

الكتاب: بحار الأنوار  
المؤلف: العلامة المجلسي  
الجزء: ٢٨  
الوفاء: ١١١١  
المجموعة: مصادر الحديث الشيعة - القسم العام  
تحقيق: محمد الباقر البهبودي  
الطبعة: الثانية المصححة  
سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م  
المطبعة:  
الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان  
ردمك:  
ملاحظات: دار إحياء التراث العربي

بحار الأنوار  
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار  
تأليف  
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى  
الشيخ محمد باقر المجلسي  
" قدس الله سره "  
الجزء الثامن والعشرون  
مؤسسة الوفاء  
بيروت - لبنان

(تعريف الكتاب ١)

كافة الحقوق محفوظة ومسجلة

الطبعة الثانية المصححة

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان - ص ب: ١٤٥٧ - هاتف ٣٨٦٨٦٨

(تعريف الكتاب ٢)

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي أوضح لنا مسالك الدين بأعلامه، ونور لنا بمصابيح اليقين  
لياليه كأيامه، فمن اهتدى فقد اقتدى بحجته وإمامه، ومن ضل فقد باء بأوزاره  
وآثامه، وصلى الله على من بعثه بشرائه وأحكامه، محمد المخصوص من بين سائر  
الرسل بمزيد إكرامه، وأهل بيته الأطهرين الذين بهم أفاض على الخلق سوابغ  
إنعامه وبهم ينجو من نجا يوم يدعى كل أناس بإمامه.  
أما بعد: هذا هو المجلد الثامن من كتاب بحار الأنوار مما ألفه أحوج الخلق  
إلى رحمة الكريم الغفار ابن محمد التقي حشره الله تعالى مع الأئمة الأبرار محمد  
المدعو بباقر، رزقه الله العثور على خفايا الاسرار، وصانه عن الخطأ والزلل في  
معارض الانظار، ومناهج الأفكار، وهو مشتمل على ما وقع من الجور والظلم  
والبغي والعدوان، على أئمة الدين وأهل بيت سيد المرسلين بعد وفاته صلوات الله  
عليه وعليهم أجمعين، وتوضيح كفر المنافقين والمرتدين الغاصبين للخلافة من أهلها  
والنازعين لها من مقرها وأعوانهم من الملحدين، وبيان كفر الناكثين والقاسطين  
والمارقين، الذين اقتدوا بمن كان قبلهم من الظالمين، وحاربوا أمير المؤمنين صلوات  
الله عليه وعلى أولاده الطاهرين، وأنكروا حقه مع وضوحه على العالمين، وما جرى

في تلك الغزوات وما لحقها، وبيان أحوال بعض الممدوحين والمذمومين من الصحابة والتابعين، مقتصرًا في جميع ذلك على نقل الأخبار وتوضيحها، والإيماء إلى بعض الحجج من غير تعرض لبسط القول فيها وتنقيحها، وإيراد الشبه وتزييفها وتقييحها فان ذلك مما يكبر به حجم الكتاب، ويورث إعراض الناس عنه وتعريضهم بالاطناب والاسهاب، والله الموفق للصواب. ١

\* " (باب) "

\* " (افتراق الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله) "

\* " (على ثلاث وسبعين فرقه) "

\* " (وأنه يجرى فيهم ما جرى في غيرهم من الأمم) "

\* " (وارتدادهم عن الدين) "

الآيات: الأحزاب: سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا (١).

فاطر: فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا (٢).

الانشقاق: فلا أقسم بالشفق \* والليل وما وسق \* والقمر إذا اتسق \* لتركبن طبقا عن طبق (٣).

تفسير: سنة الله تعالى طريقته وعادته الجارية المستمرة، وهي جارية

(١) الأحزاب: ٦٢.

(٢) فاطر: ٤٣.

(٣) الانشقاق: ١٦ - ١٩.

في الآخرين كما جرت في الأولين في المصالح المشتركة التي لا تتبدل بتبدل الأزمان وهو المراد هنا لا جميع السنن والاحكام، ليدل على عدم النسخ، قوله تعالى " وما وسق " أي ما جمعه وستره من الدواب وغيرها أو طردها إلى أماكنها، قوله تعالى: " اتسق " أي اجتمع وتم بدرا. قوله " طبقا عن طبق " قال أكثر المفسرين أي حالا بعد حال مطابقة لأختها في الشدة أو مراتب من الشدة بعد المراتب، وهي الموت ومواطن القيامة، وأهوالها، أو هي وما قبلها من الدواهي، وسيظهر من أخبارهم عليهم السلام أنهم فسروها بما ارتكبت هذه الأمة من الضلالة والارتداد والتفرق مطابقة لما صدر عن الأمم السالفة.

١ - الخصال: ابن بندار، عن مجاهد بن أعين، عن محمد بن الفضل، عن ابن لهيعة عن سعيد بن أبي هلال، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن بني

إسرائيل تفرقت على عيسى (عليه السلام) إحدى وسبعين فرقة، فهلك سبعون فرقة وتخلص

فرقة، وإن أمتي ستفرق على اثنتين وسبعين فرقة، فتهلك إحدى وسبعون، وتخلص فرقة: قالوا: يا رسول الله من تلك الفرقة؟ قال: الجماعة الجماعة.

قال الصدوق - رحمه الله - : الجماعة أهل الحق وإن قلوا، وقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: المؤمن وحده حجة، والمؤمن وحده جماعة (١).

٢ - تفسير العياشي: عن زيد بن أسلم، عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله)

يقول: تفرقت أمة موسى (عليه السلام) على إحدى وسبعين ملة سبعون منها في النار، وواحدة في الجنة، وتفرقت أمة عيسى (عليه السلام) على اثنتين وسبعين فرقة إحدى وسبعون

فرقة في النار، وواحدة في الجنة، وتعلوا متي على الفرقتين جميعا بملة واحدة في الجنة وثلثان وسبعون في النار، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: الجماعات الجماعات.

قال يعقوب بن زيد: كان علي بن أبي طالب (عليه السلام) إذا حدث هذا الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تلا فيه قرآنا " ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم



سيئاتهم " إلى قوله " ساء ما يعملون " (١) وتلا أيضا " وممن خلقنا أمه يهدون بالحق وبه يعدلون " (٢) يعنى أمة محمد (صلى الله عليه وآله) (٣).

٣ - الخصال: العجلي، عن ابن زكريا القطان، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول، عن أبي معاوية، عن سليمان بن مهران، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عن أبيه الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول:

إن أمة موسى (عليه السلام) افتقرت بعده على إحدى وسبعين فرقة فرقة منها ناجية وسبعون

في النار، وافتقرت أمة عيسى (عليه السلام) بعده على اثنتين وسبعين فرقة فرقة منها ناجية وإحدى وسبعون في النار وإن أمتي ستفرق بعدي على ثلاث وسبعين فرقة فرقة منها ناجية واثنان وسبعون في النار (٤).

٤ - معاني الأخبار: محمد بن أحمد التميمي، عن محمد بن إدريس الشامي، عن إسحاق بن

إسرائيل، عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن الإفريقي، عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سيأتي على أمتي ما أتى على بني

إسرائيل مثل بمثل وإنهم تفرقوا على اثنتين وسبعين ملة، وستفرق أمتي على

ثلاث وسبعين ملة، تزيد عليهم واحدة كلها في النار غير واحدة، قال: قيل: يا

رسول الله وما تلك الواحدة؟ قال: هو ما نحن عليه اليوم أنا وأهل بيتي (٥)

٥ - الإحتجاج: روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال لرأس اليهود: على كم افتقرتم؟

قال: على كذا وكذا فرقة، فقال (عليه السلام): كذبت ثم أقبل على الناس فقال: والله

لو ثبتت لي الوسادة لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم

وبين أهل القرآن بقرآنهم، افتقرت اليهود على إحدى وسبعين فرقة سبعون منها في

.

(١) المائدة: ٦٥.

(٢) الأعراف: ١٨١.

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٣١.

(٤) الخصال: ٥٨٥.

(٥) معاني الأخبار: ٣٢٣، وفيه " أنا وأصحابي "



النار وواحدة ناجية في الجنة، وهي التي اتبعت يوشع بن نون وصي موسى (عليه السلام)،

وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة إحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة، وهي التي اتبعت شمعون وصي عيسى (عليه السلام)، وتفرقت هذه الأمة على ثلاث

وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النار وواحدة في الجنة، وهي التي اتبعت وصي محمد (صلى الله عليه وآله) وضرب بيده على صدره، ثم قال: ثلاث عشرة فرقة من الثلاث و

سبعين فرقة كلها تنتحل مودتي وحبى، واحدة منها في الجنة وهم النمط الأوسط واثنتا عشرة في النار (١).

٦ - أمالي الطوسي: باسناده المجاشعي عن الصادق (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام) مثله (٢).

أقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس عن أبان عنه عليه الصلاة والسلام مثله سواء (٣).

بيان: ثني الوسادة كناية عن التمكن في الامر، لان الناس يثنون الوسائد للأمرء والسلاطين ليجلسوا عليها، وقد مر مرارا. والنمط بالتحريك ضرب من البسط معروف، والطريقة والنوع من الشيء، وجماعة أمرهم واحد، وفي بعض المعاني لا بد من استعارة أو تقدير؛ وأوسط الأنماط في المجالس معد لأشارف أهلها وأوسط كل شيء أعدل وأفضله.

٧ - تفسير العياشي: عن أبي الصهبان البكري قال: سمعت علي بن أبي طالب (عليه السلام)

وقد دعا رأس الجالوت وأسقف النصارى فقال: إني سائلكما عن أمر، وأنا أعلم به منكما فلا تكتمانني! يا رأس الجالوت بالذي أنزل التوراة على موسى (عليه السلام) وأطعمكم

المن والسلوى، وضرب لكم في البحر طريقا ييسا، وفجر لكم من الحجر الطوري اثنتي عشرة عينا لكل سبط من بني إسرائيل عينا، إلا ما أخبرتني على كم افترقت بنو إسرائيل بعد موسى؟ فقال: ولا إلا فرقة واحدة، فقال: كذبت والذي لا إله

(١) الاحتجاج: ١٤٠ - ١٤١.

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٣٧.

(٣) كتاب سليم: ٩٦

(e)

غيره، لقد افتقرت على إحدى وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، فان الله يقول: " ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون " (١) فهذه التي تنجو (٢).

٨ - تفسير العياشي: أبو الصهبان البكري قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: والذي

نفسى بيده لتفرقن هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة " وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون " (٣) فهذه التي تنجو من هذه الأمة (٤).

٩ - تفسير العياشي: عن يعقوب بن يزيد قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): " وممن

خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون " قال: يعني أمة محمد (صلى الله عليه وآله) (٥). بيان: لعل المعنى أن هذه الآية في أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أو المراد بقوله تعالى:

" يهدون " أي بعضهم، قال الطبرسي رحمه الله تعالى: روى ابن جريج عن النبي (صلى الله عليه وآله)

أنه قال: هي لامتي بالحق يأخذون، وبالحق يعطون، وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلها " ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون " وقال الربيع بن أنس قرأ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه الآية فقال: إن من أممي قوما على الحق حتى ينزل

عيسى بن مريم، ثم نقل رواية العياشي، ثم قال: وروى عن أبي جعفر وأبي عبد - الله (عليهما السلام) أنهما قالوا: نحن هم (٦).

١٠ - أمالي الطوسي: أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرحمن عن أبيه، عن أبي معشر، عن سعيد، عن أبي هريرة، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: تأخذون

(١) الأعراف: ١٥٩.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢، وأبو الصهبان ضبطه في توضيح الاشتباه بضم الصاد.

(٣) الأعراف: ١٨١.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٤٣.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٤٣.

(٦) مجمع البيان ج ٤ ص ٥٠٣.

(7)

كما أخذت الأمم من قبلكم ذراعا بذراع، وشبرا بشبر، وباعا بباع، حتى لو أن أحدا من أولئك دخل جحر ضب لدخلتموه.

قال: (١) قال أبو هريرة: وإن شئتم فافروا القرآن " كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم " قال أبو هريرة: والخلاق الدين " فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم " (٢) حتى فرغ من الآية.

قالوا: يا نبي الله فما صنعت اليهود والنصارى؟ قال: وما الناس إلا هم (٣).

بيان: تفسير الخلاق بالدين غريب، والمشهور في اللغة والتفسير أنه بمعنى النصب، ولعل المعنى أنهم جعلوا ما أصابهم من الدين وسيلة لتحصيل اللذات الفانية الدنيوية.

قال الطبرسي رحمه الله تعالى: " فاستمتعوا بخلاقهم " أي بنصيبهم وحظهم من الدنيا أي صرفوها في شهواتهم المحرمة عليهم، وفيما نهاهم الله عنه، ثم أهلكوا " وخضتم " أي دخلتم في الباطل (٤).

وقال: وردت الرواية عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية: ما أشبه الليلة بالبارحة، كالذين من قبلكم هؤلاء بنو إسرائيل شبهنا بهم، لا أعلم إلا أنه قال: والذي نفسي بيده لتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضب لدخلتموه (٥).

(١) يعنى سعيدا الراوي عن أبي هريرة، وقد أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي هريرة أنه قال: الخلاق الدين، راجع الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٥.

(٢) براءة: ٦٩.

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٧٢ - ٢٧٣.

(٤) مجمع البيان ج ٥ ص ٤٨.

(٥) وهكذا أخرج الحديث ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس بلفظه، راجع در السيوطي ج ٣ ص ٢٥٥.

وروى مثل ذلك عن أبي هريرة، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال:

لتأخذن كما أخذت الأمم من قبلكم ذراعا بذراع وشبرا بشبر، وباعا ببيع حتى لو أن أحدا من أولئك دخل جحر لدخلتموه، قالوا: يا رسول الله كما صنعت فارس والروم وأهل الكتاب؟ قال: فهل الناس إلا هم (١).  
وقال عبد الله بن مسعود: أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل سمتما وهديا، تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة، غير أني لا أدري أتعبدون العجل أم لا؟ وقال حذيفة: المنافقون الذين فيكم اليوم شر من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)

قلنا: وكيف؟ قال أولئك كانوا يخفون نفاقهم، وهؤلاء أعلنوه، أورد جميعها الثعلبي في تفسيره (٢).

١١ - تفسير علي بن إبراهيم: " لتركبن طبقا عن طبق " (٣) يقول: حالا بعد حال، لتركبن

سنة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة لا تخطئون طريقهم، ولا يخطأ شبر بشبر، وذراع بذراع، وباع ببيع، حتى أن لو كان من قبلكم دخل جحر ضب لدخلتموه، قالوا: اليهود والنصارى تعنى يا رسول الله؟ قال: فمن أعني؟ لتنقضن عرى الاسلام عروة عروة، فيكون أول ما تنقضون من دينكم الأمانة وآخره الصلاة (٤).

بيان: قال في النهاية: القذذ ريشه السهم، ومنه الحديث " لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة " أي كما يقدر كل واحدة منها على قدر صاحبها

(١) ترى الحديث بلفظه في صحيح البخاري الباب ٥٠ من كتاب الأنبياء والباب

١٤ من كتاب الاعتصام، صحيح مسلم الحديث ٦ من كتاب العلم، سنن ابن ماجه الباب ١٧

من كتاب الفتن، مسند الإمام أحمد بن حنبل. ج ٢ ص ٣٢٥، و ٣٢٧ و ٣٣٦ و ٣٦٧ و

٤٥٠، و ٥١١ و ٥٢٧ ح ٣ ص ٨٤ و ٨٩ و ٩٤

(٢) مجمع البيان ج ٥ ص ٤٩.

(٣) الانشقاق، ١٩.

(٤) تفسير القمي: ٧١٨، ومثله في مسند ابن حنبل ج ٤ ص ١٢٥.

وتقطع، يضرب مثلاً للشيعين يستويان ولا يتفاوتان.

١٢ - مجالس المفيد: محمد بن الحسين الجواني، عن المظفر العلوي، عن ابن العياشي

عن أبيه، عن نصير بن أحمد، عن علي بن حفص، عن خالد القطوانى، عن يونس بن أرقم، عن عبد الحميد بن أبي الخنساء، عن زياد بن يزيد، عن أبيه، عن جده فروة الظفاري قال: سمعت سلمان رضي الله عنه يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

تفترق أمتي ثلاث فرق فرقة على الحق لا ينقص الباطل منه شيئاً يحبونني ويحبون أهل بيتي، مثلهم كمثل الذهب الجيد كلما أدخلته النار فأوقدت عليه لم يزد إلا جودة، وفرقة على الباطل لا ينقص الحق منه شيئاً يبغضونني ويبغضون أهل بيتي مثلهم مثل الحديد كلما أدخلته النار فأوقدت عليه لم يزد إلا شراً، وفرقة مدهدهة على ملة السامري لا يقولون لامساس، لكنهم يقولون لا قتال، إمامهم عبد الله بن قيس الأشعري (١).

بيان: دهدت الحجر أي دحرجته، ولعله كناية عن اضطرابهم في الدين وتزلزلهم بشبهات المضلين.

١٣ - تفسير علي بن إبراهيم: علي بن الحسين، عن البرقي، عن ابن محبوب، عن جميل بن

صالح، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله " لتركبن طبقاً عن طبق " قال: يا زرارة أو لم تتركب هذه الأمة بعد نبينا طبقاً عن طبق في أمر فلان وفلان وفلان (٢).

١٤ - معاني الأخبار: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سيف، عن أخيه عن أبيه سيف بن عميرة، عن محمد بن مارد، عن عبد الأعلى بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): جعلت فداك حديث يرويه الناس أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: حدث

عن بني إسرائيل ولا حرج؟ قال: نعم، قلت: فنحدث عن بني إسرائيل بما سمعناه ولا حرج علينا؟ قال: أما سمعت ما قال: كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع؟

(١) أمالي المفيد: ٢٦.

(٢) تفسير القمي: ٧١٨.

فقلت: وكيف هذا؟ قال: ما كان في الكتاب إنه كان في بني إسرائيل يحدث أنه كائن في هذه الأمة ولا حرج (١).

١٥ - إكمال الدين: الدقاق، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): كل ما كان في

الأمة السالفة فإنه يكون في هذه الأمة مثله، حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة (٢).

١٦ - كشف اليقين: من كتاب أحمد بن مردويه، عن سليمان بن أحمد، عن محمد بن

عبد الله الحضرمي، عن جندل بن والق، عن محمد بن حبيب، عن زياد بن المنذر، عن عبد الرحمن بن مسعود، عن عليم، عن سلمان رضي الله عنه.

وأیضا من كتاب أخطب خوارزم، عن محمد بن الحسين البغدادي، عن الحسين ابن محمد الزينبي، عن محمد بن أحمد بن شاذان، عن محمد بن محمد بن مرة، عن الحسن

ابن علي العاصمي، عن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، عن جعفر بن سليمان، عن

سعد بن طريف، عن الأصبع بن نباته، عن سلمان قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): تفرق

أمتي بعدي ثلاث فرق فرقة أهل حق لا يشوبونه بباطل، مثلهم كمال الذهب كلما فتنته بالنار ازداد جودة وطيبا، وإمامهم هذا - لآحد الثلاثة، وهو الذي أمر الله

به في كتابه " إماما ورحمة " وفرقة أهل باطل لا يشوبونه بحق مثلهم كمثل خبث الحديد كلما فتنتهم بالنار ازداد خبثا ونتاجا وإمامهم هذا - لآحد الثلاثة، وفرقة

أهل ضلالة مذبذبين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، إمامهم هذا - لآحد الثلاثة، قال:

فسئلته عن أهل الحق وإمامهم، فقال: هذا علي بن أبي طالب إمام المتقين، وأمسك عن الاثنين فجهدت أن يسميهما فلم يفعل (٣).

١٧ - مجالس المفيد: المراغي، عن محمد بن أحمد بن بهلول، عن أحمد بن الحسن :

(١) معاني الأخبار: ١٥٨.

(٢) كمال الدين: ٥٧٦ ط مكتبة الصدوق.

(٣) اليقين في امرة أمير المؤمنين



الضريير، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن يحيى، عن إسماعيل بن أبان، عن يونس ابن أرقم، عن أبي هارون العبدى، عن أبي عقيل قال: كما عند أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام) فقال: لتفرقن هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، والذي نفسي

بيده إن الفرق كلها ضالة إلا من اتبعني وكان من شيعتي (١).

١٨ - أمالي الطوسي: أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرحمن عن أبيه، عن إبراهيم بن مهاجر، عن إبراهيم قال: ارتد الأشعث بن قيس وناس من العرب لما مات نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقالوا نصلي ولا نؤدي الزكاة، فأبي عليهم

أبو بكر ذلك، وقال لا أحل عقدة عقدها رسول الله، ولا أنقصكم شيئاً مما أخذ منكم نبي الله (صلى الله عليه وآله)، ولأجاهدناكم ولو منعتوني عقلاً مما أخذ منكم نبي الله

(صلى الله عليه وآله)، لجاهدناكم عليه، ثم قرأ " وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل " (٢) حتى فرغ من الآية، فتحصن الأشعث بن قيس هو وناس من قومه في حصن، وقال الأشعث: اجعلوا لسبعين منا أماناً فجعل لهم ونزل فعد سبعين ولم يدخل نفسه فيهم، فقال له أبو بكر: إنه لا أمان لك، إنا قاتلوك قال: أفلا أدلك على خير من ذلك؟ تستعين بي على عدوك وتزوجني أختك ففعل (٣).

أقول: قال السيد ابن طاوس - ره - ذكر العباس بن عبد الرحيم المروزي في تاريخه: لم يلبث الاسلام بعد فوت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في طوايف العرب إلا في أهل المدينة

وأهل مكة وأهل الطايف، وارتد سائر الناس ثم قال: ارتدت بنو تميم والرباب (٤)

(١) أمالي المفيد: ١٣٢.

(٢) آل عمران: ١٤٤.

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٦٨ - ٢٦٩.

(٤) بنو تميم قبيلة عظيمة من العدنانية، تنتسب إلى تميم بن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ولتميم بطون كثيرة، تربو على عشرين بطناً، وقد وفد عام التسع سبعون أو ثمانون من رؤسائهم على النبي (صلى الله عليه وآله) وخبر وفودهم مذكور في التواريخ، انظر سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٥٦٠، تاريخ الطبري ج ٣ ص ١١٥، صحيح البخاري ج ٣ ص ٥٢، الترمذي الباب ٧٣ من كتاب المناقب.

وفى مرقاة المفاتيح ج ٥ ص ٥١٠ (على ما في معجم قبائل العرب) قال أبو هريرة: ما زلت أحب بنى تميم منذ ثلاث سمعت رسول الله يقول فيهم: هم أشد أمتي على الدجال، قال: وجاءت صدقاتهم فقال ص: هذه صدقات قومنا، وكانت سبية منهم عند عائشة فقال: أعتقها فإنها من ولد إسماعيل.

وأما خبر ردتهم وأنها كيف كانت فسيأتي البحث عن ذلك في أبواب المطاعن.

وأما الرباب، فهم على ما ذكره ابن خلدون (ج ٦ ص ٣١٨) بنو عبد مناة بن اد بن  
طابخة وإنما سموا الرباب لأنهم غمسوا في الرب أيديهم في حلف على بنى ضبة

واجتمعوا على مالك بن نويرة اليربوعي وارتدت ربيعة كلها وكانت لهم ثلاثة  
عساكر: عسكر باليمامة مع مسيلمة الكذاب، وعسكر مع معرور الشيباني، وفيه  
بنو شيبان وعامة بكر بن وايل وعسكر مع الحطيم العبدي، وارتد أهل اليمن  
ارتد الأشعث بن قيس في كندة، وارتد أهل مأرب مع الأسود العنسي وارتدت  
بنو عامر إلا علقمة ابن علاثة.

١٩ - وروى ابن بطريق رحمه الله تعالى من تفسير الثعلبي في قوله تعالى:  
" إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا " (١) باسناده عن ذاذان أبي عمر قال: قال لي  
علي (عليه السلام): أبا عمر أتدري كم افترت اليهود؟ قلت: الله ورسوله أعلم قال:  
افترت

على إحدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة هي ناجية، أتدري على كم  
افترت النصارى؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: افترت على اثنتين وسبعين فرقة  
كلها في الهاوية إلا واحدة هي الناجية، أتدري على كم تفترق هذه الأمة؟ قلت: الله  
أعلم، قال: تفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة هي الناجية و  
أنت منهم يا أبا عمر (٢).

(١) الانعام: ١٥٩.

(٢) عمدة ابن بطريق: ٢٤١

٢٠ - الفضائل، الروضة: بالاسناد يرفعه إلى سليم بن قيس قال: دخلت على علي ابن أبي طالب (عليه السلام) في مسجد الكوفة، والناس حوله إذ دخل عليه رأس اليهود ورأس النصارى، فسلما وجلسا، فقال الجماعة: بالله عليك يا مولانا أسألهم حتى ننظر ما يعملون، قال (عليه السلام) لرأس اليهود: يا أخا اليهود قال: لبيك، قال علي كم

انقسمت أمة نبيكم؟ قال هو عندي في كتاب مكنون، قال (عليه السلام): قاتل الله قوما أنت

زعيمهم، يسأل عن أمر دينه فيقول هو عندي في كتاب مكنون. ثم التفت إلى رأس النصارى وقال له: كم انقسمت أمة نبيكم؟ قال علي كذا وكذا، فأخطأ، فقال (عليه السلام): لو قلت مثل قول صاحبك لكان خيرا لك من أن تقول

وتخطئ ولا تعلم.

ثم أقبل (عليه السلام) عند ذلك وقال: أيها الناس أنا أعلم من أهل التوراة بتوراتهم وأعلم من أهل الإنجيل بإنجيلهم، وأعلم من أهل القرآن بقرآنهم، أنا أعرف كم انقسمت الأمم أخبرني به أخي وحببي وقرّة عيني رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث قال:

افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة سبعون فرقة في النار وفرقة واحدة في الجنة وهي التي اتبعت وصيه، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة فاحدى و سبعون فرقة في النار وفرقة واحدة في الجنة وهي التي اتبعت وصيه وستفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي التي اتبعت وصيي، وضرب بيده على منكبي.

ثم قال اثنتان وسبعون فرقة حلت عقد الآلة فيك، وواحدة في الجنة وهي التي اتخذت محبتك وهم شيعتك (١).

٢١ - الكافي: محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي خالد الكابلي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: " ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا " (٢) قال: أما

(١) كتاب سليم: المتقدمة ص ٢٥

(٢) الزمر: ٣٠.

الذي فيه شركاء متشاكسون، فلان الأول يجمع المتفرقون ولايته، وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضا ويبرء بعضهم من بعض، فأما رجل سلم لرجل فإنه الأول حقا وشيعته.

ثم قال: إن اليهود تفرقوا من بعد موسى على إحدى وسبعين فرقة منها فرقة في الجنة وسبعون فرقة في النار، وتفرقت النصارى بعد عيسى (عليه السلام) على اثنتين

وسبعين فرقة فرقة منها في الجنة وإحدى وسبعون في النار، وتفرقت هذه الأمة بعد نبيها (صلى الله عليه وآله) على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النار وفرقة في

الجنة، ومن الثلاث وسبعين فرقة عشرة فرقة تنتحل ولايتنا ومودتنا اثنتا عشرة فرقة منها في النار وفرقة في الجنة، وستون فرقة من ساير الناس في النار (١).

٢٢ - أقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس، عن سلمان أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: لتركبن أمتي سنة بني إسرائيل

حذو النعل بالنعل، وحذو القذة بالقذة، شبرا بشبر، وذراعا بذراع، وباعا بباع، حتى لو دخلوا جحرا لدخلوا فيه معهم إن التوراة والقرآن كتبتهم يد واحدة في رق واحد بقلم واحد، وجرت الأمثال والسنن سواء (٢).

ثم قال أبان: قال سليم: وسمعت علي بن أبي طالب (عليه السلام) يقول: إن الأمة ستفرق على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النار، وفرقة في الجنة وثلاث عشرة فرقة من الثلاث وسبعين تنتحل محبتنا أهل البيت، واحدة منها في الجنة واثنتا عشرة في النار، وأما الفرقة الناجية المهديّة المؤمنة المسلمة الموفقة المرشدة، فهي المؤتمة بي، المسلمة لأمري، المطيعة لي، المتبرئة من عدوي، المحبة لي، المبغضة لعدوي، التي قد عرفت حقي وإمامتي، وفرض طاعتي من كتاب الله وسنة نبيه، فلم ترتد ولم تشك لما قد نور الله في قلبها من معرفة حقنا وعرفها من فضلنا، وألهمها وأخذ بنواصيها فأدخلها في شيعتنا حتى اطمأنت

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٢٤

(٢) كتاب سليم: ٩٣

قلوبها، واستيقنت يقينا لا يخالطه شك أني أنا وأوصيائي بعدي إلى يوم القيامة هداة مهتدون، الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه في آي من كتاب الله كثيرة، وطهرنا وعصمنا، وجعلنا شهداء على خلقه، وحجته في أرضه، وخزانه على علمه، و معادن حكمه، وتراجمة وحيه، وجعلنا مع القرآن والقرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا، حتى نرد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حوضه، كما قال - وتلك الفرقة الواحدة من الثلاث والسبعين فرقة هي الناجية من النار، ومن جميع الفتن والضلالات والشبهات، هم من أهل الجنة حقا هم يدخلون الجنة بغير حساب، وجميع تلك الفرق الاثنتين والسبعين فرقة هم المتدينون بغير الحق، الناصرون دين الشيطان، الآخذون عن إبليس وأوليائه، هم أعداء الله وأعداء رسوله، وأعداء المؤمنين يدخلون النار بغير حساب، برؤا من الله ومن رسوله وأشركوا بالله وكفروا به، وعبدوا غير الله من حيث لا يعلمون، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا يقولون يوم القيامة والله ربنا ما كنا مشركين يحلفون لله كما يحلفون لكم، ويحسبون أنهم على شئ إلا إنهم هم الكاذبون.

قال: قيل يا أمير المؤمنين أرأيت من قد وقف فلم يأتكم بكم ولم يضادكم ولم ينصب لكم، ولم يتولكم، ولم يتبرء من عدوكم، وقال: لا أدري وهو صادق؟ قال: ليس أولئك

من الثلاث والسبعين فرقة إنما عنى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالثلاث والسبعين فرقة الباغين

النصابين الذين قد شهروا أنفسهم، ودعوا إلى دينهم، وفرقة واحدة منها تدين بدين الرحمن، واثنان وسبعون تدين بدين الشيطان، وتتولى على قبولها، وتبرء ممن خالفها، فأنا من وحد الله وآمن برسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم يعرف ولايتنا ولا

ضلالة عدونا، ولم ينصب شيئا ولم يحرم، وأخذ بجميع ما ليس بين المختلفين من الأمة خلاف في أن الله أمر به أو نهى عنه [وكف عما بين المختلفين من الأمة خلاف في أن الله أمر به أو نهى عنه] فلم ينصب شيئا ولم يحلل ولم يحرم ولا يعلم، ورد علم ما أشكل عليه إلى الله، فهذا ناج وهذه الطبقة بين المؤمنين وبين المشركين هم أعظم الناس وجلهم، وهم أصحاب الحساب والموازن

والأعراف والجهنميون الذين يشفع لهم الأنبياء والملائكة والمؤمنون، ويخرجون من النار فيسمون الجهنميين فأما المؤمنون فينجون ويدخلون الجنة بغير حساب وأنما الحساب على أهل هذه الصفات بين المؤمنين والمشركين والمؤلفة قلوبهم والمقترفة والذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا والمستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا، لا يستطيعون حيلة الكفر والشرك، ولا يحسنون أن ينصبوا، ولا يهتدون سبيلا إلى أن يكونوا مؤمنين عارفين، فهم أصحاب الأعراف وهؤلاء كلهم لله فيهم المشية إن أدخل أحدهم النار فبذنبه، وإن تجاوز عنه فبرحمته.

قلت: أيدخل النار المؤمن العارف الداعي؟ قال: لا، قلت: أيدخل الجنة من لا يعرف إمامه؟ قال: لا، إلا أن يشاء الله، قلت أيدخل النار إلا كافر أو مشرك قال: لا يدخل النار إلا كافر إلا أن يشاء الله، قلت: فمن لقي الله مؤمنا عارفا بإمامه مطيعا له أمن أهل الجنة هو؟ قال: نعم، إذا لقي الله وهو مؤمن، قال الله عز وجل: "الذين آمنوا وعملوا الصالحات" "الذين آمنوا وكانوا يتقون" "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم" قلت فمن لقي الله منهم على الكباير قال: هو في مشيته إن عذبه فبذنبه، وإن تجاوز عنه فبرحمته، قلت فيدخله النار وهو مؤمن؟ قال: نعم، بذنبه لأنه ليس من المؤمنين الذين عنى أنه لهم ولي وأنه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، هم المؤمنون الذين يتقون الله والذين يعلمون الصالحات و الذين لم يلبسوا إيمانهم بظلم (١).

وعن أبان، عن سليم بن قيس قال: سمعت أبا ذر وسلمان والمقداد يقولون إنا لنعود عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما معنا غيرنا إذا رهط من المهاجرين كلهم بدريون

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): تفرق أمتي بعدي ثلاث فرق فرقة على الحق مثلهم كمثل

الذهب كلما سبكته على النار ازداد طيبا وجودة، إمامهم هذا أحد الثلاثة، وفرقة أهل باطل مثلهم كمثل الحديد كلما أدخلته النار ازداد خبثا ونتاجنا إمامهم هذا أحد

(١) كتاب سليم: ٩٦ - ٩٨

الثلاثة، وفرقة مذبذبين ضلالا لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، إمامهم هذا أحد الثلاثة فسألتهم عن الثلاثة فقالوا: امام الحق والهدى علي بن أبي طالب، وسعد (١) إمام المذبذبين، وحرصت أن يسموا لي الثالث فأبوا علي وعرضوا لي حتى عرفت من يعنون (٢).

٢٣ - أمالي الطوسي: المفيد، عن ابن قولويه، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن محمد بن خالد، عن محمد بن معاذ، عن زكريا بن عدي، عن عبيد الله بن عمر، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن حمزة بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول - على المنبر: ما بال أقوام يقولون إن رحم رسول الله

(صلى الله عليه وآله) لا يشفع (٣) يوم القيامة، بلى والله إن رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة، وإنني أيها الناس فرطكم يوم القيامة على الحوض، فإذا جئتم قال الرجل: يا رسول الله أنا فلان بن فلان، فأقول أما النسب فقد عرفته، ولكنكم أخذتم بعدي ذات الشمال وارتددتم على أعقابكم القهقري (٤).

بيان: قال الجزري: فيه " أنا فرطكم على الحوض " أي متقدمكم إليه، يقال فرط يفرط فهو فارط، وفرط إذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء، ويهيئ لهم الدلاء والأرشية.

٢٤ - أمالي الطوسي: أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرحمن عن أبيه، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن حمزة بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: أتزعمون أن رحم نبي الله لا يشفع قومه يوم

(١) يريد سعد بن أبي وقاص حيث تنحى واعتزل عن أن يكون مع علي (عليه السلام) أو مع من خالفه من أصحاب الجمل وصفين، ومن ذلك يظهر أن الرجل الثالث هو معاوية بن أبي سفيان.

(٢) كتاب سليم بن قيس: ٢٢٧.

(٣) لا ينفخ خ ل وهكذا فيما يأتي.

(٤) أمالي الطوسي ج ١ ص ٩٢



القيامة، بلى والله إن رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة، ثم قال: يا أيها الناس أنا فرطكم على الحوض، فإذا جئت، قام رجال يقولون: يا نبي الله أنا فلان بن فلان، وقال آخر: يا نبي الله أنا فلان بن فلان، وقال آخر يا نبي الله أنا فلان بن فلان، فأقول: أما النسب فقد عرفت، ولكنكم أحدثتم بعدي وارتددتم القهقري (١).

٢٥ - أمالي الطوسي: جماعة، عن أبي المفضل، عن أحمد بن محمد بن بشار، عن مجاهد بن موسى، عن عباد بن عباد، عن مجالد بن سعيد، عن خير بن نوف أبي الوداك قال: قلت لأبي سعيد الخدري: والله ما يأتي علينا عام إلا وهو شر من الماضي، ولا أمير إلا وهو شر ممن كان قبله، فقال أبو سعيد: سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول ما تقول، ولكن سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: لا يزال بكم

الامر حتى يولد في الفتنة والجور من لا يعرف عددها حتى تملأ الأرض جوراً فلا يقدر أحد يقول "الله" ثم يبعث الله عز وجل رجلاً مني ومن عترتي فيملاً الأرض عدلاً كما ملاحا من كان قبله جوراً، ويخرج له الأرض أفلاذ كبدها ويحثو المال حثوا ولا يعده عداً، وذلك حين يضرب الإسلام بجرانه (٢).

بيان: قال في النهاية: في أشرط الساعة وتقى الأرض أفلاذ كبدها، أي تخرج كنوزها المدفونة فيها، وهو استعارة، والأفلاذ جمع فلذ، والفلذ جمع فلذة، وهي القطعة المقطوعة طولاً، والحثو رمى التراب ونحوه، وهو كناية عن كثرة العطاء وقال في النهاية: ومنه حتى ضرب الحق بجرانه أي قر قراره واستقام كما أن البعير إذا برك واستراح مد عنقه على الأرض.

٢٦ - عيون أخبار الرضا (ع): الحسين بن أحمد البيهقي، عن محمد بن يحيى الصولي، عن محمد بن

موسى بن نصر الرازي، عن أبيه قال: سئل الرضا (عليه السلام) عن قول النبي (صلى الله عليه وآله):

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٧٥. أمالي المفيد ص ٢٠٢ بهذا الاسناد.

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٢٦

" أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم " (١) وعن قوله (صلى الله عليه وآله): "

دعوا لي

أصحابي " فقال: هذا صحيح يريد من لم يغير بعده ولم يبدل، قيل: وكيف نعلم أنهم قد غيروا وبدلوا؟ قال: لما يروونه من أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ليذادن رجال من

أصحابي يوم القيامة عن حوضي، كما تزداد غرائب الإبل عن الماء، فأقول: يا رب أصحابي أصحابي، فيقال لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول بعدا لهم وسحقا، أفترى هذا لمن لم يغير ولم يبدل (٢)؟  
بيان: قال في النهاية: في الحديث: فليذادن رجال عن حوضي، أي ليطردن.

(١) قال الشيخ في تلخيص الشافي ج ٢ ص ٢٤٨: " وأما الكلام في قوله: " أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم " ... لنا أن نقول: لو كان الخبر صحيحا لوجب بذلك عصمة كل واحد من الصحابة، وليس ذلك بقول لاحد، لان فيهم من ظهر فسقه وعناده وخروجه على الجماعة، على أن هذا الخبر معارض بما روى عن النبي من قوله: " انكم تحشرون إلى الله يوم القيامة حفاة عراة، وانه سيحيا برجال من أمتي ويؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي؟ فيقال: انك لا تدري ما أحدثوا بعدك، انهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم " أقول: راجع صحيح البخاري تفسير سورة الأنبياء ٢ و ٥ و ١٤، الباب ٤٥ و ٥٣ من كتاب الرقاق والباب الأول من كتاب الفتن، صحيح مسلم الباب ٣٧ من كتاب الطهارة، الباب ٥٣ من كتاب الصلاة، الباب ٢٩ و ٣٢ و ٤٠ من كتاب الفضائل، الباب ٥٨ من كتاب الجنة، سنن الترمذي، الباب ٣ من كتاب القيامة وهكذا تفسير سورة الأنبياء ٤، سنن النسائي الباب ٢١ من كتاب الافتتاح، الباب ١١٩ من كتاب الجنائز والباب ٥٠ و ٥٢ من كتاب الحج، سنن ابن ماجة الباب ٤٠ و ٧٦ من كتاب المناسك، سنن الدارمي الباب ١٨ من كتاب المناسك. موطأ مالك الباب ٣٢ من كتاب الجهاد، مسند ابن حنبل ج ١ ص ٣٩ و ٥٠ ج ٣ ص ٢٨ و ١٠٢ ج ٤ ص ٣٩٦ ج ٥ ص ٤٨ و ٣٨٨ و ٤١٢.  
(٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ٨٧

٢٧ - تفسير العياشي: عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام):

إن العامة تزعم أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع لها الناس كانت رضا لله وما كان الله ليفتن أمة محمد من بعده، فقال أبو جعفر (عليه السلام): وما يقرؤون كتاب الله؟ أليس الله

يقول: "وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم" (١) الآية قال: فقلت له: إنهم يفسرون هذا على وجه آخر، قال: فقال: أو ليس قد أخبر الله عن الذين من قبلهم من الأمم أنهم اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات، حين قال: "وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس" إلى قوله: "فمنهم من آمن ومنهم من كفر" (٢) الآية ففي هذا ما يستدل به على أن أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام قد اختلفوا من بعده، فمنهم من آمن ومنهم من كفر (٣).

بيان: الآية هكذا "تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس و لو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جئتهم البينات، ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد" والاستدلال بها من وجهين:

الأول: شمولها لامة نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم).  
والثاني: بانضمام ما تواتر عن النبي (صلى الله عليه وآله) أن كل ما وقع في الأمم السالفة

يقع في هذه الأمة، ويحتمل أيضا أن يكون الغرض دفع الاستبعاد عن وقوعه في تلك الأمة كما هو ظاهر الخبر.

٢٨ - تفسير العياشي: عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: تدرون مات

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو قتل؟ إن الله يقول: " أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم " فسم

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) البقرة: ٢٥٣.

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٠٠

قبل الموت، إنهما سمتاه! فقلنا إنهما وأبويهما شر من خلق الله (١).  
٢٩ - تفسير العياشي: الحسين بن المنذر قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن  
قول الله:  
" أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم " القتل أم الموت؟ قال يعني أصحابه الذين  
فعلوا ما فعلوا (٢).

(١) المصدر نفسه، وضمير التثنية كناية عن المرأتين اللتين يقول الله عز وجل فيهما:  
" ان تتوبا إلى الله - فقد صغت قلوبكما - وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح  
المؤمنين ".

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٠٠، والسؤال وقع عن أنه ص هل قتل بالسم، أو مات  
كما يموت الانسان حتف أنفه، فأعرض عن سؤاله وأجاب به بما هو أهم بالنسبة إلى السائل، وهو  
أن كلامه تعالى: " وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على -  
أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين، وإن كان تقريرا  
لحل المهاجرين والأنصار الذين فروا عن المشركين يوم أحد وكادوا أن ينقلبوا على أعقابهم  
إلى جاهليتهم الأولى، حيث زعموا أن رسول الله قد قتل -  
لكن السورة لما كانت نازلة بعد مقفل رسول الله من أحد سالما فلا تريد الآية الكريمة الا  
أن تقرعهم بما في قلوبهم من الضعف والمرض وتبحث عما في نفوسهم بأنه هل الايمان نفذ في  
أعماق روحكم، أو أنكم تتلقونه بألستكم ظاهرا وتقولون في قلوبكم باطنا: هل لنا من الامر  
من شيء "؟

فهل أنتم بحيث إذا حدث حادث فقتل رسول الله أو مات كما مات سائر أنبياء الله المرسلين  
ترجعون على أعقابكم القهقري؟

فاعلموا انه من ينقلب حين وفاة رسول الله على عقبيه وأحيا سنة الجاهلية الأولى فلن  
يضر الله شيئا، فان الله حافظ دينه " انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون " وسيجزي الله الشاكرين  
لنعمة الهداية الثابتين على سيرة رسول الله وهديه.

فالإمام (عليه السلام) ينبه السائل إلى أن الآية الكريمة بما في ذيلها " ومن ينقلب على عقبيه  
فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين " تشير إلى أن المؤمنين وفيهم الفارون عن غزاة أحد  
لابد وان ينقسموا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) قسمين: قسم يشكر الله على نعمة الهداية ويثبت على  
دين الاسلام بحقيقته، وقسم غير شاكرين ينقلبون على أعقابهم ويحيون سنن الجاهلية  
" لا يرى فيهم من أمر محمد (صلى الله عليه وآله) الا أنهم يصلون جميعا صلاة مضيعة ". فلو لا أنهم كانوا  
باقين على نفاقهم الباطني وانقسامهم بعد رسول الله إلى قسمين، لم يكن لتعرض الآية إلى هذا  
التقسيم وجزاء القسمين معنى أبدا.

٣٠ - مجالس المفيد: الجعابي، عن جعفر بن محمد الحسنى، عن أبي موسى عيسى

بن

مهران المستعظفي، عن عفان بن مسلم، عن وهيب، عن عبد الله بن عثمان، عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إني على الحوض

أنظر من يرد على منكم، وليقطعن برجال دوني، فأقول: يا رب أصحابي أصحابي فيقال: إنك لا تدري، ما عملوا بعدك؟ إنهم ما زالوا يرجعون على أعقابهم القهقري (١).

٣١ - مجالس المفيد: بهذا الاسناد عن عيسى، عن أبي معاوية عن الأعمش، عن شقيق عن أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: دخل عليها عبد الرحمن بن عوف فقال: يا أمة

قد خفت أن يهلكني كثرة مالي أنا أكثر قريش مالا، قالت يا بني فأنفق فاني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: " من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه " قال: فخرج

عبد الرحمن فلقني عمر بن الخطاب فأخبره بالذي قالت أم سلمة، فجاء يشدد حتى دخل عليها، فقال: بالله يا أمة أنا منهم؟ فقالت: لا أعلم، ولن أبرئ بعدك أحدا (٢).

٣٢ - كشف الغمة: عن كفاية الطالب، عن ابن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنكم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرأ " كما بدأنا أول خلق

نعينه وعدا علينا إنا كنا فاعلين " (٣) ألا وإن أول من يكسى إبراهيم (عليه السلام) ألا وإن ناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول " أصبحابي أصبحابي، قال:

(١) أمالي المفيد: ٣١ ورواه أحمد وأبو يعلى كما في الزوائد ١ / ١١٢.

(٢) أمالي المفيد: ٣١ ورواه أحمد وأبو يعلى كما في الزوائد ١ / ١١٢.

(٣) الأنبياء: ١٠٤

فيقال: إنهم لم يزالوا مرتد ين على أعقابهم مذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح عيسى (عليه السلام) " وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم " إلى قوله: " العزيز الحكيم " (١)

قلت: (٢) هذا حديث صحيح متفق على صحته من حديث المغيرة بن النعمان رواه البخاري في صحيحه عن محمد بن كثير، عن سفيان، ورواه مسلم في صحيحه عن

محمد بن بشار بن بدار، عن محمد بن جعفر غندر عن شعبة، ورزقناه بحمد الله عاليا من هذا الطريق، هذا آخر كلامه (٣).

بيان: الغرل بضم الغين المعجمة ثم الراء المهملة جمع الأغرل وهو الأغلغ.

٣٣ - أقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليحيئن قوم من أصحابي من أهل العلية والمكانة مني ليمروا

(١) المائدة: ١١٧.

(٢) من كلام صاحب الكفاية: الكنجي.

(٣) كشف الغمة ج ١ ص ١٤٧، وقوله: " هذا آخر كلامه " من تنمة كلام الأربلي في - الكشف، يشير إلى أن كلام صاحب الكفاية: الكنجي الحافظ ينتهي ههنا، لا عند قوله تعالى " العزيز الحكيم "، فهو الذي شكر سند الحديث ثم قال: رزقناه عاليا.

وزاد في المصدر بعد ذلك "... وليس هذا موضع هذا الحديث، ولعله ذكره من أجل قوله " نعوذ بالله من الحور بعد الكور ". يريد بكلامه هذا أن الكنجي الحافظ إنما ذكر - الحديث المذكور في غير مورده، تحقيقا لما كان بخلده من أن أصحاب النبي ص كانوا قد نقضوا إيمانهم بعد توكيدها وقوله " نعوذ بالله من الحور بعد الكور " ويقال أيضا: " حار بمد ما كار " أصله من كور العمامة وإدارتها ثم حورها ونقضها.

وأما الحديث، فقد رواه البغوي أيضا في كتابه المصايح على ما في مشكاته ص ٤٨٣ و قال: متفق عليه، يعني في صحيح البخاري ومسلم (٨ / ١٥٧)

على الصراط، فإذا رأيتهم ورأوني، وعرفتهم وعرفوني، اختلجوا دوني، فأقول: أي رب أصحابي أصحابي، فيقال: ما تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم حيث فارقتهم، فأقول: بعدا وسحقا (١).

بيان: قال الجوهري يقال: فلان من عليّة الناس وهو جمع رجل على أي شريف رفيع، مثل صبي وصبية، والعلية الغرفة وفي القاموس علا السطح يعليه عليا وعليها صعده، وقال في النهاية: الخلع الجذب والنزع، ومنه الحديث ليردن على الحوض أقوام ثم ليختلجن دوني أي يجتذبون ويقتطعون، وقال: في حديث الحوض: فأقول سحقا سحقا أي بعدا بعدا، ومكان سحق بعيد.

٣٤ - العمدة: بإسناده إلى الثعلبي من تفسيره، عن عبد الله بن حامد، عن أحمد بن محمد بن الحسن، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن شعيب، عن أبيه، عن يونس، عن ابن شهاب، ابن المسيب، عن أبي هريرة أنه كان يحدث أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: يرد على يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلّون عن الحوض،

فأقول يا رب أصحابي أصحابي، فيقال: إنك لا علم لك بما أحدثوا: ارتدوا على أدبارهم القهقري (٢).

بيان: قال: في النهاية فيه: يرد على يوم القيامة رهط فيحلّون عن الحوض أي يصدون عنه ويمنعون من وروده.

٣٥ - الطرائف، العمدة: بإسنادهما إلى صحيح البخاري، وسلم والجمع بين

(١) كتاب سليم: ٩٣، والحديث تراه في صحيح البخاري كتاب الرقاق الباب ٥٣ مسند أحمد ج ١ ص ٤٣٩ و ٤٥٥ ح ٥ ص ٣٨٨ و ٣٩٣ و ٤٠٠.

(٢) عمدة ابن البطريق: ٢٤٢، ومثله في الصحيحين: صحيح مسلم والبخاري عن سهل ابن سعد قال: قال رسول الله ص: انى فرطكم على الحوض: من مر على شرب ومن شرب لم يظلم أبدا، ليردن على أقوام أعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم، فأقول: انهم منى! فيقال: انك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقا سحقا لمن غير بعدي، أخرجه في مشكاة المصابيح ص ٤٨٨ وقال: متفق عليه

الصحيحين باسنادهم إلى ابن عباس قال: خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال:  
يا أيها الناس

إنكم محشورون إلى الله عراة حفاتا غرلا ثم تلا " كما بدأنا أول خلق نعيده  
وعدا علينا إنا كنا فاعلين " (١) ثم قال: ألا وإن أول الخلايق يكسى يوم القيامة  
إبراهيم، وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب  
أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح:  
" وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على  
كل شئ شهيد " (٢) فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم  
منذ فارقتهم.

قال مسلم: وفي حديث وكيع ومعاذ: فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا  
بعدك (٣).

٣٦ - العمدة: من الجمع بين الصحيحين من المتفق عليه بين الصحيحين باسناده  
عن أبي هريرة، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: والذي نفسي بيده لأذودن رجالا  
عن

حوضي كما تذاذ الغريبة من الإبل عن الحوض.  
قال: وأخرجه البخاري من حديث الزهري، عن سعيد بن المسيب أنه  
كان يحدث عن بعض أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) قال: يرد على الحوض يوم  
القيامة رهط

من أصحابي فيحلون عن الحوض فأقول: يا رب أصحابي، فيقال إنه لا علم لك بما

(١) الأنبياء: ١٠٤.

(٢) المائدة: ١١٧.

(٣) الطرائف: ١١٣، عمدة ابن البطريق: ٢٤٢، والحديث هو الذي مر تحت -  
الرقم ٣٢ من كتاب الكشف باخراجه عن الحافظ الكنجي ترى الحديث وما هو بمضمونه في  
صحيح البخاري الباب ٨ و ٤٨ من كتاب الأنبياء، صحيح مسلم كتاب الجنة تحت الرقم ٥٨،  
صحيح الترمذي الباب ٣ من كتاب القيامة، صحيح النسائي الباب ١١٩ من كتاب  
الجنائز، سنن ابن ماجه الباب ٧٦ من كتاب المناسك، مسند ابن حنبل ج ١ ص ٣٥ و ٢٥٣  
و ٢٥٨



أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري. فقال: قال البخاري وقال شعيب عن الزهري كان أبو هريرة يحدث عن النبي (صلى الله عليه وآله)

فيجلون وقال عقيل فيحلون (١).

٣٧ - أقول: روى ابن الأثير في كتاب جامع الأصول مما أخرجه من صحيح البخاري وصحيح مسلم، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا فرطكم

على الحوض وليرفعن إلى رجال منكم، حتى إذا أهويت إليهم لا ناولهم اختلجوا دوني فأقول أي رب أصحابي، فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك (٢). ومن الصحيحين أيضا عن أنس أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ليردن على الحوض

رجال ممن صاحبي حتى إذا رأيتهم ورفعوا إلى اختلجوا دوني، فلاقولن أي رب أصحابي أصحابي فليقلن لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

وزيد في بعض الروايات قوله: فأقول سحقا لمن بدل بعدي (٣)

وأیضا من الصحيحين عن أبي حازم، عن سهل بن سعد قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدا، وليردن على أقوام أعرفهم ويعرفونني، ثم يحال بيني وبينهم، قال أبو حازم فسمع النعمان بن أبي عياش وأنا أحدثهم بهذا الحديث، فقال: هكذا سمعت سهلا يقول؟ فقلت: نعم قال: وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري سمعته يزيد

(١) عمدة ابن البطريق: ٢٤٢، وترى مثل الحديث وبمضمونه في صحيح البخاري كتاب المساقاة الباب ١٠، صحيح مسلم كتاب الطهارة الحديث ٣٧ و ٣٨ وكتاب الفضائل الحديث ٣٩، سنن ابن ماجة كتاب الزهد الباب ٣٦ مسند الإمام ابن حنبل ج ٢ ص ٢٩٨ و ٣٠٠ ج ٥ ص ٧٢ و ٨٠ و ٢٨٣.

(٢) جامع الأصول ج ١١ ص ١١٩ وقال: اختلجوا: أي استلبوا واخذوا بسرعة.

(٣) جامع الأصول ج ١١ ص ١٢٠

فيقول: " فإنهم مني فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول سحقا سحقا لمن بدل بعدى (١).

وأیضا من الصحیحین عن أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: يرد على يوم

القيامة رهط من أصحابي أو قال من أمتي فيحلون عن الحوض، فأقول: يا رب أصحابي، فيقول: لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري وفي رواية فيجلون (٢).

ومن البخاري أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: بينا أنا قائم على الحوض إذا زمرة حتى

إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال لهم: هلم (٣) قلت إلى أين؟ قال إلى النار والله، فقلت: وما شأنهم، قال: إنهم قد ارتدوا على أدبارهم القهقري ثم إذا زمرة أخرى حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال لهم: هلم فقلت إلى أين؟ قال إلى النار والله، قلت ما شأنهم قال إنهم قد ارتدوا على أدبارهم، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم (٤).

(١) جامع الأصول ج ١١ ص ١٢٠ مسلم ٧ / ٦٦.

أقول قوله " سحقا سحقا لمن غير بعدى " قال القسطلاني في شرحه ارشاد الساري: أي سحقا لمن غير بعدى دينه، لأنه ص لا يقول في العصاة بغير الكفر: سحقا سحقا، بل يشفع لهم ويهتم بأمرهم، كما لا يخفى.

(٢) جامع الأصول ج ١١ ص ١٢٠، وقال في ص ٢١٦: فيحلون: أي يدفعون عن الماء، ويطردون عن وروده، ومن رواه بالجيم، فهو من الجلاء بمعنى النفي عن الوطن، وهو راجع إلى الطرد.

(٣) هلم يا رجل - بفتح الميم - بمعنى تعال، قال الخليل: واصله لم من قولهم: لم الله شعثه: أي جمعه، كأنه أراد لم نفسك إلينا، أي أقرب، وها للتنبية، وإنما حذف ألفها لكثرة الاستعمال، وجعلا اسما واحدا يستوى فيه الواحد والجمع والتأنيث في لغة أهل الحجاز، قال الله تعالى: " والقائلين لإخوانهم هلم إلينا " وأهل نجد يصرفونها، قال الجوهرى.

(٤) جامع الأصول ج ١١ ص ١٢٠ و ١٢١ أقول:

الهمل بالتحريك. الإبل التي ترعى بلا راع مثل النفس، إلا أن النفس لا يكون الا ليلا، والهمل يكون ليلا ونهارا، يقال: إبل همل وهاملة، ونقل عن السندي في تعليقه على - البخاري شرحا لهذه الكلمة أنه قال: أي لا يخلص منهم من النار الا قليل. وقال القسطلاني في شرحه على البخاري: ارشاد الساري: يعنى أن الناجي منهم قليل في قلة النعم الضالة، وهذا يشعر بأنهم صنفان: كفار وعصاة.

وعن مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: ترد علي متي الحوض وأنا أذود الناس كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله، قالوا يا نبي الله تعرفنا؟ قال: نعم لكم سيماء ليست لاحد غيركم، تردون علي غرا محجلين من آثار الوضوء وليصدن عني طائفة منكم فلا يصلون، فأقول: يا رب هؤلاء من أصحابي فيجيئني (١) ملك فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك (٢)؟  
ومن صحيح مسلم أيضا عن عائشة قالت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول و هو بين ظهراني أصحابه إني على الحوض أنتظر من يرد علي منكم، فليقتطن دوني رجال، فلاقولن أي رب مني ومن أمتي، فيقول إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ما زالوا يرجعون علي أعقابهم (٣).  
ومن الصحيحين عن أسماء بنت أبي بكر قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إني على الحوض أنظر من يرد علي منكم، وسيؤخذ ناس دوني فأقول يا رب مني ومن أمتي - وفي رواية أخرى - فأقول أصحابي، فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك؟ والله ما برحوا يرجعون علي أعقابهم (٣).  
ومن صحيح مسلم عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال:

(١) فيجيئني خ ل، وهو المضبوط في المصدر.  
(٢) جامع الأصول ج ١١ ص ١٢١، وقال: في ص ٢١٦: الاقتطاع: أخذ طائفة من الشيء، تقول: اقتطعت طائفة من أصحابه: إذا أخذتهم دونه.  
(٣) جامع الأصول ج ١١ ص ١٢١

إنني لكم فرط على الحوض، فإياي لا يأتين أحدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال فأقول فيم هذا، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقاً (١) ومن البخاري عن ابن المسيب أنه كان يحدث عن أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) أن

النبي قال: يردن على الحوض رجال من أصحابي فيحلون عنه، فأقول يا رب أصحابي، فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري (٢).

ومن الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي نفسي بيده لأذودن رجالاً عن حوضي كما تزداد الغريبة من الإبل عن الحوض (٣) ومنهما عن حذيفة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: إن حوضي لا بعد من أيلة إلى عدن، والذي نفسي بيده لأذودن عنه الرجال كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه (٤).

وروى من سنن أبي داود عن أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: تفرقت

اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين، والنصارى مثل ذلك، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة (٥).

ومن صحيح الترمذي، عن ابن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

وآله):

.

(١) المصدر نفسه ص ١٢٣، وصدر الحديث: قالت: كنت أسمع الناس يذكرون الحوض ولم أسمع ذلك من رسول الله، فلما كان يوماً من ذلك والجارية تمشطني، سمعت رسول الله يقول: أيها الناس! فقلت للجارية: استأخري عني، قالت: إنما دعا الرجال ولم يدع النساء، فقلت: اني من الناس، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)... الحديث

(٢) جامع الأصول ج ١١ ص ١٢٢.

(٣) جامع الأصول ج ١١ ص ١٢٢.

(٤) جامع الأصول ج ١١ ص ١٢٢، لكنه قال: أخرجه مسلم،

(٥) جامع الأصول ج ١٠ ص ٤٠٨ وقد أخرجه عن أبي داود والترمذي، ولفظ الترمذي:

" وتفرقت النصارى على إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة " بدل قوله " والنصارى مثل ذلك "

ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كان منهم من أتى أمة علانية ليكون في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلها في النار إلا ملة واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: من كان على ما أنا عليه وأصحابي (١).

ومن صحيح الترمذي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: والذي نفسي بيد لتركبن سنن من كان قبلكم - وزاد رزين - حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، حتى إن كان فيهم من أتى أمة يكون فيكم، فلا أدري أتعبدون العجل أم لا؟ (٢) ومن الصحيحين، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: لتتبعن

سنن من كان قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى قال: فمن (٣)؟ ومن صحيح البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: لا تقوم الساعة

-----  
(١) جامع الأصول ج ١٠ ص ٤٠٨

وفى حديث أخرجه الخوارزمي في مناقبه الفصل ١٩ س ٢٣١، والكركي في نفحات اللاهوت ٨٦ عن علي (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): قال " ... يا أبا الحسن ان أمة موسى

افتترقت على إحدى وسبعين فرقة: فرقة ناجية والباقون في النار، وان أمة عيسى افتترقت على اثنتين وسبعين فرقة: فرقة ناجية والباقون في النار، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة: فرقة ناجية والباقون في النار، فقلت: يا رسول الله فما الناجية؟ قال: المتمسك بما أنت وشيعتك وأصحابك.. الحديث. راجع تلخيص الشافي ج ٣ ص ٥ ذيله.

(٢) المصدر نفسه ص ٤٠٨ و ٤٠٩ و صدر الحديث: أبو واقد الليثي: أن رسول الله لما خرج إلى غزوة حنين مر بشجرة للمشركين كانوا يعلقون عليها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط، فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط، كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله: سبحان الله: هذا كما قال قوم موسى: " اجعل لنا الها كمالهم آلهة " الحديث.

(٣) جامع الأصول ج ١٠ ص ٤٠٩ وتراه في مشكاة المصابيح ص ٤٥٨

حتى تأخذ أمتي مأخذ القرون قبلها شبرا بشبر، وذراعا بذراع، قيل له: يا رسول الله كفارس والروم؟ قال من الناس إلا أولئك (١).  
ومن الترمذي وسنن أبي داود: لا تزال طائفة من أمتي على الحق (٢).  
انتهى ما أخرجناه من جامع الأصول.  
وروى السيد في الطرائف (٣) هذه الأخبار من الجمع بين الصحيحين للحميدي ورواها ابن البطريق في العمدة (٤) من صحاحهم ولا حاجة لنا إلى إيرادها لأنها أخرجناها من أصولها.  
وقال السيد: روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين من مسند أبي الدرداء في الحديث الأول من صحيح البخاري قالت أم الدرداء: دخل علي أبو الدرداء وهو مغضب فقلت ما أغضبك؟ فقال: والله ما أعرف من أمر محمد (صلى الله عليه وآله) شيئا إلا أنهم يصلون جميعا (٥).  
وروى أيضا من صحيح البخاري من مسند أنس بن مالك عن الزهري قال: دخلت علي أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي فقلت: ما يبكيك؟ قال لا أعرف شيئا

- 
- (١) المصدر نفسه ص ٤٠٩، وفيه " بأخذ القرون " بكسر الهمزة  
(٢) جامع الأصول ج ١٢ ص ٦٢ ج ١٠ ص ٤١٠ ولفظ الحديث: " إنما أخاف علي أمتي الأئمة المضلين فإذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى تلتحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان، وأنه يكون في أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك.  
أقول ورواه في مشكاة المصابيح ص ٤٦٥.  
(٣) الطرائف: ١١٣ - ١١٤.  
(٤) العمدة: ٢٤١ - ٢٤٢.  
(٥) الطرائف: ١١٣، أقول: راجع صحيح البخاري كتاب الاذان الرقم ٣١، مسند أحمد بن حنبل ج ٥ ص ١٩٥ ج ٦ ص ٤٤٣

مما أدركت إلا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت (١).  
وفي حديث آخر منه: ما أعرف شيئا مما كان على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قيل

الصلاة قال: أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها (٢).  
وروى الحميدي أيضا من مسند أبي مالك وأبي عامر أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال:

أول دينكم نبوة ورحمة، ثم ملك ورحمة، ثم ملك وجبرية، ثم ملك عض يستحل فيه الخبز والحريير (٣).

ومن المتفق عليه من مسند أبي هريرة عنه (صلى الله عليه وآله) في أواخر الحديث المذكور: أن مثلي كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار تقع فيها، وجعل يحجزهن فيغلبن ويقتحمن فيها، قال: وذلك مثلي ومثلكم أنا آخذ بحجزتكم هلموا عن النار، هلموا عن النار فتغلبوني وتقتحمون فيها (٣).

ومن مسند ثوبان قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنما أخاف على أمتي الأئمة

المضلين، وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين وحتى تعبد في أمتي الأوثان (٥).

(١) المصدر نفسه، هو في صحيح البخاري كتاب المواقيت الرقم ٧.

(٢) المصدر نفسه، هو في صحيح البخاري كتاب المواقيت الرقم ٧.

(٣) المصدر نفسه ص ١١٣، وأخرجه في مشكاة المصابيح ص ٤٥٦ وقال رواه البخاري وأخرج مثله ص ٤٦٠ عن أبي عبيدة ومعاذ بن جبل وقال رواه البيهقي في شعب الإيمان، و قوله "ملك عض" العض بالكسر: الداهية والجمع عضوض وفي النهاية: فيه "ثم يكون ملك عضوض" أي يصيب الرعية فيه عسف وظلم كأنهم يعضون فيه عضوا، وهو جمع عض بالكسر، وهو الخبيث الشرس.

(٤) المصدر ص ١١٤، راجع صحيح البخاري كتاب الأنبياء الرقم ٤٠. كتاب الرقاق ٦، صحيح مسلم كتاب الفضائل الحديث ١٧ - ١٩، سنن الترمذي كتاب الأدب، ٨٢ مسند ابن حنبل ج ٢ ص ٢٤٤، ٣١٢.

(٥) المصدر ص ١١٤، وقد مر إخراجها عن الأصول آنفا ص ٣١

ثم قال السيد: هذه بعض أحاديثهم الصحاح مما ذكره عن صحابة نبهم وعن أمته، وما يقع منهم من الضلال بعد وفاته (١) وسأذكر فيما بعد طرفا من أحاديثهم

-----  
(١) بل ونرى في صحاحهم: رووا عن الصحابة البدرين أنهم قد كانوا يخافون على أنفسهم من النفاق والكفر بما أحدثوا بعد رسوله الأمين الكريم. فهذا ابن أبي مليكة قال: أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله ص قد شهدوا بدرا كلهم يخاف النفاق على نفسه، ولا يأمن المكر على دينه، ما منهم من أحد يقول: انه على ايمان جبريل وميكائيل، أخرجه ابن الأثير في جامع الأصول ج ١٢ ص ٢٠١ عن البخاري، وتراه في صحيح البخاري كتاب الايمان الرقم ٣٦.  
وهذا عمر فاروقهم البدري، اعترف بمثل ذلك وتأسف على ما أحدث بعد رسول الله ص من الموبقات، كما روى عن أبي بردة بن أبي موسى قال: قال لي عبد الله بن عمر: هل تدري ما قال أبي لأبيك؟ قال: قلت: لا، قال: فان أبي قال لأبيك: يا با موسى؟ هل يسرك أن اسلامنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهجرتنا معه وجهادنا معه وعملنا كله معه برد لنا، وأن كل عمل عملنا بعده نجونا منه كفافا رأسا برأس؟ فقال أبوك لأبي: لا والله قد جاهدنا بعد رسول الله وصلينا وصمنا و عملنا خيرا كثيرا وأسلم على أيدينا بشر كثير، وانا لنرجو ذلك، قال أبي: ولكني أنا - والذي نفس عمر بيده - لوددت أن ذلك برد لنا، وأن كل شيء عملنا بعده نجونا منه كفافا رأسا برأس فقلت: ان أباك كان خيرا من أبي.  
رواه في المشكاة ص ٤٥٨ وقال: رواه البخاري وهكذا أخرجه ابن الأثير في الجامع ج ٩ ص ٣٦٣ عن البخاري، قال: ومعنى برد لنا أي ليته ثبت لنا ثوابه ودام وخلص، أقول: راجع صحيح البخاري باب مناقب الأنصار الرقم ٤٥.  
وهذا أبي بن كعب سيد المسلمين عندهم يهتف ويقول: "هلك أهل العقدة ورب الكعبة - ثلاث - ألا أبعدهم الله، هلكوا وأهلكوا، أما انى لا آسى عليهم ولكني آسى على من يهلكون من المسلمين" وهل كان أهل العقد الا من عقد الخلافة والولاية لأبي بكر؟ ويقول في مقال له آخر: فوالله ما زالت هذه الأمة مكبوبة على وجهها منذ قبض رسول الله وأيم الله لئن بقيت إلى يوم الجمعة لأقومن مقاما أقتل فيه " فمات يوم الخميس راجع طبقات ابن سعد ترجمة أبي بن كعب، سنن النسائي كتاب الإمامة الرقم ٢٣، مسند - ابن حنبل ج ٥ ص ١٤٠، مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٢٢٦ ج ٣ ص ٣٠٤، حلية الأولياء ج ١ ص ٢٥٢.



الصالح المتضمنة لمخالفتهم له وذمه لهم في حياته. فإذا كان قد شهد على جماعة من أصحابه بالضلال والهلاك، وأنهم ممن كان يحسن ظنه بهم في حياته، ولحسن ظنه بهم قال أي رب أصحابي، ثم يكون ضلالهم قد بلغ إلى حد لا تقبل شفاعة نبينهم فيهم ويختلجون دونه وتارة يبلغ غضب نبينهم عليهم إلى أن يقول سحقا سحقا، وتارة يقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم، وتارة يشهد عليهم أبو الدرداء وأنس بن مالك وهما من أعيان الصحابة عندهم بأنه ما بقي من شريعة محمد (صلى الله عليه وآله) إلا الاجتماع في الصلاة

ثم يقول أنس وقد ضيعوا الصلاة، وتارة يشهد نبينهم أن بعد وفاته يكون دينهم ملكا ورحمة وملكاً وجبرية على عادة الملوك المتغلبين فبينهم الرحيم والمتجبر، وتارة يشهد على قوم من أصحابه أنه يشفق عليهم ويأخذ بحجزهم عن النار، وينهاهم مرارا بلسان الحال والمقال فيغلبونه ويسقطون فيها، وتارة يخاف على أمته من أئمة مضلين ينزلون عليهم، وتارة يشهد باتباع ما أتى به القرون السالفة في الضلال و اختلال الأحوال.

ثم قد أدوا عنه بغير خلاف من المسلمين أن أمة موسى افتقرت بعده إحدى وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقيون في النار، وأمة عيسى افتقرت اثنتين وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقيون في النار، وأمة تفرقت ثلاثا وسبعين فرقة واحدة ناجية واثنان وسبعون في النار، وقد تضمن كتابهم " وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين " (١) فكيف يجوز لمسلم أن يرد شهادة الله وشهادة رسوله عندهم بضلال

(١) براءة: ١٠١، والآيات التي تنص على أن في المسلمين جماعة منافقين، كثيرة، لا وجه لسردها، ولكن ينبغي الإشارة إلى أن الله ولا رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يعرف لنا المنافقين بأسمائهم حتى يشهروا ويخذلوا، فنحكم على أعيانهم بالكفر والفسق وعلى سائر المسلمين بالايمان والعدالة والاخلاص، وإذا كان الامر مشتبهها، فكلما سمينا أحدا من صحابة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأردنا أن نأخذ منه دينه وسمته وتبعه في سيرته وسنته ونحتج بحديثه عن الرسول الأمين ص جوز - العقل كونه منافقا، فلا يصح للعاقل المحتاط لدينه أن يأخذ منه ويتبعه ويصدقه فيما يحدث عن الرسول الأعظم، الا أن يكون الله ورسوله ص قد عرفه ونص عليه بالايمان والاخلاص والطهارة، ولسنا نعرف بذلك الا أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) النازل فيهم آية التطهير وآية الولاية المصريح باخلاصهم وحسن طويتهم سورة الدهر وسائر الآيات الكريمة النازلة فيهم وهي أكثر من أن تحصى، لا مجال للمقام لسردها والبحث عنها. وان قلت: لم يعرف الله ورسوله المنافقين الخائنين، ليحذرهم المؤمنون بعده؟ قلت:

للقوم آراء ووجوه في ذلك يطلب من مظانه، وعندى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على علم وعمد لم يعرف

المنافقين من أصحابه لينفذ بذلك إرادة الله عز وجل من بلوى الأمة واختبارهم بعده، فإن اخبار الله عز وجل وهكذا رسوله الأمين الصادق بأن في أصحابه وأمتة منافقين ظاهرين يخادعون الله ورسوله، من دون تعريف بهم، وفي قبال ذلك نص القرآن الكريم بأية التطهير بالنسبة إلى أهل بيته مضافا إلى سائر ما ورد فيهم من آيات الله البينات وتصديق ايمانهم واخلاص طويتهم في سورة الدهر، وهكذا هتاف الرسول بين الأمة الاسلامية بأنه من كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وغير ذلك من النصوص.

ففي ذلك بلوى واختبار عظيم بالنسبة إلى المؤمنين، فمن كان يرجو الله واليوم الآخر و ينصح لنفسه، لا يقتدى بأصحابه الا بمن شهد الله ورسوله بحقيقة ايمانه وحسن طويته وعلمه و فهمه وقضائه وهم أهل بيته الذين طهرهم الله من كل رجس وأوجب ولايتهم، ومن كان يرجو الحياة الدنيا وزينتها وزخرفها لا يقتدى بمن قدمه الله وإنما يقتدى بمن لا يؤمن فيه النفاق ويخاف عليه سوء النية في متابعة الرسول طمعا في حطام الدنيا، فليقتدوا بمن شأؤوا ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعضه فيركمه جميعا فيجعل في جهنم أولئك هم الخاسرون. ومن اله لا تل على أن رسوله الأمين الكريم على عمد ونظرا إلى تنفيذ هذا الاختبار والبلوى، لم يعرف المنافقين بأشخاصهم، أننا نراه - صلوات الله عليه يقول لثلاثة من أصحابه فيهم سمرة ابن جندب وأبو هريرة الدوسي: " أخرجكم موتا في النار " راجع الاستيعاب وأسد الغابة ترجمه سمرة " فيعمى ذلك على أصحابه الآخرين لئلا يركنوا إلى أحد منهم في دينهم. وهكذا يقول لجماعة من أصحابه مجتمعين: " أحدكم ضرسه في النار مثل أحد " راجع البحار ج ١٨ ص ١٣٢ من طبعتنا هذه.

وعلى ذلك فليحمل ما رواه أحمد في المسند ج ٥ ص ٢٧٣، والطبراني في الكبير على ما في مجمع الزوائد ج ١ ص ١١٢ عن أبي مسعود قال: خطبنا رسول الله خطبة فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: ان فيكم منافقين، فمن سميت فليقم، ثم قال: قم يا فلان! قم يا فلان! قم يا فلان! حتى سمي ستة وثلاثين رجلا، ثم قال: ان فيكم - أو منكم فاتقوا الله.

كثير من صحابة نبيهم، وهلاك أكثر أمتة واختلال أموره بعد وفاته، وهل  
يرد ذلك من المسلمين إلا من هو شاك في قول الله وقول نبيه، أو مكابر للعيان،  
وكيف يلام أو يذم من صدق الله ورسوله في ذم بعض أصحابه وأكثر أمتة

أو اعتقاد ضلال بعضهم، وكيف استحسنوا لأنفسهم أن يرووا مثل هذه الأخبار الصحاح ثم ينكروا على الفرقة المعروفة بالرافضة ما أقرّوا لهم بأعظم منه، وكيف يرغب ذو بصيرة في اتباع هؤلاء الأربعة المذاهب (١).  
بيان: اعلم أن أكثر العامة على أن الصحابة كلهم عدول، وقيل هم كغيرهم مطلقا، وقيل هم كغيرهم إلى حين ظهور الفتن بين علي (عليه السلام) ومعاوية، وأما بعدها

فلا يقبل الداخلون فيها مطلقا، وقالت المعتزلة: هم عدول إلا من علم أنه قاتل عليا (عليه السلام) فإنه مردود، وذهبت الإمامية إلى أنهم كساير الناس من أن فيهم المنافق والفساق والضال، بل كان أكثرهم كذلك، ولا أظنك ترتاب بعد ملاحظة تلك الأخبار المأثورة من الجانبين المتواترة بالمعنى في صحة هذا القول، وسينفك تذكرها في المطالب المذكورة في الأبواب الآتية إنشاء الله تعالى.

---

(١) الطرائف ص ١١٣ - ١١٥

(٢)

\* " (باب) " \*

\* " (اخبار الله تعالى نبيه واخبار النبي) " \*

\* " ((صلى الله عليه وآله) أمته بما جرى على) " \*

\* " (أهل بيته صلوات الله عليهم من) " \*

\* " (الظلم والعدوان) " \*

١ - أمالي الصدوق: ابن موسى، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان جالسا ذات يوم إذا أقبل الحسن (عليه السلام) فلما رآه بكى

ثم قال: إلى إلى يا بني، فما زال يديه حتى أجلسه على فخذه اليمنى، ثم أقبل الحسين (عليه السلام) فلما رآه بكى ثم قال إلى إلى يا بني فما زال يديه حتى أجلسه على فخذه اليسرى، ثم أقبلت فاطمة عليها السلام فلما رآها بكى ثم قال إلى إلى يا بنية فأجلسها بين يديه، ثم أقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) فلما رآه بكى، ثم قال إلى إلى يا

أخي فما زال يديه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن.

فقال له أصحابه: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما ترى واحدا من هؤلاء إلا بكيت، أو

ما فيهم من تسر برؤيته؟ فقال (عليه السلام): والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية إني وإياهم لاكرم الخلق على الله عز وجل، وما على وجه الأرض نسمة أحب إلى منهم.

أما علي بن أبي طالب (عليه السلام) فإنه أخي وشقيقي، وصاحب الامر بعدي وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة، وصاحب حوضي وشفاعتي، وهو مولى كل

مسلم وإمام كل مؤمن، وقائد كل تقي، وهو وصيي وخليفتي على أهلي و أمتي في حياتي وبعد موتي، محبه محبي، ومبغضه مبغضي، وبولايته صارت أمتي مرحومة، وبعداوته صارت المخالفة له منها ملعونة، وإني بكيت حين أقبل لأنني ذكرت غدر الأمة به بعدي حتى أنه ليزال عن مقعدي وقد جعله الله له بعدي، ثم لا يزال الامر به حتى يضرب على قرنه ضربة تخضب منها لحيته في أفضل الشهور " شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان " (١).

وأما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روعي التي بين جنبي، وهي الحوراء الانسية متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عز وجل لملائكته يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيدة إمائي قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أنني قد آمنت شيعتها من النار، وإني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأني بها وقد دخل الذل بيتا وانتهكت حرمتها، وغصبت حقها، ومنعت إرثها، وكسرت جنبتها، وأسقطت جنينها، وهي تنادي يا محمداه، فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة، وتتذكر فراقني أخرى، و تستوحش إذا جنها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة، فنادتها بما نادى به مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة " إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين " (٢) يا فاطمة " اقتني لربك واسجدي

(١) البقرة: ١٥٨.

(٢) آل عمران: ٤٢

واركعي من الراكعين " (١).

ثم يتندى بها الوجع، فتمرض فيبعث الله عز وجل إليها مريم بنت عمران  
تمرضها وتؤنسها في علتها، فتقول عند ذلك: يا رب إني قد سئمت الحياة، و  
تبرمت بأهل الدنيا فألحقني بأبي، فيلحقها الله عز وجل بي فتكون أول من  
يلحقني من أهل بيتي، فتقدم على محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة، فأقول  
عند ذلك " اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذل من أذلها،  
وخلد في نارك من ضرب جنبيها، حتى ألقى ولدها " فتقول الملائكة عند ذلك  
أمين.

وأما الحسن (عليه السلام) فإنه ابني وولدي، ومني وقرّة عيني، وضياء قلبي، وثمرّة  
فؤادي، وهو سيد شباب أهل الجنة، وحجة الله على الأمة، أمره أمري، وقوله  
قولي، من تبعه فإنه مني، ومن عصاه فليس مني، وإني لما نظرت إليه تذكّرت  
ما يجري عليه من الذل بعدي، فلا يزال الأمر به حتى يقتل بالسم ظلما وعدوانا  
فعند ذلك تبكي الملائكة والسبع الشداد لموته، ويكيه كل شيء حتى الطير  
في جو السماء، والحيتان في جوف الماء، فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون  
ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب، ومن زاره في بقيعه ثبتت قدمه  
على الصراط، يوم تزل فيه الأقدام.

وأما الحسين (عليه السلام) فإنه مني، وهو ابني وولدي، وخير الخلق بعد أخيه  
وهو إمام المسلمين، ومولى المؤمنين، وخليفة رب العالمين، وغياث المستغيثين،  
وكهف المستجيرين، وحجة الله على خلقه أجمعين، وهو سيد شباب أهل الجنة  
وباب نجات الأمة، أمره أمري، وطاعته طاعتي، من تبعه فإنه مني، ومن عصاه  
فليس مني، وإني لما رأيته تذكّرت ما يصنع به بعدي، كأنني به وقد استجار  
بحرمي وقربي فلا يجار، فأضمه في منامي إلى صدري وأمره بالرحلة عن دار  
هجرتي، وأبشره بالشهادة فيرتحل عنها إلى أرض مقتله وموضع مصرعه، أرض

(١) آل عمران: ٤٣

كرب وبلاء، وقتل وفناء، تنصره عصابة من المسلمين أولئك من سادة شهداء أمتي يوم القيامة، كأني أنظر إليه وقد رمي بسهم فخر عن فرسه صريحا ثم يذبح كما يذبح الكبش مظلوما، ثم بكى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبكى من حوله، وارتفعت أصواتهم بالضجيج ثم قام (عليه السلام) وهو يقول اللهم إني أشكو إليك ما يلقي أهل بيتي بعدي،

ثم دخل منزله (١).

بيان: قال في النهاية: في الحديث فاطمة بضعة مني البضعة بالفتح القطعة من اللحم، وقد تكسر أي إنها جزء مني، وفي القاموس: التمريض حسن القيام على المريض، وقال: الصرع الطرح على الأرض كالمصرع كمقعد وهو موضعه أيضا. ٢ - مجالس المفيد (٢) أمالي الطوسي: المفيد، عن محمد بن عمران المرزباني، عن أحمد بن محمد

الجوهري، عن الحسن بن عليل، عن عبد الكريم بن محمد، عن محمد بن علي، عن محمد بن منقر، عن زياد بن المنذر قال: حدثنا شرحبيل عن أم الفضل بن العباس قالت: لما ثقل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرضه الذي توفي فيه، أفاق إفاقة ونحن نبكي

فقال: ما الذي يبكيكم؟ قلت: يا رسول الله نبكي لغير خصلة، نبكي لفراقك إيانا ولانقطاع خبر السماء عنا، ونبكي الأمة من بعدك، فقال (عليه السلام): أما إنكم المقهورون والمستضعفون من بعدي (٣).

٣ - أمالي الطوسي: المفيد، عن الحسن بن محمد، عن محمد بن همام، عن حمزة بن أبي

حمزة، عن أبي الحارث شريح، عن الوليد بن مسلم، عن عبد العزيز بن سليمان، عن سليمان بن حبيب، عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لتنقضن

عري الاسلام عروة عروة كلما نقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، فأولهن نقض

(١) أمالي الصدوق: ٦٨ - ٧١.

(٢) أمالي المفيد: ٢١٥.

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٢٢، وقوله " نبكي لغير خصلة " يعني أن بكاءنا لخصال شتى علل كثيرة...



الحكم وآخرهن الصلاة (١).

٤ - أمالي الطوسي: المفيد عن الصدوق، عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن

عبد الجبار، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن عبد الله بن العباس قال: لما حضرت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الوفاة بكى حتى بلت دموعه

لحيته، فقيل: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: أبكي لذريتي وما تصنع بهم شرار أمتي من بعدي، كأني بفاطمة بنتي وقد ظلمت بعدي، وهي تنادي يا أبتاه يا أبتاه فلا يعينها أحد من أمتي، فسمعت ذلك فاطمة (عليها السلام) فبكت، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

لا تبكين يا بنية، فقالت لست أبكي لما يصنع بي من بعدك ولكني أبكي لفراقك يا رسول الله فقال لها: أبشري يا بنت محمد بسرعة اللحاق بي، فإنك أول من يلحق بي من أهل بيتي (٢).

٥ - أمالي الطوسي: جماعة، عن أبي المفضل، عن علي بن محمد بن مخلد الجعفي، عن

عباد بن سعيد الجعفي، عن محمد بن عثمان بن أبي البهلول، عن صالح بن أبي الأسود عن أبي الجارود، عن حكيم بن جبير، عن سالم الجعفي قال: قال علي صلوات الله عليه وهو في الرحبة جالس: انتدبوا وهو على المسير من السواد فانتدبوا نحو من مائة فقال: ورب السماء والأرض لقد حدثني خليلي رسول الله (صلى الله عليه وآله)

أن الأمة ستغدر بي من بعده، عهدا معهودا وقضاء مقضيا، وقد خاب من افترى (٣).

بيان: انتدب أجاب.

٦ - أمالي الطوسي: المفيد عن علي بن خالد، عن العباس بن المغيرة، عن أحمد بن منصور، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن نصر بن عاصم الليثي، عن خالد بن خالد اليشكري قال: خرجت سنة فتح تستر حتى قدمت الكوفة، فدخلت المسجد

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٨٩.

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٩١.

(٣) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٩٠.

فإذا أنا بحلقة فيها رجل جهم من الرجال، فقلت: من هذا؟ فقال القوم: أما تعرفه؟ فقلت: لا، فقالوا هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: فقعدت

إليه فحدث القوم فقال: كان الناس يسألون رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الخير، وكنت

أسأله عن الشر، فأنكر ذلك القوم عليه فقال: سأحدثكم بما أنكرتم، إنه جاء أمر الإسلام فجاء أمر ليس كأمر الجاهلية، وكنت أعطيت من القرآن فقها، وكان رجال يجيئون فيسألون النبي (صلى الله عليه وآله) فقلت: أنا يا رسول الله أيكون بعد هذا الخير

شر؟ قال نعم، قلت: فما العصمة منه؟ قال: السيف، قال: قلت: وما بعد السيف بقية؟ قال: نعم، يكون إمارة على أقداء، وهدنة على دخن، قال: قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم تفشو رعاة الضلالة، فان رأيت يومئذ خليفة عدل فالزمه، وإلا فمت عاضا على جذل شجرة (١).

بيان - : الجهم العاجز الضعيف، وروى الحسين بن مسعود الفراء في شرح السنة هذه الرواية عن اليشكري هكذا:

" خرجت زمن فتحت تستر حتى قدمت الكوفة، ودخلت المسجد فإذا أنا بحلقة فيها رجل صدع من الرجال، حسن الثغر، يعرف فيه أنه رجل من أهل الحجاز، قال: فقلت من الرجل؟ فقال القوم: أو ما تعرفه؟ قلت لا قالوا: هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: فقعدت، وحدث القوم فقال:

إن الناس كانوا يسألون النبي (صلى الله عليه وآله) عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، فأنكر

ذلك القوم عليه، فقال لهم: سأخبركم بما أنكرتم من ذلك، جاء الإسلام حين جاء فجاء أمر ليس كأمر الجاهلية فكنت قد أعطيت فهما في القرآن، فكان رجال يجيئون ويسألون عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، قلت: يا رسول الله أيكون بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر؟ قال: نعم، قلت فما العصمة يا رسول الله قال (صلى الله عليه وآله):

السيف، قلت: وهل بعد السيف بقية؟ قال: نعم إمارة على أقداء، وهدنة على دخن، قال: قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم ينشأ رعاة الضلالة، فإن كان لله في الأرض



خليفة جلد ظهره وأخذ مالك فالزمه، وإلا فمت وأنت عاض على جذل شجرة قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم يخرج الدجال بعد ذلك معه نهر ونار، فمن وقع في ناره وجب أجره، وحط وزره، ومن وقع في نهره وجب وزره وحط أجره، قال: قلت: ثم ماذا؟ قال ينتج المهر فلا يركب حتى تقوم الساعة " (١).

ثم قال: الصدع مفتوحة الدال من الرجال الشاب المعتدل، ويقال الصدع الربعة في حلقة الرجل بين الرجلين، وقوله: "هدنة على دخن" معناه صلح على بقايا من الضغن، وذلك أن الدخان أثر النار يدل على بقية منها، وقال أبو عبيد أصل الدخن أن يكون في لون الدابة أو الثوب أو غير ذلك كدورة إلى سواد، وفي

(١) تراه في مشكاة المصابيح ص ٤٦١ ولفظه: وعن حذيفة قال: كان الناس يسألون رسول الله عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، قال: قلت: يا رسول الله انا كنا في جاهلية وشر ف جاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم وفيه دخن، قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت: يا رسول الله صفهم لنا، قال: هم من جلدتنا و يتكلمون بألسنتنا، قلت: فما تأمرني ان أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين امامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا امام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك.

قال: وفي رواية لمسلم قال: يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي، و سيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس، قال حذيفة: قلت كيف أصنع يا رسول الله أن أدرك ذلك؟ قال: تسمع وتطيع الأمير وان ضرب ظهره وأخذ مالك، فاسمع و أطع.

أقول: والحديث متفق عليه في صحيح مسلم والبخاري، راجع صحيح البخاري كتاب الفتن ١١، كتاب المناقب ٢٥ و ٦٥، صحيح مسلم كتاب الامارة الحديث ٥١، سنن أبي داود كتاب الفتن الرقم ١، مسند الإمام ابن حنبل ج ٥ ص ٣٨٦، ٣٩١، ٣٩٩، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٦

بعض الروايات (١) " قلت يا رسول الله الهدنة على الدخن ما هي، قال: لا يرجع قلوب أقوام على الذي كانت عليه ويروى " جماعة على أقداء " يقول يكون اجتماعهم على فساد من القلوب شبهه بأقداء العين انتهى.

وأقول: رواه في جامع الأصول (٢) بأسانيد عن البخاري ومسلم وأبي داود وفي بعض رواياته " وهل للسيف من تقية " وفي بعضها قلت " وبعد السيف " قال " تقية

على أقداء، وهدنة على دخن " وفي شرح السنة وغيره بقية بالباء الموحدة، و المعاني متقاربة أي هل بعد السيف شيء يتقى به من الفتنة أو يتقى ويشفق به على النفس، وجذل الشجرة بالكسر أصلها، والمعنى مت معتزلاً عن الخلق حتى تموت ولو احتجت إلى أن تأكل أصول الأشجار، ويحتمل أن يكون كناية عن شدة الغيظ.

٧ - أمالي الطوسي: جماعة عن أبي المفضل، عن مسدد بن يعقوب، عن إسحاق بن يسار

عن الفضل بن دكين، عن مطر بن خليفة، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ثعلبة بن

(١) رواه أبو داود ولفظه: " قال: قلت يا رسول الله أيكون بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر؟ قال: نعم، قلت: فما العصمة؟ قال: السيف، قلت: وهل بعد السيف بقية [تقية] قال: نعم تكون امارة على أقداء وهدنة على دخن، قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم ينشأ دعاة الضلال، فإن كان لله في الأرض خليفة جلد ظهره وأخذ مالك فأطعه، والا فمت وأنت عاض على جذل شجرة قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم يخرج الدجال بعد ذلك معه نهرو نار، فمن وقع في ناره وجب اجره وحط وزره، ومن وقع في نهريه وجب وزره وحط اجره، قال: قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم ينتج المهر فلا يركب حتى تقوم الساعة.

وفي رواية: قال: هدنة على دخن وجماعة على أقداء، قلت: يا رسول الله الهدنة على - الدخن ما هي؟ قال: لا ترجع قلوب أقوام على الذي كانت عليه، قلت: بعد هذا الخير شر؟ قال: فتنة عمياء سماء عليها دعاة على أبواب النار، فان مت يا حذيفة وأنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحدا منهم. راجع مشكاة المصابيح: ٤٦٣.

(٢) جامع الأصول ج ١٠ ص ٤١٤ - ٤١٧

مرشد الحماني قال: سمعت عليا صلوات الله عليه قال: والله إنه لعهد النبي الأمي إلى: إن الأمة ستغدر بك بعدي (١).

٨ - أمالي الطوسي: الحفار عن الجعابي، عن علي بن موسى الخزاز، عن الحسن بن علي

الهاشمي، عن إسماعيل: عن عثمان بن أحمد، عن أبي قلابه، عن بشر بن عمر عن مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن إسماعيل بن أبان، عن أبي مريم، عن ثوير بن أبي فاختة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال أبي: دفع النبي (صلى الله عليه وآله)

الراية يوم خيبر إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ففتح الله عليه وأوقفه يوم غدير خم

فأعلم الناس " أنه مولى كل مؤمن ومؤمنة " وقال له: " أنت مني وأنا منك " وقال له: " تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل " وقال له: " أنت مني بمنزلة هارون من موسى " وقال له: " أنا سلم لمن سالمت، وحرب لمن حاربت " و قال له: " أنت العروة الوثقى "، وقال له: " أنت تبين لهم ما اشتبه عليهم بعدي " وقال له " أن إمام كل مؤمن ومؤمنة وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي "، وقال له: " أنت الذي أنزل الله فيه: " وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر " (٢) وقال له " أنت الاخذ بسنتي والذاب عن ملتي " وقال له: " أنا أول من تنشق الأرض عنه وأنت معي " وقال له: " أنا عند الحوض وأنت معي " وقال له: أنا أول من يدخل الجنة وأنت بعدي تدخلها والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام، وقال له: إن الله أوحى إلي بأن أقوم بفضلك، فقممت به في الناس، وبلغتهم ما أمرني الله بتبليغه، وقال له: " اتق الضغائن التي لك في صدور من لا يظهرها إلا بعد موتي، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون " ثم بكى النبي (صلى الله عليه وآله)، فقبل مم

بكاؤك يا رسول الله؟ قال أخبرني جبرئيل (عليه السلام) أنهم يظلمونه ويمنعونه حقه، و يقاتلونه ويقتلون ولده، ويظلمونهم بعده، وأخبرني جبرئيل (عليه السلام) عن ربه عز وجل

أن ذلك يزول إذا قام قائمهم، وعلت كلمتهم، وأجمعت الأمة على محبتهم، وكان

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٩٠

(٢) براءة: ٣



الشانئ لهم قليلا، والكاره لهم ذليلا، وكثر المادح لهم، وذلك حين تغير البلاد،  
وتضعف العباد، والإياس من الفرج، وعند ذلك يظهر القائم فيهم، قال النبي (صلى الله  
عليه وآله)

اسمه كاسمي واسم أبيه كاسم ابني (١) وهو من ولد ابنتي يظهر الله الحق بهم،  
ويخمد

الباطل بأسيا فهم، ويتبعهم الناس بين راغب إليهم وخائف لهم، قال: وسكن البكاء  
عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: معاشر المؤمنين أبشروا بالفرج، فان  
وعد الله لا يخلف

وقضاؤه لا يرد، وهو الحكيم الخبير، فان فتح الله قريب اللهم إنهم أهلي فأذهب  
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، اللهم اكأهم واحفظهم وارعهم، وكن لهم،

(١) في المصدر: " واسم أبيه كاسم أبي " وهو الثابت في كتب العامة، الا أن الحديث لا يصح  
من حيث السند، على ما تقف عليه في ج ٥١ ص ٨٦ (تاريخ الإمام الثاني عشر (عليه السلام))  
راجعه ان شئت، وعلى فرض الصحة وتحقيق لفظ الحديث نقول: لما كان المهدي ص يخرج  
بعد دهر طويل من ولادته، لا يمكنه في بدء دعوته أن يعرف نفسه ويحقق نسبه بأنه محمد بن  
الحسن بن علي... عليهم الصلاة والسلام لعدم الجدوى بذلك، ولأن أهل مكة - وهو عليه  
السلام إنما يظهر في بدء الدعوة بمكة المكرمة زادها الله شرفا - غير معترفين بغيبته دهرًا  
طويلا، ولا بامامة آبائه الكرام، عليهم الصلاة والسلام.

فهو (عليه السلام) إنما يعرف نفسه بأنه محمد بن عبد الله، يعنى أن اسمه الشريف محمد وأن  
أباه عبد من عباد الله الصالحين، لا يهم الناس أن يعرفوه بأكثر من ذلك، وإنما عليهم أن يعرفوه  
بأنه المهدي الموعود في كلام النبي الأعظم " انه لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم  
حتى يبعث الله فيه رجلا منى من أهل بيتي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ".  
فالرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) إنما أخبر أمته بخروج المهدي من أهل بيته وإنما عرفه بما  
يعرف

المهدي ص نفسه حين يظهر دعوته في آخر الزمان، فلا يناقض هذا الحديث ما أجمعت الامامية  
عليه بأن المهدي عليه الصلاة والسلام هو محمد بن الحسن العسكري المولود في سنة ٢٥٥ من  
هجرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، غاب بأمر الله عز وجل وسيظهر انشاء الله عاجلا ليجمع شمل  
المسلمين ويحق  
الحق ويبطل الباطل ولو كره الكافرون



وانصرهم وأعنتهم، وأعزهم ولا تذلمهم، واخلفني فيهم إنك على كل شيء  
قدير (١).

٩ - أمالي الطوسي: جماعة عن أبي المفضل، عن محمد بن الحسين بن حفص، عن  
إسماعيل

ابن موسى، عن عمرو بن شاكر من أهل المصيصة عن أنس قال: قال رسول الله (صلى  
الله عليه وآله):

يأتي على الناس زمان الصابر منهم على دينه كالقابض على الجمر (٢).

بيان - الجمر بالفتح جمع الجمرة وهي النار المتقدة.  
١٠ - أمالي الطوسي: بهذا الاسناد عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: يأتي على الناس  
زمان الصابر

منهم على دينه له أجر خمسين منكم، قالوا يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أجر  
خمسين منا؟!

قال: نعم أجر خمسين منكم قالها ثلاثا (٣).

١١ - أمالي الطوسي: جماعة، عن أبي المفضل، عن أحمد بن عبد الله الثقفي، عن  
إسحاق بن أبي إسرائيل، عن جعفر بن أبي سليمان، عن أبي هارون العبدى، عن

أبي سعيد الخدري قال: أخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام) بما  
يلقى بعده، فبكى

علي (عليه السلام) وقال: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أسألك بحقي عليك  
وحق قرابتي وحق

صحبتي، لما دعوت الله عز وجل أن يقبضني إليه، فقال رسول الله (صلى الله عليه  
وآله):

.

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٦٠ - ٣٦٣.

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٩٩، وأخرجه عن الترمذي في مشكاة المصابيح ص ٤٥٩  
وقال المولى علي القاري في شرحه: يعني كما لا يمكن القبض على الجمرة الا بصبر شديد وتحمل  
المشقة، كذلك في ذلك الزمان، لا يتصور حفظ دينه ونور ايمانه الا بصبر عظيم وتعب جسيم،

من المعلوم أن المشبه به يكون أقوى، فالمراد به المبالغة، فلا ينافيه أن ما أحد يصبر على  
قبض الجمر، أقول: راجع الحديث في سنن الترمذي كتاب الفتن الرقم ٧٣ تفسير سورة المائدة  
١٨ سنن أبي داود كتاب الملاحم الرقم ١٧ سنن ابن ماجه كتاب الفتن الرقم ١٧، مسند ابن

حنبل ج ٢ ص ٣٩٠ - و ٣٩١.

(٣) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٩٩

تسألني أن أدعو ربي لأجل مؤجل؟ قال: فعلى ما أفاتلهم، قال: على الاحداث في الدين (١). بيان - قوله (صلى الله عليه وآله): " لأجل مؤجل " أي لأمر محتوم لا يمكن تغييره.

١٢ - أمالي الطوسي: جماعة عن أبي المفضل، عن الحسين بن محمد بن شعبة، عن سالم بن

جنادة، عن وكيع، عن سفيان الثوري، عن جابر الجعفي، عن عبد الله بن يحيى الحضرمي قال: سمعت عليا (عليه السلام) يقول: كنا جلوسا عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو نائم ورأسه في حجري، فتذاكرنا الدجال فاستيقظ النبي (صلى الله عليه وآله) محمرا وجهه، فقال:

لغير الدجال أخوف عليكم من الدجال، الأئمة المضلون وسفك دماء عترتي من بعدي، أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم (٢)

١٣ - أمالي الطوسي: باسناد المجاشعي، عن الصادق، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول

الله (صلى الله عليه وآله): يأتي على الناس زمان يذوب فيه قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الأنك

في النار يعني الرصاص، وما ذاك إلا لما يرى من البلاء والاحداث في دينهم لا يستطيع له غيرا (٣).

بيان: قال في القاموس: غيره جعله غير ما كان وحواله وبدله، والاسم الغير وغير الدهر كعنب أحداثه المغيرة.

١٤ - علل الشرائع: ابن الوليد، عن الصفار، عن الأشعري، عن علي بن إبراهيم الجعفري، عن محمد بن معاوية باسناده رفعه قال: هبط جبرئيل (عليه السلام) على رسول الله

(صلى الله عليه وآله) وعليه قباء أسود، ومنطقة فيها خنجر، قال: فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا جبرئيل ما هذا الزي؟ قال: زي ولد عمك العباس يا محمد ويل لولدك

من ولد العباس، فجزع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا عم ويل لولدي من ولدك، فقال:

-----  
(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١١٥

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٢٦

(٣) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٣٢



(٤٨)

يا رسول الله أفأجيب نفسي؟ قال جف القلم بما فيه (١)  
بيان: الحب استيصال الخصية، ولعل المراد بجف القلم جريان القضاء والحكم

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٧  
أقول: أخرج الخطيب في تاريخه ج ١٣ ص ٤٥٢ قال: لما قدم الرشيد المدينة،  
أعظم أن يرقى منبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في قباء أسود ومنطقة، فقال أبو البخترى: حدثني جعفر  
بن محمد الصادق عن أبيه قال: " نزل جبريل على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعليه قباء ومنطقة مخنجر  
فيها  
بخنجر "  
ثم كذبه في حديثه ذلك ونقل عن المعافى التيمي أشعارا ينكر فيها على أبي البخترى  
منها:

يا قاتل الله ابن وهب لقد \* أعلن بالزور وبالمنكر  
يزعم أن المصطفى أحدا \* أتاه جبريل التقى السرى  
عليه خف وقبا أسود \* مخنجر في الحقو بالخنجر  
ثم ذكر في ص ٤٥٣ باسناده عن يحيى بن معين أنه وقف على حلقة أبي البخترى فإذا هو  
يحدث بهذا الحديث عن جعفر بن محمد عن أبيه فقال له: كذبت يا عدو الله على رسول الله، قال:  
فأخذني الشرط، قال: فقلت لهم: هذا يزعم أن رسول رب العالمين نزل على النبي (صلى الله عليه وآله  
وسلم) و  
عليه قباء! فقالوا لي: هذا والله قاض كذاب، وأفرجوا عنى.  
قلت: أصل الحديث ما تراه في الصلب، وظاهره نزول جبريل متمثلا بهذا الزي  
ليرى رسول الله كيف يتزى بنو عمه بزي الجبارة، وكيف يتخذون لباس أهل النار شعارا  
لهم، فالحديث قدح لبني العباس ومثلبة خازية لهم ولمن يعجبه شأنهم، لكن وهب بن وهب  
أبا البخترى، حرف الكلام عن موضعه، وجاء بالحديث على غير وجهه، فجعله مدحا لبني العباس  
وزيهم الجبارة الغاشمة طمعا في دنياهم الدنية ومن يرد حرث الدنيا نؤته منها  
وماله في الآخرة من نصيب

الإلهي بعدم معاقبة رجل لفعل آخر، وعدم المعاقبة قبل صدور الذنب، أو أنه ولد عبد الله الذي يكون هذا النسل الخبيث منه فلا ينفع الجب وبالجملة إنه من أسرار القضاء والقدر الآتي تحير فيها عقول أكثر البشر (١).

١٥ - عيون أخبار الرضا (ع): باسناد التميمي عن الرضا، عن آبائه (عليهم السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال لبني هاشم: أنتم المستضعفون بعدي (٢).

١٦ - عيون أخبار الرضا (ع): بهذا الاسناد قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): إذا مت ظهرت لك ضغائن في صدور قوم يتمثلون عليك ويمنعونك حقك (٣).

بيان: في القاموس ملاه على الأمر ساعده وشايعه كما لاه، وتمالؤوا عليه اجتمعوا.

١٧ - عيون أخبار الرضا (ع): بهذا الاسناد قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): إن أمتي ستغدر بك بعدي، ويتبع ذلك برها وفاجرها (٤).

(١) أقول: قال الله عز وجل " هو الذين خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا " ولما كان بناء الخلق على الابتلاء وبلوى السرائر بمعنى ظهور أعمالهم ونياتهم في منصة الظهور حتى لا ينكرها منكر حين الجزاء؛ بعث إلى هذا العالم المشهود في كل زمن جيلا من المتمردين - في علمه - وشر ذمة قليلة من المتقين معهم، وجعل هؤلاء فتنة لأولئك، حتى يتعرف كل واحد من الفريقين ويتشكل على شاكلته، ثم يجمعهم الله جميعا يوم القيامة فيجازى كلا بما أظهر من نفسياته وأعماله: فريق في الجنة وفريق في السعير.

فقد جف القلم على آل محمد بأن يخرجوا في هذا العالم المشهود حين تخرج آل أمية وبنو العباس ظاهرين على أمر الأمة، ولا مناص من ذلك الاختبار الإلهي، ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا و ليعلمن الكاذبين... وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين.

(٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ٦١

(٣) عيون الأخبار ج ٢ ص ٦٧

(٤) عيون الأخبار ج ٢ ص ٦٧

١٨ - عيون أخبار الرضا (ع): بالاسناد إلى دارم عن الرضا، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول

الله (صلى الله عليه وآله): يا علي لا يحفظني فيك إلا الأتقياء [الأَنْقياء] الأبرار الأصفياء، وما

هم في أمتي إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود في الليل الغابر (١)

بيان: في الليل الغابر اي الذي مضى كثير منه واشتد لذلك ظلامه.

١٩ - تفسير علي بن إبراهيم: " وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون " (٢)

فإنه لما أخبر الله نبيه بما يصيب أهل بيته بعده، وادعاء من ادعى الخلافة دونهم اغتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأنزل الله عز وجل " وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان

مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة " أي نختبرهم " وإلينا يرجعون " فأعلم ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه لا بد أن يموت كل

نفس (٣).

٢٠ - أمالي الصدوق: ابن الوليد، عن أحمد بن إدريس ومحمد العطار معا، عن الأشعري، عن أبي عبد الله الرازي، عن ابن البطائني، عن ابن عميرة، عن محمد بن عتبة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال:

بيننا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ التفت إلينا فبكى، فقلت:

ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أبكى مما يصنع بكم بعدي، فقلت: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: أبكى من ضربتك على القرن، ولطم فاطمة خدها، وطعنة الحسن في الفخذ، والسم الذي يسقى، وقتل الحسين:

قال: فبكى أهل البيت جميعا، فقلت: يا رسول الله! ما خلقنا ربنا إلا

للبلاء؟ قال أبشر يا علي فان الله عز وجل قد عهد إلى أنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق (٤).

(١) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٣٢ والصحيح: الليل الغامر: شديد الظلمة.

(٢) الأنبياء: ٣٤.

(٣) تفسير القمي: ٤٢٨.

(٤) أمالي الصدوق: ٨١ - ٨٢.



(۵۱)

٢١ - إكمال الدين: ابن الوليد عن الصفار، عن ابن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن ابن أذينة، عن أبان بن أبي عياش وإبراهيم بن عمر اليماني، عن سليم بن قيس الهلالي، قال: سمعت سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: كنت جالسا بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرضته التي قبض فيها، فدخلت فاطمة (عليها السلام) فلما رأت ما

بأبيها صلوات الله عليه وآله من الضعف، بكت حتى جرت دموعها على خديها فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما يبكيك يا فاطمة؟ قالت: يا رسول الله أخشى الضيعة

على نفسي وولدي بعدك.

فاغرورقت عينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالبكاء، ثم قال: يا فاطمة أما علمت أنا

أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإنه حتم الفناء على جميع خلقه، وأن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض [الطلاعة] فاختارني منهم وجعلني نبيا و اطلع إلى الأرض اطلاعة ثانية، فاختار منها زوجك، فأوحى الله إلى أن أزوجك إياه، وأن أتخذه وليا ووزيرا، وأن أجعله خليفتي في أمتي، فأبوك خير أنبياء الله ورسله، وبعلك خير الأوصياء، وأنت أول من يلحق بي من أهلي: ثم اطلع إلى الأرض اطلاعة ثالثة فاختارك (١) وولدتك وأنت سيدة نساء أهل الجنة، وابنك حسن وحسين سيدي شباب أهل الجنة، وأبناء بعلك أوصيائي إلى يوم القيامة، كلهم هادون مهديون، والأوصياء بعدي أخي علي ثم حسن وحسين ثم تسعة من ولد الحسين في درجتي وليس في الجنة درجة أقرب إلى الله عز وجل من درجتي، و درجة أوصيائي، وأبي إبراهيم.

أما تعلمين يا بينة أن من كرامة الله عز وجل إياك أن زوجك خير أمتي، وخير أهل بيتي: أقدمهم سلما وأعظمهم حلما وأكثرهم علما، فاستبشرت فاطمة (عليها السلام) وفرحت بما قال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ثم قال لها: يا بنية إن لبعلك (٢) مناقب: إيمانه بالله ورسوله قبل كل

(١) فاختارك وأحد عشر رجلا من ولدك خ ل. وهو الموجود في كتاب سليم.  
(٢) في كتاب سليم: ان لعلي بن أبي طالب ثمانية أضراس ثواقب نواقب: مناقب الخ



أحد لم يسبقه إلى ذلك أحد من أمتي، وعلمه بكتاب الله عز وجل وسنتي،  
وليس أحد من أمتي يعلم جميع علمي غير علي (عليه السلام) إن الله عز وجل علمني  
علما لا يعلمه

غيري، وعلم ملائكته ورسله علما، وكلما علمه ملائكته ورسله فأنا أعلم به، وأمرني  
الله

عز وجل أن أعلمه إياه، ففعلت، فليس أحد من أمتي يعلم جميع علمي فهمي وحكمي  
غيره، وإنك يا بنيه زوجته، وابناه سبطاي حسن وحسين، وهما سبطا أمتي  
وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، وإن الله عز وجل آتاه الحكمة و  
فصل الخطاب.

يا بنية إنا أهل بيت أعطانا الله عز وجل سبع خصال لهم يعطها أحدا من  
الأولين كان قبلكم، ولا يعطيها أحدا من الآخرين غيرنا: نبينا سيد المرسلين  
وهو أبوك، ووصينا سيد الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا سيد الشهداء وهو  
حمزة بن عبد المطلب، وهو عم أبيك، قالت: يا رسول الله وهو سيد الشهداء  
الذين قتلوا معك؟ قال: لا بل، سيد شهداء الأولين والآخرين ما خلا الأنبياء  
والأوصياء، وجعفر بن أبي طالب (١) ذو الجناحين الطيار في الجنة مع الملائكة  
وابنك حسن وحسين سبطا أمتي وسيدا شباب أهل الجنة، ومنا والذي  
نفسى بيده مهدي هذه الأمة الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما  
وجورا.

قالت: فأني هؤلاء الذين سميت أفضل قال: علي بعدي أفضل أمتي،  
وحمزة وجعفر أفضل أهل بيتي بعد علي (عليه السلام) وبعذك وبعد ابني وسبطي حسن  
وحسين وبعد الأوصياء من ولد ابني هذا، وأشار إلى الحسين، ومنهم المهدي،  
إنا أهل بيت اختار الله عز وجل لنا الآخرة على الدنيا.  
ثم نظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إليها وإلي بعلمها وإلي ابنيها فقال: يا سلمان  
أشهد

الله أنني سلم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم، أما إنهم معي في الجنة ثم أقبل

(١) في كتاب سليم: ذو الهجرتين وذو الجناحين، أقول: والمراد أن جعفرا من  
الخصال التي أعطاها أهل البيت، ويحتمل سقوط عبارة هكذا: "وأخو بعلك جعفر بن أبي طالب"

على علي (عليه السلام) فقال: يا أخي إنك ستبقى بعدى، وستلقى من قريش شدة من تظاهرهم عليك وظلمهم لك، فان وجدت عليهم أعوانا فقاتل من خالفك بمن وافقك وإن لم تجد أعوانا فاصبر، وكف يدك، ولا تلق بها إلى التهلكة، فإنك منى بمنزلة هارون من موسى ولك بهارون أسوة حسنة، إذ استضعفه قومه وكادوا يقتلونه فاصبر لظلم قريش إياك، وتظاهرهم عليك، فإنك منى بمنزلة هارون من موسى ومن اتبعه، وهم بمنزلة العجل ومن اتبعه.

يا علي إن الله تبارك وتعالى قد قضى الفرقة والاختلاف على هذه الأمة، ولو شاء لجمعهم على الهدى حتى لا يختلف اثنان من هذه الأمة، ولا ينازع في شيء من أمره، ولا يجحد المفضول ذا الفضل فضله، ولو شاء لعجل النعمة والتغيير حتى يكذب الظالم، ويعلم الحق أين مصيره، ولكنه جعل الدنيا دار الأعمال، وجعل الآخرة دار القرار "ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى" فقال علي (عليه السلام): الحمد لله شكرا على نعمائه، وصبرا على بلائه (١).

٢٢ - أقول: وجدت في أصل كتاب الهلالي مثله إلى قوله: " ولك بهارون أسوة حسنة، إذ قال لأخيه موسى: " إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني (٢). قال سليم: وحدثني علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن قال: كنت أمشي مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بعض طرق المدينة، فأتينا على حديقة فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة؟ قال (صلى الله عليه وآله): ما أحسنها ولك في الجنة أحسن منها، ثم أتينا

على حديقة أخرى فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة؟ قال: ما أحسنها ولك في الجنة أحسن منها، حتى أتينا على سبع حدائق أقول يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما

أحسنها؟ ويقول: لك في الجنة أحسن منها. فلما خلاله الطريق اعتنقني ثم أجهدش باكيا وقال: بأبي الوحيد الشهيد، فقلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال ضغائين في صدور أقوام لا يبدها لك إلا من

(١) كمال الدين ص ٢٦٢ - ٢٦٤.  
(٢) كتاب سليم ٦٩ - ٧٠. مع أدنى تفاوت

بعدي أحقاد بدر وترات أحد، قلت: في سلامة من ديني؟ قال في سلامة من دينك، فأبشر يا علي فان حياتك وموتك معي، وأنت أخي وأنت وصيي وأنت صفيي ووزير ي ووارثي والمؤدي عني وأنت تقضي ديني وتنجز عدااتي عني، وأنت تبرئ ذمتي وتؤدي أمانتي، وتقاتل على سنتي الناكثين من أمتي والقاسطين والمارقين، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى ولك بهارون أسوة حسنة إذ استضعفه قومه وكادوا يقتلونه، فاصبر لظلم قريش إياك، وتظاهرهم عليك، فإنك بمنزلة هارون من موسى ومن تبعه، وهم بمنزلة العجل ومن تبعه، وإن موسى أمر هارون حين استخلفه عليهم إن ضلوا فوجد أعوانا أن يجاهدهم بهم، وإن لم يجد أعوانا أن يكف يده ويحقن دمه، ولا يفرق بينهم.

يا علي ما بعث الله رسولا إلا وأسلم معه قومه طوعا وقوم آخرون كرها فسلط الله الذين أسلموا كرها على الذين أسلموا طوعا، فقتلوهم، ليكون أعظم لأجورهم، يا علي إنه ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها، وإن الله قضى الفرقة والاختلاف على هذه الأمة، وساق الخبر إلى قوله وصبرا على بلائه وتسليما ورضا بقضائه (١).

بيان: قال الجزري: الجهش أن يفرع الانسان إلى الانسان ويلجأ إليه و هو مع ذلك يريد البكاء كما يفرع الصبي إلى أمه، يقال: جهشت وأجهشت. ٢٣ - كامل الزيارة: عبيد الله بن الفضل بن محمد بن هلال (٢) عن سعيد بن محمد، عن محمد

(١) كتاب سليم: ٧٢ - ٧٤.

(٢) في المصدر: الباب الثامن والثمانون: فضل كربلا وزيارة الحسين (عليه السلام): للحسين بن أحمد بن المغيرة فيه حديث رواه شيخه أبو القاسم رحمه الله مصنف هذا الكتاب و نقل عنه وهو عن زائدة عن مولانا علي بن الحسين (عليه السلام) ذهب على شيخنا (ره) أن يضمه كتابه هذا، وهو مما يليق بهذا الباب، ويشتمل أيضا على معان شتى حسن تام الألفاظ، أحببت ادخاله، وجعلته أول الباب.. وقد كنت استفدت هذا الحديث بمصر عن شيخني أبي القاسم علي بن محمد بن عبدوس الكوفي ره مما نقله عن مزاحم بن عبد الوارث البصري باسناده عن قدامة بن زائدة عن أبيه زائدة عن علي بن الحسين (عليه السلام).

وقد ذكرت شيخنا ابن قولويه بهذا الحديث بعد فراغه من تصنيف هذا الكتاب ليدخله فيه، فما قضى ذلك وعاجلته منيته رضي الله عنه والحقه بمواليه عليهم السلام. وهذا الحديث داخل فيما أجاز لي شيخني ره وقد جمعت بين الرويتين بالألفاظ الزائدة والنقصان والتقديم والتأخير فيهما حتى صح بجميعة عن حدثني به أولا ثم الان، وذلك أني ما قرأته على شيخني ره ولا قرأه على، غير أني أرويه عن حدثني به عنه، وهو أبو عبد الله احمد ابن محمد بن عياش قال: حدثني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه قال: حدثني أبو عيسى عبيد الله بن الفضل - الخ، وبعد تمام الخبر يقول: رجعنا إلى الأصل.

أقول: الحسين بن أحمد بن المغيرة هو الراوي لكتاب الزيارات هذه عن شيخه أبي -  
القاسم ابن قولويه، ومعلوم من ادراجه هذا الحديث وغيره: (راجع كامل الزيارات المطبوع ص  
٢٢٣) أن نسخة الكتاب إنما وصلت إلينا من قبله وبخطه وروايته وهو الذي يقول في  
صدر الكتاب، بعد الخطبة وفهرس الأبواب: أخبرنا أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي  
الفقيه قال: حدثني أبي الخ.

والظاهر من تأخير سند الكتاب عن الخطبة والفهرس أنه هو الذي أنشأ الخطبة ورتب -  
الفهرس، لا شيخه، والا لوجب تقديم سند الكتاب على الخطبة كما في غير واحد من اسناد كتب  
الحديث، وكيف كان، فالرجل وثقة النجاشي في رجاله حيث قال: الحسين بن أحمد بن المغيرة  
أبو عبد الله البوشنجي، كان عراقيا مضطرب المذهب وكان ثقة فيما يرويه وهكذا عنونه ابن داود  
في رجاله، ناقلا نص ذلك عن النجاشي والغضائري، إلا أنه أدرجه في القسم الثاني المختص بذكر  
المجروحين، والمجهولين، كما فعل ذلك العلامة في رجاله وذكره في الضعفاء ومن يرد قوله  
أو يقف فيه

ابن سلام الكوفي، عن أحمد بن محمد الواسطي، عن عيسى بن أبي شيبه القاضي، عن نوح بن دراج، عن قدامة بن زائدة، عن أبيه قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام: بلغني يا زائدة أنك تزور قبر أبي عبد الله (عليه السلام) أحياناً؟ فقلت: إن ذلك لكما

بلغك، فقال لي: فلما ذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحدا على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا، والواجب على هذه الأمة من حقنا؟ فقلت: والله ما أريد بذلك إلا الله ورسوله، ولا أحفل بسخط من سخط، ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه، فقال: والله إن ذلك لكذلك، يقولها ثلاثا وأقولها ثلاثا فقال: أبشر ثم أبشر ثم أبشر فلأخبرنك بخبر كان عندي في النخب المخزونة.

إنه لما أصابنا بالطف ما أصابنا، وقتل أبي (عليه السلام)، وقتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله، وحملت حرمه ونساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة، فجعلت أنظر إليهم صرعى، ولم يواروا، فيعظم ذلك في صدري، ويشتد لما أرى منهم قلقي فكادت نفسي تخرج، وتبينت ذلك مني عمتي زينب بنت علي الكبرى، فقالت مالي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي؟ فقلت: وكيف لا أجزع ولا أهلع، وقد أرى سيدي وإخوتي وعمومتي وولد عمي وأهلي مصرعين بدمائهم مرملين بالعراء، مسلمين لا يكفنون ولا يوارون، ولا يعرج عليهم أحد، ولا يقربهم بشر، كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر. فقالت: لا يجوز عنك ما ترى فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى

جدك وأبيك وعمك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض، وهم معروفون في أهل السماوات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضرجة وينصبون لهذا الطف علما لقبر أبيك سيد الشهداء (عليه السلام) لا يدرس أثره، ولا يعفو رسمه، على كرور الليالي والأيام وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميمه فلا يزداد أثره إلا ظهورا وأمره إلا علوا.

فقلت: وما هذا العهد وما هذا الخبر؟ فقالت: حدثتني أم أيمن أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) زار منزل فاطمة عليها السلام في يوم من الأيام، فعملت له حريرة صلى الله عليهما، وأتاه علي (عليه السلام) بطبق فيه تمر ثم قالت أم أيمن: فأتيتهم بعس فيه لبن

وزبد، فأكل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) من تلك الحريرة، وشرب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وشربوا من ذلك اللبن، ثم أكل وأكلوا من ذلك التمر والزبد، ثم غسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) يده وعلي (عليه السلام) يصب عليه الماء.

فلما فرغ من غسل يده مسح وجهه ثم نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) نظرا عرفنا فيه السرور في وجهه، ثم رمق بطرفه نحو السماء مليا

ثم وجه وجهه نحو القبلة وبسط يديه ودعا، ثم خر ساجدا وهو ينشج، فأطال النشوج وعلا نحيبه، وجرت دموعه، ثم رفع رأسه وأطرق إلى الأرض ودموعه تقطر كأنها صوب المطر، فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين وحزنت معهم لما رأينا من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهبناه أن نسأله حتى إذا طال ذلك، قال له علي

وقالت له فاطمة: ما يبكيك يا رسول الله لا أبكى الله عينيك، فقد أقرح قلوبنا ما ترى من حالك؟

فقال: يا أخي سررت بكم سرورا ما سررت مثله قط (١) وإني لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته على فيكم، إذ هبط علي جبرئيل فقال يا محمد إن الله تبارك وتعالى اطلع على ما في نفسك وعرف سرورك بأخيك وابنتك وسببتيك، فأكمل لك النعمة، وهناك العطية بأن جعلهم وذرياتهم ومحبيهم وشيعتهم معك في الجنة لا يفرق بينك وبينهم يحبون كما تحبني، ويعطون كما تعطيني، حتى ترضى وفوق الرضا، علي بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا؛ ومكاره تصيبهم بأيدي أناس ينتحلون ملتك ويزعمون أنهم من أمتك براء من الله ومنك خبطا خبطا، وقتلا قتلا، شتى مصارعهم، نائية قبورهم، خيرة من الله لهم، ولك فيهم، فاحمد الله عز وجل على خيرته وارض بقضائه، فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم. ثم قال جبرئيل: يا محمد إن أحاك مضطهد بعدك، مغلوب على أمتك، متعوب من أعدائك، ثم مقتول بعدك يقتله أشر الخلق والخليقة، وأشقى البرية، نظير

(١) راجع ج ٤٥ ص ١٨٠ - ١٨١ من طبعنا هذه





عاقرة الناقة ببلد تكون إليه هجرته، وهو مغرس شيعته وشيعة ولده، وفيه على كل حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم.  
وإن سبطك هذا وأوماً بيده إلى الحسين (عليه السلام) مقتول في عصابة من ذريتك وأهل بيتك، وأخيار من أمتك، بضفة الفرات، بأرض تدعى كربلاء من أجلها يكثر الكرب والبلاء على أعدائك وأعداء ذريتك، في اليوم الذي لا ينقضي كربه ولا تفني حسرته، وهي أطهر بقاع الأرض وأعظمها حرمة، وإنها لمن بطحاء الجنة، فإذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبطك وأهله، وأحاطت بهم كتائب أهل الكفر واللعنة، تزعزعت الأرض من أقطارها، ومادت الجبال وكثر اضطرابها واصطفقت البحار بأمواجها، وماجت السماوات بأهلها، غضبا لك يا محمد ولذريتك واستعظاما لما ينتهك من حرمتك، ولشر ما تكافى به في ذريتك وعترتك، ولا يبقى شيء من ذلك إلا استأذن الله عز وجل في نصرته أهلك المستضعفين المظلومين.  
الذين هم حجة الله على خلقه بعدك

فيوحي الله إلى السماوات والأرض والجبال والبحار من فيهن: إني أنا الله الملك القادر الذي لا يفوته هارب، ولا يعجزه ممتنع، وأنا أقدر فيه على الانتصار والانتقام، وعزتي وجلالي لأعذب من وتر رسولي و صفيي، وانتهك حرمة وقتل عترته، ونبذ عهده وظلم أهله عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين.  
فعند ذلك يضحج كل شيء في السماوات والأرضيين، بلعن من ظلم عترتك واستحل حرمتك، فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها، تولى الله عز وجل قبض أرواحها بيده، وهبط إلى الأرض ملائكة من السماء السابعة، معهم آنية من الياقوت والزمرد، مملوءة من ماء الحياة، وحلل من حلال الجنة، وطيب من طيب الجنة، فغسلوا جثثهم بذلك الماء، وألبسوها الحلل، وحنطوها بذلك الطيب وصلى الملائكة صفا صفا عليهم.

ثم يبعث الله قوما من أمتك لا يعرفهم الكفار لم يشر كوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية، فيوارون أجسامهم، و يقيمون رسما لقبر سيد الشهداء بتلك

البطحاء يكون علما لأهل الحق، وسببا للمؤمنين إلى الفوز، وتحفه ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة، ويصلون عليه ويسبحون الله عنده و يستغفرون الله لزواره، ويكتبون أسماء من يأتيه زائرا من أمتك متقربا إلى الله وإليك بذلك، وأسماء آبائهم وعشائرتهم وبلدانهم، ويسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله: " هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء " فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الابصار، يدل عليهم ويعرفون به.

وكأنني بك يا محمد بيني وبين ميكائيل وعلى أماننا، ومعنا من ملائكة الله مالا يحصى عدده، ونحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق، حتى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده، وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمد أو قبر أخيك أو قبر سبطيك، لا يريد به غير الله عز وجل وسيجد أناس حقت عليهم من الله اللعنة والسخط أن يعفوا رسم ذلك القبر ويمحوا أثره، فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلا.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): فهذا أبكاني وأحزني، قالت زينب: فلما ضرب

ابن ملجم لعنه الله أبي (عليه السلام) ورأيت أثر الموت منه، قلت له يا أبة حدثني أم أيمن

بكذا وكذا. وقد أحببت أن أسمع منك، فقال يا بنية الحديث كما حدثتك أم أيمن، وكأنني بك وبينات أهلك سبايا بهذا البلد، أذلاء خاشعين، تخافون أن يتخطفكم الناس، فصبوا، فوالذي فلق الحبة وبرء النسمة، ما لله على الأرض يومئذ ولي غيركم وغير محبيكم وشيعتكم.

ولقد قال لنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين أخبرنا بهذا الخبر: أن إبليس في ذلك

اليوم يطير فرحا، فيجول الأرض كلها في شياطينه وعفاريته، فيقول: يا معشر الشياطين قد أدركنا من ذرية آدم الطلبة، وبلغنا في هلاكهم الغاية، وأورثناهم السوء إلا من اعتصم بهذه العصا، فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم، وحملهم على عداوتهم وإغرائهم بهم وبأوليائهم، حتى تستحكم ضلالة الخلق وكفرهم، ولا

ينجو منهم ناج " ولقد صدق عليهم إبليس ظنه " وهو كذوب إنه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح، ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر.  
قال زائدة: ثم قال علي بن الحسين (عليهما السلام) بعد أن حدثني بهذا الحديث: خذه إليك، وأما لو ضربت في طلبه آباط الإبل حولاً لكان قليلاً (١).  
بيان: الطف اسم لكربلاء، قال الفيروزآبادي: الطف موضع قرب الكوفة و الصرع الطرح على الأرض، والتصريع الصرع بشدة، ورمل الثوب لطحه بالدم، وأرمل السهم تلوخ بالدم، والعراء الفضاء لا يستر فيه بشيء، والتعريج على الشيء الإقامة عليه، وتضرج بالدم أي تلوخ، وضرج أنفه بدم بالتشديد أي أدماه ودرس الرسم دروساً عفاً، ودرسته الريح لازم ومتعد، والحريرة دقيق يطبخ بلبن، والعس بالضم القدح العظيم، ورمق بطرفه أي نظر، ونشج الباكي كضرب نشيجا إذا غص بالبكاء في حلقه من غير انتخاب، ونشج بصوته نشيجا رده في صدر، والصوب الانصباب، ومجى السماء بالمطر، وخبطه ضربه شديداً، والقوم بسيفه جلداهم، والمضطهد بالفتح المقهور المضطرة، وضمنة النهر بالكسر جانبه و الكتبية الجيش، والترعزع التحرك، وكذلك الميد، والاصطفاق الاضطراب، و الموثور من قتل له قتيل فلم يدرك بدمه، وضرب آباط الإبل كناية عن الركض والاستعجال.

ثم اعلم أن رواية سيد الساجدين (عليه السلام) هذا الخبر عن عمته واستماعه لها لا ينافي كونه (عليه السلام) عالماً بذلك قبله، إذ قد تكون في الرواية عن الغير مصلحة،

و قد يكون للاستماع إلى حديث يعرفه الانسان تأثير جديد في أحوال الحزن، مع أنه يحتمل أن يكون الاستماع لتطبيب قلب عمته رضي الله عنها.

٢٤ - كامل الزيارة: محمد الحميري، عن أبيه، عن علي بن محمد بن سالم، عن محمد بن

خالد، عن عبد الله بن حماد، عن عبد الله الأصم، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لما أسرى بالنبي (صلى الله عليه وآله) قيل له: إن الله مختبرك في ثلاث لينظر

(١) كامل الزيارات: ٢٥٩ - ٢٦٦.

كيف صبرك؟ قال: أسلم لأمرك يا رب، ولا قوة لي على الصبر إلا بك، فما هن؟ قيل: أولهن الجوع والاثرة على نفسك وعلى أهلك لأهل الحاجة، قال: قبلت يا رب ورضيت وسلمت، ومنك التوفيق والصبر.

وأما الثانية فالتكذيب والخوف الشديد، وبذلك مهجتك في ومحاربة أهل الكفر بمالك ونفسك، والصبر على ما يصيبك منهم من الأذى ومن أهل النفاق والألم في الحرب والجراح قال: يا رب قبلت ورضيت وسلمت ومنك التوفيق والصبر. وأما الثالثة فما يلقي أهل بيتك من بعدك من القتل:

أما أخوك فيلقى من أمتك الشتم والتعنيف والتوبيخ والحرمان والجهد والظلم وآخر ذلك القتل، فقال: يا رب سلمت وقبلت ومنك التوفيق والصبر.

وأما ابنتك فتظلم وتحرم ويؤخذ حقها غصبا الذي تجعله لها، وتضرب وهي حامل، ويدخل على حريمها ومنزلها بغير إذن، ثم يمسه هو ان وذل ثم لا تجد مانعا وتطرح ما في بطنها من الضرب وتموت من ذلك الضرب، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون قبلت يا رب وسلمت ومنك التوفيق والصبر.

ويكون لها من أخيك ابنان يقتل أحدهما غدرا ويسلب ويطعن، يفعل به ذلك أمتك، قال: قبلت يا رب وإنا لله وإنا إليه راجعون، وسلمت ومنك التوفيق والصبر.

وأما ابنها الاخر فتدعوه أمتك إلى الجهاد، ثم يقتلونه صبورا ويقتلون ولده ومن معه من أهل بيته، ثم يسلبون حرمة فيستعين بي وقد مضى القضاء منى فيه بالشهادة له، ولمن معه، ويكون قتله حجة على من بين قطريها فتبكيه أهل السماوات والأرضين جزعا عليه، وتبكيه ملائكة لم يدركوا نصرته، ثم أخرج من صلبه ذكرا به أنصرك وإن شبحة عندي تحت العرش، وفي نسخة أخرى: ثم أخرج من صلبه ذكرا أنتصر له به وإن شبحة عندي تحت العرش يملأ الأرض بالعدل ويطفئها (١) بالقسط، يسير معه الرعب، يقتل حتى يسئل فيه قلت إنا لله

(١) ويطبقها خ ل. وهو ثبت المصدر

ف قيل: ارفع رأسك، فنظرت إلى رجل من أحسن الناس صورة وأطيبه ريحا، والثور يسطع من فوقه ومن تحته، فدعوته فأقبل إلى وعليه ثياب النور، وسيماء كل خير، حتى قبل بين عيني، ونظرت إلى ملائكة قد حفوا به لا يحصيهم إلا الله جل وعز، فقلت يا رب لمن يغضب هذا ولمن أعددت هؤلاء وقد وعدتني النصر فيهم، فأنا أنتظره منك، فهؤلاء أهلي وأهل بيتي وقد أخبرتني بما يلقون من بعدي ولو شئت لأعطيتني النصر فيهم على من بغى عليهم، وقد سلمت وقبلت ورضيت، ومنك التوفيق والرضا والعون على الصبر.

ف قيل لي: أما أخوك فجزاؤه عندي جنة المأوى نزلا بصبره، أفلج حجته على الخلائق يوم البعث، وأوليه حوضك يسقي منه أولياءكم، ويمنع منه أعداءكم و أجعل جهنم عليه بردا وسلاما يدخلها فيخرج من كان في قلبه مثقال ذرة من المودة وأجعل منزلتكم في درجة واحدة من الجنة.

وأما ابنك المقتول المنذول وابنك المغدور المقتول صبيرا فإنهما مما أزين بهما عرشي، ولهما من الكرامة سوى ذلك ما لا يخطر على قلب بشر لما أصابهما من البلاء (١) ولكل من أتى قبره من الخلق (٢) لان زواره زوارك، وزوارك زواري، وعلى كرامة زائري، وأنا اعطيه ما سأل وأجزيه جاء يغبطه من نظر إلى تعظيمي له، وما أعددت له من كرامتي.

وأما ابنتك فاني أوقفها عند عرشي فيقال لها: إن الله قد حكّمك في خلقه فمن ظلمك وظلم ولدك فاحكمي فيه بما أحببت، فاني أجيز حكومتك فيهم، فتشهد العرصة فإذا أوقف من ظلمها أمرت به إلى النار، فيقول الظالم "وا حسرتاه على ما

(١) فعلى فتوكل خ، وهو ثبت في المصدر.

(٢) قوله " ولكل من أتى قبره من الخلق " عطف على قوله " ولهما من الكرامة سوى ذلك " الخ، أي لهما ولكل من أتى قبره من الخلق من الكرامة سوى ذلك مالا يخطر على قلب بشر، فما في المصدر وهكذا هامش نسخة الكمباني: " ولكل من أتى قبره من الخلق من - الكرامة " سهو زائد

فرطت في جنب الله " ويتمنى الكرة " ويعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلا " وقال: " حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين \* ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون " فيقول الظالم: " أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا

فيه يختلفون " أو الحكم لغيرك؟ فيقال لهما: " ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبيغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون ".  
وأول من يحكم فيه محسن بن علي (عليه السلام) في قاتله ثم في قنفذ فيؤتيان هو وصاحبه فيضربان بسياط من نار، لو وقع سوط منها على البحار لغلت من مشرقها إلى مغربها، ولو وضعت على جبال الدنيا لذابت حتى تصير رمادا، فيضربان بها. ثم يجثو أمير المؤمنين صلوات الله عليه بين يدي الله للخصومة مع الرابع و تدخل الثلاثة في جب فيطبق عليهم لا يراهم أحد، ولا يرون أحدا، فيقول الذين كانوا في ولايتهم " ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس تجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين " قال الله عز وجل " ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون " فعند ذلك، ينادون بالويل والثبور، ويأتیان الحوض يسئلان عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ومعهم حفظة فيقولان اعف عنا واسقنا وخلصنا، فيقال لهم:

" فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون " بإمرة المؤمنين

، ارجعوا ظمءا مظمئين إلى النار فما شرابكم إلا الحميم والغسلين، وما تنفعكم شفاعة الشافعين (١)

بيان: قوله " يطفئها " لعل الضمير راجع إلى الأرض، وفي الاسناد تجوز أي يطفئ نيران فتنتها وظلمها، أو إلى الفتن بقريئة المقام، وفي بعض النسخ " ويطبقتها " أي يعمها وهو أظهر قوله: " حتى يسئل فيه " (٢) أي يقتل الناس كثيرا .

(١) كامل الزيارات: ٣٣٢ - ٣٣٥.

(٢) في المصدر: يشك فيه

حتى يسأله الناس عن سبب كثيرة القتل، فالضمير راجع إلى القتل والضمير في قوله " ولكل من أتى قبره " إلى الحسين (عليه السلام)، ولعله سقط من الخبر شيء.  
٢٥ - الإرشاد: روى إسماعيل بن سالم، عن ابن أبي إدريس الأودي قال:  
سمعت عليا (عليه السلام) يقول: إن فيما عهد إلى النبي الأمي أن الأمة ستعذر بك من بعدي (١).

(١) ارشاد المفيد: ١٣٦ ورواه الفضل بن شاذان في الايضاح قال: روى إسحاق بن إسماعيل عن هيثم بن بشير عن إسماعيل بن سالم عن أبي إدريس عن علي بن أبي طالب أنه قال: فيما عهد إلى النبي أن الأمة ستعذر بك، راجع ص ٤٥٢ من كتابه الايضاح.  
وروى المفيد في الارشاد قبل هذا الحديث عن عبد الله بن بكير الغنوي عن حكيم بن جبير قال: حدثنا من شهد عليا بالرحبة يخطب فقال فيما قال: " أيها الناس انكم قد أبيتم الا أن أقول: اما ورب السماوات والأرض لقد عهد إلى خليلي ان الأمة ستعذر بك "، أقول: إنما قال (عليه السلام) " قد أبيتم الا أن أقول " فان شر ذمة من منافقي أصحابه (عليه السلام) قد أنكروا عليه قتال المسلمين فسألوه: هل كان ذلك بعهد من رسول الله إليك أو رأى رأيتاه؟ وسيجئ الكلام في ذلك مستوفى في باب الحمل انشاء الله تعالى.  
وروى ابن أبي الحديد هذين الحديثين في شرح النهج ج ١ ص ٣٧٢ ثم قال: وقد روى أكثر أهل الحديث هذا الخبر بهذا اللفظ أو بقريب منه، وروى عن سدير الصيرفي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: اشتكى علي (عليه السلام) شكاة فعاده أبو بكر وعصر وخرجا من عنده فأتيا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فسألهما من أين جئتما؟ قالوا عدنا عليا، قال ص: كيف رأيتاه؟ قالوا:

رأيناه يخاف عليه مما به، فقال: كلا انه لن يموت حتى يوسع غدرا وبغيا وليكونن في هذه الأمة عبرة يعتبر به الناس من بعده.

وروى البخاري في تاريخه الكبير ج ١ ق ٢ ص ١٧٤ عن ثعلبة بن يزيد الحماني قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي: ان الأمة ستعذر بك، ولا يتابع عليه. وقد أخرج العلامة المرعشي مثله في ذيل الاحقاق ج ٧ ص ٣٢٥ - ٣٣٠ عن جمع كثير كالحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٤٠، الخطيب في تاريخ بغداد ج ١١ ص ٢١٦، الذهبي في ميزان الاعتدال ج ١ ص ١٧١، وغيرهم من أراد الاستقصاء فليراجع.

٢٦ - تفسير الإمام العسكري: قوله عز وجل: " ولقد جائكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون " (١) قال الامام: قال الله تعالى لليهود الذين تقدم ذكرهم: " ولقد جائكم موسى بالبينات " الدالات على نبوته، وعلى ما وصفه من فضل محمد وشرفه على الخلائق، وأبان عنه من خلافة علي (عليه السلام) ووصيته وأمر خلفائه بعده " ثم اتخذتم العجل " إلها " من بعده " بعد انطلاقه إلى الجبل وخالفتم خليفته الذي نص عليه وتركه عليكم وهو هارون " وأنتم ظالمون " كافرون بما فعلتم من ذلك.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) وقد مر معه بحديقة حسنة فقال علي (عليه السلام): ما أحسنها من حديقة؟ فقال: يا علي لك في الجنة أحسن منها إلى أن مر بسبع حدائق كل ذلك علي (عليه السلام) يقول ما أحسنها؟ ويقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) لك في الجنة أحسن منها، ثم بكى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بكاء شديدا فبكى علي (عليه السلام) لبكائه ثم قال: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: يا أخي يا أبا الحسن، ضغائن في صدور قوم يبدونها لك بعدى، قال علي: يا رسول الله في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك، قال: يا رسول الله إذا سلم لي ديني فما يسوؤني ذلك (٢).

(١) البقرة: ٩٢

(٢) حديث الحدائق السبعة مستفيض بل متواتر عنه ص وسيجيء تحت الرقم ٣٣ أيضا وقد أخرج العلامة المرعشي دام ظلّه في ج ٦ ص ١٨١ من شرحه على الاحقاق من حديث أبي عثمان النهدي عن ١٦ كتابا منها مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٣٩، تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٣٩٨ ومن حديث ابن عباس عن ٣ كتب منها مجمع الزوائد ج ٩ / ١١٨ قال رواه الطبراني، وعن حديث انس عن ٣ كتب أخرى منها منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٥٣ أضف إلى ذلك شرح النهج الحديدي ج ١ ص ٣٧٢، رواه عن يونس بن حباب عن انس ولفظه في ذيل الحديث: "... فقال يا رسول الله أفلا أضع سيفي على عاتقي فأبید خضراءهم؟ قال بل تصبر قال: فان صبرت، قال: تلاقى جهدا، قال: أفي سلامة من ديني، قال: نعم، قال: فإذا لا أبالي.

وروى بعد ذلك عن جابر الجعفي عن الباقر (عليه السلام) قال: قال علي (عليه السلام): ما رأيت منذ بعث الله محمدا رحاء لقد أخافتني قريش صغيرا وأنصبتني كبيرا حتى قبض الله رسوله



فكانت الطامة الكبرى، والله المستعان على ما تصفون.  
وأخرج ابن شهر آشوب في مناقبه ج ١ ص ٣٢٣ حديث الحقائق السبعة عن مسند  
أبي يعلى واعتقاد الأشنهي ومجموع أبي العلاء الهمداني وقد رووه عن أنس وأبي برزة وأبي  
رافع وأخرجه عن إبانة ابن بطة وقد رواه عن ثلاثة طرق ولفظه في ذيل الحديث: قال يا  
رسول الله كيف أصنع؟ قال: تصبر فإن لم تصبر تلق جهدا وشدة، وقال: يا رسول الله أتخاف  
فيها هلاك ديني؟ قال: بل فيها حياة دينك.

ثم روى بعد ذلك مرسلا مثل ما مر عن شرح النهج ولفظه: قال أمير المؤمنين: ما رأيت  
منذ بعث الله محمدا رخاء - فالحمد لله - ولقد خفت صغيرا وجاهدت كبيرا أقاتل المشركين و  
أعادي المنافقين حتى قبض الله نبيه، فكانت الطامة الكبرى، فلم أزل محاذرا وجلأ أخاف أن  
يكون مالا يسعني فيه المقام، فلم أر بحمد الله الا خيرا، حتى مات أبو بكر فكانت أشياء ففعل الله  
ما شاء ثم أصيب فلان، فما زلت بعد فيما ترون دائبا أضرب بسيفي صبيا حتى كنت شيخا

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لذلك جعلك الله لمحمد تاليا وإلى رضوانه  
وغفرانه  
داعيا، وعن أولاد الرشدة والبغي بحبهم لك وبغضهم منبئا، وللواء محمد (صلى الله  
عليه وآله) يوم  
القيامة حاملا، وللأنبياء والرسل الصائرين تحت لوائي إلى جنات النعيم  
قايدا.

يا علي إن أصحاب موسى اتخذوا بعده عجلا فخالفوا خليفته، وستتخذ  
أمتي بعدي عجلا ثم عجلا، ثم عجلا، ويخالفونك، وأنت خليفتي على هؤلاء،  
يضاهون  
أولئك في اتخاذهم العجل، ألا فمن وافقك وأطاعك فهو معنا في الرفيق الاعلى،  
ومن اتخذ بعدي العجل وخالفك ولم يتب فأولئك مع الذين اتخذوا العجل زمان

موسى: ولم يتوبوا في نار جهنم خالددين مخلدين (١).  
٢٧ - مناقب ابن شهر آشوب: أبو طالب الهروي باسناده عن علقمة وأبي أيوب أنه لما نزل

" ألم أحسب الناس " الآيات قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعمار إنه سيكون بعدي هنات حتى

يختلف السيف فيما بينهم، وحتى يقتل بعضهم بعضا وحتى يتبرأ بعضهم من بعض، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يميني، علي بن أبي طالب (عليه السلام) فان سلك

الناس كلهم واديا [وسلك علي واديا] فاسلك وادي علي، وخل عن الناس، يا عمار إن عليا لا يردك عن هدى ولا يردك إلى ردى، يا عمار طاعة علي طاعتي، وطاعتي طاعة الله (٢).

وفي رواية الناصر (٣) باسناده عن جابر الأنصاري وظريف العبدي وأبي عبد -

(١) تفسير الامام: ١٨٥ - ١٨٦.

(٢) المناقب (مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب السروي) ج ٣ ص ٢٠٣، وفي مطبوعة الكمباني شئ رمز العياشي وهو سهو.

أقول: وترى نص الحديث في فرائد السمطين على ما أخرجه العلامة المرعشي في ج ٨ ص ٤٦٩ من ذيل الاحقاق، ينابيع المودة: ١٢٨ منتخب كنز العمال ج ١١ ص ١٧٤ ط حيدر آباد.

(٣) يعنى الناصر لدين الله العباسي وكان عالما مؤلفا شجاعا شاعرا راويا للحديث ويعد في المحققين، وأجاز لجماعة من الأعيان فحدثوا عنه، له كتاب في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) رواه السيد بن طاوس في كتابه اليقين عن السيد فخار بن معد الموسوي عن المؤلف - علي ما في الكنى والألقاب.

كتب إليه الملك الأفضل علي بن صلاح الدين (٥٦٥ - ٦٢٢) يشكو إليه عمه أبا بكر وأخاه عثمان لما أخذوا منه دمشق (من البسيط):

مولاي ان أبا بكر وصاحبه \* عثمان قد غصبا بالسيف حق علي وهو الذي كان قد ولاه والده \* عليهما فاستقام الامر حين ولى فخالفاه وحلا عقد بيعته \* والامر بينهما والنص فيه جلى فانظر إلى حظ هذا الاسم كيف لقي \* من الأواخر ما لاقى من الأول فأجابه الناصر وفي أوله (من الكامل):

وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا \* بالود يخبر أن أصلك طاهر غصبا عليا حقه إذ لم يكن \* بعد النبي له يثرب ناصر

فأبشر فان غدا عليه حسابهم \* واصبر فناصرك الامام الناصر راجع وفيات الأعيان الرقم ٤٠٩ ج ٣ ص ٩٦ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ومن شعره أيضا:

قسما بمكة والحطيم وزمزم \* والراقصات ومشيهن إلى منى بغض الوصي علامة مكتوبة \* تبدو على جبهات أولاد الزنى

من لم يوال في البرية حيدرا \* سيان عند الله صلى أم زنى

(٦٨)

الرحمن قال علي (عليه السلام): والله نزلت هذه الآيات في وفي شيعتي، وفي عدوي و في أشياعهم (١).

٢٨ - مناقب ابن شهر آشوب: الحسين بن علي، عن أبيه عليهما السلام قال: لما نزلت " ألم أحسب

الناس - الآيات " قلت يا رسول الله ما هذه الفتنة؟ قال: يا علي إنك مبتلى ومبتلى بك وإنك مخاصم فأعد للخصومة (٢).

٢٩ - مناقب ابن شهر آشوب: جابر عن أبي جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله)

لعلي (عليه السلام): كيف بك يا علي إذ ولوها من بعدى فلانا، قال: هذا سيفي أحول بينهم

وبينها، قال النبي أو تكون صابرا محتسبا فهو خير لك منها، قال علي (عليه السلام): فإذا

كان خيرا لي فأصبر وأحتسب، ثم ذكر فلانا وفلانا كذلك، ثم قال: كيف بك إذا بويعت ثم خلعت، فأمسك علي (عليه السلام) فقال: اختر يا علي السيف أو النار، قال علي

(عليه السلام): فما زلت أضرب أمري ظهرا لبطن فما يسعني إلا جهاد القوم وقتالهم (٣).

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٢٠٣، وفي ط الكمباني رمز العياشي.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٢٠٣، وفي ط الكمباني رمز العياشي.

(٣) المناقب ج ٣ ص ٢٠٣

أقول وفي النهج تحت الرقم ٥٤ من قسم الخطب يقول (عليه السلام) في كلام له: " وقد قلبت هذا الامر بطنه وظهره، حتى منعتي النوم، فما وجدتنى يسعني الا قتالهم أو الجحود بما جاء به محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكانت معالجة القتال أهون على من معالجة العقاب، وموتات الدنيا

أهون على من موتات الآخرة " وترى نصوصا في ذلك أخرجه العلامة المرعشي مد ظله في ذيل الاحقاق ج ٨ ص ٤٢٠ عن شرح النهج ج ١ ص ١٨٣، الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٤٣ نظم درر السمطين: ١١٧.

٣٠ - مجالس المفيد: محمد بن الحسين المقرئ، عن عبد الكريم بن محمد، عن محمد بن علي

عن زيد بن المعدل، عن أبان بن عثمان، عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه (عليهما السلام) قال: وضع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرضه الذي توفي فيه رأسه في حجر

أم الفضل وأغمى عليه، فقطرت قطرة من دموعها على خديه ففتح عينيه وقال لها: مالك يا أم الفضل؟ قالت: نعت إلينا نفسك وأخبرتنا أنك ميت، فإن يكن الأمر لنا فبشرنا، وإن يكن في غيرنا فأوص بنا، قال: فقال لها النبي (صلى الله عليه وآله):

أنتم المقهورون المستضعفون بعدي (١).

بيان: النعي خبر الموت.

٣١ - الغيبة للنعماني: ابن عقدة، عن أحمد بن محمد الدينوري، عن علي بن الحسن الكوفي، عن عميرة بنت أوس قالت: حدثني جدي الخضر بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جده عمرو بن سعيد، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال

يوما لحذيفة بن اليمان: يا حذيفة لا تحدث الناس بما لا يعلمون فيطغوا ويكفروا إن من العلم صعبا شديدا محمله (٢) لو حملته الجبال عجزت عن حمله، إن علمنا

(١) أمالي المفيد: ٣١ م ٢٤.

ومثله في مسند الإمام ابن حنبل ج ٦ ص ٣٣٩.

(٢) أي حمله وتقبله والعمل به والاعتقاد له، كما روى: ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب الخ

أهل البيت يستنكر ويبطل ويقتل رواته، ويساء إلى من يتلوه بغيا وحسدا لما فضل الله به عترة الوصي وصي النبي (صلى الله عليه وآله).  
يا ابن اليمان إن النبي (صلى الله عليه وآله) تفل في فمي وأمر يده على صدري، وقال:

اللهم

أعط خليفتي ووصيي وقاضي ديني ومنجز وعدي وأمانتي ووليي وولي حوضي وناصري على عدوك وعدوي ومفرج الكرب عن وجهي ما أعطيت آدم من العلم وما أعطيت نوحا من الحلم، وما أعطيت إبراهيم من العترة الطيبة والسماحة، وما أعطيت أيوب من الصبر عند البلاء، وما أعطيت داود من الشدة عند منزلة الاقران، وما أعطيت سليمان من الفهم، لا تخف عن علي شيئا من الدنيا حتى تجعلها كلها بين عينيه مثل المائدة الصغيرة بين يديه، اللهم أعطه جلادة موسى واجعل في نسله شبيه عيسى، اللهم إنك خليفتي عليه وعلى عترته وذريته الطيبة المطهرة التي أذهبت عنها الرجس والنجس، وصرفت عنها ملامسة الشيطان، اللهم إن بغت قريش عليه وقدمت غيره عليه فاجعله بمنزلة هارون إذ غاب عنه موسى.

ثم قال: يا علي كم من ولدك من ولد فاضل يقتل، والناس قيام ينظرون لا يغيرون، فقبحت أمة ترى أولاد نبيها يقتلون ظلما ولا يغيرون، إن القاتل والامر والمساعد الذي لا يغير كلهم في الاثم واللعان مشتركون.

يا ابن اليمان إن قريشا لا تنشرح صدورها ولا ترضى قلوبها ولا تجرى ألسنتها ببيعة علي (عليه السلام) ومواليته إلا على الكره والعمى والطغيان، يا ابن اليمان ستبايع قريش عليا ثم تنكث عليه وتحاربه وتناضله وترميه بالعظام، وبعد علي يلي الحسن وسينكث عليه ثم يلي الحسين (عليه السلام) فيقتل فلعننت أمة تقتل ابن بنت نبيها، ولا تعز من أمة ولعن القائد لها والمرتب لجيشها.

فوالذي نفس علي بيده، لا تزال هذه الامه بعد قتل الحسين ابني في ضلال وظلمة وعسفة وجور واختلاف في الدين، وتغيير وتبديل لما أنزل الله في كتابه وإظهار البدع وإبطال السنن، واختلاف وقياس مشتبهات، وترك محكمات حتى

تنسلخ من الاسلام، وتدخل في العمى والتلدد والتسكع (١). مالك يا بني أمية، لا هديت يا بني أمية ومالك يا بني فلان لك الاتعاس، فما في بني فلان إلا ظالم معتد متمرد على الله بالمعاصي، قتال لولدي، هتاك لستر حرمتي، فلا تزال هذه الأمة جبارين يتكالبون على حرام الدنيا، منغمسين في بحار الهلكات في أودية الدماء حتى إذا غاب المتغيب من ولدي عن عيون الناس وماج الناس بفقده أو بقتله أو بموته، اطلعت الفتنة، ونزلت البلية، وأتيحت العصبية، وعلا الناس في دينهم، واجتمعوا على أن الحجة ذاهبة، والإمامة باطلة ويحج حجيج الناس في تلك السنة من شيعة على ونواصبهم للتمكن والتجسس عن خلف الخلف، فلا يرى له أثر ولا يعرف له خلف.

فعند ذلك سبت شيعة على سبها أعداؤها وغلبت عليها الأشرار والفساق باحتجاجها، حتى إذا تعبت الأمة وتدلّعت، أكثرت في قولها إن الحجة هالكة، والإمامة باطلة، فورب على إن حجتها عليها قائمة ماشية في طرقاتها، داخله في دورها وقصوره، جواله في شرق الأرض وغربها، يسمع الكلام، ويسلم على الجماعة برى ولا يرى إلى يوم الوقت والوعد ونداء المنادي من السماء ذلك يوم سرور ولد علي وشيعة علي (عليه السلام) (٢).

بيان: "محملة" على بناء المجهول من باب الافعال أو التفعيل أي لا يمكن حملة إلا بإعانة من الله تعالى وإلا بمشقة قال في القاموس: تحامل في الامر وبه تكلفه على مشقة، وعليه كلفه مالا يطيقه، وأحملة الحمل أعانه عليه، وحمله فعل ذلك به انتهى، والمعنى أنه يحتمل وجوها من التأويل، قوله (عليه السلام): "بيعة علي" هذا الفصل وما بعده إما من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) أيضا جرى على وجه

الالتفات، أو من كلام الرسول (صلى الله عليه وآله) قال لحذيفة في وقت آخر، فألحقه بهذا الخبر

(١) في المصدر: والتكسع، وكلاهما بمعنى، يقال: تكسع في ضلاله: ذهب كتسكع، قاله الشرتوني.

(٢) غيبة النعماني: ٧٠ - ٧٢.



وقال الجوهري: فلان يتلدد أي يلتفت يمينا وشمالا، ورجل ألد بين اللدد، وهو الشديد الخصومة، وقال: التسكع التمادي في الباطل وقال التعس الهلاك انتهى والمراد ببني فلان بنو العباس، ويقال يتكالبون على كذا أي يتواثبون عليه. قوله (عليه السلام) " ويحج حجيج الناس " أي تذهب الشيعة والنواصب في تلك السنة إلى الحج لتفحص الحجة والتمكن منه فالتمكن والتجسس نشر على خلاف اللف، وقوله: " سبها أعداؤها " إما مصدر أي يسب المخالفون الشيعة كما كانت الشيعة يسبونهم، أو فعل وأعداؤها مرفوع، وغلبة الأشرار عليهم بالاحتجاج أريد بها الغلبة عند العوام لأنهم يحتجون عليهم بأنكم تدعون عدم خلو الزمان من الحجة وفي هذا الزمان لا تعرفون حجتكم، ولذا ينسبونهم بالبطلان والكذب والافتراء، والتدله ذهاب العقل من الهوى، ويقال: دلله الحب أي حيره وأدهشه فتدله.

٣٢ - الروضة الفضائل: بالاسناد يرفعه إلى سليم بن قيس أنه قال: لما قتل الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهما السلام بكى ابن عباس بكاء شديدا ثم قال: ما لقيت هذه الأمة بعد نبينا، اللهم إني أشهدك أني لعلي بن أبي طالب ولولده ولي، ولعدوه عدو، ومن عدو ولده برئ، وإني سلم لأمرهم. ولقد دخلت على ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بذي قار فأخرج لي صحيفة وقال

لي يا ابن عباس هذه صحيفة أملاها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخطي بيدي، قال: فأخرج

لي الصحيفة فقلت: يا أمير المؤمنين اقرأها علي، فقرأها وإذا فيها كل شيء منذ قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكيف يقتل الحسين ومن يقتله ومن ينصره ومن يستشهد

معه؟ وبكى بكاء شديدا وأبكاني، وكان فيما قرأه كيف يصنع به وكيف تستشهد فاطمة عليها السلام وكيف يستشهد الحسن (عليه السلام) وكيف تغدر به الأمة فلما قرأ مقتل

الحسين (عليه السلام) ومن يقتله أكثر البكاء ثم أدرج الصحيفة وفيها ما كان وما يكون إلى يوم القيامة.

وكان فيما قرأ أمر أبي بكر وعمر وعثمان، وكم يملك كل انسان منهم و

كيف يقع على علي بن أبي طالب (عليه السلام) ووقعة الجمل ومسير عائشة وطلحة والزبير ووقعة صفين ومن يقتل بها، ووقعة النهروان وأمر الحكامين، وملك معاوية ومن يقتل من الشيعة، وما تصنع الناس بالحسن، وأمر يزيد بن معاوية حتى انتهى إلى قتل الحسين (عليه السلام) فسمعت ذلك فكان كما قرأ لم يزد ولم ينقص ورأيت خطه في الصحيفة لم يتغير ولم يعفر.

فلما أدرج الصحيفة قلت يا أمير المؤمنين، لو كنت قرأت علي بقية الصحيفة قال: لا، ولكنني أحدثك بما فيها من أمر بيتك وولدك، وهو أمير فضيح من قتلهم لنا وعداوتهم لنا، وسوء ملكهم وشوم قدرتهم، فأكره أن تسمعه فتغتم، ولكنني أحدثك أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند موته بيدي ففتح لي ألف باب من العلم ففتح لي

من كل باب الف باب، وأبو بكر وعمر ينظران إلى وهو يشير إلى بذلك، فلما خرجت قالوا لي: ما قال لك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسلم فحدثتهما بما قال لي: فحركا أيديهما ثم حكيا قولي، ثم وليا.

يا ابن عباس إن ملك بني أمية إذا زال أول من يملك ولدك من بني هاشم فيفعلون الأفاعيل، قال ابن عباس لئن نسخت ذلك الكتاب كان أحب إلي مما طلعت عليه الشمس (١).

(١) حديث الصحيفة التي عهد بها فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى علي (عليه السلام) مستفيض مشهور

وسيجئ تمام الكلام فيها في أبواب الجمل وصفين والنهروان ومن ذلك ما أخرجه الفضل ابن شاذان في كتابه الايضاح ص ٤٥٢ عن إسحاق بن إسماعيل عن عمرو بن أبي قيس عن ميسرة النهدي عن المنهال بن عمرو الأسدي قال: أخبرني رجل من بني تميم قال: نزلنا مع علي ذا قار ونحن نرى أنا سنختطف من يومنا، فقال: والله لتظهران على هذه القرية و لنقتلن هذين الرجلين يعني طلحة والزبير ولتستيحن عسكرهما، فقال التميمي: فأتيت ابن عباس فقلت: أما ترى ابن عمك ما يقول؟ والله ما نرى أن نبرح حتى نختطف من يومنا (أقول: كأنه كان يستعظم قتال المسلمين) فقال ابن عباس: لا تعجل حتى ننظر ما يكون، فلما كان من أمر البصرة ما كان، أتيت فقلت: لا أرى ابن عمك الا قد صدق، فقال: ويحك انا كنا نتحدث أصحاب محمد أن النبي عهد إليه ثمانين عهدا، ولعل هذا مما عهد إليه. ورواه أبو نعيم في الحلية ج ١ ص ٦٨ ولفظه " كنا نتحدث أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عهد إلى علي

سبعين عهدا لم يعهد إلى غيره " وأخرجه الخطيب البغدادي في موضع الأوهام ج ٢ ص ١٣٩ والحموي في فرائد السمطين، والهيتمي في المجمع ج ٩ ص ١١٣ عن الطبراني، والمنائوي

في شرح الجامع الصغير: ٢٤٨، والقندوزي في الينابيع: ٧٨ وغيرهم، راجع في ذلك هامش إحقاق الحق للعلامة المرعشي دامت بركاته، ج ٦ ص ٤٧ - ٤٩.

بيان: " ولم يعفر " أي لم يظهر فيه أثر التراب والغبار، يقال: عفره كضربه وبالتشديد في التراب أي مرغه، وفي بعض النسخ ولم يصفر.

٣٣ - كشف الغمة: من مناقب الخوارزمي، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: كنت أمشي مع النبي (صلى الله عليه وآله) في بعض طرق المدينة فأتينا على حديقة وهي الروضة ذات الشجر، فقلت: يا رسول الله ما أحسن هذه الحديقة؟ فقال (صلى الله عليه وآله): ما أحسنها ولك في الجنة أحسن منها، ثم أتينا على حديقة أخرى فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة؟ فقال: لك في الجنة أحسن منها، حتى أتينا على سبع حدائق أقول: يا رسول الله ما أحسنها؟ فيقول: لك في الجنة أحسن منها! فلما خلاله الطريق اعتنقني وأجهش باكيا فقلت: يا رسول الله ما يبكيك قال ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها إلا بعدي فقلت: في سلامة من ديني قال: في سلامة من دينك (١).

الطرائف: من مناقب ابن مردويه عن ابن عباس مثله بطريقتين (٢).

الطرائف: عن ابن المغازلي باسناده قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)

---

(١) كشف الغمة ج ١ ص ١٣٠، راجع مناقب الخوارزمي ص ٣٧ مقتل الحسين له ص ٣٦، وأخرجه الكنجي في كفاية الطالب: ٧٢، والحموي في فرائد السمطين والذهبي في ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٣٣١.

(٤) الطرائف: ١٢٩، ورواه بهذا الطريق العلامة الكركي في نفحات اللاهوت: ٨٥ على ما في إحقاق الحق ج ٦ ص ١٨٥

إن الأمة ستغدر بك بعدي (١).

٣٤ - كشف الغمة: روى جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخلت فاطمة (عليها السلام) على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو في سكرات الموت فانكبت عليه تبكى، ففتح عينه وأفاق، ثم قال يا بنية أنت المظلومة بعدي، وأنت المستضعفة بعدي، فمن آذاك فقد آذاني، ومن غاظك فقد غاظني، ومن سرك فقد سرنني، ومن برك فقد برني، ومن جفاك فقد جفاني، ومن وصلك فقد وصلني، ومن قطعك فقد قطعني، ومن أنصفك فقد أنصفني، ومن ظلمك فقد ظلمني، لأنك مني وأنا منك، وأنت بضعة مني وروحي التي بين جنبي، ثم قال (عليه السلام): إلى الله أشكو ظالميك من أمتي. ثم دخل الحسن والحسين (عليهما السلام) فانكبا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهما يبكيان ويقولان: أنفسنا لنفسك الفداء يا رسول الله، فذهب علي (عليه السلام) لينحيهما عنه فرفع رأسه إليه، ثم قال: دعهما يا أخي يشمانني وأشمهما، ويتزودان مني وأتزود منهما، فإنهما مقتولان بعدي ظلما وعدوانا، فلعنة الله على من يقتلهما، ثم قال: يا علي أنت المظلوم بعدي، وأنا خصم لمن أنت خصمه يوم القيامة (٢).

٣٥ - تفسير فرات بن إبراهيم: أحمد بن عيسى بن هارون معنعنا عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: كنا جلوسا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ أقبل علي (عليه السلام) فلما نظر إليه النبي (صلى الله عليه وآله) قال: الحمد لله رب العالمين لا شريك له، قال: قلنا: صدقت يا رسول الله الحمد لله رب العالمين لا شريك له، قد ظننا أنك لم تقلها إلا لعجب من شيء رأيته، قال: نعم، لما رأيت عليا مقبلا ذكرت حديثا حدثني حبيبي جبرئيل (عليه السلام) قال: قال: إني سألت الله أن يجتمع الأمة عليه فأبى عليه إلا أن يبلو بعضهم ببعض حتى يميز الخبيث من الطيب، وأنزل علي بذلك كتابا " ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون \* ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين " أما إنه قد عوضه مكانه بسبع خصال: يلي

(١) الطرائف: ١٢٩، وقد مر تحت الرقم ٢٥ أيضا

(٢) كشف الغمة ج ٢ ص ٥٨



(۷۶)

ستر عورتك، ويقضى دينك وعداتك، وهو معك على عقر حوضك، وهو متكأ لك يوم القيامة، ولن يرجع كافرا بعد إيمان، ولا زانيا بعد إحصان، فكم من ضرس قاطع له في الاسلام مع القدم في الاسلام، والعلم بكلام الله، والفقه في دين الله مع الصهر والقراة والنجدة في الحرب، وبذل الماعون، والامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والولاية لوليي، والعداوة لعدوي، وبشره يا محمد بذلك (١) وقال السدى " الذين صدقوا " علي وأصحابه (٢).

٣٦ - الكافي: العدة عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحسين، عن محمد بن الوليد ومحمد بن أحمد، عن يونس بن يعقوب، عن علي بن عيسى القمط، عن عمه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال، أرى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في منامه بنى أمية يصعدون على منبره

من بعده، ويضلون الناس عن الصراط القهقري، فأصبح كئيبا حزينا، قال: فهبط جبرئيل (عليه السلام) فقال: يا رسول الله ما لي أراك كئيبا حزينا؟ قال: يا جبرئيل إني رأيت بنى أمية في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي يضلون الناس عن الصراط القهقري؟ فقال: والذي بعثك بالحق نبيا إن هذا شيء ما اطلعت عليه، فخرج إلى السماء فلم يلبث أن نزل عليه بآي من القرآن يؤنسه بها قال: " أفرايت إن متعناهم سنين \* ثم جائهم ما كانوا يوعدون \* ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون " وأنزل عليه " إنا أنزلناه في ليلة القدر \* وما أدريك ما ليلة القدر \* ليلة القدر خير من ألف شهر " جعل الله عز وجل ليلة القدر لنبيه (صلى الله عليه وآله) خيرا من ألف شهر ملك بنى أمية (٣).

(١) تفسير فرات: ١١٧.

(٢) تفسير فرات: ١١٨ والسند: حدثني الحسن بن الياس معننا عن السدى.

(٣) الكافي ج ٤ ص ١٥٩، والآية في سورة الشعراء: ٢٠٦ - ٢٠٨، وروى مثله في ج ٨ ص ٣٤٥ عن زرارة عن أحدهما عليهما السلام قال: أصبح رسول الله يوما كئيبا حزينا، فقال له علي (عليه السلام): مالي أراك يا رسول الله كئيبا حزينا؟ فقال: وكيف لا أكون كذلك وقد رأيت في ليلتي هذه أن بنى تيم وبنى عدى وبنى أمية يصعدون منبري هذا يردون الناس عن الاسلام القهقري، فقلت: يا رب في حياتي أو بعد موتي؟ فقال بعد موتك. أقول: روى في منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٣٩٩ في حديث أخرجه عن مستدرك الصحيحين أنه ص قال: عرضت على النار فيما بينكم وبينني حتى رأيت ظلي وظلكم فيها فأومأت إليكم أن استأخروا، فأوحى إلى أن أقرهم... فأولت ذلك ما يلقي أمتي بعدى من الفتن. (عن ابن مسعود).

وروى أيضا أنه ص قال: أتاني جبريل آنفا فقال: انا لله وانا إليه راجعون قلت... فمم ذلك؟ قال: ان أمتك مفتنة بعدك بقليل من الدهر غير كثير، قلت فتنة كفر أو فتنة ضلال؟ قال: كل ذلك سيكون. الحديث.



(YY)



٣٧ - الكافي: العدة عن سهل، عن محمد بن عبد الحميد، عن يونس مثله (١).  
٣٨ - تفسير فرات بن إبراهيم: علي بن حمدون، عن عيسى بن مهران، عن فرج، عن مسعدة

عن أبان بن أبي عياش، عن أنس بن مالك قال: أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم و  
يده في يد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ولقيه رجل فقال له: يا فلان  
لا

تسبوا عليا فان من سبه فقد سبني، ومن سبني سبه الله، والله يا فلان إنه لا  
يؤمن بما يكون من علي وولد علي في آخر الزمان إلا ملك مقرب أو عبد قد امتحن  
الله قلبه للايمان، يا فلان إنه سيصيب ولد عبد المطلب بلاء شديد وأثرة وقتل و  
تشريد، فالله الله يا فلان في أصحابي وذريتي وذمتي فان لله يوما ينتصف فيه  
للمظلوم من الظالم (٢).

-----  
(١) الكافي ج ٤ ص ١٥٩، ومثله في سنن الترمذي الرقم ٣٤٠٨، بوجه أبسط.  
(٢) تفسير فرات: ١٦٤، وترى مثله في سنن ابن ماجة كتاب الفتن الباب ٣٤ و  
لفظه: بينما نحن عند رسول الله إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رأهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)  
اغرورقت

عيناه وتغير لونه، قال: فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه فقال: أنا أهل بيت اختار  
الله لنا الآخرة على الدنيا، وان أهل بيتي سيلقون بعدى بلاء وتشريدا وتطريدا، الحديث  
وروى ابن أبي الحديد في ج ١ ص ٣٧٢ من شرحه على النهج عن شيخه أبي جعفر  
الإسكافي أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دخل على فاطمة فوجد عليا نائما فذهبت تنبهه، فقال: دعيه!  
قرب  
سهر له بعدى طويل، ورب جفوة لأهل بيتي من أجله شديدة، فبكت، فقال: لا تبكى فإنكما  
معي وفي موقف الكرامة عندي.

٣٩ - تفسير فرات بن إبراهيم: علي بن محمد بن إسماعيل الخزاز الهمداني معنعنا عن زيد قال:

قال رجل قد أدرك ستة أو سبعة من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله): قالوا: لما نزلت " إذا جاء نصر الله والفتح " قال النبي (صلى الله عليه وآله) يا علي يا فاطمة قد جاء نصر الله والفتح، و

رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فأصبح ربي بحمده، وأستغفر ربي إنه كان توابا، يا علي إن الله قضى الجهاد على المؤمنين في الفتنة من بعدي فقال علي بن أبي طالب (عليه السلام): يا رسول الله وكيف نجاهد المؤمنين الذين يقولون في فتنهم آمنا؟ قال

يجاهدون على الاحداث في الدين (١) إذا عملوا بالرأي في الدين، ولا رأي في الدين

(١) روى جعفر بن سليمان الضبعي عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري قال: ذكر رسول الله يوما لعل ما يلقي بعده من العنت فأطال، فقال له علي: أنشدك الله والرحم يا رسول الله لما دعوت الله أن يقبضني إليه قبلك، قال: كيف أسأله في أجل مؤجل؟ قال: يا رسول الله فعلى م أقاتل من أمرتني بقتاله، قال: على الحدث في الدين. راجع شرح النهج ج ١ ص ٣٧٣، مناقب الخوارزمي: ١٠٦، يناير المودة ١٣٤.

وقد ذكر الفتنة نفسه (عليه السلام) على ما في نهج البلاغة تحت الرقم ١٥٤ من قسم الخطب، وهي مشهورة من أرادها فليراجعها، ولنذكر ما رواه شارح النهج (ج ٢ ص ٤٤٢) بمناسبة المقام، قال: وهذا الخبر يعنى خبر الفتنة مروى عن رسول الله قد رواه كثير من المحدثين عن علي (عليه السلام) ان رسول الله قال له: ان الله قد كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب على جهاد المشركين

قال: فقلت: يا رسول الله ما هذه الفتنة التي كتب على فيها الجهاد؟ قال: قوم يشهدون أن لا إله إلا الله وأنا رسول الله وهم مخالفون للسنة، فقلت: يا رسول الله فعلام أقاتلهم وهم يشهدون كما أشهد؟ قال على الاحداث في الدين ومخالفة الامر.

فقلت: يا رسول الله انك كنت وعدتني الشهادة فاسأل الله أن يعجلها لي بين يديك قال: فمن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، أما انى وعدتك الشهادة وستستشهد تضرب على هذه فتحضب هذه، فكيف صبرك إذا؟ قلت: يا رسول الله ليس ذا بموطن صبر، هذا موطن شكر، قال: أجل أصبت! فأعد للخصومة فإنك مخاصم.

فقلت: يا رسول الله لو بينت لي قليلا فقال: ان أمتي ستفتن من بعدى فتناول القرآن وتعمل بالرأي وتستحل الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع وتحرف الكتاب عن مواضعه. وتغلب كلمة الضلال، فكن جليس بيتك حتى تقلدها، فإذا قلدها، جاشت عليك الصدور وقلبت لك الأمور فقاتل حينئذ على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فليست حالهم الثانية بدون حالهم الأولى.

فقلت: يا رسول الله فبأي المنازل أنزل هؤلاء المفتونين، من بعدك: أبمنزلة فتنة أم بمنزلة ردة؟ فقال: بمنزلة فتنة يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل، فقلت: يا رسول الله أيدركهم العدل منا أم من غيرنا قال: بل منا: بنا فتح الله وبنا يختم، وبنا ألف الله بين

القلوب بعد الشرك، وبنا يؤلف بين القلوب بعد الفتنة، فقلت: الحمد لله على ما وهب لنا من فضله.

إنما الدين من الرب أمره ونهيه.  
قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): يا رسول الله إنك قد قلت لي حين  
خزلت عني الشهادة واستشهد من استشهد من المؤمنين يوم أحد " الشهادة من ورائك  
".

قال: فكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذا ووضع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يده  
على رأسه

ولحيته ثم قال أمير المؤمنين: يا رسول الله ليس حينئذ هو من مواطن الصبر، ولكن  
من مواطن البشرى يوم القيامة، قال: يا علي أعد خصومتك فإنك مخاصم قومك يوم  
القيامة (١).

بيان: خزلت: على المجهول أي قطعت.

٤٠ - أمالي الطوسي: الحسين بن إبراهيم القزويني، عن محمد بن وهبان، عن علي بن  
حبشي، عن العباس بن محمد بن الحسين، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن الحسين  
ابن أبي غندر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال  
أمير

---

(١) تفسير فرات: ٢٣٢، ومثله في كنز الفوائد للكراچكي: ٢٢٠، وحديث  
الشهادة قد مر في باب تاريخه (ع) وان شئت راجع أسد الغابة ج ٤ ص ٣٤

المؤمنين (عليه السلام): زارنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد أهدت لنا أم أيمن  
لينا وزبدا وتمرا  
فقد مناه فأكل منه، ثم قام النبي (صلى الله عليه وآله) زاوية البيت وصلى ركعات، فلما  
أن كان

في آخر سجوده بكى بكاء شديدا فلم يسأله أحد منا إجلالا له، فقام الحسين (عليه  
السلام) فقعده في

حجره وقال له يا أبت لقد دخلت بيتنا فما سررنا بشيء كسرورنا بذلك، ثم بكيت  
بكاء غمنا فلم بكيت؟ فقال: يا بني أتاني جبرئيل أنفا فأخبرني أنكم قتلى، وأن  
مصارعكم شتى، فقال: يا أبت فما لمن يزور قبورنا على تشتها؟ فقال: يا بني  
أولئك طوايف من أمتي يزورونكم يلتمسون بذلك البركة، وحقيق علي أن  
أتيهم يوم القيامة حتى أخلصهم من أهوال الساعة من ذنوبهم، ويسكنهم الله  
الجنة (١).

٤١ - كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة: محمد بن العباس، عن محمد بن  
همام، عن محمد بن إسماعيل العلوي  
عن عيسى بن داود النجار، عن موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: جمع  
رسول

الله (صلى الله عليه وآله) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين  
(عليهم السلام)

وأغلق عليهم الباب، وقال: يا أهلي ويا أهل الله إن الله عز وجل يقرأ عليكم  
السلام، وهذا جبرئيل معكم في البيت، ويقول: إن الله عز وجل يقول: إني  
قد جعلت عدوكم لكم فتنة، فما تقولون؟ قالوا: نصبر يا رسول الله لأمر الله، و  
ما نزل من قضائه حتى نقدم على الله عز وجل، ونستكمل جزيل ثوابه، فقد  
سمعناه يعد الصابرين الخير كله، فبكى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى  
سمع نحيبه من خارج

البيت فنزلت هذه الآية " وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا "   
أنهم سيصبرون أي سيصبرون كما قالوا صلوات الله عليهم (٢).

٤٢ - كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة: محمد بن العباس، عن جعفر بن  
محمد الحسيني، عن إدريس بن زياد

عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن ثابت، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت  
له:

له:

.

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٨٠ وترى مثله في الخرائج ٢٢٠ وفي كتاب المزار  
أحاديث كثيرة بذلك.  
(٢) كنز الفوائد، والآية في الفرقان: ٢٠

فسر لي قوله عز وجل لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم): " ليس لك من الامر شيء " (١) فقال: إن

رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان حريصا على أن يكون علي بن أبي طالب من بعده على الناس،

وكان عند الله خلاف ذلك، فقال: وعني بذلك قوله عز وجل " ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون\* ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين " قال: فرضي رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمر الله

عز وجل (٢).

٤٣ - كتاب المحتضر: للحسن بن سليمان نقلا من كتاب الدر المنتقى في مناقب أهل التقى، يرفعه باسناده إلى سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم جالسا إذ أقبل الحسن (عليه السلام) فلما رآه بكى، ثم قال: إلى يا

بني، فما زال يدينه حتى أجلسه على فخذه اليمنى، ثم أقبل الحسين عليه السلام فلما رآه

بكى، ثم قال: إلى يا بني، فما زال يدينه حتى أجلسه على فخذه اليسرى، ثم أقبلت فاطمة عليها السلام فلما رآها بكى ثم قال إلى يا بنية، فما زال يدينها حتى أجلسها

بين يديه، ثم أقبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فلما رآه بكى ثم قال: إلى يا أخي، فما زال يدينه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن.

فقال له أصحابه: يا رسول الله ما ترى واحدا من هؤلاء إلا بكيت؟ قال: يا ابن عباس لو أن الملائكة المقربين، والأنبياء والمرسلين، واجتمعوا على بغضه ولن يفعلوا لعذبهم الله بالنار (٣) قلت: يا رسول الله هل يبغضه أحد، فقال: يا ابن عباس نعم قوم يذكرون أنهم من أمتي لم يجعل الله لهم في الاسلام نصيبا، يا ابن عباس إن من علامة بغضهم له تفضيل من هو دونه عليه، والذي بعثني بالحق نبيا ما خلق الله

(١) آل عمران: ١٢٨.

(٢) كنز الفوائد: وتراه في تفسير العياشي ج ١ ص ١٩٧.

(٣) وفي الحديث: " لو أن عبدا عبد الله ألف عام بعد ألف عام بين الركن والمقام ثم لقي الله مبغضا لعلى وعترتي لأكبه الله يوم القيامة على منخرجه في نار جهنم، رواه الحموي في الفرائد والخوازمي في المناقب: ٥٢ والسيوطي في ذيل اللثالي: ٦٥





نبيا أكرم عليه مني، وما خلق وصيا أكرم عليه من وصيي علي، قال ابن عباس: فلم أزل له كما أمرني به رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصاني بمودته وأنه لأكبر عمل عنده.

قال ابن عباس: ثم قضى من الزمان وحضرت رسول الله (صلى الله عليه وآله) الوفاة فحضرتة

فقلت له: فذاك أبي وأمي يا رسول الله قد دنا أجلك فما تأمرني؟ فقال: يا ابن عباس خالف من خالف عليا ولا تكونن عليه ظهيرا ولا وليا، قلت: يا رسول الله فلم لا تأمر الناس بترك مخالفته؟ قال: فبكي (صلى الله عليه وآله) حتى أغمي عليه، ثم قال: يا ابن عباس

سبق الكتاب فيهم وعلم ربي، والذي بعثني بالحق نبيا لا يخرج أحد ممن خالفه وأنكر حقه من الدنيا حتى يغير الله ما به من نعمة، يا ابن عباس إن أردت وجه الله ولقائه وهو عنك راض، فاسلك طريق علي بن أبي طالب، ومل معه حيث ما مال، وارض به إماما، وعاد من عاداه، ووال من والاه! يا ابن عباس احذر أن يدخلك شك فيه فان الشك في علي كفر (١).

أقول: وجدت منقولا من خط شيخنا الشهيد قدس الله روحه: روى الدار - قطني عن محمد بن سعد القاضي الرازي، عن عبد الله بن أبي حرب، عن محمد بن علي

(١) وفي الحديث: " من أراد منكم النجاة بعدى والسلامة من الفتن فليستمسك بولاية علي فإنه الصديق الأكبر والفاروق الأعظم من اقتدى به في الدنيا ورد على حوضي و من خالفه لم يرني فاختلج دوني وأخذ ذات الشمال، أخرجه أبو بكر بن مؤمن الشيرازي في رسالة الاعتقاد.

وفي رواية أخرى عنه (صلى الله عليه وآله) " ستكون بعدى فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنه أول من يراني " رواه الحافظ ابن منده في أسماء الرجال، وتراه في الاستيعاب ج ٤ ص ١٦٩، أسد الغابة ج ٥ ص ٢٨٧ مناقب الخوارزمي: ٦٢. وفي رواية أخرى: من نازع عليا في الخلافة بعدى فهو كافر قد حارب الله ورسوله ومن شك في علي فهو كافر، وفي لفظ آخر: من قاتل عليا على الخلافة فاقتلوه كائنا من كان، راجع في ذلك هامش الاحقاق ج ٧ ص ٣٣١، ٣٧١، ٣٨٦

ابن أسامة من ولد أسامة بن زيد، عن أبيه، عن سفيان الثوري، عن داود بن هند عن الشعبي، عن ابن عباس عن خديجة رضي الله عنها قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله)

يقول: إن الله أعطاني في علي خصالا تسعا ثلاثا في الدنيا وثلاثا في الآخرة وثلاثا اثنتان أنا منهما آمن وواحدة أنا منها وجل، قالت خديجة بأبي أنت وأمي أخبرني بهذه التسعة ما هي؟ قال لها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

أما الثلاث التي في الدنيا يقضي ديني وينجز موعدي ويستر عورتني، وأما الثلاث التي في الآخرة فمتكاي يوم تحل شفاعتي والقائم على حوضي وقائد أمتي إلى الجنة، وأما الاثنتان التي أنا منهما آمن فلا يرجع ضالا بعد هدى، ولا يموت حتى يعطيني ربي فيه الذي وعدني، وأما الواحدة التي أنا منها وجل فما يصنع به قريش بعدى (١).

-----  
(١) ترى مثله في الخصال ص ٤١٥ باسناده عن زيد ابن أرقم ولفظه في آخر الحديث: "وأما التي أخافها عليك فغدره قريش بك بعدى يا علي".

وفى نظم درر السمطين: ١١٩ منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٣٥: عن علي (عليه السلام) أنه قال: قال لي رسول الله سألت فيك خمسا فمعني واحدة وأعطاني فيك أربعة سألته أن تجمع عليك أمتي فأبى علي، الحديث

(٣)  
\* " (باب) " \*  
\* " () " \*

١ - الكافي: العدة، عن سهل، عن ابن فضال، عن سفيان بن إبراهيم الجريري عن الحارث بن حصيرة الأسدي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كنت دخلت مع أبي

الكعبة، فصلى على الرخامة الحمراء بين العمودين، فقال: في هذا الموضع تعاقد القوم إن مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن لا يردوا هذا الامر في أحد من أهل بيته أبدا،

قال: قلت: ومن كان؟ قال: الأول الثاني وأبو عبيدة بن الجراح وسالم ابن الحبيبة (١).

٢ - تفسير علي بن إبراهيم: أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبي

بكر الحضرمي وبكر بن أبي بكر قالوا: حدثنا سليمان بن خالد قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله "إنما النجوى من الشيطان" قال الثاني، قوله: "ما يكون

من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم" قال: فلان وفلان، وأبو فلان أمينهم، حين اجتمعوا ودخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتابا إن مات محمد أن لا يرجع الامر فيهم أبدا (٢).

(١) الكافي ج ٤ ص ٥٤٥ ومثله في ج ٨ ص ٣٣٤، وابن الحبيبة أظنه تصحيفا من "مولى أبي حذيفة" كان أصله من العجم من إصطخر فارس كان عبدا لمولاته ثبتة الأنصارية بنت يعار، فاعتقته، فتولى أبا حذيفة زوج مولاته بالحلف، ثم تبناه أبو حذيفة - وهو أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس - فصار سالم بن أبي حذيفة، وبعد ما نزل "ادعوهم لا بائهم" خرج عن التبني واشتهر سالم مولى أبي حذيفة.

(٢) تفسير القمي: ٦٦٩، والآية في سورة المجادلة: ١٠ و ٧، وحديث الصحيفة هذه تتسلم لنا بعد التعمق في ما جرى في السقيفة، حيث قام الشيخان يعرض كل منهما البيعة لصاحبه من دون تشاور مع الصحابة ومن دون حضور العترة الطاهرة من بني هاشم، أبو عبيدة بن الجراح يدعو الناس إليهما، وهكذا نتفاهم ذلك من قول عمر حيث يقول: "لو أن سالما مولى أبي حذيفة وأبا عبيدة كانا حيين، لما تخالجنى فيهما شك أن أولى أحدهما" فلما لم يكن أحد من أصحاب الصحيفة هذه حيا جعله شورى على شريطة لا يشك أحد معها في أن الخلافة إنما تثبت لعثمان دون غيره. وسيجئ الكلام في ذلك مستوفى في شرح السقيفة في محله انشاء الله تعالى.

بيان: فلان وفلان أبو بكر وعمر، وأبو فلان أبو عبيدة.  
- ٣ ارشاد القلوب: بحذف الاسناد (١) قال: لما استخلف عثمان بن

(١) هذا الحديث رواه العلامة الحلبي قدس الله أسرارَه في كتابه كشف اليقين (: ١٣٧) نقلا من الكتاب المسمى حجة التفضيل تأليف ابن الأثير عن محمد بن الحسين الواسطي عن إبراهيم بن سعيد عن الحسن بن زياد الأنماطي عن محمد بن بعيد الأنصاري، عن أبي هارون العبيدي، عن ربيعة السعدي، قال: كان حذيفة واليا لعثمان على المدائن، فلما صار على أمير المؤمنين كتب لحذيفة عهدا يخبره بما كان من أمره وبيعة الناس إياه... والحديث ملخص نحو خمسة وعشرين أبياتا ثم قال:

قال السيد (يعني ابن طاوس في كتابه اليقين): ورأيت هذا - حديث حذيفة - أبسط وأكثر من هذا في تسمية علي بأمر المؤمنين، وهو باسناد هذا لفظه: حدثني عمي السعيد الموفق أبو طالب حمزة بن محمد بن أحمد بن شهريار الخازن بمشهد مولانا أمير المؤمنين قال: حدثني خالي السعيد أبو علي الطوسي عن والده المصنف عن الحسين بن عبيد الله وأحمد بن عبدون وأبي طالب بن عزور وأبي الحسن الصقال عن أبي المفضل قال: حدثنا المحاربي عن الحضرمي عن ابن أسباط عن إبراهيم بن أبي البلاد عن فرات ابن أحنف عن الجملي عن عبيد الله ابن سلمة. قال: ومقدار هذه الرواية أكثر من خمس وثلاثين قائمة بقلب الثمن.

وفيه أن حذيفة بن اليمان اعتذر إلى الشاب في سكونهم عن الانكار للتقدم علي مولانا علي بما هذا لفظه، فقال له: " أيها الفتى انه أخذ والله بأسماعنا وأبصارنا، وكرهنا الموت وزينت عندنا الحياة الدنيا وسبق علم الله [بأمر الظالمين] ونحن نسأل الله التغمد لذنوبنا والعصمة فيما بقي من آجالنا فإنه مالك ذلك " وسيأتي نصه في ص ٩٤ بلفظه.

وهكذا رواه السيد بن طاوس في كتاب الاقبال ٤٥٤ - ٤٥٩، نقلا عن كتاب النشر والطبي بتقديم وتأخير في سرد القصص.

وكيف كان، فالغرض من نقل هذا الحديث بطوله الإشارة إلى تلك الصحيفة الملعونة التي كتبوها وتعاقدوا بها فيما بينهم " ان أمات الله محمدا - أو قتل - لا نرد هذا الامر إلى أهل بيته " وأما سائر الوقعات التي تقدمها أو تأخرها، فإنما نقلها المؤلف العلامة ليتبين أنه كيف تأمروا بذلك وكيف عملوا على منهاج صحيفتهم، ولذلك أضربنا عن تخريج هذه الوقعات المشهورة كحجة الوداع وحديث الثقلين وغدير خم وأمثالها مما ذكر في الحديث تبعا وسردا، فإنها مما تبين في محالها من هذا الكتاب الجامع بحار الأنوار بما لا مزيد عليه، وبعضها الاخر كتخلفهم عن جيش أسامة وصلاة أبي بكر بالناس ووقعة الجمل، سيأتي أبحاثها في محالها انشاء الله تعالى

عفان، آوى إليه عمه الحكم بن العاص، وولده مروان، والحرث بن الحكم، و  
وجه عماله في الأمصار، وكان فيمن وجه عمر بن سفيان بن المغيرة بن أبي العاص  
ابن أمية إلى مشكان، والحرث بن الحكم إلى المدائن، فأقام فيها مدة يتعسف  
أهلها ويسئ معاملتهم، فوفد منهم إلى عثمان وفد شكوا إليه، وأعلموه بسوء ما  
يعاملهم به، وأغلظوا عليه في القول، فولى حذيفة بن اليمان عليهم وذلك في آخر  
أيامه، فلم ينصرف حذيفة بن اليمان من المدائن إلى أن قتل عثمان، واستخلف  
علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأقام حذيفة عليها وكتب إليه " بسم الله الرحمن  
الرحيم من

عبد الله على أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى حذيفة بن اليمان، سلام عليك فاني  
وليتك ما

كنت تليه لمن كان قبل من حرف المدائن، وقد جعلت إليك أعمال الخراج والرساق  
وجباية أهل الذمة، فاجمع إليك ثقاتك ومن أحببت ممن ترضى دينه وأمانته، و

استعن بهم على أعمالك، فان ذلك أعز لك ولوليك، وأكبت لعدوك.  
وإني أمرك بتقوى الله وطاعته في السر والعلانية، فاحذر عقابه في المغيب  
والمشهد، وأتقدم إليك بالاحسان إلى المحسن، والشدة على المعاند، وأمرك  
بالرفق في أمورك، واللين والعدل في رعيته، فإنك مسؤول عن ذلك، وإنصاف  
المظلوم، والعفو عن الناس، وحسن السيرة ما استطعت، فالله يجزي المحسنين وأمرك  
أن تجبى خراج الأرضين على الحق والنصفة، ولا تتجاوز ما تقدمت به إليك،  
ولا تدع منه شيئاً، ولا تبتدع فيه أمراً، ثم اقسمه بين أهله بالسوية والعدل،  
واخفض لرعيته جناحك، وواس بينهم في مجلسك، وليكن القريب والبعيد عندك  
في الحق سواء، واحكم بين الناس بالحق وأقم فيهم بالقسط، ولا تتبع الهوى و  
لا تخف في الله لومة لائم، فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.  
وقد وجهت إليك كتاباً لتقرأه على أهل مملكته ليعلموا رأينا فيهم وفي  
جميع المسلمين، فأحضرهم واقراء عليهم، وخذ البيعة لنا على الصغير والكبير منهم  
إنشاء الله تعالى.

فلما وصل عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى حذيفة جمع الناس فصلى بهم ثم أمر  
بالكتاب فقرأ عليهم وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابي  
هذا من المسلمين، سلام عليكم فاني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وأسأله  
أن يصلي على محمد وآله، فأما بعد، فان الله تعالى اختار الاسلام ديناً لنفسه و  
ملائكته ورسله وإحكاماً لصنعه وحسن تدييره، ونظراً منه لعباده، وخص منه من  
أحب من خلقه، فبعث إليهم محمداً (صلى الله عليه وآله) فعلمهم الكتاب والحكمة  
إكراماً وتفضلاً

لهذه الأمة، وأدبهم لكي يهتدوا، وجمعهم لئلا يتفرقوا، وفقهم لئلا يجوروا  
فلما قضى ما كان عليه من ذلك مضى إلى رحمة ربه حميداً محموداً.  
ثم إن بعض المسلمين أقاموا بعده رجلين رضوا بهديهما وسيرتهما، قاما

ما شاء الله، ثم توفاهما الله عز وجل، ثم ولوا بعدهما الثالث فأحدث أحداثا و وجدت الأمة عليه فعلا، فاتفقوا عليه ثم نعموا منه فغيروا، ثم جاؤني ككتاب الخيل، فبايعوني فأنا أستهدي الله بهداه وأستعينه على التقوى، ألا وإن لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة نبيه، والقيام بحقه، وإحياء سنته، والنصح لكم بالمغيب والمشهد، وبالله نستعين على ذلك، وهو حسينا ونعم الوكيل.

وقد وليت أموركم حذيفة بن اليمان، وهو ممن أرتضى بهداه، وأرجو صلاحه، وقد أمرته بالاحسان إلى محسنكم، والشدة على مريكم، والرفق بجمعكم، أسأل الله لنا ولكم حسن الخيرة والاحسان، ورحمته الواسعة في الدنيا والآخرة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قال: ثم إن حذيفة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي وآله، ثم قال: الحمد لله الذي أحيا الحق وأمات الباطل، وجاء بالعدل، وأدحض الجور، وكبت

الظالمين، أيها الناس إنما وليكم الله ورسوله وأمير المؤمنين حقا حقا، وخير من نعلمه بعد نبينا محمد رسول الله، وأولى الناس بالناس، وأحقهم بالامر، و أقربهم إلى الصدق، وأرشدهم إلى العدل وأهداهم سبيلا وأدناهم إلى الله وسيلة وأمسهم برسول الله (صلى الله عليه وآله) رحما أنيبوا إلى طاعة أول الناس سلما، وأكثرهم علما

وأقصدتهم طريقا وأسبقهم إيمانا، وأحسنهم يقينا، وأكثرهم معروفا، وأقدمهم جهادا، وأعزهم مقاما، أخي رسول الله وابن عمه وأبي الحسن والحسين و زوج الزهراء البتول سيدة نساء العالمين، فقوموا أيها الناس فبايعوا على كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله) فإن لله في ذلك رضى، ولكم مقنع وصلاح، والسلام.

فقام الناس بأجمعهم فبايعوا أمير المؤمنين (عليه السلام) أحسن بيعة، وأجمعها. فلما استتمت البيعة، قام إليه فتى من أبناء العجم وولاية الأنصار لمحمد بن عمارة بن التيهان أخو أبو الهيثم بن التيهان يقال له مسلم، ومتقلدا سيفا، فناداه من أقصى الناس أيها الأمير إنا سمعناك تقول: " إنما وليكم الله ورسوله وأمير -

المؤمنين حقا حقا " تعريضا بمن كان قبله من الخلفاء أنهم لم يكونوا أمراء المؤمنين حقا، فعرفنا ذلك أيها الأمير رحمك الله ولا تكتمنا، فإنك ممن شهد وعاین ونحن مقلدون ذلك أعناقكم، والله شاهد عليكم فيما تأتون به من النصحية لأمتكم وصدق الخبر عن نبيكم (صلى الله عليه وآله وسلم).

فقال حذيفة: أيها الرجل أما إذا سألت وفحصت هكذا فاسمع وافهم ما أخبرك به أما من تقدم من الخلفاء قبل علي بن أبي طالب (عليه السلام) ممن تسمى أمير المؤمنين

فإنهم تسموا بذلك فسماهم الناس بذلك، وأما علي بن أبي طالب (عليه السلام) فإن جبرئيل (عليه السلام) سماه بهذا الاسم عن الله تعالى، وشهد له رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن سلام

جبرئيل (عليه السلام) له بإمرة المؤمنين، وكان أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يدعونه في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله بإمرة المؤمنين.

قال الفتى: خبرنا كيف كان ذلك يرحمك الله؟

قال حذيفة: إن الناس كانوا يدخلون على رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل الحجاب إذا شأوا فنهاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يدخل أحد إليه وعنده دحية بن خليفة الكلبي

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يرأس قيصر ملك الروم وبنى حنيفة وملوك بني غسان

على يده، وكان جبرئيل (عليه السلام) يهبط على صورته، ولذلك نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يدخل المسلمون عليه إذا كان عنده دحية.

قال حذيفة: وإني أقبلت يوما لبعض أموري إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) مهجرا رجاء أن ألقاه خاليا، فلما صرت بالباب، فإذا أنا بالشملة قد سدلت على الباب، فرفعتها وهممت بالدخول، وكذلك كنا نصنع، فإذا أنا بدحية قاعد عند رسول الله والنبي نائم ورأسه في حجر دحية فلما رأيته انصرفت فلقيني علي بن أبي طالب (عليه السلام) في بعض

الطريق فقال: يا ابن اليمان من أين أقبلت؟ قلت من عند رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: و

ماذا صنعت عنده؟ قلت أردت الدخول عليه في كذا وكذا فذكرت الامر الذي جئت له فلم يتهيا لي ذلك، قال: ولم؟ قلت: كان عنده دحية الكلبي، وسألت عليا (عليه السلام)

معوثتي على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ذلك، قال: فارجع معي فرجعت معه.





(٩٠)

فلما صرنا إلى باب بالدار جلست بالباب ورفع على الشملة ودخله وسلم فسمعت دحية يقول: وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ثم قال: اجلس فخذ رأس أخيك وابن عمك من حجري فأنت أولى الناس به، فجلس علي (عليه السلام)

وأخذ رأس رسول الله (صلى الله عليه وآله) فجعله في حجره وخرج دحية من البيت، فقال علي:

ادخل يا حذيفة فدخلت وجلست فلما كان بأسرع أن انتبه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فضحك

في وجه علي (عليه السلام) ثم قال: يا أبا الحسن من حجر من أخذت رأسي؟ فقال: من

حجر دحية الكلبي، فقال: ذلك جبرئيل (عليه السلام)، فما قلت له حين دخلت؟ وما قال

لك؟ قال: دخلت فسلمت فقال لي: وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يا علي سلمت عليك ملائكة الله وسكان سماواته بإمرة المؤمنين

من قبل أن يسلم عليك أهل الأرض، يا علي إن جبرئيل (عليه السلام) فعل ذلك من أمر الله تعالى، وقد أوحى إلى عن ربي عز وجل من قبل دخولك أن أفرض ذلك على الناس، وأنا فاعل ذلك إن شاء الله تعالى.

فلما كان من الغد بعثني رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى ناحية فدك في حاجة فلبثت أياما

فقدمت فوجدت الناس يتحدثون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر الناس أن يسلموا على

علي (عليه السلام) بإمرة المؤمنين، وأن جبرئيل (عليه السلام) أتاه بذلك عن الله عز وجل،

فقلت: صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنا قد سمعت جبرئيل (عليه السلام) يسلم على علي (عليه السلام)

بإمرة المؤمنين، وحدثهم الحديث، فسمعتني عمر بن الخطاب وأنا أحدث الناس في المسجد، فقال لي أنت رأيت جبرئيل وسمعته؟ اتق القول، فقد قلت قولاً عظيماً أو قد خولط بك، فقلت نعم أنا سمعت ذلك ورأيت، فأرغم الله أنف من رغم فقال يا أبا عبد الله لقد رأيت وسمعت عجباً.

قال حذيفة: وسمعتني بريدة بن الحصيب الأسلمي (١) وأنا أحدث ببعض

-----  
(١) حديث التسليم على علي بإمرة المؤمنين قد مر بأسناد كثيرة في تاريخ مولانا أمير المؤمنين ج ٣٧ - الباب ٥٤، وينص على ذلك ما أخرجه عن كتاب كشف اليقين ٧٥ - ٧٦ نقلاً من كتاب المعرفة تأليف عباد بن يعقوب الرواجني بأسناده عن بريدة بن الحصيب الأسلمي راجعه ان شئت وسيأتي نصه في باب احتجاج سلمان وأبي بن كعب وغيرهما على القوم انشاء الله

ما رأيت وسمعت فقال لي: والله يا ابن اليمان لقد أمرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالسلام

على علي بإمرة المؤمنين، قلت: يا بريدة أكنت شاهداً ذلك اليوم؟ فقال: نعم من أوله إلى آخره، فقلت له: حدثني به يرحمك الله تعالى فاني كنت عن ذلك اليوم غايياً فقال بريدة: كنت أنا وعمار أخي مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في نخيل بنى النجار

فدخل علينا علي بن أبي طالب (عليه السلام) فسلم فرد (عليه السلام) رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وردنا،

ثم قال له: يا علي اجلس هناك، فجلس، ودخل رجال فأمرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

بالسلام على علي بإمرة المؤمنين فسلموا وما كادوا.

ثم دخل أبو بكر وعمر، فسلما فقال لهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): سلما علي (عليه السلام)

بإمرة المؤمنين، فقالا إن الأمر من الله ورسوله؟ فقال: نعم، ثم دخل طلحة و

وسعد بن مالك فسلما فقال لهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سلما علي بإمرة المؤمنين فقالا

أمر من الله ورسوله؟ فقال: نعم، قالا سمعنا، وأطعنا، ثم دخل سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري رضي الله عنهما فسلما فرد (عليهما السلام) ثم قال: سلما علي بإمرة المؤمنين

فسلما ولم يقولوا شيئاً، ثم دخل خزيمة بن ثابت وأبو الهيثم التيهان فسلما فرد عليهما السلام ثم قال: سلما علي بإمرة المؤمنين فسلموا ولم يقولوا شيئاً، ثم دخل عمار والمقداد فسلما فرد عليهما السلام، وقال: سلما علي بإمرة المؤمنين ، ففعلا ولم يقولوا شيئاً، ثم دخل عثمان وأبو عبيدة فسلما فرد عليهما السلام ثم قال: سلما علي بإمرة المؤمنين، قالا عن الله ورسوله؟ قال نعم.

ثم دخل فلان وفلان وعد جماعة من المهاجرين والأنصار، كل ذلك يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسلموا وعلى علي بإمرة المؤمنين، فبعض يسلم ولا يقول شيئاً، وبعض يقول

للنبي أعن الله ورسوله؟ فيقول نعم: حتى غص المجلس بأهله، وامتألت الحجرة وجلس بعض على الباب، وفي الطريق، وكانوا يدخلون فيسلمون ويخرجون، ثم قال لي ولأخي: قم يا بريدة أنت وأخوك فسلما علي علي (عليه السلام) بإمرة المؤمنين،

فقمنا وسلمنا، ثم عدنا إلى مواضعنا، قال: ثم أقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليهم جميعا فقال

اسمعوا وعوا إني أمرتكم أن تسلموا على علي بإمرة المؤمنين، وإن رجلا سألوني " إذ لك عن أمر الله وأمر رسوله " ما كان لمحمد أن يأتي أمرا من تلقاء نفسه، بل بوحى

ربه، وأمره، أفرأيتم والذي نفسي بيده لان أبيتم ونقضتموه لتكفرن، ولتفارقن ما بعثني به ربي، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

قال بريدة: فلما خرجنا سمعت بعض أولئك الذين أمروا بالسلام على علي بإمرة المؤمنين يقول لصاحبه وقد التفت بهما طائفة من الجفاة البطاء عن الاسلام من قريش، أما رأيت ما صنع محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بابن عمه من علو المنزلة والمكان، و

لو يستطيع والله لجعله نبيا من بعده، فقال له صاحبه: أمسك لا يكبرن عليك، هذا [الامر] فلو أنا فقدنا محمدا لكان فعله هذا تحت أقدامنا.

فقال حذيفة: ومضى بريدة إلى بعض طرق الشام ورجع، وقد قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وباع الناس أبا بكر، فأقبل بريدة وقد دخل المسجد وأبو بكر على

المنبر وعمر دونه بمرقاة فناداهما من ناحية المسجد: يا أبا بكر ويا عمر، قالا: ومالك يا بريده أجننت؟ فقال لهما: والله ما جننت، ولكن أين سلامكما بالأمس على علي (عليه السلام) بإمرة المؤمنين؟ فقال له أبو بكر: يا بريدة، الامر يحدث

بعده الامر، وإنك غبت وشهدنا، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فقال لهما: رأيتما ما لم يره الله ورسوله، ووفى لك صاحبك بقوله: " لو فقدنا محمدا لكان قوله هذا

تحت أقدامنا " ألا إن المدينة حرام علي أن أسكنها أبدا حتى أموت، فخرج بريدة بأهله و

ولد، فنزل بين قومه بني أسلم فكان يطلع في الوقت دون الوقت، فلما أفضى الامر إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) سار إليه، وكان معه حتى قدم العراق، فلما أصيب أمير المؤمنين (عليه السلام)

صار إلى خراسان فنزلها، ولبث هناك إلى أن مات برحمة الله تعالى.

قال حذيفة: فهذا نبأ ما سألتني عنه، فقال الفتى: لا جزى الله الذين شهدوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسمعوه يقول: هذا القول في علي خيرا، فقد خانوا الله ورسوله



وأزالوا الامر (١) عن وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأقروه فيمن لم يره الله ولا رسوله

لذلك أهلا، لا جرم والله لن يفلحوا بعدها أبدا.

فنزل حذيفة من منبره فقال: يا أبا الأنصار إن الامر كان أعظم مما تظن أنه عزب والله البصر، وذهب اليقين، وكثر المخالف، وقل الناصر لأهل الحق فقال له الفتى: فهلا انتضيت أسيافكم، ووضعتموها على رقابكم، وضربتكم بها الزائلين عن الحق قدما قدما حتى تموتوا أو تدركوا الامر الذي تحبونه من طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله، فقال له: أيها الفتى إنه اخذ والله بأسماعنا وأبصارنا، وكرهنا الموت، وزينت عندنا الدنيا، وسبق علم الله بامرة الظالمين، ونحن نسأل الله التغمد لذنوبنا، والعصمة فيما بقي من آجالنا، فإنه مالك رحيم، ثم انصرف حذيفة إلى منزله وتفرق الناس.

قال عبد الله بن سلمة: (٢) فبينما أنا ذات يوم عند حذيفة أعوده في مرضه الذي مات فيه، وقد كان يوم قدمت فيه من الكوفة من قبل قدوم علي (عليه السلام) إلى العراق، فبينما

أنا عنده إذ جاء الفتى الأنصاري فدخل على حذيفة فرحب به وأدناه وقربه من مجلسه، وخرج من كان عند حذيفة من عواده، وأقبل عليه الفتى فقال: يا أبا عبد الله سمعتك يوما تحدث عن بريدة بن الحصيب الأسلمي أنه سمع بعض القوم الذين أمرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يسلموا على علي بإمرة المؤمنين يقول لصاحبه: أما

رأيت القوم ما صنع محمد بابن عمه من التشريف وعلو المنزلة، حتى لو قدر أن يجعله نبيا لفعل، فأجابه صاحبه فقال: لا يكبرن عليك، فلو فقدنا محمدا لكان قوله تحت أقدامنا، وقد ظننت نداء بريدة لهما، وهما على المنبر أنهما صاحبا القول قال حذيفة: أجل، القائل عمر، والمجيب أبو بكر، فقال الفتى: إنا لله وإنا إليه راجعون، هلك والله القوم، وبطلت أعمالهم، قال حذيفة: ولم يزل القوم على ذلك الارتداد وما يعلم الله منهم أكثر.

(١) وأزالوا الامر عن رضي به الله ورسوله خ ل.

(٢) قد مر عن كشف اليقين أن اسم الراوي هو عبيد الله بن سلمة

قال الفتى: قد كنت أحب أن أتعرف هذا الامر من فعلهم، ولكنني أجدك مريضا وأنا أكره أن أملك بحدِيثي ومسئلتني، وقام لينصرف فقال حذيفة: لا بل اجلس يا ابن أخي، وتلق مني حدِيثهم، وإن كرنبي ذلك، فلا أحسبني إلا مفارقكم إني لا أحب أن تغتر بمنزلتهما في الناس، فهذا ما أقدر عليه من النصيحة لك، ولأُمير المؤمنين (عليه السلام) من الطاعة له، ولرسول الله (صلى الله عليه وآله) وذكر منزلته، فقال:

يا أبا عبد الله حدثني بما عندك من أمورهم، لا كون على بصيرة من ذلك فقال حذيفة: إذا والله لأخبرنك بخبر سمعته ورأيتة، ولقد والله دلنا على ذلك من فعلهم على أنهم والله ما آمنوا بالله ولا برسوله طرفة عين.

وأخبرك أن الله تعالى أمر رسوله في سنة عشر من مهاجرته من مكة إلى المدينة أن يحج هو ويحج الناس معه، فأوحى إليه بذلك " وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق " (١) فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله)

المؤذنين فأذنوا في أهل السافلة والعالية: ألا إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد عزم على

الحج في عامه هذا ليفهم الناس حجهم، ويعلمهم مناسكهم، فيكون سنة لهم إلى آخر الدهر، قال فلم يبق أحد ممن دخل في الاسلام إلا حج مع رسل الله (صلى الله عليه وآله)

لسنة عشر، ليشهدوا منافع لهم، ويعلمهم حجهم، ويعرفهم مناسكهم، وخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالناس وخرج بنسائه معه، وهي حجة الوداع فلما استتم حجهم

وقضوا مناسكهم، وعرف الناس جميع ما يحتاجون إليه، وأعلمهم أنه قد أقام لهم ملة إبراهيم (عليه السلام)، وقد أزال عنهم جميع ما أحدثه المشركون بعده، ورد الحجر

[الحج] إلى حالته الأولى.

ودخل مكة فأقام بها يوما واحدا، فهبط جبرئيل (عليه السلام) بأول سورة العنكبوت فقال: يا محمد اقرأ " بسم الله الرحمن الرحيم ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا، وهم لا يفتنون \* ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا و ليعلمن الكاذبين، أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون " فقال





رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا جبرئيل وما هذه الفتنة؟ فقال: يا محمد إن الله يقرئك السلام

ويقول: إني ما أرسلت نبيا قبلك إلا أمرته عند انقضاء أجله أن يستخلف على أمته من بعده من يقوم مقامه، ويحيى لهم سنته وأحكامه، فالمطيعون لله فيما يأمرهم به رسول الله هم الصادقون، والمخالفون على أمره هم الكاذبون، وقد دنا يا محمد مصيرك

إلى ربك وجنته، وهو يأمرك أن تنصب لامتك من بعدك علي بن أبي طالب (عليه السلام)

وتعهد إليه فهو الخليفة القائم برعيتك وأمتك إن أطاعوه وإن عصوه، وسيفعلون ذلك وهي الفتنة التي تلوت الآي فيها، وإن الله عز وجل يأمرك أن تعلمه جميع ما علمك، وتستحفظه جميع ما حفظك واستودعك، فإنه الأمين المؤتمن يا محمد إني اخترتك من عبادي نبيا، واخترتك لك وصيا.

قال: فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام) يوما فخلا به يوم ذلك وليته، واستودعه

العلم والحكمة التي آتاه إياها، وعرفه ما قال جبرئيل (عليه السلام)، وكان ذلك في يوم عائشة بنت أبي بكر، فقالت: يا رسول الله لقد طالت استخلاؤك بعلي (عليه السلام) منذ اليوم؟

قال: فأعرض عنها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالت: لم تعرض عني يا رسول الله بأمر لعله

يكون لي صلاحا، فقال: صدقت وأيم الله إنه لأمر صلاح لمن أسعده الله بقبوله والايمان به، وقد أمرت بدعاء الناس جميعا إليه، وستعلمين ذلك إذا أنا قمت به في الناس.

قالت: يا رسول الله ولم لا تخبرني به الآن لا أقدم بالعمل به والاحذ بما فيه الصلاح، قال: سأخبرك به فاحفظيه إلى أن أوامر بالقيام به في الناس جميعا، فإنك إن حفظته حفظك الله في العاجلة والاجلة جميعا، وكانت لك الفضيلة بالسبقة والمسارعة إلى الايمان بالله ورسوله وإن أضعته وتركت رعاية ما القى إليك منه كفرت بربك، وحبط أجرك، وبرئت منك ذمة الله وذمة رسوله، وكنت من الخاسرين، ولن يضر الله ذلك ولا رسوله.

فضمنت له حفظه، والايمان به ورعايته، فقال: إن الله تعالى أخبرني أن عمري قد انقضى، وأمرني أن أنصب عليا للناس علما، وأجعله فيهم إماما، وأستخلفه

كما استخلف الأنبياء من قبلي أوصياءهم، واني صاير إلى أمر ربي، وأخذ فيه بأمره، فليكن الأمر منك تحت سويداء قلبك إلى أن يأذن الله بالقيام به، فضمنت له ذلك، وقد اطلع الله نبيه على ما يكون منها فيه ومن صاحبها حفصة وأبويهما فلم تلبث أن أخبرت حفصة وأخبرت كل واحدة منهما أباهما فاجتمعا وأرسلا إلى جماعة

الطلاق والمنافقين فخبراهم بالأمر، فأقبل بعضهم على بعض وقالوا إن محمدا يريد أن يجعل هذا الأمر في أهل بيته كسنة كسرى وقيصر إلى آخر الدهر، ولا والله مالكم في الحياة من حظ إن أفضى هذا الأمر إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) وإن محمدا عاملكم على ظاهركم، وإن عليا يعاملكم على ما يجد في نفسه منكم، فأحسنوا النظر لأنفسكم في ذلك، وقدموا رأيكم فيه.

ودار الكلام فيما بينهم وأعادوا الخطاب وأجالوا الرأي فاتفقوا على أن ينفروا بالنبي (صلى الله عليه وآله) ناقته على عقبة هرشى (١) وقد كانوا عملوا مثل ذلك في غزوة

تبوك (٢) فصرف الله الشر عن نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فاجتمعوا في أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من القتل والاختيال وإسقاء السم على غير وجهه، وقد كان اجتمع أعداء الله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

(١) هرشى بالفتح ثم السكون والقصر ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة ترى من البحر، ولها طريقان، فكل من سلك واحدا منها أفضى به إلى موضع واحد.  
(٢) حديث قصة العقبة في غزوة تبوك، رواه المؤلف العلامة في ج ٢١ ص ١٨٥ - ٢٥٢، وترى نص أسمائهم ص ٢٢٢ نقلا من كتاب الخصال، وروى القصة عن كتاب دلائل النبوة للبيهقي ص ٢٤٧، وأخرجها الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١ ص ١١٠، قال رواه الطبراني في الكبير ج ٦ ص ١٩٥ عن أحمد وقال رجاله رجال الصحيح (راجع مسند أحمد ج ٥ ص ٣٩٠ و ٤٥٣).

وأقول: طرف من هذه القصة مذكور في صحيح مسلم كتاب المنافقين الرقم ١١ و أخرجه ابن الأثير في الجامع ج ١٢ ص ١٩٩ وقال بعد ذلك: هؤلاء قوم عرضوا لرسول الله في عقبة صعدها لما قفل من غزوة تبوك، وقد كان أمر مناديا، فنادى لا يطلع العقبة أحد فلما أخذها النبي عرضوا له وهم ملثمون لئلا يعرفوا أرادوا به سوءا، فلم يقدرهم الله تعالى.

من الطلقاء من قريش والمنافقين من الأنصار ومن كان في قلبه الارتداد من العرب في المدينة وما حولها، فتعاقدوا وتحالفوا على أن ينفروا به ناقتة، وكانوا أربعة عشر رجلاً.

وكان من عزم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقيم علياً (عليه السلام) وينصبه للناس بالمدينة إذا قدم فسار رسول الله (صلى الله عليه وآله) يومين وليتين فلما كان في اليوم الثالث أتاه جبرئيل

(عليه السلام) بآخر سورة الحجر فقال اقرأ: " فوربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون \* فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين \* إنا كفيناك المستهزئين " (١) قال: ورحل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخذ السير مسرعاً على دخوله المدينة، لينصب علياً

(عليه السلام) علماً للناس، فلما كانت الليلة الرابعة هبط جبرئيل في آخر الليل فقرأ عليه " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس، إن الله لا يهدي القوم الكافرين " (٢) وهم الذين هموا برسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أما تراني يا جبرئيل أخذ السير

مجداً فيه لا دخل المدينة فأفرض ولايته على الشاهد والغائب؟ فقال له جبرئيل: إن الله يأمرك أن تفرض ولايته غداً إذا نزلت منزلك، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) نعم

يا جبرئيل غداً أفعل إنشاء الله.

وأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالرحيل من وقته، وسار الناس معه حتى نزل بغدير

خم وصلى بالناس وأمرهم أن يجتمعوا إليه ودعا عليه علياً السلام ورفع رسول الله (صلى الله عليه وآله)

يد علي اليسرى بيده اليمنى، ورفع صوته بالولاء لعلي (عليه السلام) على الناس أجمعين وفرض طاعته عليهم، وأمرهم أن لا يتخلفوا عليه بعده، وخبرهم أن ذلك عن أمر الله عز وجل، وقال لهم: " أأستأولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، ثم أمر الناس أن يبائعوه فباعه الناس .

(١) الحجر: ٩٢ - ٩٥.

(٢) المائدة: ٦٧



(۹۸)

جميعا ولم يتكلم منهم أحد.

قد كان أبو بكر وعمر تقدما إلى الجحفة، فبعث وردهما ثم قال لهما النبي (صلى الله عليه وآله) متهكما: يا ابن أبي قحافة ويا عمر بايعا عليا بالولاية من بعدي فقالا

أمر من الله ومن رسوله؟ فقال: وهل يكون مثل هذا عن غير أمر الله، ونعم أمر من الله ومن رسوله، فقال: وبايعا ثم انصرفا، وسار رسول الله (صلى الله عليه وآله) باقي يومه و

ليلته حتى إذا دنوا من عقبة هر شئ تقدمه القوم، فتواروا في ثنية العقبة، وقد حملوا معهم دبابا، وطحوا فيها الحصا.

فقال حذيفة: فدعاني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ودعا عمار بن ياسر وأمره أن يسوقها

وأنا أقودها، حتى إذا صرنا رأس العقبة، ثار القوم من ورائنا، ودحرجوا الدباب بين قوائم الناقة، فذعرت وكادت أن تنفر برسول الله (صلى الله عليه وآله)، فصاح بها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

أن اسكني، وليس عليك بأس. فأنطقها الله تعالى بقول عربي مبين فصيح، فقالت: والله، يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا أزلت يدا عن مستقر يد، ولا رجلا عن موضع رجل،

وأنت على ظهري، فتقدم القوم إلى الناقة ليدفعوها فأقبلت أنا وعمار نضرب وجوههم بأسيافنا، وكانت ليلة مظلمة فزالوا عنا وأيسوا مما ظنوا،

وقدروا [ودبروا].

فقلت: يا رسول الله من هؤلاء القوم الذين يريدون ما ترى؟ فقال (صلى الله عليه وآله):

يا حذيفة هؤلاء المنافقون في الدنيا والآخرة، فقلت: ألا تبعث إليهم يا رسول الله رهطا فيأتوا برؤوسهم؟ فقال إن الله أمرني أن أعرض عنهم، فأكره أن تقول الناس إنه دعا أناسا من قومه وأصحابه إلى دينه فاستجابوا، فقاتل بهم حتى إذا ظهر على عدوه، أقبل عليهم فقتلهم، ولكن دعهم يا حذيفة، فإن الله لهم بالمرصاد، وسيمهلهم قليلا ثم يضطرهم إلى عذاب غليظ.

فقلت: ومن هؤلاء القوم المنافقون يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمن المهاجرين أم من الأنصار؟ فسماهم لي رجلا رجلا حتى فرغ منهم، وقد كان فيهم أناس أنا كاره

أن يكونوا فيهم، فأمسكت عند ذلك، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يا حذيفة كأنك شاك

في بعض من سميت لك، ارفع رأسك إليهم فرفعت طرفي إلى القوم، وهم وقوف على الثنية، فبرقت برقة فأضاءت جميع ما حولنا، وثبتت البرقة حتى خلتها شمس طالعة فنظرت والله إلى القوم فعرفتهم رجلا رجلا، فإذا هم كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و

عدد القوم أربعة عشر رجلا، تسعة من قريش، وخمسة من ساير الناس، فقال له الفتى: سمهم لنا يرحمك الله تعالى! قال حذيفة: هم والله أبو بكر، وعمر، وعثمان وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، هؤلاء من قريش، وأما الخمسة الاخر فأبو موسى الأشعري (١) والمغيرة بن شعبة الثقفي، وأوس بن الحدثان البصري،

(١) وهو ممن شهد العقبة بتبوك على ما شهد بذلك حذيفة بن اليمان روى جرير بن عبد الحميد الضبي عن الأعمش عن شقيق أبي وائل قال: قال حذيفة: والله ما في أصحاب رسول الله أحد أعرف بالمنافقين مني وأنا أشهد أن أبا موسى الأشعري منافق، أخرجه ابن جرير من أصحابنا في المسترشد: ١٣، وفضل بن شاذان في الايضاح ٦١.

وهو الذين كنى عنه أصحاب الحديث حيث رووا عن أبي الطفيل أنه كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس فقال: أنشدك الله كم كان أصحاب العقبة؟ قال: فقال له القوم أخبره إذ سألك، فقال: كنا نخبر أنهم أربعة عشر، قال: فان كنت منهم (فيهم) فقد كان القوم خمسة عشر وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد، وعذر ثلاثة قالوا ما سمعنا منادى رسول الله ولا علمنا بما أراد القوم، راجع صحيح مسلم ج ٨ ص ١٢٣، ومسند أحمد ج ٥ ص ٣٩٠ - ٣٩١.

ف قوله " فان كنت منهم " الخ يعنى أن القوم لم يكونوا أربعة عشر بل كنت فيهم وكانوا خمسة عشر، الا ان ثلاثة منهم كانوا معذورين حيث لم يسمعوا منادى رسول الله " لا يطلع العقبة أحد، لا يطلع العقبة أحد " ولا علموا بما أراد القوم من تنفير ناقته ص، فإذا لم تكن أنت أحد الثلاثة المعذورين، فلا بد وأن كنت من الاثني عشر الذين كانوا حربا لله ولرسوله.

وهكذا شهد بنفاقه وكونه من أصحاب العقبة عمار بن ياسر حيث قال أبو موسى في كلام له لعمار " لا تفعل ودع عتابك لي فإنما أنا أخوك، فقال له عمار: ما أنا لك بأخ، سمعت رسول الله يلعنك ليلة العقبة وقد هممت مع القوم بما هممت " وسيجيء تمام الكلام في باب بدو قصة التحكيم تحت الرقم ٣

وأبو هريرة، وأبو طلحة الأنصاري.  
قال حذيفة: ثم انحدرنا من العقبة، وقد طلع الفجر فنزل رسول الله (صلى الله عليه وآله)  
فتوضأ وانتظر أصحابه حتى انحدروا من العقبة واجتمعوا، فرأيت القوم بأجمعهم وقد  
دخلوا مع الناس وصلوا خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما انصرف من صلاته  
التفت فنظر

إلى أبي بكر وعمر وأبي عبيدة يتناجون فأمر مناديا فنادى في الناس لا تجتمع ثلاثة  
نفر من الناس يتناجون فيما بينهم بسر، وارتحل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالناس  
من منزل  
العقبة.

فلما نزل المنزل الآخر رأى سالم مولى حذيفة أبا بكر وعمر وأبا عبيدة  
يسار بعضهم بعضا، فوقف عليهم، وقال أليس قد أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله)  
أن لا تجتمع

ثلاثة نفر من الناس على سر واحد، والله لتخبروني فيما أنتم، وإلا أتيت رسول  
الله (صلى الله عليه وآله) حتى اخبره بذلك منكم، فقال أبو بكر: يا سالم عليك عهد  
الله وميثاقه

لئن خبرناك بالذي نحن فيه وبما اجتمعنا له، إن أحببت أن تدخل معنا فيه دخلت  
وكنت رجلا منا، وإن كرهت ذلك كتمته علينا، فقال سالم: لكم ذلك وأعطاهم  
بذلك عهده وميثاقه، وكان سالم شديد البغض والعداوة لعلي بن أبي طالب (عليه  
السلام)

وقد عرفوا ذلك منه.

فقالوا له إنا قد اجتمعنا على أن نتحالف ونتعاقد على أن لا نطيع محمدا فيما  
فرض علينا من ولاية علي بن أبي طالب بعده فقال لهم سالم: عليكم عهد الله وميثاقه  
إن في هذا الأمر كنتم تخوضون وتتناجون؟ قالوا أجل علينا عهد الله وميثاقه أنا  
إنما كنا في هذا الأمر بعينه لا في شيء سواه، قال سالم: وأنا والله أول من يعاقدكم  
على هذا الأمر، ولا يخالفكم عليه، إنه والله ما طلعت الشمس على أهل بيت  
أبغض إلى من بني هاشم ولا في بني هاشم أبغض إلى ولا أمقت من علي بن أبي طالب  
فاصنعوا في



هذا الامر ما بدا لكم فاني واحد منكم، فتعاقدوا من وقتهم على هذا الامر ثم تفرقوا.

فلما أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله) المسير أتوه فقال لهم: فيما كنتم تتناجون في يومكم

هذا وقد نهيتكم من النجوى؟ فقالوا: يا رسول الله ما التقينا غير وقتنا هذا، فنظر إليهم النبي (صلى الله عليه وآله) مليا ثم قال لهم: " أنتم أعلم أم الله، ومن أظلم ممن كتم شهادة

عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون " (١).

ثم سار حتى دخل المدينة واجتمع القوم جميعا وكتبوا صحيفة بينهم على ذكر ما تعاهدوا عليه في هذا الامر، وكان أول ما في الصحيفة النكت لولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأن الامر إلى أبي بكر وعمر وأبي عبيدة وسالم معهم، ليس بخارج منهم، وشهد بذلك أربعة وثلاثون رجلا: هؤلاء أصحاب العقبة وعشرون رجلا آخر، واستودعوا الصحيفة أبا عبيدة بن الجراح وجعلوه أمينهم عليها.

قال: فقال الفتى يا أبا عبد الله يرحمك الله هبنا نقول إن هؤلاء القوم رضوا بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة لأنهم من مشيخة قريش، فما بالهم رضوا بسالم وهو ليس من

قريش ولا من المهاجرين ولا من الأنصار وإنما هو عبد لامرأة من الأنصار؟ قال حذيفة: يا فتى

إن القوم أجمع تعاقدوا على إزالة هذا الامر عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) حسدا منهم له

وكرهة لامره، واجتمع لهم مع ذلك ما كان في قلوب قريش من سفك الدماء، وكان خاصة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكانوا يطلبون الثأر الذي أوقعه رسول الله بهم من على من

بني هاشم، فإنما كان العقد على إزالة الامر عن علي (عليه السلام) من هؤلاء الأربعة عشر،

وكانوا يرون أن سالما رجل منهم.

فقال الفتى: فخبرتني يرحمك الله عما كتب جميعهم في الصحيفة لأعرفه، فقال حذيفة حدثني بذلك أسماء بنت عميس الخثعمية امرأة أبي بكر أن القوم اجتمعوا في منزل أبي بكر فتأمروا في ذلك، وأسماء تسمعهم وتسمع جميع ما يدبرونه في ذلك، حتى اجتمع رأيهم على ذلك فأمروا سعيد بن العاص الأموي

(١) البقرة: ١٤٠

(١٠٢)

فكتب هو الصحيفة باتفاق منهم، وكانت نسخة الصحيفة:  
" بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أنفق عليه الملاء من أصحاب محمد رسول الله  
(صلى الله عليه وآله) من المهاجرين والأنصار الذين مدحهم الله في كتابه على لسان  
نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)، اتفقوا جميعا بعد أن أجهدوا في رأيهم، وتشاوروا في  
أمرهم، وكتبوا

هذه الصحيفة نظرا منهم إلى الاسلام وأهله على غابر الأيام، وباقي الدهور، ليقتيدي  
بهم من يأتي من المسلمين من بعدهم.  
أما بعد فإن الله بمنه وكرمه بعث محمدا (صلى الله عليه وآله) رسولا إلى الناس كافة  
بدينه

الذي ارتضاه لعباده، فأدى من ذلك، وبلغ ما أمره الله به، وأوجب علينا القيام  
بجميعه حتى إذا أكمل الدين، وفرض الفرائض، وأحكم السنن، اختار الله له ما  
عنده فقبضه إليه مكرما محبورا من غير أن يستخلف أحدا من بعده، وجعل الاختيار  
إلى المسلمين يختارون لأنفسهم من وثقوا برأيه ونصحه لهم، وإن للمسلمين في رسول  
الله أسوة حسنة، قال الله تعالى " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان  
يرجوا الله واليوم الآخر " (١) وإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يستخلف أحدا  
لثلا يحري

ذلك في أهل بيت واحد، فيكون إرثا دون سائر المسلمين، ولثلا يكون دولة بين  
الأغنياء منهم، ولثلا يقول المستخلف إن هذا الامر باق في عقبه من والد إلى ولد  
إلى يوم القيامة.

والذي يجب على المسلمين عند مضي خليفة من الخفاء أن يجتمع ذو والرأي  
والصلاح فيتشاوروا في أمورهم، فمن رأوه مستحقا لها ولوه أمورهم، وجعلوه  
القيم عليهم، فإنه لا يخفى على أهل كل زمان من يصلح منهم للخلافة.  
فإن ادعى مدع من الناس جميعا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) استخلف رجلا  
بعينه

نصبه للناس ونص عليه باسمه ونسبه، فقد أبطل في قوله، وأتى بخلاف ما يعرفه  
أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وخالف على جماعة المسلمين.  
وإن ادعى مدع أن خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله) إرث، وأن رسول الله (صلى  
الله عليه وآله)

(۱۰۳)

يورث، فقد أحال في قوله، لان رسول الله قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة.

وإن ادعى مدع أن الخلافة لا تصلح إلا لرجل واحد من بين الناس وأنها مقصورة فيه، ولا تنبغي لغيره، لأنها تتلو النبوة، فقد كذب لان النبي (صلى الله عليه وآله) قال:

" أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم "

وإن ادعى مدع أنه مستحق للخلافة والإمامة بقربه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

ثم هي مقصورة عليه وعلى عقبه، يرثها الولد منهم عن والده، ثم هي كذلك في كل عصر وزمان لا تصلح لغيرهم، ولا ينبغي أن يكون لاحد سواهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فليس له ولا لولده، وإن دنا من النبي نسبه، لان الله يقول - وقوله القاضي على كل أحد: " إن أكرمكم عند الله أتقاكم " وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " إن ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم وكلهم يد على من سواهم "

فمن آمن بكتاب الله وأقر بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد استقام وأتاب، وأخذ

بالصواب، ومن كره ذلك من فعالهم فقد خالف الحق والكتاب، وفارق جماعة المسلمين فاقتلوه، فان في قتله صلاحا للأمة، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) من جاء إلى

أمتي وهم جميع ففرقهم فاقتلوه، واقتلوا الفرد كائنا من كان من الناس، فان الاجتماع رحمة، والفرقة عذاب، ولا تجتمع أمتي على الضلال أبدا، وإن المسلمين يد واحدة على من سواهم، وأنه لا يخرج من جماعة المسلمين إلا مفارق ومعاند لهم، ومظاهر عليهم أعداءهم فقد أباح الله ورسوله دمه وأحل قتله "

وكتب سعيد بن العاص باتفاق ممن أثبت اسمه وشهادته آخر هذه الصحيفة في المحرم سنة عشرة من الهجرة، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

ثم دفعت الصحيفة إلى أبي عبيدة بن الجراح فوجه بها إلى مكة فلم تزل الصحيفة

في الكعبة مدفونة إلى أو ان عمر بن الخطاب، فاستخرجها من موضعها، وهي الصحيفة التي تمنى أمير المؤمنين (عليه السلام) لما توفي عمر فوقف به وهو مسجى بثوبه،

قال: ما أحب إلى أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجى (١).  
ثم انصرفوا وصلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالناس صلاة الفجر، ثم جلس في مجلسه

يذكر الله تعالى حتى طلعت الشمس، فالتفت إلى أبي عبيدة بن الجراح فقال له: بخ بخ من مثلك وقد أصبحت أمين هذه الأمة؟ ثم تلا " فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون " (٢) لقد أشبه هؤلاء رجال في هذه الأمة " يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا " (٣).

(١) هذا الحديث رواه أحمد في المسند ج ١ ص ١٠٩ ولفظه " رحمة الله عليك أبا حفص! فوالله ما بقي بعد رسول الله أحد أحب إلى أن ألقى الله تعالى بصحيفته منك " ومعلوم أن لفظ الرواية حُرِّفَتْ عن وجهه، فإن أحدا من المسلمين لا يجسر أن يتمنى على الله أن يلقاه بصحيفة النبي الأعظم ولا بمثل صحيفته ص، وإذا كان في المسلمين أحد يناسبه باخلاصه و طهارته وعدم سجوده لصنم قط وجهاده وفضله وعلمه ومؤازرته للنبي ص ومؤاخاته ووصايته و... وبالآخرة كونه كنفس النبي ص - أن يتمنى ذلك، فلا يكون يتمنى بعد ذلك أن يلقى الله بصحيفة أعمال عمر وهو هو، وقد كان مشركا في شطر من عمره، وهو الذي كان يقول لأبي موسى الأشعري " لوددت أن ذلك برد لنا وأن كل شيء عملناه بعد رسول الله نجونا منه كفافا رأسا برأس " كما عرفت نصه ص ٣٣ فيما سبق) إلى غير ذلك من المثالب التي رويت له.  
فاما أن يكون لفظ الحديث محرفا كما قلنا، أو يكون (عليه السلام) قد تعرض بذلك ليعرفه أهل المعرفة.

(٢) البقرة: ٧٩.

(٣) النساء: ١٨٠، وفي هذه الآية روى الكليني في الكافي ج ٨ ص ٣٣٤ عن سليمان الجعفري قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول في قول الله تعالى: " إذ يبيتون ما لا يرضى من القول " يعنى فلانا وفلانا وأبا عبيدة بن الجراح.

ثم قال لقد أصبح في هذه الأمة في يومي هذا قوم ضاهوهم في صحيفتهم التي كتبوها علينا في الجاهلية وعلقوها في الكعبة (١) وإن الله تعالى يمتعهم ليبتليهم، ويبتلي من يأتي بعدهم، تفرقة بين الخبيث والطيب، ولولا أنه سبحانه أمرني بالاعراض عنهم للامر الذي هو بالغه لقد متهم فضربت أعناقهم.

قال حذيفة: فوالله لقد رأينا هؤلاء النفر عند قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذه المقالة

وقد أخذتهم الرعدة فما يملك أحد منهم من نفسه شيئاً ولم يخف على أحد ممن حضر مجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك اليوم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ضرب تلك الأمثال بما تلا من القرآن.

قال: ولما قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله) من سفره ذلك، نزل منزل أم سلمة زوجته

فأقام بها شهراً لا ينزل منزلاً سواه من منازل أزواجه كما كان يفعل قبل ذلك، قال فشكت عايشة وحفصة ذلك إلى أبويهما، فقالا لهما إنا لنعم لم صنع ذلك ولأبي شيء هو، امضيا إليه فلاطفاه في الكلام، وخادعاه عن نفسه، فإنكما تجدانه حياً .

(١) وفي كتاب النشر والطبي، أن تعاهدتم ذلك كان بعد ما قام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمسجد

الخييف ووصى المسلمين بالتمسك بالثقلين: كتاب الله وعترته. ولفظه: فاجتمع قوم وقالوا: يريد محمد أن يجعل الإمامة في أهل بيته، فخرج منهم أربعة ودخلوا إلى مكة ودخلوا الكعبة وكتبوا فيما بينهم " ان أمات الله محمداً أو قتل "، لا نرد هذا الامر في أهل بيته " فأنزل الله: " أم أبرموا أمراً فانا مبرمون، أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسنا لديهم يكتبون "

ثم ذكر بعد ذلك مشهد الغدير ثم قعودهم على العقبة ليقتلوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسرد أسماءهم،

ثم ذكر أنه بعد ما نزل رسول الله من هبوط العقبة قال: ما بال أقوام تحالفوا في الكعبة ان أمات الله محمداً أو قتل لا نرد هذا الامر إلى أهل بيته، ثم هموا بما هموا به؟ " فجاءوا إلى رسول الله يحلفون أنهم لم يهملوا بشيء... الحديث

كريمًا، فلعلكما تسلان ما في قلبه، وتستخرجان سخيّمته.  
قال: فمضت عايشة وحدها إليه فأصابته في منزل أم سلمة وعنده علي بن  
أبي طالب (عليه السلام) فقال لها النبي: ما جاء بك يا حميراء؟ قالت: يا رسول الله  
أنكرت

تخلفك عن منزلك هذه المرة وأنا أعوذ بالله من سخطك يا رسول الله، فقال: لو  
كان الامر كما تقولين لما أظهرت سرا أو صيتك بكتمانه، لقد هلكت وأهلك  
أمة من الناس.

قال: ثم أمر خادمة سلمة فقال: اجمعي هؤلاء يعني نساءه فجمعتهن  
في منزل أم سلمة، فقال لهن: اسمعن ما أقول لكن، وأشار بيده إلى علي بن أبي  
طالب (عليه السلام) فقال لهن: هذا أخي ووصيي ووارثي والقائم فيكن وفي الأمة  
من بعدي فأطعنه فيما يأمركن به، ولا تعصينه فتهلكن بمعصيته، ثم قال: يا علي  
أوصيك بهن فأمسكهن ما أطعن الله وأطعنك، وأنفق عليهن من مالك، ومرهن  
بأمرك وانهنن عما يريبك، وخل سبيلهن إن عصينك، فقال علي (عليه السلام): يا  
رسول

الله إنهن نساء وفيهن الوهن وضعف الرأي، فقال: ارفق بهن ما كان الرفق أمثل بهن  
فمن عصاك منهن فطلقها طلاقاً يبرأ الله ورسوله منها، قال: وكل نساء النبي قد  
صمتن فلم يقلن شيئاً فتكلمت عايشة فقالت: يا رسول الله ما كنا لتأمرنا بشيء  
فنخالفه بما سواه، فقال لها: بلى: يا حميراء قد خالفت أمري أشد خالاف، وأيم الله  
لتخالفين قولي هذا ولتعصنه بعدي، ولتخرجن من البيت الذي اخلفك فيه  
متبرجة قد حف بك فثام من الناس، فتخالفينه ظالمة له عاصية لربك ولتنبحنك  
في طريقك كلاب الحوآب، ألا إن ذلك كائن، ثم قال: قمن فانصرفن إلى منازلكن  
قال فقمن فانصرفن.

قال: ثم إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) جمع أولئك النفر ومن مالأهم على علي  
(عليه السلام)

وطابقتهم على عداوته، ومن كان من الطلقاء والمنافقين، وكانوا زهاء أربعة آلاف  
رجل، فجعلهم تحت يدي أسامة بن زيد مولاه، وأمره عليهم، وأمره بالخروج  
إلى ناحية من الشام، فقالوا: يا رسول الله إنا قدمنا من سفرنا الذي كنا فيه معك،



ونحن نسألك أن تأذن لنا في المقام لنصلح من شأننا ما يصلحنا في سفرنا، قال: فأمرهم أن يكونوا في المدينة ريث ما يحتاجون إليه، وأمر أسامة بن زيد فعسكر بهم على أميال من المدينة فأقام بمكانه الذي حد له رسول الله (صلى الله عليه وآله) منتظرا للقوم أن يوافوه إذا فرغوا من أمورهم وقضاء حوائجهم، وإنما أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بما

صنع من ذلك أن تخلو المدينة منهم، ولا يبقى بها أحد من المنافقين. قال: فهم على ذلك من شأنهم ورسول الله (صلى الله عليه وآله) رائب يحثهم ويأمرهم بالخروج والتعجيل إلى الوجه الذي ندبهم إليه، إذ مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومرضه

الذي توفي فيه، فلما رأوا ذلك تباطؤا عما أمرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلم من الخروج،

فأمر قيس بن عباد و كان سباق (١) رسول الله (صلى الله عليه وآله) والحباب بن المنذر في جماعة

من الأنصار يرحلوا بهم إلى عسكرهم، فأخرجهم قيس بن سعد والحباب بن المنذر حتى ألحقاهم بعسكرهم، وقالوا لأسامة إن رسول الله لم يرخص لك في التخلف، فسر من وقتك هذا ليعلم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك، فارتحل بهم أسامة وانصرف قيس

والحباب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأعلماه برحلة القوم، فقال لهما: إن القوم غير سائرين.

قال: فخلا أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بأسامة وجماعة من أصحابه فقالوا إلى أين ننطلق ونخلي المدينة ونحن أحوج ما كنا إليها وإلى المقام بها؟ فقال لهم: وما ذلك؟ قالوا إن رسول الله قد نزل به الموت، ووالله لئن خلىنا المدينة لتحدثن بها أمور لا يمكن إصلاحها، ننظر ما يكون من أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم

المسير بين أيدينا، قال: فرجع القوم إلى المعسكر الأول وأقاموا به وبعثوا رسولا يتعرف لهم أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأتى الرسول إلى عائشة فسألها عن ذلك سرا، فقالت

امض إلى أبي وعمر ومن معهما وقل لهما: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد ثقل فلا يبرحن

أحد منكم وأنا أعلمكم بالخبر وقتا بعد وقت.

واشتدت علة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فدعت عائشة صهيبا فقالت: امض إلى

أبي

.

(١) سيف خ ل

(١٠٨)

بكر وأعلمه أن محمدا في حال لا يرجى، فهلم إلينا أنت وعمر وأبو عبيدة ومن رأيتم أن يدخل معكم، وليكن دخولكم في الليل سرا، قال: فأتاهم الخبر فأخذوا بيد صهيب فأدخلوه إلى أسامة فأخبروه الخبر، وقالوا له كيف ينبغي لنا أن نتخلف عن مشاهدة رسول الله (صلى الله عليه وآله) واستأذنوه في الدخول، فأذن لهم وأمرهم أن لا يعلم بدخولهم أحد،

وإن عوفي رسول الله رجعت إلى عسكركم، وإن حدث حادث الموت عرفونا ذلك لنكون في جماعة الناس.

فدخل أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ليلا المدينة، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) قد ثقل فأفاق بعض الإفاقة فقال: لقد طرق ليلتنا هذه المدينة شر عظيم، فقيل له: وما هو يا رسول الله؟ فقال: إن الذين كانوا في جيش أسامة قد رجع منهم نفر يخالفون عن أمري، ألا إني إلى الله منهم برئ، ويحكم نفذوا جيش أسامة، فلم يزل يقول ذلك حتى قالها مرات كثيرة، قال: وكان بلال مؤذن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يؤذن بالصلاة

في كل وقت [صلاة] فان قدر على الخروج تحامل وخرج وصلى بالناس، وإن هو لم يقدر على الخروج أمر علي بن أبي طالب (عليه السلام) فصلى بالناس، وكان علي بن أبي

طالب (عليه السلام) والفضل بن العباس لا يزايلانه في مرضه ذلك. فلما أصبح رسول الله (صلى الله عليه وآله) من ليلته تلك التي قدم فيها القوم الذين كانوا تحت

يدي أسامة، أذن بلال ثم أتاه يخبره كعادته، فوجده قد ثقل، فمنع من الدخول إليه، فأمرت عائشة صهيبا أن يمضي إلى أبيها فيعلمه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد ثقل في مرضه وليس يطيق النهوض إلى المسجد، وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) قد شغل

به وبمشاهدته عن الصلاة بالناس، فاخرج أنت إلى المسجد فصل بالناس فإنها حالة تهنئك وحجة لك بعد اليوم، قال: فلم يشعر الناس وهم في المسجد ينتظرون رسول

الله (صلى الله عليه وآله) أو عليا (عليه السلام) يصلى بهم كعادته التي عرفوها في مرضه، إذ دخل أبو بكر المسجد وقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد ثقل، وقد أمرني أن أصلى بالناس،

فقال له رجل من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنى لك ذلك وأنت في جيش أسامة،

ولا والله لا أعلم أحدا بعث إليك ولا أمرك بالصلاة.

(١٠٩)

ثم نادى الناس بلال فقال: على رسلكم رحمكم الله لأستأذن رسول الله (صلى الله عليه وآله)

في ذلك، ثم أسرع حتى أتى الباب فدقه دقا شديدا فسمعه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال:

ما هذا الدق العنيف؟ فانظروا ما هو؟ قال: فخرج الفضل بن العباس ففتح الباب فإذا بلال، فقال: ما وراءك يا بلال؟ فقال: إن أبا بكر قد دخل المسجد وقد تقدم حتى وقف في مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وزعم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمره بذلك،

فقال: أو ليس أبو بكر مع جيش أسامة، هذا هو والله الشر العظيم الذي طرق البارحة المدينة، لقد أخبرنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بذلك، ودخل الفضل وأدخل بلالا معه،

فقال: ما وراءك يا بلال؟ فأخبر رسول الله الخبر فقال: أقيموني أقيموني أخرجوا بي إلى المسجد، والذي نفسي بيده، قد نزلت بالاسلام نازلة وفتنة عظيمة من الفتن.

ثم خرج معصوب الرأس يتهدى بين على والفضل بن العباس، ورجلاه تجران في الأرض حتى دخل المسجد وأبو بكر قائم في مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد أطاف

به عمرو أبو عبيدة وسالم وصهيب، والنفر الذين دخلوا، وأكثر الناس قد وقفوا عن الصلاة ينتظرون ما يأتي بلال، فلما رأى الناس رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد دخل

المسجد وهو بتلك الحالة العظيمة من المرض، أعظموا ذلك. وتقدم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فجذب أبا بكر من ورائه فنحاه عن المحراب وأقبل

أبو بكر والنفر الذين كانوا معه فتواروا خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأقبل الناس فصلوا

خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو جالس، وبلال يسمع الناس التكبير حتى قضى صلاته

ثم التفت فلم ير أبا بكر فقال أيها الناس ألا تعجبون من ابن أبي قحافة وأصحابه الذين أنفذتهم وجعلتهم تحت [يدي] أسامة، وأمرتهم بالمسير إلى الوجه الذي وجهوا إليه فخالفوا ذلك ورجعوا إلى المدينة ابتغاء الفتنة، ألا وإن الله قد أركسهم فيها، اخرجوا بي إلى المنبر.

فقام وهو مربوط حتى قعد على أدنى مرقاة فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

(11)

أيها الناس إني قد جاءني من أمر ربي ما الناس إليه صائرون، وإني قد تركتكم على الحجة الواضحة ليلها كنهارها، فلا تختلفوا من بعدي كما اختلف من كان قبلكم من بني إسرائيل أيها الناس إنه لا أحل لكم إلا ما أحله القرآن، ولا أحرم عليكم إلا ما حرمه القرآن، وإني مخلف فيكم الثقيلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا ولن تزلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي هما الخليفتان فيكم، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فأسئلكم بما ذا خلفتموني فيهما؟ وليذادن يومئذ رجال عن حوضي كما تزداد الغريبة من الإبل، فتقول رجال أنا فلان وأنا فلان، فأقول أما الأسماء فقد عرفت ولكنكم ارتددتم من بعدي، فسحقا لكم سحقا.

ثم نزل عن المنبر وعاد إلى حجرته، ولم يظهر أبو بكر ولا أصحابه حتى قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان من الأنصار وسعد من السقيفة ما كان، فمنعوا أهل

بيت نبيهم حقوقهم التي جعلها الله عز وجل لهم، وأما كتاب الله فمزقوه كل ممزق، وفيما أخبرتك يا أبا الأنصار من خطب معتبر، لمن أحب الله هدايته فقال الفتى: سم لي القوم الآخرين الذين حضروا الصحيفة، وشهدوا فيها، فقال حذيفة: أبو سفيان، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية بن خلف، و سعيد بن العاص، وخالد بن الوليد، وعياش بن أبي ربيعة، وبشير بن سعد، و سهيل بن عمرو، وحكيم بن حزام، وصهيب بن سنان، وأبو الأعور السلمي، ومطيع بن الأسود المدري، وجماعة من هؤلاء ممن سقط عني إحصاء عددهم. فقال الفتى: يا أبا عبد الله ما هؤلاء في أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى قد انقلب

الناس أجمعون بسببهم؟ فقال حذيفة: إن هؤلاء رؤس القبائل وأشرافها، وما من رجل من هؤلاء إلا ومعه من الناس خلق عظيم، يسمعون له ويطيعون، واشربوا في قلوبهم من حب أبي بكر، كما اشرب قلوب بني إسرائيل من حب العجل والسامري حتى تركوا هارون واستضعفوه.

قال الفتى: فاني أقسم بالله حقا حقا أني لا أزال لهم مبغضا، وإلى الله منهم ومن أفعالهم متبرئا، ولا زلت لأمير المؤمنين (عليه السلام) متواليا ولأعاديته معاديا، ولألحقن به و إنني لأؤمل أن ارزق الشهادة معه وشيكا إنشاء الله تعالى. ثم ودع حذيفة وقال: هذا وجهي إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فخرج إلى المدينة واستقبله وقد شخض من المدينة يريد العراق، فسار معه إلى البصرة، فلما التقى أمير المؤمنين (عليه السلام) مع أصحاب الجمل كان ذلك الفتى أول من قتل من أصحاب

أمير المؤمنين وذلك أنه لما صاف القوم واجتمعوا على الحرب أحب أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يستظهر عليهم بدعائهم إلى القرآن، وحكمه، فدعا بمصحف و قال: من يأخذ هذا المصحف يعرضه عليهم ويدعوهم إلى ما فيه فيحیی ما أحياه، ويميت ما أماته؟ قال: وقد شرعت الرماح بين العسكرين حتى لو أراد امرؤ أن يمشي عليها لمشى، قال فقام الفتى فقال: يا أمير المؤمنين أنا آخذه وأعرضه عليهم وأدعوهم إلى ما فيه، قال: فأعرض عنه أمير المؤمنين (عليه السلام) ثم نادى الثانية من يأخذ هذا المصحف فيعرضه عليهم ويدعوهم إلى ما فيه؟ فلم يقم إليه أحد، فقام الفتى وقال: يا أمير المؤمنين أنا آخذه وأعرضه عليهم وأدعوهم إلى ما فيه، قال: فأعرض عنه أمير المؤمنين عليه اسلام ثم نادى الثالثة فلم يقم إليه أحد من الناس إلا الفتى

وقال: أنا آخذه وأعرضه عليهم، وأدعوهم إلى ما فيه، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): إنك إن فعلت ذلك فإنك لمقتول؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين (عليه السلام) ما شئ أحب

إلى من أن ارزق الشهادة بين يديك، وأن اقتل في طاعتك، فأعطاه أمير المؤمنين (عليه السلام) المصحف، فتوجه به نحو عسكرهم فنظر إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال:

إن الفتى ممن حشي الله قلبه نورا وإيمانا، وهو مقتول، ولقد أشفقت عليه من ذلك، ولن يفلح القوم بعد قتلهم إياه.

فمضى الفتى بالمصحف حتى وقف بإزاء عسكر عائشة وطلحة والزبير حينئذ عن يمين الهودج وشماله، وكان له صوت فنادى بأعلا صوته: معاشر الناس هذا كتاب الله فان أمير المؤمنين يدعوكم إلى كتاب الله والحكم بما أنزل الله فيه، فأنيبوا



إلى طاعة الله والعمل بكتابه، قال: وكانت عائشة وطلحة والزبير يسمعون قوله، فأمسكوا، فلما رأى ذلك أهل عسكرهم بادروا إلى الفتى والمصحف في يمينه فقطعوا يده اليمنى، فتناول المصحف بيده اليسرى وناداهم بأعلا صوته مثل ندائه أول مرة، فبادروا إليه وقطعوا يده اليسرى، فتناول المصحف واحتضنه ودماؤه تجرى عليه وناداهم مثل ذلك، فشدوا عليه فقتلوه، ووقع ميتا فقطعوه إربا إربا، ولقد رأينا شحم بطنه أصفر.

قال: وأمير المؤمنين (عليه السلام) واقف يراهم، فأقبل على أصحابه وقال إني والله ما كنت في شك ولا لبس من ضلالة القوم وباطلهم، ولكن أحببت أن يتبين لكم جميعا ذلك من بعد قتلهم الرجل الصالح حكيم بن جبلة العبدي في رجال صالحين معه، وتضاعف ذنوبهم بهذا الفتى وهو يدعوهم إلى كتاب الله، والحكم به، والعمل بموجبه، فثاروا إليه فقتلوه، ولا يرتاب بقتلهم مسلم، ووقدت الحرب واشتدت.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): احملوا بأجمعكم عليهم بسم الله حم لا ينصرون، و حمل هو بنفسه والحسان وأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) معه، فغاص في القوم بنفسه

فوالله ما كان الا ساعة من نهار حتى رأينا القوم كله شلايا يمينا وشمالا صرعى تحت سنابك الخيل، ورجع أمير المؤمنين (عليه السلام) مؤيدا منصور أو فتح الله عليه ومنحه

أكتافهم، وأمر بذلك الفتى، وجميع من قتل معه، فلفوا في ثيابهم بدمائهم لم تنزع عنهم ثيابهم وصلى عليهم ودفنهم، وأمرهم أن لا يجهزوا على جريح، ولا يتبعوا لهم مدبرا، وأمر بما حوى العسكر فجمع له، فقسمه بين أصحابه وأمر محمد بن أبي بكر أن يدخل أخته البصرة، فيقيم بها أياما ثم يرحلها إلى منزلها بالمدينة.

قال عبد الله بن سلمة: كنت ممن شهد حرب أهل الجمل، فلما وضعت الحرب أوزارها، رأيت أم ذلك الفتى واقفة عليه، فجعلت تبكى عليه وتقبله وأنشأت يقول:

يا رب إن مسلما أتاهم \* يتلو كتاب الله لا يخشاهم  
يأمرهم بالامر من مولاهم \* فحضبوا من دمه قناهم  
وأمرهم قائمة تراهم \* تأمرهم بالغي لا تنهيههم (١)

توضيح

قوله (عليه السلام): " من حرف المدائن " في بعض النسخ بالحاء المهملة أي من كسب

المدائن، من قولهم حرف لعياله أي كسب أو هو بمعنى الطرف والذروة، لكونه في جانب من بلاد العراق أو من أعالي البلاد، وفي بعضها بالجيم، قال في القاموس: الجرف المال من الناطق والصامت والخصب والكلاء الملتف، وبالكسر وقد يضم المكان الذي لا يأخذه السيل، وبالضم ما تجرفته السيول وأكلته من الأرض، ولا يخفى مناسبة أكثرها للمقام ويقال: " كبت الله العدو " أي صرفه وأذله قوله (عليه السلام): " أحمد إليكم الله " ولعله ضمن معنى الانهاء أي أحمد الله منها إليكم نعمه، قال في النهاية: في كتابه (صلى الله عليه وآله) أما بعد فاني أحمد إليك الله أي أحمده

معك فأقام إلى مقام مع، وقيل معناه أحمد إليك نعمة الله بتحديثك إيها انتهى، والادحاض الابطال، والتهجير والتهجر السير في الهاجرة، وهي نصف النهار عند اشتداد الحر، والشملة كساء يشتمل به.

قوله: " وما كادوا " أي ما كادوا يفعلون ذلك لعسره عليهم كما قال تعالى: " فذبوها وما كادوا يفعلون " ويحتمل أن يكون من الكيد أي لم يسألوا شيئاً كما سأل المنافقون بعد ذلك كيدا ومكرا، وبطؤ ككرم ضد أسرع كأبطأ، فالبطاء جمع الباطي، ويقال مللته، ومنه أي سئمته وأملني، وأمل علي أبرمني، وكربه الغم .

(١) ارشاد القلوب ٢ / ١١٢ - ١٣٥، وقولها " وأمرهم قائمة تراهم " تعنى عائشة أم المؤمنين روى ذلك الشيخ المفيد في كتابه الجمل: ١٨١ ولفظه " فأقبل الغلام حتى وقف بإزاء الصفوف ونشر المصحف، وقال: هذا كتاب الله، وأمير المؤمنين يدعوكم إلى ما فيه، فقالت عائشة: " اشجروه بالرماح فقبحه الله " فتبادروا إليه بالرماح فطعنوه من كل جانب " وروى القصة الطبري في ج ٤ ص ٥١١، وسيأتي في باب الجمل

أحزنه، وقال الجزري، فيه ذكر العالية والعوالي في غير موضع وهي أماكن بأعلا أراضي المدينة على أربعة أميال وأبعدها من جهة نجد ثمانية. قوله تعالى " فليعلمن الله " أي علما حاليا متعلقا بالموجود، وبه يكون الثواب و العقاب.

قوله تعالى: " أن يسبقونا " أي يفوتونا، فلا نقدر أن نجازيهم على مساويهم وقال الجوهرى حفظته الكتاب حملته على حفظه واستحفظته سألته أن يحفظه، قوله: " وأغذ بالمعجمتين أي أسرع قال القاموس وأغذ السير وفيه أسرع، وقال جهمه، استقبله بوجه كرية كتجهمه، وقال: هر شئ كسكرى ثنية قرب الجحفة والحبرة النعمة الحسنة، والدولة بالضم ما تتداوله الأغنياء وتدور بينهم، وأبطل أتى بالباطل وتكلم به كأحال أي أتى بالمحال.

قوله: يسعى بها أذناهم: أي يجب على المسلمين إمضاء أمان أذناهم لاحاد المشركين، قوله " وكلهم يد " أي هم مجتمعون على دفع أعدائهم لا يسع التخاذل بينهم

بل يعاون بعضهم بعضا على جميع الأديان والملل، كأنه جعل أيديهم يدا واحدة، وفعلمهم فعلا واحدا.

قوله: " أحب أن ألقى الله " أي أحب أن أحاصمه عند الله بسبب صحيفته التي كتبها، وفي بعض النسخ ما أحب إلى أن ألقى الله بصيغة التعجب والمسجى بالتشديد على بناء المفعول المغطى بثوب، والرعدة بالكسر والفتح الاضطراب، وفي النهاية والرأب لجمع والشد، يقال رأب الصدع إذا شعبه، ورأب الشئ إذا جمعه وشده برفق، والرسل بالكسر الهنيئة والتأني يقال افعل كذا على رسلك أي اتد فيه وقال في الحديث " إنه خرج في مرضه يتهادى بين رجلين " أي يمشي بينهما معتمدا عليهما من ضعفه وتمايله، من تهادت المرأة في مشيتها إذا تمايلت، وكل من فعل ذلك بأحد فهو يهاديه، قوله: " وهو مربوط " أي مشدود الرأس معصوب والتمزيق التخريق، والممزق أيضا مصدر والحضن بالكسر ما دون الإبط إلى

الكشح، أو الصدر والعضدان وما بينهما، وحضن الشئ واحتضنه جعله في حضنه، قوله فشدوا أي حملوا عيه، والإرب بالكسر العضو، واللبس بالضم الشبهة.

قوله: ووقدت الحرب كوعد أي التهبت نار الحرب، وقال الجزري في حديث الجهاد " إن أبيتم فقولوا حم لا ينصرون " قيل معناه اللهم لا ينصرون، و يريد به الخبر لا الدعاء، لأنه لو كان دعاء لقال لا ينصروا مجزوما فكأنه قال: والله لا ينصرون، وقيل إن السور التي أولها " حم " سور لها شأن " فنبه أن ذكرها لشرف منزلتها مما يستظهر به على استئزال النصر من الله، وقوله: " لا ينصرون "

كلام مستأنف كأنه حين قال: قولوا حم، قيل ماذا يكون إذا قلناها؟ فقال: لا ينصرون.

وفي القاموس الشلو بالكسر العضو والجسد من كل شئ، كالشلا، وكل مسلوخ أكل منه شئ وبقيت منه بقية، والجمع أشلاء والشلية الفدرة (١) وبقية المال انتهى قوله: " ومنحه أكتافهم " لعله كناية عن تسلطه (عليه السلام)، كأنه ركب أكتافهم، أو عن انهزامهم وتعاقب عسكره (عليه السلام) لهم كما مر في حديث بدر " وإلا

فاركبوا أكتافهم " أي اتبعوهم أو عن الظفر عليهم مكتوفين، قولها " قناهم " هي جمع القناة وهي الرمح.

٤ - مناقب ابن شهر آشوب: عن الباقر (عليه السلام): في قوله تعالى: " كذلك يريهم الله أعمالهم

حسرات عليهم " (٢) إذا عاينوا عند الموت ما أعد لهم من العذاب الأليم، وهم أصحاب

الصحيفة التي كتبوا على مخالفة علي " وما هم بخارجين من النار " .  
وعنه (عليه السلام) في قوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة " (٣) أعمالهم

(١) وهي القطعة من اللحم.

(٢) البقرة: ١٦٧.

(٣) آل عمران: ١١٨

بما في قلوبهم وهم أصحاب الصحيفة (١).  
٥ - معاني الأخبار: ماجيلويه عن عمه عن البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن  
المفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن معنى قول أمير المؤمنين  
(عليه السلام) لما  
نظر إلى الثاني وهو مسجى بثوبه: ما أحد أحب إلي أن ألقى الله بصحيفته من  
هذا المسجى، فقال عنى بها صحيفته التي كتبت في الكعبة (٢).

(١) مناقب السروي ٣ / ٢١٢ - ٢١٣.  
(٢) معاني الأخبار: ٤١٢ وقد روى سليم عن علي (عليه السلام) نص ذلك في مفاخرة  
جرت بينه وبين طلحة بن عبيد الله ولفظه:  
فقال طلحة: فكيف نصنع بما ادعى أبو بكر وعمر أصحابه الذين صدقوه وشهدوا على  
مقالته... أنه سمع النبي يقول: ان الله أخبرني أن لا يجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة،  
فصدقه بذلك عمر وأبو عبيدة وسالم ومعاذ بن جبل... فقال عندك علي - وقد غضب من  
مقالة طلحة - فأخرج شيئاً كان يكتمه وفسر شيئاً قد كان قاله يوم مات عمر، لم يد رما  
عنى به، وأقبل على طلحة الناس يسمعون فقال: يا طلحة! أما والله ما صحيفة القى الله  
بها يوم القيامة أحب إلى من صحيفة هؤلاء الخمسة الذين تعاهدوا وتعاهدوا على الوفاء بها  
في الكعبة في حجة الوداع " ان قتل الله محمداً أو مات أن يتوازروا ويتظاهروا على فلا أصل  
إلى الخلافة " راجع ص ١١٧ - ١١٨.  
وهكذا ورد ذكر الصحيفة الملعونة في احتجاجات هشام بن الحكم علي ما نقله في  
الفصول المختارة: ٥٨ وفيه أن عمر واطأ أبا بكر والمغيرة وسالم مولى ابن حذيفة وأبا  
عبيدة علي كتب صحيفة بينهم يتعاقدون فيها على أنه إذا مات رسول الله ص لم يورثوا أحداً  
من أهل بيته ولم يولوهم مقامه من بعده، فكانت الصحيفة لعمر، إذ كان عماد القوم، والصحيفة  
التي ود أمير المؤمنين ورجا أن يلقى الله بها، هي هذه الصحيفة فيخاصمه بها ويحتج عليه  
بمتضمنها.  
قال: والدليل على ذلك ما روته العامة عن أبي بن كعب أنه كان يقول في المسجد: " ألا  
هلك أهل العقدة والله ما آسى عليهم إنما آسى على من يضلون من الناس، فقيل له: من هؤلاء  
أهل العقدة؟ وما عقدتهم؟ فقال: قوم تعاهدوا بينهم " ان مات رسول الله لم يورثوا أحداً  
من أهل بيته ولا ولوهم مقامه، أما والله لئن عشت إلى يوم الجمعة لا قوم من فيهم مقاما  
أبين به للناس أمرهم، قال: فما أتت عليه الجمعة ".  
أقول: قد مرنا الإشارة في ص ٣٤ من هذا المجلد إلى مقالة أبي بن كعب هذا  
واليك الان تفصيلها:

روى الفضل بن شاذان في الايضاح ص ٣٧٣ قال: حدثنا إسحاق عن سلمة عن ابن  
إسحاق، عن عمرو بن عبيد عن الحسن بن عمر العوفي [وأظنه عن جندب كما سيأتي]  
قال: دخلت مسجد النبي (صلى الله عليه وآله) فإذا أنا برجل قد سجي وحوله قوم فسألته عن شيء  
فجبهوني فقلت يا أصحاب محمد تضنون بالعلم قال: فكشف الرجل المسجى الثوب عن وجهه  
فإذا شيخ أبيض الرأس واللحية فقال: عن أي هذه الأمة تسأل؟ فوالله ما زالت هذه الأمة  
مكبوبة على وجهها منذ يوم قبض رسول الله وأيم الله لئن بقيت إلى يوم الجمعة لا قوم من مقاما  
أقتل فيه.

قال: وسمعت قبل ذلك وهو خارج دار الفضل وهو يقول: ألا هلك أهل العقدة

أبعدهم الله، والله ما آسى عليهم إنما آسى على الذين يهلكون من أمة محمد، فلما كان يوم الأربعاء رأيت الناس يموجون فقلت: ما الخبر؟ فقالوا: مات سيد المسلمين أبي بن كعب فقلت ستر الله على المسلمين حيث لم يقم الشيخ ذلك المقام.

وروى مثله ابن جرير الطبري من أصحابنا في المسترشد ٢٨ - ٢٩. ونقل ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ٤ ص ٤٥٤ عن أبي جعفر الإسكافي كلاما لبعض الزيدية استحسنته وفيه " وكلمة أبي بن كعب مشهورة منقولة " ما زالت هذه الأمة مكبوبة على وجهها منذ فقدوا نبيهم " .

وقوله: " ألا هلك العقدة والله ما آسى عليهم إنما آسى على من يضلون من الناس " وهذا النص في س ٤٥٩ ص ٧

وروى الإمام ابن حنبل عن قيس بن عباد قال: أتيت المدينة للقي أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) ولم يكن فيهم رجل ألقاه أحب إلي من أبي فأقيمت الصلاة وخرج عمر مع أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقامت في الصف الأول فجاء رجل فنظر في وجوه القوم

فعرفهم غيري فنحاني وقام في مكاني فما عقلت صلاتي فلما صلى قال: يا بني لا يسوؤك الله فاني لم أتك الذي أتيتك بجهالة ولكن رسول الله قال لنا: كونوا في الصف الذي يليني واني نظرت في وجوه القوم فعرفتهم غيرك. ثم حدث فما رأيت الرجال منحت أعناقها إلى شيء متوجها إليه قال: فسمعتة يقول: هلك أهل العقدة ورب الكعبة، ألا لا عليهم آسى ولكن آسى على من يهلكون من المسلمين وإذا هو أبي.

أقول وترى مثله في حلية الأولياء ج ١ ص ٢٥٢ بطريقتين عن قيس بن عباد بتلخيص يسير وفي لفظ " أما والله ما عليهم آسى ولكن آسى على من أضلوا " وأظن أن في السند سقطا والراوي كان هو جندب بن عبد الله البجلي الشيعي: روى ابن سعد في الطبقات ج ٣ ق ٢ ص ٦١ س ٢٠ عن جندب بن عبد الله البجلي قال: أتيت المدينة ابتغاء العلم فدخلت مسجد رسول الله فإذا الناس فيه حلق يتحدثون فجعلت أمضى الحلق حتى أتيت حلقة فيها رجل شاحب عليه ثوبان كأنما قدم من سفر قال فسمعتة يقول: " هلك أصحاب العقدة ورب الكعبة ولا آسى عليهم " أحسبه قال مرارا. قال: فجلست إليه فتحدث بما قضي له ثم قام: قال: فسألت عنه بعد ما قام، قلت من هذا؟ قالوا: هذا سيد المسلمين أبي بن كعب قال: فتبعته حتى أتى منزله فإذا هو رث المنزل رث الهيئة فإذا رجل زاهد منقطع يشبه أمره بعضه بعضا، فسلمت عليه فرد على السلام ثم سألتني ممن أنت؟ قلت من أهل العراق، قال: أكثر مني سؤالا!؟

قال: لما قال ذلك غضبت، قال: فجثوت على ركبتي ورفعت يدي هكذا - وصف حيال وجهه - فاستقبلت القبلة، قال: قلت: اللهم نشكوهم إليك انا ننفق نفقاتنا وننصب أبداننا ونرحل مطاينا ابتغاء العلم فإذا لقيناهم تجهموا لنا وقالوا لنا. قال: فبكى أبي وجعل يترضاني ويقول: ويحك لم أذهب هناك، لم أذهب هناك، قال: ثم قال: اللهم إني أعاهدك لئن أبقيتني إلى يوم الجمعة لا تكلمن بما سمعت من رسول الله لا أخاف فيه لومة لائم.

وفي لفظ آخر " لأقولن قولاً لا أبالي استحييتموني عليه أو قتلتموني " راجع الطبقات ج ٣ ق ٢ ص ٦١ س ١١].

قال: لما قال ذلك انصرفت عنه وجعلت أنتظر الجمعة فلما كان يوم الخميس خرجت لبعض حاجتي فإذا السكك غاصة من أناس لا أحد سكة الا يلقاني فيها الناس، قال: قلت ما شأن الناس؟ قالوا: انا نحسبك غريبا، قال: قلت: أجل، قالوا: مات سيد المسلمين

أبي بن كعب، قال جندب فلقيت أبا موسى بالعراق فحدثته حديث أبي قال: وا لهفاه لو بقي حتى تبلغنا مقالته.

قلت: " وروى مثله في مستدرك الصحيحين ج ٢ ص ٢٢٦ - ٢٢٧ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأخرجه في ج ٣ ص ٣٠٤ بلفظ آخر ملخصا.

وروى النسائي في كتاب الإمامة تحت الرقم ٢٣ (ج ٢ ص ٨٨) وأخرجه في مشكاة المصابيح ص ٩٩ بإسناده عن قيس بن عباد ولفظه " ثم استقبل القبلة فقال: هلك أهل العقد [ة] ورب الكعبة - ثلاثا - ثم قال: والله ما عليهم آسى ولكن آسى على من أضلوا ".  
قلت: يا أبا يعقوب ما يعنى بأهل العقد؟ قال: الامراء.

قلت: فكما ترى الظاهر من ألفاظ الحديث أنه أراد بالعقد أو العقدة في كلامه، و خصوصا في هذا الموقف الصعب، عقد التحالف والتعاهد على أمر كان فيه ضلال أمة محمد وهلاكهم، وليس يرى ذلك الا عقدهم بالصحيفة التي رويت في آثار أهل البيت من طرق الشيعة.

واما تفسير أبي يعقوب - وهو يوسف بن يعقوب السلعي البصري الراوي عن سليمان التيمي عن أبي مجلز عن قيس - بان المراد من أهل العقد الامراء، فليس بشئ لان الامراء لم يضلوا أمة محمد ولا أهل كوكهم وإنما ظلموهم في فيئهم وتشريدهم ومنع حقوقهم ولان أييا لم يكن يخاف من الامراء وهو في المدينة لا أمير عليه الا الخليفة عمر أو عثمان على ما ستقف عليه من الاختلاف في ذلك.

على أن النكير والنقمة على الامراء مما قد كان شاع قبل ذلك في السنة الصحابة وفي رأسهم الفاروق حيث كان يشاطر أموالهم تارة ويصادر أموالهم أخرى، و خصوصا إذا كانت مقالته هذه في زمن عثمان حيث كان جل المهاجرين والأنصار يتقمون على أمرائه بل وعلى نفسه، وفلا معنى لقوله " لأقولن مقالا اقتل فيه " وأمثال ذلك، الا أن يكون أراد في كلامه المعنى المعروف بين العرب من كلمة العقد، وهو التعاقد والحلف على اجتماعهم في أمر من الأمور.

واما تفسير ابن الأثير في نهايته حيث قال: (ومنه حيث أبي " هلك أهل العقد و رب الكعبة " يعنى بيعة الولاية (فلا يكشف هذه السوءة، وذلك لان الولاية لا بيعة لهم، و إنما البيعة للخلفاء، ولم يكن سبق في زمن أبي الا بيعة أبي بكر وعمر، وعلى قول بيعة عثمان، اما بيعة عثمان فقد كان على شريطة شرطها الفاروق، وأما بيعة عمر فقد كان بأمر من أبي بكر استخلفه، وأما بيعة أبي بكر فقد قال عمر نفسه: انها كانت فلتة وقي الله شرها ومن عاد إلى مثلها فاقتلوه، ومعلوم أن حكم الأمثال فيما يجوز ومالا يجوز واحد.

فعلى هذا كلام ابن الأثير حيث أورد لفظ البيعة اعتراف منه ضمنا بأن العقد في كلام أبي لم يكن عقد اللواء للأمرء كما قيل، بل كان مراده عقد البيعة، وهو مساوق لما قالت الشيعة من أن مراده بالعقد: العهد الذي كان بين جماعة أن لا يورثوا أهل بيت محمد (صلى الله عليه وآله) كما وفوا بعهدهم هذا والا لما ضر أبا بكر ولا عمر أن يكون فدك في يد فاطمة وبنيتها أولا.

وفي الختام نفثة مصدورة وهي أنه كيف عاهد أبي ان يقوم يوم الجمعة مقامه الذي كان يريد، ومات يوم الخميس؟ أراه خنقه الجن! فما ترى أنت أيها القارى؟

(11)



بيان: هذا مما عد الجمهور من مناقب عمر زعما منهم أنه (عليه السلام)  
أراد بالصحيفة كتاب أعماله، وبملاقاة الله بها أن يكون أعماله مثل أعماله المكتوبة

فيه، فبين (عليه السلام) أنه (صلى الله عليه وآله) أزداد بالصحيفة العهد الذي كتبوا ردا  
على الله وعلى رسوله في خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام) أن لا يمكنه منها،  
وبالملاقة بها  
مخاصمة أصحابها عند الله تعالى فيها.

وقال في الصراط المستقيم: ويعضده (١) ما أسنده سليم إلى معاذ بن جبل أنه عند وفاته دعا علي نفسه بالويل والثبور فقيل له: لم ذلك؟ قال: لموالي عتيقا وعمر علي أن أزوي خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن علي (عليه السلام)، وروى مثل ذلك عن ابن عمر أن أباه قاله عند وفاته وكذا أبو بكر، وقال: هذا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

ومعه علي بيده الصحيفة التي تعاهدنا عليها في الكعبة، وهو يقول: وقد وفيت بها وتظاهرت علي ولي الله أنت وأصحابك، فأبشر بالنار في أسفل السافلين، ثم لعن ابن صهاك، وقال: " هو الذي صدني عن الذكر بعد إذ جئني ". قال العباس بن الحارث: لما تعاهدوا عليها نزلت " إن الذين ارتدوا على أديبارهم " (٢) وقد ذكرها أبو إسحاق في كتابه وابن حنبل في مسنده والحافظ في حليته والزمخشري في فائقه، ونزل " ومكروا مكرا ومكرنا مكرا " (٣) الآيتان.

وعن الصادق (عليه السلام) نزلت " أم أبرموا أمرا فانا مبرمون " (٤) الآيتان. ولقد وبخهما النبي (صلى الله عليه وآله) لما نزلت فأنكرا، فنزلت " يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر " الآية. ورووا أن عمر أودعها أبا عبدة فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): أصبحت أمين هذه الأمة

---

(١) قال: علي أن عمل انسان لا يصح أن يكون لآخر، فلا بد لهم من اضمار " مثلها " وحينئذ لنا أن نضم " خلافها " بل هو المعهود من تظلماته من عمر، ويعضده الخ.  
(٢) القتال: ٢٥.  
(٣) النمل: ٥٠.  
(٤) سيأتي سنده

وروته العامة أيضا.

وقال عمر عند موته: ليتني خرجت من الدنيا كفافا لا علي ولا لي (١)  
فقال ابنه: تقول هذا؟ فقال: دعني نحن أعلم بما صنعنا أنا وصاحبني وأبو عبيدة  
ومعاذ.

وكان أبي يصيح في المسجد: ألا هلك أهل العقدة؛ فيسئل عنهم،  
فيقول: ما ذكرناه، ثم قال: لئن عشت إلى الجمعة لأبينن للناس أمرهم، فمات  
قبلها (٢).

٦ - الكافي: باسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز  
وجل

" ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من  
ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله  
بكل شيء عليم " (٣) قال: نزلت هذه الآية في فلان وفلان وأبي عبيدة بن  
الجراح وعبد الرحمن بن عوف، وسالم مولى أبي حذيفة، والمغيرة بن شعبة،  
حيث كتبوا الكتاب بينهم، وتعاهدوا وتوافقوا " لئن مضى محمد (صلى الله عليه وآله)  
لا تكون الخلافة

في بني هاشم ولا النبوة أبدا " فأنزل الله عز وجل فيهم هذه الآية.  
قال: قلت قوله عز وجل: " أم أبرموا أمرا فانا مبرمون \* أم يحسبون  
أنا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون " (٤) قال: وهاتان الآيتان  
نزلنا فيهم ذلك اليوم، قال أبو عبد الله (عليه السلام): لعلك ترى أنه كان يوم يشبه يوم  
كتب

الكتاب إلا يوم قتل الحسين (عليه السلام)، وهكذا كان في سابق علم الله عز وجل  
الذي أعلمه  
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن إذا كتب الكتاب قتل الحسين (عليه السلام)  
وخرج الملك من بني هاشم،

(١) صحيح البخاري ج ٩ ص ١٠٠.

(٢) الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٥١ - ١٥٢ بتلخيص وقد مر مقال أبي بن كعب ذلك  
فيما سبق ص ٣٤ و ١١٨.

(٣) المجادلة: ٧.

(٤) الزخرف: ٧٩ - ٨٠.

فقد كان ذلك كله الحديث (١).

٧ - أقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس، عن أبان بن أبي عياش عنه قال شهدت أبا ذر مرض مرضا على عهد عمر في إمارته، فدخل عليه عمر يعبده وعندة أمير المؤمنين (عليه السلام) وسلمان والمقداد، وقد أوصي أبو ذر إلى علي (عليه السلام) و

كتب وأشهد، فلما خرج عمر قال: رجل من أهل أبي ذر من بني عمه بنى غفار: ما منعك أن توصي إلى أمير المؤمنين عمر؟ قال: قد أوصيت إلى أمير المؤمنين حقا، أمرنا به رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونحن ثمانون رجلا أربعون رجلا من العرب، و

أربعون رجلا من العجم، فسلمنا على علي بإمرة المؤمنين، فينا هذا القائم الذي سميته أمير المؤمنين، وما أحد من العرب ولا من الموالي العجم راجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا هذا وصويحبه الذي استخلفه، فإنهما قالوا: أحق من الله

ومن رسوله؟ قال: اللهم نعم، حق من الله ورسوله، أمرني الله بذلك فأمركم به.

قال سليم: فقلت يا أبا الحسن وأنت يا سلمان وأنت يا مقداد تقولون كما قال أبو ذر؟ قالوا نعم، صدق، قلت أربعة عدول ولو لم يحدثني غير واحد ما شككت في صدقه، ولكن أربعتكم أشد لنفسي وبصيرتي، قلت: أصلحك الله أتسمون الثمانين من العرب والموالي؟ فسماهم سلمان رجلا رجلا، فقال علي (عليه السلام): وأبو ذر

والمقداد: صدق سلمان رحمة الله ومغفرته عليه وعليهم، فكان ممن سمى أبو بكر وعمرو أبو عبيدة وسالم، والخمسة من الشورى - وفي رواية أخرى والخمسة أصحاب الصحيفة - وعمار بن ياسر وسعد بن عباد ومعاذ بن جبل، والباقي من صحابة العقبة - وفي رواية النقباء من أصحاب العقبة - وأبي بن كعب وأبو ذر والمقداد

وجلهم وعظمتهم من أهل بدر وعظمتهم من الأنصار فيهم أبو الهيثم بن التيهان، وخالد بن زيد أبو أيوب وأسيد بن حضير، وبشير بن سعد، قال سليم: فأظنني قد لقيت عليتهم فسألتهم وخلوت بهم رجلا رجلا، فمنهم من سكت عني فلم يجبني

(۱۲۴)

بشيء وكتمني، ومنهم من حدثني ثم قال: أصابتنا فتنة أخذت بقلوبنا وأسماعنا وأبصارنا.  
وذلك لما ادعى أبو بكر أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول بعد ذلك: إنا أهل بيت أكرمنا الله واختار لنا الآخرة على الدنيا، وإن الله أبى أن يجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة (١) فاحتج بذلك أبو بكر على علي (عليه السلام) حين جرى به للبيعة

(١) هذه مزعمة من يقدر الخلافة رئاسة دنيوية وسلطة تجبرية، ولما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: "إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا" تقدر من ذلك أن الخلافة تقابل النبوة وأنها لا تصل إلى أهل بيته بأمر من الله ولكن الله يقول عز من قائل "فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكم والنبوة وآتيناهم ملكا عظيما" بل لعمرى هذه مزعمة من لم يعرف حقيقة النبوة، ولا الخلافة عنها، فإن النبوة الإسلامية هي الجامعة لأمر الدنيا والدين، وقد كان الرسول الأعظم على كمال زهده وأعراضه عن الدنيا رئيسا للمسلمين يأمرهم وينهاهم بأمر الله لا تعظما وتجبوا عليهم، وهكذا الخلافة الإسلامية، فإن الخليفة هو الذي يقوم مقام النبي في أمره ونهيه يتبع بذلك حكم الله وسنة نبيه ليس يريد بذلك حرث الدنيا والتجبر فيها.

فبالخلافة لا تفترق بشئونها عن النبوة إلا بالوحي فإن النبي يلتقط الوحي من الله، والخليفة يلتقط ذلك عن النبي ويصدر عن أمره ونهيه، وأما من حيث الرئاسة الدينية الإلهية فهما سيان لا يراد بهما إلا إحقاق الحق وإقامة العدل، لا الدنيا وزخرفها. فهذا علي بن أبي طالب حامل لواء الخلافة يقول في كلام له يتشكى أصحابه من سوء تربيتهم ونفورهم عن الحق وأنسهم بالباطل في الفترة بين قيامه بالحق ورحلة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم):  
"أيتها النفوس المختلفة والقلوب المتشعبة، الشاهدة أبدانهم والغائبة عنهم عقولهم، أظأركم على الحق وأنتم تنفرون عنه نفور المعزى عن وعوة الأسد، هيهات أن أطلع بكم سرار العدل أو أقيم اعوجاج الحق، اللهم انك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك (النهج خ ١٢٩) إلى غير ذلك من كلماته المعتضدة بسيرته الكريمة الإنسانية.

وأما أبو بكر فهو الذي يقول حين ولي الأمة: أيها الناس قد وليتكم ولست بخيركم فإذا رأيتموني قد استقمتم فاتبعوني وإذا رأيتموني قد ملت فقوموني، إلا وان لي شيطانا يعتريني فإذا رأيتموني مغضبا فتجنبوني لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم (الإمامة والسياسة: ١٩، الطبري ٣ / ٢٢٤ البداية والنهاية ٦ / ٢٠٣ تاريخ الخلفاء: ٠٢٧). فالرجل كان يقدر الخلافة رئاسة دنيوية تراه يتكلم بما يتكلم أحد الرؤساء الجمهورية ويراوغ كروغانهم: تارة يصانعهم ويقول: "قد وليتكم ولست بخيركم" وتارة يهددهم و يقول "إذا رأيتموني مغضبا فتجنبوني لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم" ومع هذا الغضب الذي

يخرجه عن الحق (والمؤمن هو الذي لا يخرجه غضبه عن الحق) كيف ينتفع الناس بشريطته التي يأمر الناس بها: " فإذا رأيتموني " الخ، وهل تمكن أحد أن يقومه حين مال عن الحق في كثير من سيره؟ لا والله ما انتفع المسلمون بشريطته تلك، حتى شقيقه عمر حيث نقم عليه ما فعله خالد بن الوليد بمالك بن نويرة عشيرته ثم عرسه بزوجه قبل استبرائها من دون ريث، وطلب منه أن يقتله قودا فأبى وقال: لا أشيم سيفاً سله الله، إلى غير ذلك من سيره التي تأتي في أبوابها



وصدقه وشهد له أربعة كانوا عندنا خيارا غير متهمين منهم أبو عبيدة وسالم و  
عمر ومعاذ، وظننا أنهم قد صدقوا، فلما بايع علي (عليه السلام) خبرنا أن رسول الله  
(صلى الله عليه وآله)

قال ما قاله، وأخبر أن هؤلاء الخمسة كتبوا بينهم كتابا تعاهدوا عليه وتعاهدوا في  
ظل الكعبة إن مات محمد أو قتل أن يتظاهروا على فيزوا هذا الامر، واستشهد أربعة  
سلمان وأبا ذر والمقداد والزبير، وشهدوا له بعد ما وجبت في أعناقنا لأبي بكر بيعته  
الملعونة الضالة.

فعلمنا أن عليا (عليه السلام) لم يكن ليروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)  
باطلا وشهد له

الأخبار من أصحاب محمد عليه وآله السلام، فقال جل من قال هذه المقالة إنا تدبرنا  
الامر بعد ذلك، فذكرنا قول نبي الله صلى الله عليه وآله ونحن نسمع إن الله يحب  
أربعة من

أصحابي وأمرني بحبهم، وإن الجنة تشتاق إليهم، فقلنا: من هم يا رسول الله؟ فقال: أخي ووزيري ووارثي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن من بعدي علي بن أبي طالب (عليه السلام) وسلمان الفارسي وأبو ذر والمقداد بن الأسود وفي رواية أنه قال: ألا إن عليا منهم، ثم سكت، ثم قال ألا إن عليا منهم ثم سكت، ثم قال إن عليا منهم وأبو ذر وسلمان والمقداد (١) وإنا نستغفر الله ونتوب إليه مما ركبناه ومما أتينا.

قد سمعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول قولاً لم نعلم تأويله ومعناه، إلا خيراً

قال: ليردن على الحوض أقوام ممن صحبني ومن أهل المكانة مني والمنزلة عندي، حتى إذا وقفوا على مراتبهم اختلسوا دوني - وفي رواية اختلجوا دوني - وأخذ بهم ذات الشمال، فأقول يا رب أصحابي أصحابي، فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، وإنهم

لم يزلوا مرتدين على أدبارهم القهقري منذ فارقتهم (٢). ولعمرنا لو أنا حين قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سلمنا الأمر إلى علي (عليه السلام) فأطعناه

وتابعناه وبايعناه، لرشدنا واهتدينا ووقفنا، ولكن الله قضى الاختلاف والفرقة والبلاء (٣)

فلا بد من أن يكون ما علم الله وقضى وقدر.

سليم بن قيس قال: فشهدت أبا ذر بالربذة حين سيره عثمان وأوصى إلى علي (عليه السلام) في أهله وما له، فقال له قائل: لو كنت أوصيت إلى مير المؤمنين عثمان، فقال: قد أوصيت إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب على الصلاة والسلام، سلمنا عليه بإمرة المؤمنين على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال (صلى الله عليه وآله وسلم) لنا: سلموا علي أخي ووزيري ووارثي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي بإمرة

(١) راجع شرح ذلك وتواتر الحديث به ج ٢٢ ص ٣٥٤ - ٣١٥ من بحار الأنوار إحقاق الحق ج ٦ ص ١٨٩ - ٢٠٨.

(٢) راجع في ذلك ص ٢٦ مما سبق.

(٣) يريد القضاء الذي نزل في قوله عز وجل: "أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم" الآية

المؤمنين، فإنه زر الأرض الذي تسكن إليه، ولو قد فقد تموه أنكرتم الأرض و أهلها، فرأيت عجل هذه الأمة، وسامريها راجعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالوا: حق من

الله ورسوله؟ فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم قال: حق من الله ورسوله أمرني بذلك.

فلما سلما عليه أقبلأ على أصحابهما سالم وأبي عبيدة، حين خرجا من بيت علي (عليه السلام) من بعد ما سلما عليه - فقالا لهم: ما بال هذا الرجل ما زال يرفع خسيصة ابن عمه وقال أحدهما: إنه أمر ابن عمه وقال الجميع: ما لنا عنده خير ما بقي علي.

قال: فقلت: يا أبا ذر هذا التسليم بعد حجة الوداع أو قبلها؟ قال: أما التسليمة الأولى قبل حجة الوداع، وأما التسليمة الأخرى فبعد حجة الوداع، فقلت فمعاقدة هؤلاء الخمسة متى كان؟ قال في حجة الوداع، قلت أخبرني أصلحك الله عن الاثني عشر أصحاب العقبة المتلثمين الذين أرادوا أن ينفروا برسول الله (صلى الله عليه وآله) الناقة، متى

كان ذلك قال: بغدير خم مقفل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قلت أصلحك الله تعرفهم؟ قال: اي والله كلهم، قلت: من أين تعرفهم وقد أسرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى حذيفة؟

قال: عمار بن ياسر كان قائدا وحذيفة سائقا فأمر حذيفة بالكتمان (١) ولم يأمر بذلك عمارا، قلت: تسميهم لي؟ قال: خمسة أصحاب الصحيفة؟ والخمسة أصحاب الشورى وعمرو بن العاص ومعاوية، قلت: أصلحك الله كيف تردد عمار وحذيفة في أمرهم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين رأيهم - وفي رواية أخرى فكيف نزل عمار

وحذيفة في أمرهم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - قال: إنهم أظهروا التوبة والندامة بعد ذلك

(١) أمره ص هذا كان ارشاديا لام ولويا وإنما أراد أن يستر عليهم ذلك، ليتم بلاء المسلمين ويجري قضاء الله بافتتان أمته " فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين " ولذلك نرى حذيفة اكتتم ذلك طول حياته ص ودورا آخر بعد وفاته ولكنه في أواخر عمره حين تم الافتتان كان يعرض أحيانا ويصرح أخرى بأسماء بعضهم كأبي موسى الأشعري كما عرفت من صحاحهم



وادعى عجلهم منزلة وشهد له سامريهم والثلاثة معه بأنهم سمعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول، ذلك فقالوا لعلي (عليه السلام): هذا أمر حدث بعد الأول فشك من شك منهم، إلا أنهما تابا وعرفا وسلما.

قال سليم بن قيس: فلقيت عمارا في خلافة عثمان بعد ما مات أبو ذر فأخبرته بما قال أبو ذر، فقال صدق أخي إنه لا بر وأصدق من أن يحدث عن عمار بما لا يسمع منه، فقلت: أصلحك الله وبما تصدق أبا ذر قال أشهد لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر ولا أبر، قلت يا نبي الله ولا أهل بيتك؟ قال: إنما أعني غيرهم من الناس.

ثم لقيت حذيفة بالمداين رحلت إليه من الكوفة، فذكرت له ما قال أبو ذر فقال: سبحان الله أبو ذر أصدق وأبر من أن يحدث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بغير ما قال (١).

بيان: قال في النهاية: في حديث أبي ذر قال يصف عليا (عليه السلام): وإنه لعالم الأرض وزرها الذي تسكن إليه، أي قوامها وأصله من زر القلب وهو عظم صغير يكون قوام القلب به، وأخرج الهروي هذا الحديث عن سلمان، وقال: يقال رفعت خسيسته ومن خسيسته إذا فعلت به فعلا يكون فيه رفعتة.

(١) كتاب سليم: ١٦٤ - ١٦٩، والغرض من نقل الحديث بطوله ذكر الصحيفة الملعونة وفي المصدر نفسه كتاب سليم موارد آخر يذكر أمر هذه الصحيفة منها في ص ١١٩ يحدث عن علي (عليه السلام) أنه قال حين تذكر لعبد الله بن عمر ما جرى بينه وبين أبيه: " فإنه قال لك حين قلت له " فما يمنعك أن تستخلفه؟ قال الصحيفة التي كتبناها بيننا، والعهد في الكعبة في حجة الوداع، فسكت ابن عمر، وقال: أسألك بحق رسول الله لما أمسكت عنى "

تبيين وتتميم (١)  
اعلم أنه لما كان أمر الصلاة عمدة ما يصلو به المخالفون، في خلافة أبي بكر  
وظهر من تلك الأخبار أنه حجة عليهم لا لهم، أردت أن أوضح ذلك بنقل أخبارهم  
والإشارة إلى بطلان حججهم.  
فمن جملة الاخبار التي رووه في هذا ما أسندوه في صحاحهم إلى عائشة:

(١) أقول: ستمر عليك في المقام أحاديث مستخرجه من أصول القوم وصحاحهم تصرح  
بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر أبا بكر أن يصلى بالناس في مسجده، وان اختلفت من حيث  
الوقت

والمقام وعدد الأيام، ولكن بعد التأمل في مضامينها وعرضها على التاريخ الصحيح المتسالم  
بين الفريقين، يظهر أنها غير صالحة للاحتجاج على ما ستقف عليه.  
فأول ما يحب التنبه له، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد كان سير أبا بكر وهكذا عمر وجميع  
المهاجرين الأولين ووجوه الأنصار في جيش أسامة (وهو ابن سبع عشرة سنة) قبل شكواه بيومين  
وأمرهم بالخروج إلى أرض أبنى ليغير عليهم ويوطئهم الخيل وإذا كان ص قد أمره بالخروج  
عن المدينة في عسكر أسامة، فكيف يصح أن يأمره ثانيا بالصلاة بالمسلمين؟  
بل وكيف تقبل صلاته في مسجد الرسول - أو صلاة عمر بن الخطاب على ما في بعض  
الروايات - وقد كانوا متخلفين عن أمر رسول الله في دخولهم إلى المدينة وخصوصا بعد ما أصر  
رسول الله بتنفيذ جيشه ولعن المتخلف عنها:

ففي طبقات ابن سعد (ج ٢ ق ١ ص ١٣٦) قالوا: لما كان يوم الاثنين لا ربع ليل  
بقيين من صفر سنة ١١ من مهاجر رسول الله أمر رسول الله الناس بالتهيؤ لغزو الروم، فلما  
كان من الغد دعا أسامة بن زيد فقال: سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك  
هذا الجيش فأغر صباحا على أهل أبنى وحرقت عليهم وأسرع السير تسبق الأخبار... فلما  
كان يوم الأربعاء، بدئ برسول الله فحم وصدع، فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء  
بيده ثم قال: أغز بسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله، فخرج بلوائه معقودا فدفعه إلى  
بريدة بن الحصيب الأسلمي وعسكر بالحرف، فلم يبق أحمد من وجوه المهاجرين الأولين و  
الأنصار الا انتدب في تلك الغزوة فيهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن  
الجراح وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم فتكلم قوم وقالوا  
يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين فغضب رسول الله غضبا شديدا فخرج وقد عصب  
على رأسه عصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس!  
فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة، ولئن طعنتم في امارتي أسامة لقد طعنتم في  
امارتي أباه من قبله وأيم الله إن كان للامارة لخليقا وان ابنه من بعده لخليق للامارة...  
ثم نزل فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول وجاء المسلمون الذين  
يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله ويمضون إلى العسكر بالحرف، وتقل رسول الله فجعل  
يقول: أنفذوا جيش أسامة (وزاد في رواية أخرجه ج ٢ ق ٢ ص ٤١: ثلاث مرات)  
فلما كان يوم الأحد اشتد برسول الله وجعه يرفع إلى السماء ثم يضعها على أسامة (بل  
يصبها على أسامة كما في رواية أخرى سيحى نصها) قال: فعرفت أنه يدعو لي (وأقول:  
بل قد كان يأمره بالرحيل وتنفيذ الجيش اللهم الا أن يزعم أحد أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان  
يشير إلى

الله ليفتتهم عنه ويجيب دعاءه، نعوذ بالله من الكفر) ورجع أسامة إلى معسكره ثم دخل يوم الاثنين وأصبح رسول الله مفيقا فقال له: اغد على بركة الله، فودعه أسامة وخرج إلى معسكره فأمر الناس بالرحيل، فبينما هو يريد الركوب، إذا رسول أمه أم أيمن (وفى رواية أخرى ج ٤ ق ١ ص ٤٧ فاطمة بنت قيس امرأته) قد جاءه يقول: ان رسول الله يموت... وروى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري على ما في شرح النهج ج ٢ ص ٢٠ ان رسول الله في مرض موته أمر أسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلة المهاجرين والأنصار منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير و امره أن يغير على مؤتة حيث قتل أبوه زيد - إلى أن قال - فلما افاق رسول الله سأل عن أسامة والبعث فأخبر أنهم يتجهزون فجعل يقول: " أنفذوا بعث أسامة لعن الله من تخلف عنه " وكرر ذلك فخرج أسامة واللواء على رأسه والصحابة بين يديه حتى إذا كان بالجرف نزل ومعه أبو بكر وعمر وأكثر المهاجرين.. قال: فما كان أبو بكر وعمر يخاطبان أسامة إلى أن ماتا الا بالأمير.

وفى شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١ ص ٥٣ (شرح الخطبة الشقشقية) مثل ذلك مستوعبا وفيه " فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار الا كان في ذلك الجيش منهم أبو بكر وعمر " وفيه " فدخل أسامة من معسكره والنبي مغمور.. فتطأ أسامة عليه فقبله ورسول الله قد أسكت فهو لا يتكلم فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعهما على أسامة كالداعي له ثم أشار إليه بالرجوع إلى معسكره والتوجه لما بعثه فيه فرجع أسامة إلى معسكره.. إلى أن قال:

فدخل أسامة من معسكره يوم الاثنين الثنى عشر من شهر ربيع الأول فوجد رسول الله مفيقا فأمره بالخروج وتعجيل النفوذ وقال: اغد على بركة الله وجعل يقول أنفذوا بعث أسامة ويكرر ذلك، فودع رسول الله وخرج معه أبو بكر وعمر، فلما ركب جاءه رسول أم أيمن فقال: ان رسول الله يموت فأقبل ومعه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة فانتهاوا إلى رسول الله حين زالت الشمس من هذا اليوم وهو يوم الاثنين وقد مات، الخبر، وسيجيئ شطر آخر من كلامه نقلا عن شيخه المعاني في ص

وفى كنز العمال ج ٥ ص ٣١٢ ومنتخبه ج ٤ ص ١٨٠ نقلا عن مسند ابن أبي شيبة باسناده عن عروة أن النبي كان قد قطع بعثا قبل موته وأمر عليهم أسامة بن زيد، وفى ذلك البعث أبو بكر وعمر فكان أناس من الناس يطعنون في ذلك الحديث بطوله وفى ص ١٨١ من المنتخب نفسه عن الواقدي باسناده عن عروة مثل ذلك وفيه: " فعسكر أسامة بالحرف وضرب معسكره في موضع سقاية سليمان اليوم وجعل الناس يأخذون

بالخروج فيخرج من فرغ من حاجته إلى معسكره ومن لم يقض حاجته فهو على فراغ ولم يبق أحد من المهاجرين الأولين الا انتدب في تلك الغزوة عمر بن الخطاب وأبو عبيدة .. و .. " الحديث بطوله

فتراه قد أسقط أبا بكر من المنتدبين بعد ما كان مذكورا في حديث عروة على ما عرفت من مسند ابن أبي شيبة، وكأنه سها حيث ذكر في ذيل الحديث أنه لما كان يوم - الاثنين يوم الوفاة " غدا أسامة من معسكره وأصبح رسول الله مفيقا فجاءه أسامة فقال اغد على بركة الله فودعه أسامة ورسول الله مفيق مريح وجعل نساؤه يتماشطن سرورا براحتة، و دخل أبو بكر الصديق فقال: يا رسول الله أصبحت مفيقا بحمد الله واليوم يوم ابنة خارجة فائذن لي فأذن له فذهب إلى السنع وركب أسامة إلى معسكرة وصاح في أصحابه بالحق إلى العسكر فانتهى إلى معسكره ونزل وأمر الناس بالرحيل... "

فلو لا أنه كان في المنتدبين من جيش أسامة لما كان لاستيذانه معنى أبدا، وحديث استيذانه هذا قد رواه ابن سعد في الطبقات ج ٢ ق ٢ ص ١٧ وسيجيء لفظه عن قريب انشاء الله وهكذا رواه ابن هشام في السيرة ج ٢ ص ٦٥٤.

وهكذا في الطبقات (ج ٤ ق ١ ص ٤٦) باسناده عن هشام بن عروة عن أبيه قال: أمر رسول الله أسامة بن زيد وأمره أن يغير على أبنى من ساحل البحر... فخرج معه سراوات الناس وخيارهم ومعه عمر " الحديث ولم يذكر أبا بكر.

ثم ذكر أن يزيد بن هارون روى في حديثه هذا عن هشام نفسه عن أبيه بنحو هذا الحديث وزاد في الجيش الذي استعمله عليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح، قال: وكتبت إليه فاطمة بنت قيس ان رسول الله قد ثقل واني لا أدري ما يحدث فان رأيت أن تقيم فأقم، فدوم أسامة بالجرف حتى مات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وهكذا ذكر ابن عساكر على ما في منتخب كنز العمال ج ٤ ص ١٨٤ وهكذا الطبري في تاريخه ج ٣ ص ٢٢٦ بالاسناد عن الحسن بن أبي الحسن البصري قال: ضرب رسول الله بعثا قبل وفاته على أهل المدينة ومن حولهم وفيهم عمر بن الخطاب، وأسقطوا ذكر أبي بكر وغيره من المنتدبين المسمين بأعيانهم.

وهكذا ذكر ابن هشام في السيرة ج ٢ ص ٦٤٢ والطبري في تاريخه ج ٣ ص ١٨٤ بعث أسامة هذا ولم يسم أحدا من المنتدبين لكنه قال: " وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون " ومعلوم أن أبا بكر وعمر عندهم من المهاجرين الأولين.

وذكر ابن سعد في الطبقات أيضا (ج ٤ ق ١ ص ٤٦ و ج ٢ ق ٢ ص ٤١) عن ابن عمر أن النبي بعث سرية فيهم أبو بكر وعمر واستعمل عليهم أسامة بن زيد، فكانوا الناس طعنوا فيه أي في صغره الحديث.

وفي الطبقات (ج ٢ ق ٢ ص ٤١) عن ابن أسامة، عن أبيه قال: بلغ النبي قول الناس: استعمل أسامة بن زيد على المهاجرين والأنصار فخرج رسول الله حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس أنفذوا بعث أسامة... قال:

فخرج جيش أسامة حتى عسكروا بالجرف وتنام الناس إليه فخرجوا وثقل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

فأقام أسامة والناس ينتظرون ما الله قاض في رسول الله، قال أسامة: فلما ثقل هبطت من معسكري وهبط الناس معي وقد أغمي على رسول الله فلا يتكلم فجعل يرفع يده إلى السماء ثم يصبها على فأعرف أنه يدعو لي.



قلت: ترى ذيل الحديث من قوله " لما ثقل " في الترمذي ج ٥ ص ٣٤١ تحت الرقم ٣٩٠٦ مسند الإمام ابن حنبل ج ٥ ص ٢٠١ باسنادهما عن ابن أسامة نفسه، ولا يريب ذو لب في سقوط صدر الحديث، كما أن سائر أصحاب الصحاح قد أخرجوا في كتبهم حديث الطعن على أسامة من حديث ابن عمر وكلام النبي الأعظم في ردهم " ان تطعنوا في امرته فقد كنتم تطعنون في امره أبيه " وأسقطوا سائر الفقرات صونا على مذهبهم، راجع صحيح البخاري كتاب الايمان الباب ٢، فضائل الصحابة ب ١٧، المغازي: ٤٢ و ٨٧ صحيح مسلم فضائل الصحابة ٦٣ و ٦٤ (ج ٧ ص ١٣١) صحيح الترمذي كتاب المناقب الباب ٣٩ (ج ٥ ص ٣٤١ مسند ابن حنبل ج ٢ ص ٢٠).

وعلى أي فقد أجمع أصحاب السير والاحبار على أن أبا بكر وعمر وجميع المهاجرين الأولين ووجوه الأنصار كانوا في جيش أسامة مأمورين بانفاذ الجيش والخروج إلى معسكرهم وفيما ذكرناه بلاغ وكفاية، وسيأتي بسط ذلك في أبواب المطاعن عن ساير المصادر مستوعبا، وإذا كان الامر كذلك فلا يريب منصف في أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن ليأمر أبا بكر

بالصلاة ولا عمرو لا غيره من هؤلاء المهاجرين والأنصار، بعد ما أمرهم بالخروج عن المدينة ولا كان أبو بكر وعمر وغيرهما من أهل الصحيفة المعهودة أن يجبهوا رسول الله بالمخالفة العلنية فيحضروا عنده أو يشخصوا إليه بأبصارهم ويرفعوا إليه رؤوسهم، اللهم الا متسللين لو اذا يتجسسون الاخبار من وراء الحجاب فكيف بما روى أن أبا بكر كان يصلى بهم أيام شكوى رسول الله ثلاثة أيام أو أكثر.

فالظاهر من الحال بضميمة سائر ما روى في الباب أنه قد كان دخل أبو بكر إلى المدينة وقد ثقل رسول الله، فأمر الناس أن يصلى بهم أحدهم، فأخبرت عائشة من كان على الباب خلف الحجاب - وهو بلال على ما ستقف عليه - أنه ص يأمر أبا بكر بالصلاة بهم، فتقدم أبو بكر من دون ريث وصلى بهم ركعة فنذر بذلك رسول الله فخرج على ما به يتهادى بين علي والفضل بن عباس ورجلاه تخيطان على الأرض من شدة الوجع حتى عزله عن ذلك غضبا عليه من مخالفة أمره حيث لم ينفذ جيش أسامة ودخل المدينة بغير اذنه وسيتلو عليك تمام الكلام في كل فرد فرد من الأحاديث اتى سردها المؤلف العلامة في المتن انشاء الله تعالى

١ - روى في جامع الأصول عنها أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال في مرضه:

مروا

أبا بكر يصلى بالناس، قالت عائشة: قلت إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة: فقلت لحفصة قولي له: إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء، فمر عمر فليصل بالناس، ففعلت حفصة، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنكن لأنتن صواحب

يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس، فقالت حفصة لعائشة: ما كنت لأصيب منك خيرا (١).

٢ - وروى في الباب المذكور أيضا عنها أنها قالت أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر أن يصلي بالناس في مرضه، وكان يصلي بهم، قال عروة: فوجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) من نفسه خفة فخرج فإذا أبو بكر يؤم الناس، فلما رآه أبو بكر استأخر فأشار إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن كما أنت، فجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله) حذاء أبي بكر إلى جنبه، و كان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والناس يصلون بصلاة أبي بكر (٢).

(١) جامع الأصول ج ٩ ص ٤٣٦ الترمذي ٥ / ٢٧٥ وأهون ما فيه - مضافا إلى ما مر - أن البكاء لو كان بانسجام الدموع وانهما له فليس به بأس لكنه لا يمنع من الاسماع اللازم في امام الجماعة وإن كان بالنشيج والانتحاب بصوت فهو ماح لصورة الصلاة، والعجب معد لك أنها تقول ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعرج على إمامته ولم ير ببيكائه كذلك بأسا وشئ آخر، وهو أن الظاهر من حديث الاسماع وعدمه لأجل البكاء أن الصلاة كانت من الصلوات التي يجهر بها، كما في بعض الروايات عن عائشة أنها كانت صلاة العشاء الآخرة لكن سيحى تحت الرقم ١٤ و ١٥ أنها كانت صلاة الظهر حيث يقول انس في حديثه " فنظر رسول الله إلينا وهو قائم في باب الحجرة كأ ن وجهه ورقة مصحف، إلى آخر ما سيأتي انشاء الله.

وأما قوله " إنكن لأنتن صواحب يوسف، فسيحى البحث عنه في المتن والذيل.  
(٢) جامع الأصول ج ٩ / ٤٣٦ وفيه: " والناس بصلاة رسول الله " وهو سهو من الطابع، راجع صحيح مسلم ج ٢ / ٢٤، وإنما قالت عائشة: " فلما رآه أبو بكر " لان حجرات رسول الله ومسكنه كان في قبلة المسجد، فرآه أبو بكر من دون التفات، وقولها " إلى جنبه " لا بد و أن يكون في يساره، لان أدب الجماعة والسنة فيها أن يقوم المأموم الواحد من يمين الامام إذا كان رجلا وفي عقبه إذا كان امرأة (راجع جامع الأصول ٦ / ٣٨٨) وسيحى التصريح باليسار في رواياتهم أيضا  
لكن يبقى تحويل نية أبي بكر وقد كان إماما إلى الايتمام برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الركعة الثانية، ولم يرد في ذلك حديث ولا سنة ولا أمر من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل ذلك حتى يعمل به حينذاك.

٣ - قال صاحب جامع الأصول: وفي رواية قال الأسود بن يزيد، كنا عند عائشة فذكرنا المواظبة على الصلاة والتعظيم لها، قالت: لما مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله)

مرضه الذي مات فيه، فحضرت الصلاة، فأذن فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس، فقبل له إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس، فأعادها فأعادوا فأعاد الثالثة فقال: إنكن صواحب يوسف! مروا أبا بكر فليصل بالناس، فخرج أبو بكر يصلي فوجد النبي (صلى الله عليه وآله) من نفسه خفة، فخرج يهادى بين رجلين كأني

أنظر رجله تخطان من الوجع، فأراد أبو بكر أن يتأخر فأوماً إليه النبي (صلى الله عليه وآله) أن

مكانك، ثم أتيا به حتى جلس إلى جنبه، فقبل للأعمش: فكان النبي (صلى الله عليه وآله) يصلي

وأبو بكر يصلي بصلاته، والناس يصلون بصلاة أبي بكر؟ فقال برأسه: نعم. قال البخاري: وزاد أبو معاوية: جلس عن يسار أبي بكر، وكان أبو بكر قائماً (١).

(١) جامع الأصول ٩ / ٤٣٧، وأعمش هذا كان محباً لأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) معروفاً

بذلك يرى رأيهم، ولذلك جمع في حديثه بين ما اشتهر عن عائشة " مروا أبا بكر فليصل بالناس " وبين حديث غيره " فخرج يهادى بين رجلين كأني أنظر رجله تخطان من الوجع " ليظهر سقوط الرواية الأولى، فان خروجه ص بوجهه يتهدى بين رجلين ثم صلاته جلوساً عن يسار أبي بكر، لا يكون الا صريحاً في عزله عن الإمامة.

ولأجل هذا التعريض نفسه كان يصرح بأن أبا بكر كان قائماً ياتم بالنبي والناس يأتون بأبي بكر؛ فان هذا صريح في أن أبا بكر قد خالف السنة في قيامه بعد جلوس النبي الأعظم وقد قال رسول الله في غير مورد " إنما جعل الامام ليؤتم به... فإذا صلى امامكم قائماً فصلوا قياماً وإذا صلى قاعدا فصلوا قعوداً أجمعون " روى ذلك في صحاحهم من دون أن يرد نسخ ذلك عن الرسول، راجع جامع الأصول ج ٦ ص ٤٠٠ أخرجه وما هو بمضمونه عن الصحاح الست جميعاً، ولا يجدى في ذلك ما ذكره البخاري تمحلاً عن ذلك وصونا على رئيس مذهبنا بأن " أمره هذا كان في مرضه القديم، وصلاته ص في مرض موته جالساً والناس خلفه قيام لم يأمرهم بالتعود ناسخ له، وإنما نأخذ بالآخر فالآخر من أمر النبي ". وذلك لأنهم كانوا يقتدون بصلاة أبي بكر زاعمين أنه مأمور بالصلاة من قبله ص ووظيفتهم القيام واما أبو بكر فهو الذي أخطأ حيث نوى الايتمام به ص من الركعة الثانية من دون أن يمثل أمره السابق النافذ عليه فيجلس خلفه حتى يجلس المؤمنون به جميعاً.

وإنما لم يؤنبهم رسول الله بأنه لم لم تجلسوا خلفي، لأنهم كانوا معذورين، وإنما لم يؤنب أبا بكر لم قمت خلفي ولم تجلس بجلوسي، لان الخطب قد كان أعظم من ذلك

على أن كلام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) " إنما جعل الامام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا... وإذا صلى جالسا فصلوا جلوسا أجمعون " يأبى النسخ كما لا يخفى على العارف بالموازين.  
وأما ما رواه في الجامع ج ٦ ص ٤٠٢ نقلا عن مسلم (ج ٢ / ١٩) وأبى داود والنسائي بالاسناد عن جابر بن عبد الله قال: " اشتكى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فصلينا وراءه، وهو قاعد وأبو بكر

يسمع الناس تكبيره فالتفت إلينا فرآنا قياما فأشار إلينا فقعدنا، فصلينا بصلاته قعودا " الحديث فإن كان هذه صلاته ص في مرض الموت على ما يظهر من قوله " وأبو بكر يسمع الناس تكبيره " كان مناقضا لحديث غيره المجمع عليه أنه كان أبو بكر والمؤتمون به جميعا قائمين إلى آخر الصلاة وإن كان في غير مرض الموت، لزمته الحجة على أبي بكر حيث كان بلغه السنة في هذه الشكاة قبل مرض الموت ولم يعمل بها في صلاته آخره.  
على أن الحديث معلول من جهة أخرى، وهو أنه كيف التفت رسول الله في الصلاة و قد نهى نفسه الكريمة عن الالتفات في الصلاة وأعد عليه (راجع جامع الأصول ج ٦ / ٣٢٥ - ٣٢٧) بل وكيف احتاج إلى الالتفات وقد كان يقول ص " انى لأراكم من خلفي كما أراكم من بين يدي " ويقول " أتموا الصفوف فانى أراكم من وراء ظهري " في حديث متفق عليه

٤ - وفي رواية للبخاري وفيه: جاء بلال يؤذنه للصلاة فقال مروا أبا بكر يصلى بالناس، قالت: فقلت يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف إنه متى يقوم مقامك لا

يسمع الناس، فلو أمرت عمر! فقال: مروا أبا بكر يصلي بالناس، ثم ذكر قولها لحفصة وقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إنكن لأنتن صواحب يوسف، وأنه (صلى الله عليه وآله) وجد من

نفسه خفة فخرج ثم ذكر إلى قوله: حتى جلس عن يسار أبي بكر، فكان أبو بكر يصلي قائما، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يصلي قاعدا يقتدى أبو بكر بصلاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) والناس [يقتدون] بصلاة أبي بكر (١).

وفي أخرى نحوه وفيه إن أبا بكر رجل أسيف إن يقيم مقامك بيك فلا يقدر على القراءة، ولم يذكر قولها لحفصة، وفي أخرى فتأخر أبو بكر وقعد النبي (صلى الله عليه وآله)

إلى جنبه وأبو بكر يسمع الناس التكبير (٢).

٥ - وفي أخرى لهما أن عائشة قالت: لقد راجعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ذلك قام مقامه أبدا، وأني كنت أرى أنه لن يقوم مقامه أحد إلا تشاءم الناس به، فأردت

أن يعدل ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن أبي بكر (٣).

٦ - وفي أخرى لهما قالت: لما دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيتي قال: مروا

.

(١) جامع الأصول ج ٩ / ٤٣٧ وفي: " وكان رسول الله يصلي قاعدا يقتدى به أبو بكر " وما لي الصلب لفظ مسلم في صحيحه ج ٢ ص ٢٣، ويرد على الحديث كل ما أورده قبل ذلك.

(٢) جامع الأصول ج ٩ / ٤٣٨، وفيه ان قول عائشة: " فتأخر أبو بكر " لا بد وأن يكون التأخر إلى داخل الصف الأول، فيناقض قولها " وقعد النبي إلى جنبه " كما في سائر الروايات، أضف إلى ذلك قولها " ان يقيم مقامك بيك فلا يقدر على القراءة " فشهدت على أبيها صريحا انه لا يصلح للإمامة.

(٣) جامع الأصول: ٩ / ٤٣٨ صحيح مسلم ٢ / ٢٢ ويرد على الحديث ما ورد سابقا على غيره مضافا إلى اعترافها مصرحة بأنها كانت تخادع رسول الله رحمة لأبيها، يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون

أبا بكر فليصل بالناس، قالت: فقلت: يا رسول الله أن أبا بكر رجل رقيق إذا قرء القرآن لا يملك دمه، فلو أمرت غير أبي بكر قالت: والله ما بي إلا كراهة أن يتشاء الناس بأول من يقوم مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قالت فراجعته مرتين أو ثلاثاً،

فقال ليصل بالناس أبو بكر فإنكن صواحب يوسف (١).

قال صاحب جامع الأصول في باب فضل أبي بكر بعد ذكر تلك الروايات: هذه روايات البخاري ومسلم، وسيجيئ لهما روايات في مرض النبي (صلى الله عليه وآله) وموته في

كتاب الموت من حرف الميم، قال: وأخرج الموطأ الرواية الأولى، وأخرج الرواية الثانية عن عروة مرسلاً وأخرج الترمذي الرواية الأولى وأخرج النسائي الأولى والثانية.

٧ - وله في أخرى قالت: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمر أبا بكر يصلي بالناس [وقالت: وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين يدي أبي بكر يصلي قاعدا وأبو بكر يصلي بالناس] والناس خلف أبي بكر (٢).

٨ - وفي أخرى له قالت: إن أبا بكر صلى للناس ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الصف (٣).

٩ - وأخرج أيضاً هاتين الروايتين حديثاً واحداً وقال فيه: إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يسمع، وقال في آخره فقام [فكان] عن يسار أبي بكر جالسا، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يصلي بالناس جالسا، والناس يقتدون بصلاة

(١) المصدر نفسه ج ٩ ص ٤٣٨، صحيح مسلم ٢ / ٢٢٠.

(٢) المصدر نفسه ج ٩ ص ٤٣٨ وما بين العلامتين ساقط منه.

(٣) المصدر نفسه وقولها "ورسول الله في الصف" يناقض ما مر من "انه كان خلف النبي ورسول الله بين يدي أبي بكر" وكلاهما مناقض لما مر قبل ذلك أنه ص جلس إلى جنبه أو يساره والمنصف يرى أنها خرقة اتسع على راقعها كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر، ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون



أبي بكر (١).

هذا ما ذكره في جامع الأصول من روايات عائشة في باب فضل أبي بكر.  
١٠ - وروى عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة في باب مرض النبي (صلى الله عليه وآله)

وموته قال: دخلت على عائشة فقلت لها ألا تحدثيني عن مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟

قالت: بلى، ثقل النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: أصلى الناس؟ قلنا: لا هم ينتظرونك يا رسول

الله، قال: ضعوا لي ماء في المخضب، قال: ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه، ثم أفاق، فقال أصلي الناس؟ قلنا: لأهم ينتظرونك يا رسول الله، قال ضعوا لي ماء في المخضب، فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه، ثم أفاق، فقال: أصلي الناس؟ قلنا: لا وهم ينتظرونك، قالت والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله (صلى الله عليه وآله) لصلاة العشاء الآخرة.

قالت: فأرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى أبي بكر أن يصلى بالناس، فأتاه الرسول

فقال: إن رسول الله يأمرك أن تصلي بالناس، فقال أبو بكر وكان رجلا رقيقا: يا عمر صل بالناس، فقال عمر أنت أحق بذلك، قالت: فصلى [بهم] أبو بكر تلك الأيام، ثم إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجد في نفسه خفة فخرج بين رجلين أحدهما

العباس لصلاة الظهر وأبو بكر يصلي بالناس، فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأوما إليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن لا يتأخر، فقال لهما أجلساني إلى جنبه، فأجلساه إلى جنب

أبي بكر، فكان أبو بكر يصلى وهو يأتهم بصلاة النبي (صلى الله عليه وآله) والناس يصلون بصلاة أبي

بكر، والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قاعد.

قال عبيد الله: دخلت على عبد الله بن عباس فقلت: ألا أعرض عليك ما حدثتني

(١) المصدر نفسه، والتناقض بين قولها " وكان رسول الله يصلى بالناس جالسا " وبين قولها بعده بلا فصل: " والناس يقتدون بصلاة أبي بكر " ظاهر، مضافا إلى ما مر من أن جلوسه ص في يسار أبي بكر يلازم عزله عن الإمامة فكيف كان الناس يقتدون بصلاة أبي بكر، وهل هذا الا حيص بيص وقعت فيها لا تدري كيف المناس والمخرج عنها؟ وقد خاب من افترى

(۱۴۱)

عائشة عن مرض النبي (صلى الله عليه وآله)؟ قال: هات فعرضت حديثها عليه فما أنكر منه شيئاً

غير أنه قال: أسمت لك الرجل الذي كان مع العباس؟ قلت: لا، قال: هو علي صلوات الله عليه (١).

وهذا الخبر رواه البخاري ومسلم. ورواه في المشكاة في الفصل الثالث من باب ما على المأموم من المتابعة وعده من المتفق عليه (٢).

١١ - وروى في جامع الأصول في فروع الاقتداء عن عائشة " قالت: صلى النبي (صلى الله عليه وآله) خلف أبي بكر في مرضه الذي مات فيه قاعداً قال: أخرجه الترمذي (٣).

١٢ - قال: وقال: وقد روى عنها أن النبي (صلى الله عليه وآله) خرج في مرضه وأبو بكر

يصلي بالناس فصلى إلى جنب أبي بكر: الناس، يأتون بأبي بكر وأبو بكر يأتهم بالنبي (صلى الله عليه وآله) (٤).

فهذه روايات ينتهي سندها إلى عائشة.

ومن جملة: ما روى في أمر الصلاة ما أسندوه إلى أنس بن مالك:

١٣ - فمنها ما رواه في جامع الأصول في فروع الاقتداء عنه قال: صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مرضه خلف أبي بكر قاعداً في ثوب متوشحاً به، قال: أخرجه الترمذي

وأخرجه النسائي ولم يذكر " قاعداً " وقال: " في ثوب واحد وإنها آخر صلاة

.

(١) جامع الأصول ج ١١ ص ٣٨٢ - ٣٨٣ ويرد على الحديث جميع ما أوردهنا سابقاً على غيره.

(٢) راجع مشكاة المصابيح ١٠٢ والمتفق عليه عندهم ما أخرجه الشيخان أخرجه غيرهما أولم يخرجاه.

(٣) جامع الأصول ٦ / ٤٠٣، سنن الترمذي ١ / ٢٢٦، والتناقض بين الحديثين بين

(٤) جامع الأصول ٦ / ٤٠٣، سنن الترمذي ١ / ٢٢٦، والتناقض بين الحديثين بين

صلاها (١).

١٤ - وروى عن أنس في باب فضل أبي بكر أن أبا بكر كان يصلي بهم في وجع النبي الذي توفي فيه حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة، كشف رسول الله (صلى الله عليه وآله) ستر الحجرة فنظر إلينا وهو قائم، كأن وجهه ورقة مصحف، ثم

تبسم فضحك فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبي (صلى الله عليه وآله) فنكص أبو بكر على

عقبه ليصل الصف وظن أن النبي (صلى الله عليه وآله) خارج إلى الصلاة، فأشار إلينا النبي (صلى الله عليه وآله) أن أتموا صلاتكم، وأرخى الستر، فتوفى من يومه (٢).

١٥ - قال وفي أخرى لم يخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثلاثا وأبو بكر يصلى بالناس،

فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالحجاب فرفعه فلما

وضح وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما نظرنا منظرا كان أعجب إلينا من رسول الله (صلى الله عليه وآله)

حين وضح لنا فأومأ بيده إلى أبي بكر أن يتقدم، وأرخى الحجاب فلم نقدر عليه حتى مات (٣).

(١) جامع الأصول ٦ / ٤٠٤، سنن الترمذي ١ / ٢٢٦، والحديث يناقض كل ما مر.

(٢) جامع الأصول ج ٩ ص ٤٣٩ وقال أخرجه البخاري ومسلم (ج ٢ ص ٢٤ و ٢٥) وهذان الحديثان مما يدل على أن أبا بكر كان يصلي بهم أيام شكوى رسول الله، وقد عرفت أنه كان في جيش أسامة مأمورا بالخروج إلى الجرف معسكره فاستأذن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في غد يومه هذا فخرج إلى السنخ فلم يكن حين صلاة الظهر ولا العصر بالمدينة

حتى يصلى بهم ورسول الله يشير إليهم أن أتموا صلاتكم.

بل ومن المقطوع في حديث السقيفة على ما سيحى شرحه أنه لم يرجع من السنخ إلا بعد ما مات رسول الله وبعد ما كثرت القالة من عمر أن رسول الله لم يمتم ولكنه ذهب إلى ربه الخبير.

وإنما قلنا بأن الصلاة كانت صلاة ظهر أو عصر، دون العشاء والفجر، لتراخي وجه رسول الله واضحا كأنه ورقة مصحف، وقد مر أن ذلك يناقض ما روى سابقا أن الصلاة كانت عشاء ويناقض ما يأتي بعد ذلك أنفا أن الصلاة كانت صلاة فجر.

(٣) تقدم أنفا تحت رقم ٢.



١٦ - قال وفي أخرى: بيناهم في صلاة الفجر من يوم الاثنين وأبو بكر يصلي بهم لم يفجأهم إلا رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر إليهم وهم في صفوف

ثم تبسم يضحك فنكص أبو بكر على عقبه ليصل الصف وظن أن رسول الله (صلى الله عليه وآله)

يريد أن يخرج إلى الصلاة، قال أنس: وهم المسلمون أن يفتنوا في صلاتهم فرحا برسول الله (صلى الله عليه وآله) فأشار إليهم بيده أن أتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخى الستار (١).

١٧ - قال: وفي أخرى قال: آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) كشف الستارة

يوم الاثنين، وذكر نحوه والذي قبله أتم (٢).

١٨ - وأخرج النسائي هذه الأخيرة وهذا لفظه قال آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) كشف الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر فأراد أبو بكر أن يرتد

فأشار إليهم أن امكثوا، وألقى السجف، وتوفي من آخر ذلك اليوم يوم الاثنين (٣).

هذه رواياته عن أنس بن مالك.

١٩ - ومن جملة رواياتهم في أمر الصلاة ما رواه في جامع الأصول في الباب

(١) جامع الأصول ٩ / ٤٤٠ وقد أشرنا إلى تناقض الحديث مضافا إلى التناقض في نفسه حيث إن صلاة الفجر كانت تقام في أول وقتها قطعا والقمر في تلك الليالي يغرب قبل الفجر بقليل، وخصوصا على مذهبنا من أن رحلته (صلى الله عليه وآله) كانت في أواخر صفر، فلا معنى لتراخي وجه رسول الله من بعيد متبسما يضحك.

(٢) تقدم أنفا تحت رقم ١.

(٣) جامع الأصول ٩ / ٤٤٠، سنن النسائي كتاب الجنائز الباب ٧، ورواه ابن ماجة في كتاب الجنائز الباب ٦٤ تحت الرقم ١٦٢٤، ولفظ الحديث ينطبق على إحدى صلاتي الظهرين

المذكور عن عبد الله بن زمعة قال: لما استعز برسول الله (صلى الله عليه وآله) وجعه وأنا عنده

في نفر من الناس دعاه بلال إلى الصلاة فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): مروا أبا بكر يصلي

بالناس، قال: فخرجنا فإذا عمر في الناس، وكان أبو بكر غائبا، فقلت: يا عمر فقم فصل بالناس، فتقدم وكبر، فلما سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) صوته وكان عمر

رجلا مجهرا، قال: فأين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون [بأبى الله ذلك والمسلمون يأبى الله ذلك والمسلمون] فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس (١).

٢٠ - وزاد في رواية قال: لما أن سمع النبي (صلى الله عليه وآله) صوت عمر خرج النبي

حتى أطلع رأسه من حجرته، ثم قال: لا لا لا، ليصل بالناس ابن أبي قحافة، يقول ذلك مغضبا، قال أخرجه أبو داود (٢).

٢١ - ومن جملتها ما رواه في الباب المذكور عن أبي موسى قال: مرض النبي (صلى الله عليه وآله) فاشتد مرضه، فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس، قالت عائشة يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنه رجل رقيق إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس

فقال (صلى الله عليه وآله): مروا أبا بكر فليصل بالناس فعاودته فقال: مروه فليصل بالناس فإنكن صواحب يوسف فاتاه الرسول فصلى بالناس في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله)

(١) الجامع ٩ / ٤٣٤ .

(٢) الجامع ٩ / ٤٣٤ .

أقول: وهذا الذي نقله ابن الأثير من لفظ أبي داود مخالف لما وجدناه في صلب كتابه، ففي سنن أبي داود ج ٤ ص ٣٤٨ من عون المعبود ط هند " فقال رسول الله مروا من يصلي بالناس فخرجت فإذا عمر في الناس " وهكذا فهرسه في المعجم ج ٣ ص ٧٠ س ٥٦ كما أنه لفظ سائر مصادر الحديث نقلا عن ابن زمعة كالسيرة لابن هشام ج ٢ ص ٦٥٢ منسد الإمام ابن حنبل ج ٤ ص ٣٢٢ وهكذا في طبقات ابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ١٩ ولفظه " فقال لي رسول الله مر الناس فليصلوا قال عبد الله فخرجت فلقيت ناسا لا أكلمهم فلما لقيت عمر بن الخطاب لم أبع من وراءه " وهكذا لفظ الحديث في الاستيعاب كما سيأتي نقله ص ١٥٦ عندما يتكلم المؤلف العلامة على لفظ الحديث

(١٤٥)



قال: أخرجه البخاري ومسلم (١).

٢٢ - ومن جملتها ما رواه في الباب المذكور عن ابن عمر قال: لما اشتد برسول الله (صلى الله عليه وآله) وجعه قيل له في الصلاة فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت عائشة

إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ غلبه البكاء، قال: مروه فليصل إنكن صواحب يوسف قال أخرجه البخاري (٢).

٢٣ - ومن جملتها ما رواه ابن عبد البر في الاستيعاب قال: روى الحسن البصري عن قيس بن عباد قال: قال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) مرض

ليالي وأياما ينادى بالصلاة، فنقول مروا أبا بكر يصلى بالناس، فلما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) نظرت فإذا الصلاة علم الاسلام، وقوام الدين، فرضينا لدنيانا من رضي

رسول الله (صلى الله عليه وآله) لدينا، فبايعنا أبا بكر (٣).  
فهذه ما وقفت عليه من أخبارهم في هذا الباب بعد التصفح (٤) ولنوضح بعض

(١) جامع الأصول ٩ / ٤٣٥

(٢) جامع الأصول ٩ / ٤٣٥

(٣) الاستيعاب بترجمة أبي بكر وروى ذيله ابن سعد في الطبقات ج ٣ ق ١ ص ١٣٠ - باسناده عن الحسن البصري، هكذا نقله ابن الجوزي في صفة الصفوة ١ / ٩٧، وأنت ترى أن واضع الحديث كان يرى أن الخلافة رئاسة دنيوية فقط، فنسب إلى علي (عليه السلام) ما يليق بغيره، ومعلوم من التاريخ الصحيح والأحاديث المتواترة أن عليا (عليه السلام) كان على خلافهم رأيا ومسلكا، وقد مر ما يناسب توضيح ذلك في ص ١٢٥ من هذا المجلد.

(٤) أقول: ولتمام الكلام في هذا البحث يلزمنا أن ننقل بعض أحاديثهم التي تختلف ألفاظها مع ما أورده المؤلف العلامة رضوان الله عليه في الباب ونبحث عنها فنقول: روى ابن ماجه في حديث له (١٢٣٥) عن ابن عباس " ثم جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة: يا رسول الله ابن أبا بكر رجل رقيق حصر ومتى لا يراك يبكي والناس يبكون، فلو أمرت عمر يصلى بالناس، فخرج أبو بكر فصلى بالناس فوجد رسول الله من نفسه خفة فخرج يهادى بين رجلين ورجلاه تخطان في الأرض، فلما رآه رسول الله سبحوا بأبي بكر فذهب ليستأخر فأوماً إليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أي مكانك، فجاء

رسول الله فجلس عن يمينه وقام أبو بكر وكان أبو بكر يأتى بالناس يأتون بأبي بكر، قال ابن عباس: وأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من القراءة من حيث كان بلغ أبو بكر، قال وكيع: وكذا السنة، قال: فمات رسول الله في مرضه ذلك.

والحديث هذا مع أنه مطعون في سنده كما عن مجمع الزوائد، متهافت متناقض في ذيله، لما عرفت من أنه إن كان رسول الله جلس عن يمين أبي بكر، فلا بد وأن كان النبي مؤتما به، وقد صرح نفس الحديث بخلافه.

وأما ما ذكر من أن رسول الله أخذ من القراءة من حيث كان بلغ أبو بكر، وقول وكيع في تدعيم ذلك: وكذا السنة، كذب محض، فإنه لم يرد سنة في ذلك بل السنة بخلافه حيث قال (صلى الله عليه وآله وسلم) كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج. بل ولو صح فرض القضية من جواز ابتناء أحد قراءته على قراءة غيره وصلاته على صلاة غيره أو أن يجيء آخر فينصب نفسه إماما لا امام آخر قد دخل في الصلاة، لكان ذلك قضية لأول مرة لا أن تكون سنة متبعة قد أمر بها رسول الله قبل ذلك، وهذا واضح.

وأما قوله "ومتى لا يراك يبكي والناس يبكون" كأنه أراد أن يوجه قصة البكاء حتى لا يرد عليها ما أوردت، لكنه قد ذهب عليهم جميعا أن أبا بكر تقدم في الصلاة وقام في مقام النبي صلى بالناس صلاة واحدة أو في أيام عديدة في شكوى رسول الله على ما زعموا، وهكذا بعد ما نصب نفسه للخلافة ثلاث سنين فلم يبك في صلاته رغما لانف عائشة حيث نسب أباها إلى الضعف.

وروى ابن سعد في الطبقات ج ٢ ق ٢ ص ١٧ ومثله في السيرة ج ٢ ص ٦٥٣ أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرضه الذي توفي فيه أمر أبا بكر أن يصلي بالناس فلما افتتح أبو بكر بالصلاة

وجد رسول الله خفة فخرج فجعله يفرج الصفوف، فلما سمع أبو بكر الحس علم أنه لا يتقدم ذلك التقدم الا رسول الله، وكان أبو بكر لا يلتفت في صلاته فحنس إلى الصف وراءه فردده رسول الله إلى مكانه فجلس رسول الله إلى جنب أبي بكر وأبو بكر قائم.

فلما فرغا من الصلاة قال أبو بكر أي رسول الله أراك أصبحت بحمد الله صالحا وهذا يوم ابنة خارجه - امرأة لأبي بكر من الأنصار في بلحارث بن الخزرج - فأذن له وخرج أبو بكر إلى أهله بالسبخ، الحديث.

ففيه مضافا إلى ما ورد على مثله أن راوي الحديث لم يدر أن حجرات رسول الله كان في قبلة المسجد، وإذا جاء للصلاة لم يحتج إلى أن يأتي من ورائهم ويفرج الصفوف نعم في حديث رواه مسلم ج ٢ ص ٢٥ وهكذا غيره " أن رسول الله ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة فجاء المؤذن إلى أبي بكر فقال: أتصلي بالناس فأقيم؟ قال نعم قال: فصلى أبو بكر فجاء رسول الله والناس في الصلاة فتخلص حتى وقف في الصف فصفق الناس وكان أبو بكر لا يلتفت في الصلاة فلما أكثر الناس التصفيق التفت فرأى رسول الله فأشار إليه أن امكث مكانك فرفع أبو بكر يديه فحمد الله على ما أمره به رسول الله من ذلك ثم استأخر أبو بكر حتى استوى في الصف وتقدم النبي صلى ثم انصرف فقال: يا أبا بكر ما منعك أن تثبت إذ أمرتك؟ قال أبو بكر ما كان لابن أبي قحافة أن يصلى بين يدي رسول الله الحديث.

فهذا الحديث يشبه الرواية السابقة ولا يرد عليه ما أوردناه، الا أنه في قضية أخرى من دون أن يأمره النبي بالصلاة، مع أنه قد أبطل صلاته بهم بالالتفات بعد ما أمره النبي بالمضي، ثم صرح بأنه لم يكن لابن أبي قحافة أن يصلى بين يدي رسول الله خلافا لمن زعم أنه صلى في مرض الموت بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكيف كان فقد تناقض هذه الأحاديث

بعضها مع بعض وتهافت صدر بعضها بذيله، فلا يريب ذو نصفة أنها رويت تأييدا لأمر الخلافة

والا فصلاة أبا بكر في شكوى رسول الله ثم خروجه ص في أثناء صلاته، لم يكن ليخفى على أصحابه ص والظرف ذاك الظرف حتى تختلف الروايات هذا الاختلاف، وعندى أنها موضوعة على لسان الصحابة من قبل التابعين خصوصا المتكلمين منهم ولنا في ذلك بحث لا يسعه المقام

ألفاظها قال في النهاية: " رجل أسيف " أي سريع البكاء والحزن، وقيل: هو الرقيق  
وقال: " المنخضب " بالكسر شبه الممرن وهي إجانة يغسل فيها الثياب، وقال ناء ينوء

نوءا نهض، قوله: " أن نفتتن " أي نقطع الصلاة مفتونين برؤيته، " والسجف " بالفتح والكسر الستر وفي النهاية في حديث مرض النبي " فاستعز برسول الله " أي اشتد به

المرض وأشرف على الموت، يقال: عز يعز بالفتح إذا اشتد به المرض وغيره، واستعز عليه إذا اشتد عليه وغلبه، ثم بينى الفعل للمفعول به الذي هو الجار و المحرور، وقال في حديث عمر " إنه كان مجهرا " أي صاحب جهر ورفع لصوته، يقال: جهر بالقول إذا رفع به صوته فهو جهر، وأجهر فهو مجهر إذا عرف بشدة الصوت، وقال الجوهري: رجل مجهر بكسر الميم إذا كان من عادته أن يجهر بكلامه.

أقول: فإذا قد تبينت لك تلك الأخبار، فلنشرع في الكلام عليها وإبطال التمسك بها فنقول:

أما الجواب عنها على وجه الاجمال: فهو أنها أخبار آحاد لم تبلغ حد التواتر، وقد وردت من جانب الخصوم وتعارضها رواياتنا الواردة عن أهل البيت عليهم السلام

وقد تقدم بعضها فلا تعويل عليها.

وأما على التفصيل: فإن أكثر الروايات المذكورة تنتهي إلى عائشة وهي امرأة لم تثبت لها العصمة بالاتفاق، وتوثيقها محل الخلاف بيننا وبين المخالفين، وسيأتي في أخبارنا من ذمها والقدح فيها، وأنها كانت ممن يكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله)

ما فيه كفاية للمستبصر، ومع ذلك يقدح في رواياتها تلك بخصوصها أن فيها التهمة من وجهين:

أحدهما: بغضها لأمر المؤمنين (عليه السلام) كما ستطلع عليه من الأخبار الواردة في ذلك من طرق أصحابنا والمخالفين.

وذكر السيد الاجل رضي الله عنه في الشافي: أن محمد بن إسحاق روى أن

عائشة لما وصلت إلى المدينة راجعة من البصرة، لم تزل تحرض الناس على أمير المؤمنين (عليه السلام) وكتبت إلى معاوية وأهل الشام مع الأسود بن أبي البخري تحرضهم عليه (١).

قال: وروى عن مسروق أنه قال: دخلت على عائشة فجلست إليها فحدثتني واستدعت غلاما لها أسود يقال له عبد الرحمن، فجاء حتى وقف، فقالت: يا مسروق أتدري لم سميت عبد الرحمن؟ فقلت: لا، قالت: حبا مني لعبد الرحمن ابن ملجم (٢).

وفي رواية عبيد الله بن عبد الله التي ذكرناها في هذا المقام دلالة واضحة لأولي البصائر على بغضها، حيث سمت أحد الرجلين اللذين خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) معتمدا عليهما، وتركت تسمية الآخر، وليس ذلك إلا إخفاء لقربه هذا من الرسول (صلى الله عليه وآله)

وفضله، وقد أشعر سؤال ابن عباس بذلك فلا تغفل (٣). وبالجملة بغضها لأمر المؤمنين (عليه السلام) أولا وآخرا (٤) هو أشهر من كفر إبليس، فلا يؤمن عليها التدليس، وكفى حجة قاطعة عليه قتالها وخروجها عليه .

(١) الشافي: ٤٦٦ تلخيص الشافي ج ٤ ص ١٥٨، وروى المفيد في كتاب الجمل ص ٨٤ مثل الأخير وسيأتي شرح ذلك في أبواب الجمل انشاء الله تعالى.

(٢) تقدم أنفا تحت رقم ١.

(٣) راجع الحديث بالرقم ١٠ وفي لفظ البخاري (ج ١ ص ١٧٠) " فقال لي ابن عباس: هل تدري من الرجل الذي لم تسم عائشة؟ قال: قلت لا، قال ابن عباس: هو علي بن أبي طالب، ويظهر من سائر مصادر الحديث أنه قد زاد ابن عباس بعد كلامه هذا: " ان عائشة لا تطيب له نفسا بخير " راجع مسند ابن حنبل ج ٦ ص ٢٢٨، طبقات ابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ٢٩ س ١٣، وزاد الطبري: " ولكنها كانت لا تقدر على أن تذكره بخير وهي تستطيع " راجع ج ٣ ص ١٨٩.

(٤) وفي شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٢ ص ٤٣٧ - ٤٤٠ كلام نقله عن شيخه اللمعاني يبين كيفية نشوء تباعضها مع علي (عليه السلام) وسيجئ شطر من كلامه في ص ١٥٩ وتمام الكلام في الأبواب الآتية انشاء الله تعالى

كما أنه كافي الدلالة على كفرها ونفاقها المانع من قبول روايتها مطلقا وسيأتي في أبواب فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) من الاخبار العامة وغيرها الدالة على كفره مبغضه

(عليه السلام) (١) ما فيه كفاية، ولو قبلنا من المخالفين دعواهم الباطل في توبتها و رجوعها (٢) فمن أين لهم إثبات ورود تلك الأخبار بعدها، فبطل التمسك بها.

(١) راجع بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٢٤٦ - ٣١٠، وناهيك قوله عليه السلام " والله انه مما عهد إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه لا يبغضني الا منافق ولا يحبني الا مؤمن " وقد أخرجه

مسلم في ١ / ٦٠، ابن حنبل في ج ١ / ٨٤ و ٩٥ و ١٢٨ ج ٦ ص ٢٩٢، ابن ماجة في المقدمة تحت الرقم ١١٤ والنسائي في كتاب الايمان الباب ١٩، الترمذي كتاب المناقب الرقم، ٣٨١٩، والبيهقي في سننه ج ٢ ص ٢٧١.

(٢) ولعمري لقد كان رسول الله يشفق من سوء صنيعها وما تحدث في الناس من الفتن المضلة الهالكة للأمة، من دون توبة منها، حيث تمنى موتها في ابتداء هذه الشكوى: فقد روى ابن سعد في الطبقات ج ٢ ق ٢ ص ١٠ عن عائشة قالت بدء برسول الله شكواه الذي توفي فيه وهو في بيت ميمونة، فخرج في يومه ذلك حتى دخل على فقلت: وا رأساه، فقال: وددت أن ذلك يكون وأنا حي فأصلي عليك وأدفنك، فقلت غيري: أو كأنك تحب ذلك؟ لكأني أراك في ذلك اليوم معرسا ببعض نساء! فقال رسول الله: بل أنا وا رأساه ثم رجعت إلى بيت ميمونة فاشتد وجعه.

وروى ابن ماجة ج ١ ص ٤٧٠ تحت الرقم ١٤٦٥ الباب ٩ من كتاب الجنائز أنها قالت: رجعت رسول الله من البقيع فوجدني وأنا أجد صداعا في رأسي وأنا أقول: وا رأساه! فقال: " بل أنا وا رأساه " ثم قال: ما ضرك لو مت قبلي فقمتم عليك فغسلتكم وكفنتكم وصليت عليكم ودفنتكم " ... وقال في ذيل الحديث نقلا عن الزوائد: اسناد رجاله ثقات، رواه البخاري من وجه آخر مختصرا.

أقول ترى الحديث بلفظ ابن ماجة في سنن الدارمي المقدمة تحت الرقم ١٤ (وأخرجه في مشكاة المصابيح: ٥٤٩) مسند ابن حنبل ج ٦ ص ٢٢٨، واعترف المولى على القارى في محكى المرقاة بأن في قوله ص " ودفنتك " ايماء إلى أن موتها في حياته خير من حياتها بعد مماته.

وأما رواية البخاري، فقد روى في كتاب المرضى تحت الرقم: ١٦ (ج ٧ ص ١٥٥) وفي كتاب الأحكام الرقم ٥١ (ج ٩ ص ١٩٠) باسناده عن القاسم بن محمد قال: قالت عائشة وا رأساه فقال رسول الله: ذاك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك، فقالت: وا ثكلياه! والله اني لأظنك تحب موتي، ولو كان ذلك لظلمت آخر يومك معرسا ببعض أزواجك، الحديث.

فترأها كيف يستوحش عن الموت بعد ما تمناه لها رسول الله ووعدتها بالاستغفار والدعاء فرغبت عن استغفار الرسول ودعائه والدخول في الجنة، فحييت واشتغلت بالفتن والاحداث حتى صدق فيه قوله عز وجل " ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين " (البخاري ٦ / ١٩٥).



(١٥١)

وثانيهما جر النفع في الروايات المذكورة للفخر بخلافة أبيها، إذ أمر الصلاة - كما ستطلع عليه إنشاء الله تعالى - كان عمدة أسباب انعقاد الخلافة لأبيها كما رووه في أخبارهم، وأيضا في أسانيد تلك الروايات جماعة من النواصب المبغضين المنحرفين عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وفي بعضها مكحول وقد روى في كتاب الاختصاص

عن سعيد بن عبد العزيز أنه قال كان الغالب على مكحول عداوة علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، وكان إذا ذكر عليا عليه السلام لا يسميه ويقول أبو زينب (١).

(١) الاختصاص: ١٢٨، وعنونه ابن حجر في التهذيب ونقل عن ابن حبان أنه ربما كان يدلس، وعن البزار انه كان يروى عن جماعة من الصحابة ولم يسمع منهم، وعده ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ١ / ٣٧١ من المبغضين لعلي (عليه السلام) قال: روى زهير بن معاوية عن الحسن بن الحر قال: لقيت مكحولا فإذا هو مطبوع - يعنى مملوء - بغضا لعلي (عليه السلام) فلم أزل به حتى لان وسكن، وروى المحدثون عن حماد بن زيد أنه قال: أرى أن أصحاب علي أشد حبا له من أصحاب العجل لعجلهم، وهذا كلام شنيع،

وبعد التنزل عن هذا المقام نقول: رواياتها تشتمل على أنواع من الاختلاف فكثير منها تدل على أنه لما جاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جلس إلى جنب أبي بكر وبعضها يدل على أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان بين يدي أبي بكر يصلي قاعدا وأبو بكر يصلي بالناس والناس خلف أبي بكر، وبعضها يدل على أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان في الصف ولعل عائشة في بعض المواطن استحييت في حضور طائفة من العارفين بصورة الواقعة فقربت كلامها إلى ما رواه أصحابنا من أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) تقدمه في الصلاة وعزله عن الإمامة، وفي الجهلة البالغين غايته قالت: كان في الصف، هذا هو الصحيح في وجه الجمع بين تلك الأخبار.

ومن جملة وجوه اختلافها أن كثيرا منها يدل على أن الناس كانوا يصلون بصلاة أبي بكر، وفي بعضها تصريح بأنهم كانوا يأتون بأبي بكر، وفي بعضها أنه يسمعون التكبير، وتفطن لذلك شارح المواقف ففسر بعد ما ذكر رواية البخاري عن عروة، عن أبيه (١) عن عائشة المشتملة على أن الناس كانوا يصلون بصلاة أبي بكر قال: أي بتكبيره، والصحيح في وجه الجمع هو ما ذكرنا. ومن جملتها أن في بعض الأخبار أن أبا بكر أراد أن يتأخر فأشار إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن لا يتأخر، ويعد من ديانة أبي بكر أن يخالف أمره، وفي بعضها تصريح بأنه تأخر وقعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى جنبه.

---

(١) راجع الحديث الثاني، وأما عروة فقد كان من المنحرفين عن علي (عليه السلام) مشهورا بذلك، روى ابن أبي الحديد في شرحه ج ١ ص ٣٧١ روايات في ذلك منها عن يحيى بن عروة قال: كان أبي إذا ذكر عليا نال منه، وقال لي مرة: يا بني والله ما أحجم الناس عنه الا طلبا للدنيا لقد بعث إليه أسامة بن زيد أن ابعث إلى بعطائي فوالله انك لو كنت في فم أسد لدخلت معك [فيه ولكن هذا أمر لم أره] فكتب إليه " ان هذا المال لمن جاهد عليه ولكن لي مالا بالمدينة فأصب منه ما شئت، قال يحيى: فكنت أعجب من وصفه إياه بما وصفه به ومن عيبه له وانحرافه عنه

ومن جملتها أن أكثرها صريحة في اقتداء أبي بكر بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)،  
وفي رواية  
الترمذي التي ذكرها في جامع الأصول في فروع الاقتداء تصريح بأنه (صلى الله عليه  
وآله) في مرضه  
الذي مات فيه صلى قاعدا خلف أبي بكر، وهذا غير ما ذكرنا من اختلافها في جلوسه  
(صلى الله عليه وآله)  
وفي اقتداء الناس به فلا تغفل.

ومن جملتها أن بعضها يدل على أن قول الرسول (صلى الله عليه وآله) إنكن صواحب  
يوسف كان لمعاودتها القول بأن أبا بكر رجل أسيف لا يقدر على القراءة، ولا يملك  
نفسه من البكاء، وفي بعضها أن ذلك كان لبعث حفصة إلى عمر أن يصلي بالناس و  
أنها قالت لعائشة " ما كنت لا صيب منك خيرا " وليت شعري إذا كان أبو بكر لا  
يملك نفسه من البكاء، ولا يستطيع القراءة لقيامه مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله)  
في حياته  
ولا ريب أن حزنه وبكائه كان لاحتمال أن يكون ذلك مرض موته (عليه السلام)  
فكيف

ملك نفسه في السعي إلى السقيفة لعقدة البيعة، ولم يمنعه الحزن والأسف عن الحيل  
والتدابير في جلب الخلافة إلى نفسه، وعن القيام مقامه (صلى الله عليه وآله) في الرياسة  
العامّة،

مع أن جسده الطاهر المطهر كان بين أظهرهم لم ينقل إلى مضجعه.  
فهذه وجوه التخالف في أخبار عائشة، مع قطع النظر عن مخالفتها لما رواه  
غيرها.

وأما روايات أنس فأول ما فيها أن أنسا من الثلاثة الكذابين كما سبق (١)  
في كتاب أحوال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيأتي وهو الذي دعا عليه أمير  
المؤمنين (عليه السلام) لما أنكر

حديث الغدير، فابتلاه الله بالبرص (٢) وبعد قطع النظر عن حاله وحال من  
روى عنه -

(١) بل سيحى في باب ذكر أصحاب النبي وأمير المؤمنين أواخر الجزء ٣٤.  
(٢) راجع ج ٣٧ ص ١٩٩ وما بعده، ج ٤١ ص ٢٠٤ و ٢٠٦ وقد عدّه ابن أبي  
الحديد في المنحرفين عن علي (عليه السلام) فيما نقله عن جماعة من شيوخه البغداديين قال  
فمنهم أنس بن مالك ناشد على الناس في الرحبة أيكم سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول "  
من كنت مولاه

فهذا على مولاه " فقام اثني عشر رجلا فشهدوا بها وأنس بن مالك في القوم لم يقم فقال له يا  
أنس ما يمنعك أن تقوم فتشهد ولقد حضرتها؟ فقال يا أمير المؤمنين كبرت ونسيت، فقال:

اللهم إن كان كاذبا فارمه بها بيضاء لا تواريها العمامة، قال طلحة بن عمير: فوالله لقد رأيت الوضع به بعد ذلك ابيض بين عينيه.  
راجع شرح النهج ج ١ ص ٣٦٢ وان شئت راجع الغدير ج ١ ص ١٦٦ أحاديث المناشدة في الرحبة خصوصا ص ١٩٢. هامش إحقاق الحق ج ٦ ص ٣٠٥.

فمن رواياته ما صرحت بأن رسول الله لم يخرج إلى الصلاة في مرض موته، لأنه قال: " لم يخرج رسول الله ثلاثاً وأبو بكر يصلي بالناس وأقيمت الصلاة، فذهب أبو بكر

يتقدم، فرفع رسول الله الحجاب فأوماً إلى أبي بكر أن يتقدم وأرخى الحجاب فلم نقدر عليه

حتى مات، وسوق الكلام في بعض رواياته الاخر أيضا يدل على ذلك، وهي مخالفة لروايات

عائشة - وهو ظاهر - ولروايته المذكورة أولاً الدالة على أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) صلى خلف أبي

بكر في مرضه، وأنها كانت آخر صلاة صلاحها، ولعل السر في وضع أنس تلك الأخبار الدالة على أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يخرج إلى الصلاة أنه أراد إبطال ما كانت الشيعة يتمسكون به من أن (صلى الله عليه وآله) لما سمع صوته خرج إلى الصلاة وأخره عن المحراب فتفطن.

ومن وجوه تخالفها أنه قوله " فذهب أبو بكر يتقدم " وقوله: فأوماً بيده إلى أبي بكر أن يتقدم " صريح في أن رفع الحجاب والايماء كان قبل الصلاة وقبل أن يتقدم أبو بكر، وقوله في الرواية الأخرى " بينما هم في صلاة الفجر وأبو بكر يصلي بهم " وقوله في الرواية الأخرى " وهم المسلمون أن يفتنوا في صلاتهم " وقوله:

" أن أتموا صلاتكم " يدل على أنه كان بعد اشتغالهم بالصلاة، والتأويلات البعيدة ظاهرة البطلان.

وأما رواية عبد الله بن زمعة فكونه من رجال أهل الخلاف واضح، وذكره ابن الأثير (١) وغيره في كتبهم ولم يذكروا له توثيقاً ولا مدحاً، قالوا عبد الله بن

(١) أسد الغابة ج ٣ ص ١٦٤

زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي عداة  
في المدنيين، روى عنه عروة بن الزبير وأبو بكر بن عبد الرحمن، وروايته  
تخالف رواية عبيد الله بن عبد الله لدلالاتها على أنه لما قال الرسول (صلى الله عليه  
وآله) مروا أبا بكر

يصلى بالناس، وجاء الرسول، كان أبو بكر غائبا فقام عمر فصلى بالناس تلك الصلاة  
ولما سمع الرسول (صلى الله عليه وآله) صوت عمر قال: يأبى الله ذلك والمسلمون،  
وكرر

ذلك القول، وبعث إلى أبي بكر فجاء بعد ما صلى عمر، ودلالة رواية عبيد الله على  
أنه لما أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبا بكر بالصلاة فجاء الرسول خاطب أبا  
بكر فقال أبو

بكر: يا عمر صل بالناس فقال عمر: أنت أحق بذلك، فدللت على أن أبا بكر كان  
حاضرا حينئذ.

ومن القرائن على وضع هذه الرواية هذا التكرير المذكور، وتكرير لفظة  
" لا " ثلاثا ولقد تنبه لذلك صاحب الاستيعاب، فحذف هذه التكريرات لثلا يظن  
الكذب بهذا الراوي تعصبا وترويجا للباطل بقدر الامكان، والرواية على ما ذكره  
في الاستيعاب في ترجمة أبي بكر توافق ما رواه أصحابنا من أنه لم يأمر رسول الله  
(صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر على الخصوص بالصلاة بل قال: مروا من يصلى  
بالناس

وأنا أذكرها بلفظها ليتضح هذا المعنى.

قال: روى الزهري عن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن، عن أبيه  
عن عبد الله بن زمعة بن الأسود قال: كنت عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو  
عليل، فدعاه

بلال إلى الصلاة، فقال لنا: مروا من يصلى بالناس، قال: فخرجت فإذا عمر في  
الناس وكان أبو بكر غائبا فقلت: قم يا عمر فصل بالناس، فقام عمر فلما كبر  
سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) صوته وكان مجهرا، فقال رسول الله (صلى الله  
عليه وآله): فأين أبو بكر؟

يأبى الله ذلك والمسلمون، فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة  
فصلى بالناس طول علته حتى مات (صلى الله عليه وآله) (١).

(١) الاستيعاب بترجمة أبي بكر، وتراه في السيرة ج ٢ ص ٦٥٢ وقد تكرر فيه اللفظ  
مرتين، وهكذا في طبقات ابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ٢١ وفيه تكرير لا ثلاثا، وقد مر لفظ أبي  
داود موافقا للاستيعاب ص ١٤٥.





ثم إن هيهنا نكتة لا ينبغي الغفلة عنها، وهي أنه إذا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

أمر أولاً على وجه العموم الشامل لكل بر وفاجر أن يصلي بالناس أحد، ثم سمع صوت عمر وقال: يا أباي الله ذلك والمسلمون مرة واحدة، على ما في هذه الرواية أو كرر هذا القول أو قال: لا لا لا ثلاثاً، وقال: ليصل بالناس ابن أبي قحافة مغضبا، وقد كان رضي بصلاة عبد الرحمن بن عوف بالناس، بل صلى بنفسه خلفه

على ما أطبقت عليه رواياتهم (١) وكان إمامة الصلاة دليلا على استحقاق الخلافة كما سيحى في رواياتهم إنشاء الله تعالى من أنه باحتجاج عمر بأمر الصلاة تمت بيعة أبي بكر، لكان ذلك دليلا على عدم استحقاق عمر للخلافة. ولو تنزلنا عن ذلك فهل يبقى لاحد ريب بعد ذلك في أن عبد الرحمن بن عوف الذي صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) خلفه، ولو ركعة واحدة كما ذكره بعضهم،

كان أولى بالخلافة من عمر بن الخطاب، فكيف نص أبو بكر على عمر في الخلافة وترك عبد الرحمن بن عوف؟

وكيف كان يقول لطلحة - لما خوفه من سؤال الله يوم القيامة: "أبا لله تخوفني؟ إذا لقيت ربي فسأءلني قلت: استخلفت عليهم خير أهلك" فقال طلحة أعرم خير الناس يا خليفة رسول الله؟ فاشتد غضبه وقال: "أي والله هو خيرهم وأنت شرهم".

وكيف قال لعثمان: لو تركت عمر لما عدوتك يا عثمان، وقد كان عبد الرحمن ابن عوف حاضرا عنده، وهو ممن شاوره أبو بكر في تعيين الخليفة فعاب عمر بالغلظة ثم لما حكم أبو بكر صريحا بأن طلحة شر الناس وجعل عثمان خير الناس و أولى بالخلافة بعد عمر، كيف جعل عمر طلحة وعثمان عدلين في الخلافة والشورى وهل كان ما فعلوه إلا خبطا في خبط، ولا ينفع ابتناء الكلام على جواز تفضيل

(١) صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٦ سنن أبي داود كتاب الطهارة بالرقم ٦٠ سنن النسائي الطهارة بالرقم ٨٧ مسند الإمام ابن حنبل ج ٤ ص ٢٤٤ و ٢٤٩ و ٢٥١

المفضول، إذ كلام أبي بكر صريح في أن خروجه عن عهدة السؤال يوم القيامة يكون باستخلافه الأفضل (١).

فظهر انه لا يخلو الحال عن أحد الامرين: إما ان لا يدل التقديم في الصلاة على فضل، فانهدم أساس خلافتهم، أو كان تصريحاً أو تلويحاً يجرى مجرى التصريح باستحقاق الخلافة كما صرح به صاحب الاستيعاب، فكان أبو بكر يرى رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) باطلاً، ولذا لم يعد عبد الرحمن في أمر الخلافة شيئاً، وكان يجوز

مخالفة الرسول (صلى الله عليه وآله) في اجتهاده كما زعموه، ومع ذلك كان يثب على عمر بن

الخطاب ويجر لحيته، لما أشار إليه بعزل أسامة للمصلحة كما سيجئ إنشاء الله تعالى، وكان يقول له: " ثكلتك أمك يا ابن الخطاب لو اختطفتني الطير كان أحب إلي من أن أرد قضاء قضى به رسول الله (صلى الله عليه وآله) " (٢) فانظر بعين البصيرة حتى

يتضح لك ان القوم لم يسلكوا في غيرهم مسلكاً واحداً، بل تاهوا في حيرتهم شمالاً ويمينا، وخسروا خساراً مبيناً.

واما أبو موسى وابن عمر فحالهما في عداوة أمير المؤمنين (عليه السلام) ظاهر لا يحتاج إلى البيان، والظاهر أن روايتهما على وجه الارسال عن عائشة، وعلى تقدير ادعائهما الحضور، لا ينتهض قولهما حجة، لكونهما من أهل الخلاف ومن المجروحين.

واما رواية صاحب الاستيعاب عن الحسن البصري ففيها أن الحسن ممن ورد في ذمه من طرق العامة والخاصة كقول أمير المؤمنين (عليه السلام) فيه: هذا سامري هذه

الأمة، وكدعائه عليه: لا زلت مسوءاً لما طعن على أمير المؤمنين بإراقة دماء المسلمين وغير ذلك مما سيأتي في أبواب أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد عدّه ابن أبي

(١) راجع شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١ ص ٥٥ وسيأتي الكلام في ذلك في محله إنشاء الله تعالى.

(٢) راجع تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٢٦، منتخب كنز العمال ج ٤ ص ١٨٥، وكلامه هذا المذكور ذيل بعث أسامة وقد مر مصادره في ص ١٣٠ - ١٤٦

الحديد (١) من المنحرفين عن علي (عليه السلام)، وحكى أبو المعالي الجويني على ما ذكره

بعض الأصحاب عن الشافعي أنه قال بعد ذكر الحسن: وفيه كلام. وبعد التنزل عن كونه خصما مجروحا، وتسليم أن الطريق إليه حسن، نقول: إذا كان ذلك من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) فلما ذا ترك بيعة أبي بكر ستة

أشهر أو أقل، حتى يقاد بأعنف العنف، ويهدد بالقتل بعد ظهور أماراته، وكيف كان يتظلم وييث الشكوى منهم في كل مشهد ومقام، كما سيأتي في باب الشكوى وإسناد الكذب إلى الحسن أحسن من اسناد التناقض إلى كلامه عليه السلام، وغرضه من الوضع على لسانه (عليه السلام) إلزام الشيعة وإتمام الحجة عليهم، وإلا فانكاره (عليه السلام)

لصدور الأمر بالصلاة من الرسول (صلى الله عليه وآله) وتعيينه أبا بكر من المشهورات. وقد روى ابن أبي الحديد عن شيخه أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل اللمعاني أن عليا (عليه السلام) كان ينسب عائشة إلى أنها أمرت بلالا أن يأمر أبا بكر بأن يصلى بالناس، وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: ليصل بهم رجل ولم يعين أحدا، فقالت

مر أبا بكر يصلي بالناس، وكان (عليه السلام) يذكر ذلك لأصحابه في خلواته كثيرا ويقول

إنه لم يقل (صلى الله عليه وآله) إنكن كصويحبات يوسف إلا إنكارا لهذه الحال، وغضبا منه،

لأنها وحفصة، تبادرنا إلى تعيين أبيهما وأنه استدركها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بخروجه

وصرفه عن المحراب انتهى (٢).

(١) راجع شرح النهج ج ١ ص ٣٦٨، قال: " روى عنه حماد بن سلمة أنه قال: لو كان علي يأكل الحشف بالمدينة لكان خيرا له مما دخل فيه ثم ذكر حديث الوضوء ودعاء علي (عليه السلام) عليه.

(٢) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج عند كلامه (عليه السلام) " واما فلانة فأدركها رأى النساء وضغن غلا في صدره كمرجل القين ولو دعيت لتنال من غيري ما أتت إلى لم تفعل " : اعلم أن هذا الكلام يحتاج إلى شرح وقد كنت قرأته على الشيخ أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل اللمعاني - ره - أيام اشتغالي عليه بعلم الكلام وسألته عما عنده فأجابني بجواب طويل أنا أذكر محصوله، ثم ذكر بعض ما كان سبب معاداتها وبغضها إلى أن قال: وما كان من حديث الصلاة بالناس ما عرف فنسب علي (عليه السلام) عائشة أنها أمرت بلالا

مولا أبيها أن يأمره فليصل بالناس، لا ن رسول الله ص كما روى قال: ليصل بهم أحدهم ولم يعين، وكانت صلاة الصبح، فخرج رسول الله وهو في آخر رمق يتهادى بين علي والفضل بن العباس حتى قام في المحراب كما ورد في الخبر، ثم دخل فمات ارتفاع الضحى، فجعل يوم صلاته حجة في صرف الامر إليه، وقال: أيكم يطيب نفسا أن يتقدم قدمين قدمهما رسول الله في الصلاة ولم يحملوا خروج رسول الله إلى الصلاة لصرفه عنها بل لمحافظته على الصلاة مهما أمكن فبويج على هذه النكتة التي اتهمها على (عليه السلام) على أنها ابتدأت منها. وكان على يذكر هذا لأصحابه في خلواته كثيرا ويقول: انه لم يقل ص " إنكن لصويحبات يوسف " الا انكارا لهذه الحال وغضبا منها، لأنها وحفصة تبادرتا إلى تعيين أبيهما وأنه ص استدركها بخروجه وصرفه عن المحراب فلم يجد ذلك ولا أثر.. ثم قال ابن أبي الحديد: فقلت له - ره أفتقول أنت أن عائشة عينت أباهما للصلاة و رسول الله لم يعينه؟ فقال: أما أنا فلا أقول ذلك، ولكن عليا كان يقوله وتكليفه غير تكليفه، كان حاضرا ولم أكن حاضرا، فأنا محجوج بالاخبار التي اتصلت بي وهي تتضمن تعيين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي بكر في الصلاة، وهو محجوج بما كان قد علمه أو يغلب على ظنه من الحال

التي كان حضرها، الخ راجع ج ٢ ص ٤٣٩.

وقال الشارح في ج ٣ ص ١٩١: وروى الأرقم بن شرحبيل قال: سألت ابن عباس هل أوصى رسول الله؟ فقال: لا، قلت فكيف كان؟ فقال إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال في مرضه:

ابعثوا إلى علي فادعوه، فقالت عائشة: لو بعثت إلى أبي بكر، وقالت حفصة لو بعثت إلى عمر فاجتمعوا عنده جميعا.

قال الشارح: هكذا لفظ الخبر على ما أورده الطبري في التاريخ (ج ٣ ص ١٩٦) ولم يقل فبعث رسول الله إليهما.

قال ابن عباس: فقال رسول الله: انصرفوا فان تكن لي حاجة أبعث إليكم فانصرفوا و قيل لرسول الله: الصلاة، فقال: مروا أبا بكر أن يصلى بالناس فقالت عائشة ان أبا بكر رجل رقيق فمر عمر، فقال: مروا عمر، فقال عمر ما كنت لا تقدم وأبو بكر شاهد، فتقدم أبو بكر فوجد رسول الله خفة فخرج فلما سمع أبو بكر حركته تأخر ف جذب رسول الله ثوبه فأقامه مكانه وقعد رسول الله فقرا من حيث انتهى أبو بكر.

قال الشارح: قلت: عندي في هذه الواقعة كلام ويعترضني فيها شكوك واشتباه، إذا كان قد أراد أن يبعث إلى علي ليوصي إليه [لان مخرج كلام ابن عباس هذا المخرج وسؤال شرحبيل كان عن الوصية] فنفست عائشة عليه، فسألت أن يحضر أبوها ونفست حفصة عليه، فسألت ان يحضر أبوها، ثم حضرا ولم يطلبها فلا شبهة أن ابنتيهما طلبتاها، هذا هو الظاهر.

وقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد اجتمعوا كلهم عنده " انصرفوا فان تكن لي حاجة بعثت إليكم "

قول من عنده ضجر وغضب باطن لحضورهما وتهمة للنساء في استدعائهما، فكيف يطابق هذا الفعل وهذا القول ما روى من أن عائشة قالت لما عين علي أبيها في الصلاة " ان أبي رجل رقيق فمر عمر " وأين ذلك الحرص من هذا الاستعفاء والاستقالة؟

وهذا يوهم صحة ما تقوله الشيعة من أن صلاة أبي بكر كانت عن أمر عائشة، وان كنت لا أقول بذلك ولا أذهب إليه، الا أن تأمل هذا الخبر ولمح مضمونة يوهم ذلك، فلعل هذا الخبر غير صحيح. إلى آخر ما قال، وفيه الاعتراض بلزوم النسخ قبل تقضى وقت فعله حيث قال ص مروا أبا بكر أن يصلى بالناس، ثم قال: مروا عمر



(109)

فاتضح لك ضعف التمسك بهذه الاخبار سيما في أركان الدين.  
وقال السيد الاجل - رضي الله عنه - في موضع من الشافي ذكر فيه تمسك

قاضي القضاة بحكاية الصلاة: إن خبر الصلاة خبر واحد، والاذن فيها ورد من جهة عائشة، وليس بمنكر أن يكون الاذن صدر من جهتها، لا من جهة الرسول (صلى الله عليه وآله) وقد استدل أصحابنا على ذلك بشيئين: أحدهما بقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على ما أتت به الرواية لما عرف تقدم أبي بكر في الصلاة، وسمع قراءته في المحراب " إنكن كصويحبات يوسف " وبخروجه متحاملا من الضعف معتمدا على أمير المؤمنين والفضل ابن العباس إلى المسجد، وعزله لأبي بكر عن المقام، وإقامة الصلاة بنفسه، وهذا يدل دلالة واضحة على أن الاذن في الصلاة لم يكن منه (صلى الله عليه وآله).

وقال بعض المخالفين: إن السبب في قوله: "إنكن صويحبات يوسف" أنه (صلى الله عليه وآله) لما أودن بالصلاة وقال مروا أبا بكر ليصلي بالناس، فقالت له: عائشة

إن أبا بكر رجل أسيف لا يحتمل قلبه أن يقوم مقامك في الصلاة، ولكن تأمر عمر أن يصلي بالناس، فقال عند ذلك "إنكن صويحبات يوسف" (١) وهذا ليس بشيء لأن النبي لا يجوز أن يكون أمثاله إلا وفقا لأغراضه، وقد علمنا أن صويحبات يوسف لم يكن منهن خلاف على يوسف ولا مراجعة له في شيء أمرهن به، وإنما افتتن بأسره بحسنه، وأرادت كل واحدة منهن مثل ما أرادت صاحبتها فأشبهت حالهن حال عائشة في تقديمها أباها للصلاة للتجمل والشرف بمقام رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولما يعود بذلك عليها وعلى أبيها من الفخر وجميل الذكر. ولا عبرة بمن حمل نفسه من المخالفين على أن يدعى أن الرسول (صلى الله عليه وآله) لما خرج إلى المسجد لم يعزل أبا بكر عن الصلاة وأقره في مقامه، لأن هذا من قائله غلط فظيع، من حيث يستحيل أن يكون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو الامام المتبع في سائر الدين متبعا مأموما في حال من الأحوال (٢) وكيف يجوز أن يتقدم على

(١) وقال الشيخ المفيد قدس سره على ما في مختار العيون والمحاسن ص ٩٠: لا خلاف أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان من أحكم الحكماء وأفصح الفصحاء ولم يكن يشبه الشيء بخلافه و

يمثله بضده، وإنما كان يضع المثل في موضعه فلا يخرم مما مثله به في معناه شيئا، ونحن نعلم أن صويحبات يوسف إنما عصين الله تعالى وخالفنه بأن أرادت كل واحدة منهن من يوسف ما أرادت الأخرى وفتنت به كما فتنت به صاحبتها، فلو كانت عائشة دفعت الأمر عن أبيها ولم ترد شرف ذلك المقام له ولم تفتتن بمحبة الرئاسة وعلو المنزلة، لكان النبي في تشبيهها بصويحبات يوسف قد وضع المثل في غير موضعه وشبه الشيء بضده وخلافه، ورسول الله يجعل عن هذه الصفة.

(٢) بل وقد مرص ١٤٨ في حديث أخرجه مسلم ج ٢ ص ٢٥ أن أبا بكر نفسه صلى صلاة أمها بالمسلمين حيث أحسن بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد جاء إلى الصلاة أبطل صلاته وتأخر إلى داخل

الصفوف، علما منه بأن صلاته ودعائه لا يقبل إذا كان رسول الله حاضرا في الصف معهم، و لذلك صرح بذلك وقال: "ما كان لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله" فلم ينكر عليه رسول الله ذلك، بل وفي لفظ البخاري ج ٩ ص ٩٢ سنن النسائي الإمامة ١٥ مسند ابن حنبل ج ٥ ص ٣٣٢ و ٣٣٣ و ٣٣٦ و ٣٣٨ أنه قال عند ذلك: "لم يكن لابن أبي قحافة أن يؤم النبي".

ويدل على ذلك أيضا ما رواه ابن سعد في الطبقات ج ٢ ق ٢ ص ٦٩ أنه "لما وضع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على السرير قال على - ألا يقوم عليه أحد لعله يؤم: هو امامكم حيا وميتا



فكان يدخل الناس رسلا رسلا فيصلون عليه صفا صفا ليس لهم امام " ولأجل أن رسول الله  
امام حيا وميتا ترى المسلمين لم يصلوا عليه (صلى الله عليه وآله) بامامة وهذا اتفاقي.

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غيره في الصلاة، وقد دلت الاخبار على أنه لا يتقدم فيها إلا الأفضل

على الترتيب والتنزيل المعروف (١).

وأقول: ذلك من مذهب أصحابنا معلوم لا يحتاج إلى بيان، وقد ورد من صحاح الاخبار عند المخالفين ما يدل عليه: روى مسلم في صحيحه عن ابن مسعود قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يؤم القوم أقرأهم لكتاب الله، فان كانوا في القراءة

سواء فأعلمهم بالسنة، فان كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة، فان كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سنا ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه، ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا باذنه.

وفي رواية له: ولا يؤمن الرجل الرجل في أهله (٢).

وروى في جامع الأصول ما يدل على هذا المعنى بتغيير في اللفظ عن مسلم

.

---

(١) الشافعي: ٣٨٨، تلخيص الشافعي ج ٣ ص ٣٠

(٢) راجع صحيح مسلم ج ٢ ص ٣٣: كتاب المساجد الرقم ٢٩٠ و ٢٩١ سنن الترمذي كتاب الصلاة الباب ٦٠ كتاب الأدب ٢٤، سنن النسائي كتاب الإمامة الرقم ٣ و ٦ سنن ابن ماجه كتاب إقامة الصلاة ٤٦

والترمذي والنسائي وأبي داود، وقال: قال شعبة: قلت لإسماعيل ما تكرمته؟ قال فراشه (١).

وروى مسلم في صحيحه أيضا عن أبي سعيد قال: قال (صلى الله عليه وآله): إذا كانوا ثلاثة

فليؤمهم أحدهم وأحقهم بالإمامة أقرأهم (٢).

وروى أبو داود في صحيحه عن ابن عباس قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله) ليؤذن لكم

خياركم وليؤمكم قراؤكم (٣).

وقد ذكر في المشكاة هذه الروايات على الوجه الذي ذكرناها (٤).

وقد قال بالترتيب في الإمامة جمهور العامة، وإنما اختلفوا في تقدم الفقه أو القراءة فذهب أصحاب أبي حنيفة إلى تقدم القراءة لظاهر الخبر، والشافعي و مالك إلى تقدم الفقه على القراءة، فلو دل التقدم على الأفضلية، فتقدم أحد على الرسول (صلى الله عليه وآله) مما لا نزاع في بطلانه، ولو لم يدل عليها، وجاز تقديم المفضل، وكان من قبيل ترك الأولى، فسقط الاحتجاج بتقدم أبي بكر وأضرابه إذ يجوز حينئذ أن يكون مفضولا بالنسبة إلى كل واحد من مؤتميه وهو واضح.

وأنت بعد اطلاعك على أخبارهم السالفة، لا ترتاب في بطلان القول بأنه (صلى الله عليه وآله) صلى خلف أبي بكر إذ بعض روايات عائشة صريحة في أنه جلس بين يدي أبي بكر، وبعضها صريحة في أنه اقتدى أبو بكر بصلاته (صلى الله عليه وآله وسلم)، و

إن كان جلس إلى جنب أبي بكر، وبعض روايات أنس دلت على عدم خروجه في مرضه إلى الصلاة كما سبق، فكان منافيا لما دل على اقتدائه بأبي بكر، وتلك

(١) جامع الأصول ج ٦ ص ٣٧٣.

(٢) صحيح مسلم ج ٢ ص ١٣٣.

(٣) سنن أبي داود كتاب الصلاة الباب ٦٠ وأخرجه في جامع الأصول ج ٦ ص ٣٧٧.

(٤) مشكاة المصابيح: ١٠٠ ط كراچي

الروايات أكثر، فلا يصلح ما دلت على أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) صلى خلف أبي بكر معارضة لها

ولو سلمنا كونها صالحة للمعارضة لها فإذا تعارضتا تساقطتا، فبقي ما رواه أصحابنا سليما

عن معارض، وقد صرح الثقات عندهم من أرباب السير كصاحب الكامل وغيره بأنه كان يصلي بصلاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكفاك شاهدا على بطلانه اعتراف قاضي القضاة

الذي يتشيث بكل رطب ويابس، فلو لا أنه رأى القول بذلك فظيعا ظاهر البطلان لما فاتته التمسك به.

فظهر أن ما ذكره المتعصبون من متأخريهم كصاحب المواقف وشارحه و الشارح الجديد للتجريد من أنه (صلى الله عليه وآله) صلى خلفه، وان الروايات الصحيحة متعاضدة

على ذلك، إنما نشأ من فرط الجهل والطغيان في العصبية، ولقد أحال السيد (١) حيث أورد في بيان تعاضد الروايات الصحيحة روايتين مجهولتين غير مسندتين إلى أصل أو كتاب قال: روى عن ابن عباس أنه قال: لم يصل النبي (صلى الله عليه وآله) خلف أحد

من أمته إلا خلف أبي بكر، وصلى خلف عبد الرحمن بن عوف في سفر ركعة واحدة.

قال: وروى عن رافع بن عمرو بن عبيد، عن أبيه أنه قال: لما ثقل النبي (صلى الله عليه وآله) عن الخروج أمر أبا بكر أن يقوم مقامه فكان يصلي بالناس، وربما

خرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد ما دخل أبو بكر في الصلاة فصلى خلفه ولم يصل خلف أحد

غيره، إلا أنه صلى خلف عبد الرحمن بن عوف ركعة واحدة في سفر.

ثم ذكر رواية أنس الدالة على أنه رفع الستر فنظر إلى صلاتهم وتبسم كما سبق ثم قال: وأما ما روى البخاري عن عروة عن أبيه عن عائشة وذكر الرواية السابقة (٢) إلى قولها " فكان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) والناس يصلون

بصلاة أبي بكر " ثم فسره فقال: أي بتكبيره، وجمع بينها وبين الخبرين السابقين

(١) يعنى السيد الشريف الجرجاني شارح المواقف المتوفى ٨١٦.

(٢) راجع الرواية تحت الرقم ١٤ و ١٥ ص ١٤٣



(16)

بأن هذا إنما كان في قوت آخر (١).  
وليت شعري إذا كانت الروايتان صحيحتين، فلم لم يسندهما إلى كتاب أو أصل معروف كما أسند رواية عروة عن عائشة؟ ولو كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صلى خلفه في مرضه فلم كانت عائشة مع حرصها على إثبات فضل لأبيها تارة تروي اقتداء الناس بأبي بكر واقتداء أبي بكر بصلاته (صلى الله عليه وآله)، وتارة جلوسه بين يدي أبي بكر، ولم لم يقل عمر يوم السقيفة "أيكم تطيب نفسه أن يتقدم على من فضله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على نفسه وصلى خلفه".

والعجب من السيد الشريف أنه ترك التمسك برواية الترمذي عن عائشة (٢) وروايته ورواية النسائي عن أنس (٣) وتمسك بهاتين لها، فعجز عن اسنادهما إلى أصل.

وأما ما ذكره في وجه الجمع فظاهر البطلان إذ لو كان المراد بوقت آخر غير مرض موته (صلى الله عليه وآله)، فكثير من الروايات السابقة مع اتفاق كلمة أرباب السير، يشهد بخلافه، ولو كان المراد وقوع الأمرين كليهما في مرض الموت كل في وقت، فسوق رواية عبيد الله بن عبد الله عن عائشة التي رواها البخاري ومسلم وعدوها من المتفق عليه، وسوق كلام أرباب السير أيضا ينادي بفساده، ولو كان المراد أن ما تضمنه خبر رافع بن عمرو بن عبيد، عن أبيه كان في غير مرض موته (صلى الله عليه وآله) فواضح البطلان، إذ لم يذكر أحد من أرباب السير والرواة أنه أمر (صلى الله عليه وآله) أبا بكر أن يصلي بالناس إلا في تلك الحال، ولم يكن أحد يفهم من قولهم "لما ثقل النبي (صلى الله عليه وآله) عن الخروج" ومن حكايتهم الصلاة في مرضه

وأمره أبا بكر بالصلاة، إلا مرض الموت، مع أن رواية الترمذي والنسائي صريحة في وقوعه حينئذ.

(١) راجع شرح المواقف ص ٦٠٩.  
(٢) الرواية تحت الرقم ١١ ص ١٤٢.  
(٣) الرواية تحت الرقم ١٣ ص ١٤٢

على أن التمسك بصلاته (صلى الله عليه وآله) خلف أبي بكر في إثبات الفضل لأبي بكر حماقة

عجيبة، إذ هو من قبيل الاستدلال بمقدمة مع الاعتراف بنقيضها، فإن التقدم في الصلاة لو دل على فضل الامام لكان أبو بكر أفضل من الرسول صلى الله عليه وآله، وإلا فانقلع

الأساس من أصله، وقد نبهناك عليه فلا تغفل.

ثم قال السيد رضي الله عنه: ومما يدل على بطلان هذه الدعوى أنه (صلى الله عليه وآله)

لو لم يعز له عند خروجه عن الصلاة، لما كان فيما وردت به الرواية من الاختلاف في أنه (صلى الله عليه وآله) لما صلى بالناس ابتداء من القرآن من حيث ابتداء أبو بكر أو من

حيث انتهى معنى، على أنا لا نعلم لو تجاوزنا عن جميع ما ذكرناه وجها يكون منه خبر الصلاة شبهة في النص، مع تسليم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر بها أيضا، لان الصلاة

ولاية مخصوصة في حالة مخصوصة لا تعلق لها بالإمامة، لان الإمامة تشتمل على ولايات كثيرة من جملتها الصلاة، ثم هي مستمرة في الأوقات كلها، فأى نسبة مع ما ذكرناه بين الأمرين.

على أنه لو كانت الصلاة دالة على النص، لم يخل من أن يكون دالة من حيث كانت تقديمها في الصلاة، أو من حيث اختصت، مع أنها تقديم فيها بحال المرض

فان دلت من الوجه الأول، وجب أن يكون جميع من قدمه الرسول في طول حياته للصلاة إماما للمسلمين، وقد علمنا أنه (صلى الله عليه وآله) قد ولي الصلاة جماعة لا

يجب شئ من هذا فيهم، وإن دلت من الوجه الثاني فالمرض لا تأثير له في إيجاب الإمامة، فلو دل تقديمه في الصلاة في حال المرض على الإمامة، لدل على مثله التقديم في حال الصحة، ولو كان للمرض تأثير لوجب أن يكون تأميره أسامة بن زيد وتأكيد أمره في حال المرض - مع أن ولايته تشتمل على الصلاة وغيرها - موجبا للإمامة، لأنه لا خلاف في أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يقول إلى أن فاضت نفسه الكريمة صلوات الله عليه وآله: " نفذوا جيش أسامة " ويكرر ذلك ويردده.

فان قيل لم تدل الصلاة على الإمامة من الوجهين اللذين أفسدتموهما، لكن





من حيث كان النبي (صلى الله عليه وآله) مؤتما بأبي بكر في الصلاة، ومصليا خلفه، قلنا قد مضى

ما يبطل هذا الظن، فكيف يجعل ما هو مستحيل في نفسه حجة، على أن الرسول (صلى الله عليه وآله) عند مخالفتنا قد صلى خلف عبد الرحمن بن عوف، ولم يكن ذلك موجبا له الإمامة، وخبر صلاة عبد الرحمن بن عوف أثبت عندهم، وأظهر فيهم من صلاته خلف أبي بكر، لان الأكثر منهم يعترف بعزله عن الصلاة عند خروجه (صلى الله عليه وآله)، وقد بينا أن المرض لا تأثير له، فليس لهم أن يفرقوا بين صلاته

خلف عبد الرحمن وبينها خلف أبي بكر للمرض انتهى (١).

أقول: ما ذكره السيد رضي الله تعالى عنه من عزله عن الصلاة فقد عرفت اشتمال رواياتهم عليه، إذ في بعض روايات عائشة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان بين يدي

أبي بكر يصلي قاعدا، وظهر من رواياتها الأخرى التي رواها مسلم والبخاري أن أبا بكر كان يسمع الناس التكبير، وقد عرفت اعتراف شارح المواقف بذلك وتأويله ما في الروايات الأخرى، من أن الناس كانوا يصلون بصلاة أبي بكر، بأن المراد: يصلون بتكبيره، ولا بد لهم من هذا الجمع وإلا لتناقضت رواياتهم الصحيحة، وقد صرح بهذا التأويل بعض فقهاءهم بناء على عدم جواز إمامة المأموم، ولعله لم يقل أحد بصحة الصلاة على هذا الوجه، وظاهر المقام أيضا ذلك، إذ ما بال أبي بكر يقتدى برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والناس يقتدون بأبي بكر مع حضوره (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يدل دليل على عدم جواز العدول في نية الاقتداء بامام إلى الايتمام بامام آخر، سيما الرسول (صلى الله عليه وآله)

وجواز العدول من الإمامة إلى الايتمام حتى يجوز اقتداء أبي بكر بصلاته (صلى الله عليه وآله) ولا يجوز اقتداء الناس.

على أن علم عائشة بأن الناس كانوا يأتون بأبي بكر، لا يخلو عن غرابة إذ يبعد أن تكون عائشة سألت الناس واحدا واحدا فأجابوا بأننا اقتدينا بأبي بكر ومجرد تأخر أفعالهم عن أفعاله على تقدير وقوعه لا يدل على إيتمامهم به وإلا لكان الناس خلف كل إمام مؤتمين بمن يرفع صوته بالتكبير، مع أن أكثر الناس

(168)

كانوا لا يرون رسول الله (صلى الله عليه وآله) لكونه جالسا فكانوا ينتظرون سماع صوت بالتكبير ونحوه، ولا يخفى أن العزل عن الصلاة ليس إلا هذا، فعلى تقدير مساعدتهم على أنه أمر أبا بكر [بالصلاة نقول: إنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر أبا بكر] ظ أولا أو يصلي بالناس

فلما وجد من نفسه خفة خرج، فعزله عنها، فظهر أنه قد جرت قصة الصلاة مجرى قصة البراءة، والحمد لله وحده.

وأما ما ذكره السيد رضوان الله عليه من أنه (صلى الله عليه وآله) ولي الصلاة جماعة، فمنهم سالم مولى أبي حذيفة (١) على ما رواه البخاري وأبو داود في صحيحهما و حكاه عنهما في جامع الأصول في صفة الامام، وذكره في المشكاة في الفصل الثالث من

باب الإمامة عن ابن عمر قال: لما قدم المهاجرون الأولون المدينة، كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة وفيهم عمر وأبو سلمة بن عبد الأسد.

قال في جامع الأصول وفي رواية أخرى نحوه، وفيها " وفيهم عمر وأبو - سلمة وزيد وعامر بن ربيعة " أخرجه البخاري وأبو داود، والظاهر أنه كان على وجه الاستمرار كما يدل عليه لفظه كان، وأنه كان بأمره (صلى الله عليه وآله وسلم) عموما أو خصوصا

وإلا لعزله، ولم يصل الأصحاب خلفه.

ومنهم ابن أم مكتوم (٢) على ما رواه أبو داود في صحيحه وذكره في جامع الأصول في صفة الامام وأورده في المشكاة في الفصل الثاني من الباب المذكور عن أنس

قال: استخلف رسول الله (صلى الله عليه وآله) ابن أم مكتوم يؤم الناس وهو أعمى، واستدلوا

بهذا الخبر علي إمامة الأعمى.

وقال في مصباح الأنوار: أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ابن عبد المنذر في غزاة بدر

أن يصلي بالناس فلم يزل يصلي بهم حتى انصرف النبي (صلى الله عليه وآله)، واستخلف عام الفتح

ابن أم مكتوم الأعمى، فلم يزل يصلي بالناس في المدينة واستخلف في غزاة حنين كلثوم بن حصين أحد بني غفار، واستخلف عام خيبر أبا ذر الغفاري، وفي غزاة الحديبية ابن عرفطة، واستخلف عتاب بن أسيد على مكة ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

- 
- (١) جامع الأصول ج ٦ ص ٣٧٨ مشكاة المصابيح: ١٠٠.
- (٢) جامع الأصول ج ٦ ص ٣٧٨ مشكاة المصابيح: ١٠٠.

مقيم بالأبطح، وأمره أن يصلي بمكة الظهر والعصر والعشاء الآخرة، وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يصلي بهم الفجر والمغرب، واستخلف في غزاة ذات السلاسل سعد

ابن عباد، واستخلف في طلب كرز بن جابر الفهري زيد بن حارثة، واستخلف في غزاة سعد العشيرة أبا سلم بن عبد الأسد المخزومي، واستخلف في غزاة الأكيدر ابن أم مكتوم، واستخلف في غزاة بدر الموعد عبد الله بن رواحة، فما ادعى أحد منهم الخلافة، ولا طمع في الامرة والولاية انتهى.

وقد ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب استخلاف كلثوم بن حصين الغفاري على المدينة مرتين: مرة في عمرة القضاء، ومرة عام الفتح في خروجه إلى مكة وحنين والطائف، واستعمال عتاب بن أسيد على مكة عام الفتح حين خرج إلى حنين، وأنه أقام للناس الحج تلك السنة، وهي سنة ثمان، قال: فلم يزل عتاب أميراً على مكة حتى قبض (صلى الله عليه وآله) وأقره أبو بكر عليها إلى أن مات، واستعمال زيد بن حارثة

وعبد الله بن رواحة (١).

وأما ما ذكره السيد رضوان الله عليه من أنهم زعموا أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) صلى خلف عبد الرحمن

فيدل عليه رواياتهم وكلام علمائهم: وقد روى في جامع الأصول في باب إمامة الصلاة وفي كتاب الطهارة (٢) روايات عديدة حكاها عن البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي وعن الموطأ لا فائدة في ذكرها بلفظها، وقد اعترف بها من المخالفين من ادعى صلاته (صلى الله عليه وآله) خلف أبي بكر كشارح المواقف ومن اعترف منهم بأنه (صلى الله عليه وآله)

لم يصل خلف أبي بكر كقاضي القضاة.

وقد ذكر ابن عبد البر صلاته (صلى الله عليه وآله) خلف عبد الرحمن بن عوف، ولم يذكر

.

(١) راجع تراجم هؤلاء في الاستيعاب وأسد الغابة وهكذا ذكروهم في السير عند خروج رسول الله إلى المغازي.

(٢) جامع الأصول ج ٨ ص ١٣٠ و ج ٦ ص ٤٠٦ أسد الغابة ٣ / ٣١٦ تهذيب التهذيب ٦ / ٢٤٥

ما ذكره في المغنى من ضيق الوقت، وكذا ليس ذلك في رواياتهم التي أشرنا إليها، ولا يذهب عليك أنه اعتذار سخيف، إذ على تقدير ضيق الوقت كان يجوز له (صلى الله عليه وآله) أن يصلي منفردا أو يقوم إلى جانب عبد الرحمن ويصلي حتى يصلي عبد الرحمن بصلاته (صلى الله عليه وآله)، والناس بصلاة عبد الرحمن كما دلت عليه كثير من رواياتهم التي اعتمدوا عليها في صلاة أبي بكر، أو يصلوا جميعا بصلاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فصلاة عبد الرحمن أبلغ وأقوى في الدلالة على الخلافة على ما

زعموه مع أنه لم يقل أحد بخلافة عبد الرحمن، ولا ادعاها هو، وحينئذ فنقول إذا صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) خلف عبد الرحمن على ما زعموه ولم يصل خلف أبي بكر

فليس ذلك إلا إزالة لهذه الشبهة الضعيفة، وإن كان لو صلى لم يدل على استحقاقه للإمامة، كما لم يدل في حق عبد الرحمن.

وأما الفرق بين التقدم في الصلاة والإمامة فغير منحصر فيما ذكره السيد رضي الله عنه أما على مذهب الأصحاب من اشتراط العصمة والتنصيب فواضح؛ و أما على زعم المخالفين فلاطباقهم بل لاتفاق المسلمين على أن الإمامة لا تكون إلا في قريش، قال صاحب المغنى: قد استدل شيوخنا على ذلك بما روي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الأئمة من قريش.

وروى عنه (صلى الله عليه وآله) أنه قال: هذا الامر لا يصلح إلا في هذا الحي من قريش

وقووا ذلك بما كان يوم السقيفة من كون ذلك سببا لصرف الأنصار عما كانوا عزموا عليه، لأنهم عند هذه الرواية انصرفوا عن ذلك، وتركوا الخوض فيه، وما قووا ذلك بأن أحدا لم ينكره في تلك الحال، فان أبا بكر استشهد في ذلك بالحاضرين فشهدوا حتى صار خارجا عن باب خبر الواحد إلى الاستفاضة، وقووا ذلك بان ما جرى هذا المجرى إذا ذكر في ملا من الناس وادعى عليه المعرفة فتركهم النكير

يدل على صحة الخبر المذكور.

ثم حكى في فصل آخر عن أبي علي أنه قال: إذا لم يوجد في قريش من يصلح للإمامة يجوز أن ينصب من غيرهم، وأما على تقدير وجوده في قريش فلا

خلاف في عدم جواز العدول عنهم إلى غيرهم، ولا خلاف بين الأمة في أن إمام الصلاة لا يشترط فيه أن يكون قرشياً، فالاستدلال بصلوح الرجل لإمامة الصلاة على كونه صالحاً للخلافة باطل باتفاق الكل.

وأيضاً اتفق الكل على اشتراط العدالة في الامام، وجوزت العامة أن يتقدم في الصلاة كل بر وفاجر، ومما رووه في ذلك من الاخبار ما رواه أبو داود في صحيحه ورواه في المشكاة، عن أبي هريرة قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الجهاد واجب عليكم مع كل

أمير برأ كان أو فاجراً، وإن عمل الكباير، والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم برأ كان أو فاجراً وإن عمل الكباير (١).

وأيضاً يشترط في الامام الحرية بالاتفاق بخلاف المتقدم في الصلاة فقد اختلف الأصحاب في اشتراطها، وذهب أكثر العامة إلى جواز الاقتداء بالعبد من غير كراهة، واستدل عليه في شرح الوجيز بأن عائشة كان يؤمها عبد لها يكنى أبا عمر (٢) وذهب أبو حنيفة إلى أنه يكره إمامة العبد وأيضاً يشترط في الامام أن يكون بالغاً بالاتفاق، وجوز الشافعي الاقتداء بالصبي المميز، واستدلوا عليه بأن عمرو ابن سلمة كان يؤم قومه على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو ابن سبع (٣) ومنع

أبو حنيفة ومالك وأحمد من الاقتداء به في الفريضة، وفي النافلة اختلفت الرواية عنهم.

(١) مشكاة المصابيح: ١٠٠.

(٢) أخرجه في جامع الأصول ج ٦ ص ٣٧٨ عن البخاري، راجع البخاري كتاب الأذان الباب ٥٤ ج ١ ص ١٧٧ قال: باب امامة العبد والمولى وكانت عائشة يؤمها عبدها ذكوان من المصحف وولد البغي والأعرابي والغلام الذي لم يحتلم لقول النبي يؤمهم أقرءهم لكتاب الله، ثم روى في ص ١٧٨ باسناده عن أبي هريرة أن رسول الله قال: يصلون لكم فان أصابوا فلكم وان أخطأوا فلكم وعليهم.

(٣) رواه البخاري وأبو داود والنسائي على ما في جامع الأصول ج ٦ / ٣٧٥

وأيضاً يشترط في الإمام بالاتفاق نوع من العلم فيما يتعلق بحقوق الناس والسياسات، ولم يشترط ذلك في المتقدم في الصلاة بالاتفاق، فظهر أن الإمامة بمراحل عن تولي الصلاة، ومع ذلك فقدتم بما تمسك به عمر بن الخطاب يوم السقيفة من إمامة أبي بكر في الصلاة أمر بيعته، وانصرف الأنصار بذلك عن دعواهم روى ابن عبد البر في الاستيعاب باسناده عن عبد الله بن مسعود قال: كان رجوع الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة بكلام قاله عمر بن الخطاب " نشدتكم الله هل تعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمر أبا بكر أن يصلي بالناس؟ قالوا اللهم نعم، قال: فأياكم

تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ فقالوا كلنا لا تطيب نفسه ونستغفر الله " وقد روى هذا المعنى كثير من الثقات عندهم ونقله آثارهم (١).

فانظر أيها العاقل بعين الانصاف كيف استزلهم الشيطان، وقادهم إلى النار بكلام عمر بن الخطاب كما استهوى قوم موسى بنحوار العجل، وأنساهم ما نطق به الرسول الأمين (صلى الله عليه وآله) من النصوص الصريحة في أمير المؤمنين (عليه السلام) كما أغفل بني

(١) رواه من أصحاب الصحاح النسائي عن ابن مسعود على ما في الجامع ج ٩ ص ٤٣٥ ولفظه: لما قبض رسول الله قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير، فأتاهم عمر فقال أنسيتم أن رسول الله قد أمر أبا بكر أن يصلي بالناس؟ فأياكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ فقالوا: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر.

ولكن قد عرفت بما لا مزيد عليه أن رسول الله لم يأمر أبا بكر بالصلاة وصحابة الرسول الذين كانوا يراجعون رسول الله ويعودونه في شكواه، اعرف بذلك، حيث كان الرسول (صلى الله عليه وآله) بمشهد منهم يوصيهم بأن ينفذوا جيش أسامة وفيهم أبو بكر وعمر ووجوه الأنصار والمهاجرين، فهذا الكلام الذي نقلوه عن ابن مسعود من استدلال عمر على الأنصار بصلاة أبي بكر موضوع مزور عليه فيما بعد من الزمن على عهد التابعين والمتكلمين الذين أسسوا قاعدة مذاهبهم على الأدلة الصناعية، ومن أيديهم تخرجت هذه الأحاديث وما شابهها في غصون اعتقاداتهم تقليدا لسلفهم الصالح!



إسرائيل عن آيات رب العالمين، فنبذوا الحق وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.  
وقد أورد السيد ابن طاووس رضی الله تعالى عنه في كتاب الطرائف (١) فصلا طويلا في ذلك تركناه حذرا من التكرار والاطناب، وفيما أوردناه غنية لأولي الألباب.

-----  
(١) راجع الطرائف: ٦٠ - ٦٣

(٤)

\* (باب) \*

١ - الإحتجاج: عن أبي المفضل محمد بن عبد الله الشيباني باسناده الصحيح عن رجاله .

\* ترى في هذا الباب شرح انعقاد السقيفة وكيفية الصفقة على يد أبي بكر بالبيعة وخلاصة الكلام في ذلك أن الخزرج اجتمعوا في سقيفتهم سقيفة بني ساعدة بن كعب بن الخزرج وعليهم رئيسهم الأعظم سعد بن عباد بن دليم وقد جعل نقيبا عليهم في العقبة الثانية من قبل الرسول (صلى الله عليه وآله)، وهكذا حضرت الأوس تبعا وفيهم نقيبهم أسيد بن حضير ولا رئيس عليهم يومئذ، إذ كان سعد بن معاذ وهو رئيسهم الأول قد استشهد في غزاة بني قريظة.

وإنما اجتمعوا فيها ليرتأوا أمرهم في مستقبل الامر ويخطوا لأنفسهم خطة جامعة يجمع شملهم، حيث كان يترشح من كلام النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) أن أمته مفتونون بعده وأن أهل بيته يستضعفون ويضامون ويلقون بعده بلاء وتشريدا وتطريدا، وان قريشا ستغدر بعلى المنصوص خلافته وسترجع الأمة كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض ولعلمهم قد كانوا علموا بالصحيفة التي كتبها أهل العقدة على أن يمنعوا أهل بيت النبي من حقوقهم ويصرفوهم عن مستقرهم.

إلى غير ذلك مما يقرع أسماعهم أن النبي قد أسر إلى بعض أزواجه حديث الملحمة في الخلافة وأن أبا بكر وهكذا عمر كان يحدث أحيانا أنه رآه بعض الكهنة يشره بالزعامة والرئاسة بعد نبي يبعث بالحرم وخصوصا ما قال لهم الرسول على الخصوص " انكم سترون بعدى أثره فاصبروا حتى تلقوني "

وبينما تخلص كلامهم في هذا الجمع إلى أن من مصلحة شؤونهم أن يختاروا لأنفسهم أميرا يصدرون عن أمره ونهيه لئلا يختلف عليهم الكلمة فيتغلب عليهم المهاجرون الموتورون إذ ورد عليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح فأكثروا القالة وخالفوا الأنصار قائلين أنا أسرة النبي وقومه وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الأئمة من قريش، فقام حباب المنذر وقال: فمننا أمير ومنكم أمير فانا لا ننفس هذا الامر عليكم ولكننا نخاف أن يليها أقوام قتلنا آباءهم واخوتهم، فقال أبو بكر نحن الامراء وأنتم الوزراء وهذا الامر بيننا وبينكم نصفين كقد الابلمة يعنى الخوصة.

وعند ذلك ارتفعت الأصوات وكثر اللغط، وتناول أبو بكر يد عمر وأبي عبيدة قائلاً: بايعوا أيهما شئتم، وقال عمر لأبي بكر ابسط يدك أبايعك فبسط يده فبايعه ثم بايعه أبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة؛ وثار بشير بن سعد الأنصاري رغما و حسدا على ابن عمه سعد بن عباد ألا يتفق عليه كلمة الأنصار فبايع أبا بكر بمن معه من عشيرته ثم بايعه أسيد بن حضير نقيب الأوس خوفا من أن يليها الخزرج وهم على ما هم عليه من الضغائن الكامنة في نفوسهم من عهد الجاهلية، فتمت صفقة أبي بكر وخزيت دعاية الخزرج في رئيسهم باختلاف الكلمة بينهم.

فترى الأنصار اجتمعوا في السقيفة سعيا في اتحاد كلمتهم ونصب أمير يجمع شملهم فعاد اجتماعهم هذا بلاء وأثرة عليهم، وتشريدا وتطريدا لأهل بيت نبيهم، ولله أمر هو بالغه، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون



(۱۷۰)

ثقة عن ثقة أن النبي (صلى الله عليه وآله) خرج في مرضه الذي توفي فيه إلى الصلاة متوكيا

على الفضل بن العباس، و غلام له يقال له ثوبان، وهي الصلاة التي أراد التخلف عنها لثقله، ثم حمل على نفسه (صلى الله عليه وآله) وخرج، فلما صلى عاد إلى منزله، فقال لغلامه

اجلس على الباب ولا تحجب أحدا من الأنصار، وتجلاه الغشي، وجاءت الأنصار

فأحدقوا بالباب، وقالوا: ائذن لنا على رسول الله فقال: هو مغشى عليه، وعنده نساؤه، فجعلوا يبكون.  
فسمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) البكاء فقال: من هؤلاء؟ قالوا الأنصار، فقال (صلى الله

عليه وآله) من هيهنا من أهل بيتي؟ قالوا علي والعباس، فدعاهما وخرج متوكئا عليهما، فاستند إلى جذع من أساطين مسجده وكان الجذع جريد نخلة، فاجتمع الناس وخطب وقال في كلامه: إنه لم يمت نبي قط إلا خلف تركة وقد خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي فمن ضيعهم ضيعه الله (١) أولا وإن الأنصار كرشي التي آوي إليها، وإني أوصيكم بتقوى الله والاحسان إليهم، فاقبلوا من محسنهم، و تجاوزوا عن مسيئهم (٢).

(١) هذه الرواية مما تواترت عن النبي الأعظم وقد اعترف به علماء المسلمين اجماعا وقد كان يقول ذلك مرارا، ومما حفظ عنه أنه (صلى الله عليه وآله) قال ذلك في أربعة مواطن: يوم عرفة على ناقته القصوى، وفي مسجد الخيف، وفي خطبة يوم الغدير، ويوم قبض على منبره، راجع في ذلك هامش الاحقاق ج ٩ ص ٣٠٩ - ٣٧٥، وناهيك من ذلك اخراج أصحاب الصحاح مسلم ج ٧ ص ١٢٢ و ١٢٣، الترمذي ج ٥ ص ٣٢٨ وفي ط ج ١٣ ص ٢٠٠ الحاكم ج ٣ ص ١٣٨ من مستدركه ابن حنبل في مسنده ج ٣ ص ١٤ و ١٧ و ٢٦ و ٥٩ ج ٤ ص ٣٦٧ و ٣٧١ ج ٥ ص ١٨٢ و ١٩٠، والدارمي في سننه ج ٢ ص ٤٣١، إلى غير ذلك من المعاجم الكثيرة.

(٢) وروى الترمذي في صحيحه ج ٥ ص ٢٧٣ عن أبي سعيد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: "ألا ان عييتي التي آوي إليها أهل بيتي وان كرشي الأنصار، فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم" وروى ابن سعد في الطبقات ج ٢ ق ٢ ص ٤٢ عن أبي سعيد قال: خرج رسول الله والناس مستكفون يتخبرون عنه (يعنى في شكواه التي قبض فيها) فخرج مشتملا قد طرح طرفي ثوبه على عاتقيه عاصبا رأسه بعصابة بيضاء فقام على المنبر وثاب الناس إليه حتى امتلأ المسجد قال فتشهد رسول الله حتى إذا فرغ قال: يا أيها الناس ان الأنصار عييتي ونعلي وكرشي التي آكل فيها فاحفظوني فيهم اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وفي الباب روايات كثيرة راجع صحيح البخاري باب مناقب الأنصار الرقم ١١، صحيح مسلم فضائل الصحابة ١٧٦ (ج ٧ ص ٧٤) مسند ابن حنبل ج ٣ ص ١٥٦، ١٧٦، ١٨٨، ٢٠١ وغير ذلك.

ثم دعا أسامة بن زيد فقال سر على بركة الله والنصر والعافية حيث أمرتك بمن أمرتك عليه، وكان (عليه السلام) قد أمره على جماعة من المهاجرين والأنصار

فيهم

أبو بكر وعمر وجماعة من المهاجرين الأولين، وأمره أن يغيروا على مؤتة واد في فلسطين فقال له أسامة: بأبي أنت وأمي يا رسول الله أتأذن لي في المقام أياما حتى يشفيك الله، فاني متي خرجت وأنت على هذه الحالة خرجت وفي قلبي منك قرحة، فقال: أنفذ يا أسامة، فان القعود عن الجهاد لا يجب في حال من الأحوال، فبلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الناس طعنوا في عمله، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله)

بلغني أنكم طعنتم في عمل أسامة وفي عمل أبيه من قبل، وأيم الله إنه لخليق بالامارة وإن أباه كان خليقا بها، وإنه من أحب الناس إلي، فأوصيكم به خيرا فلئن قتلتم في إمارته فقد قال قائلكم في إمارة أبيه.

ثم دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى بيته وخرج أسامة من يومه حتى عسكر على رأس فرسخ من المدينة (١) ونادى منادي رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن لا يتخلف عن

أسامة أحد ممن أمرته عليه فلحق الناس به، وكان أول من سارع إليه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح، فنزلوا في زقاق واحد مع جملة أهل العسكر قال: وثقل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فجعل الناس ممن لم يكن في بعث أسامة يدخلون عليه

أرسالا، وسعد بن عباد شاك (٢) فكان لا يدخل أحد من الأنصار على النبي (صلى الله عليه وآله)

إلا انصرف إلى سعد يعوده.

قال: وقبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقت الضحى من يوم الاثنين، بعد خروج

أسامة إلى معسكرة بيومين، فرجع أهل العسكر والمدينة قد رجفت بأهلها، فأقبل

(١) يعنى الجرف، وقد مر في ص ١٣٠ - ١٣٥ مصادر هذا الحديث من كتب الجماعة.

(٢) من الشكوى، أي كان مريضا دنفا

أبو بكر على ناقة له حتى وقف على باب المسجد فقال: أيها الناس ما لكم تموجون إن كان محمد قد مات فرب محمد (صلى الله عليه وآله) لم يمّت " وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله

الرسول أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا " (١) ثم اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادَة وجاؤا به إلى سقيفة بني ساعدة .

(١) آل عمران: ١٤٤، وإنما قال ذلك بعد ما كان ينكر عمر موته (صلى الله عليه وآله)، وهذا أيضا متفق عليه قال الطبري في تاريخه ج ٣ ص ٢٠٠: توفي رسول الله وأبو بكر بالسنح وعمر حاضر، فحدثنا ابن حميد - بالاسناد - عن أبي هريرة قال: لما توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله) قام عمر بن الخطاب فقال: ان رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله توفي وان رسول الله ما مات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه أربعين ليلة، ثم رجع بعد أن قيل قد مات، ووالله ليرجعن رسول الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أن رسول الله مات. أقول: إنما كان عمر ينكر وفات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا التشدد والتهديد، ليكون موته (صلى الله عليه وآله وسلم) معلقا حتى يجتمع أهل العقدة، ولما جاء أبو بكر من السنح وقال هذا المقال قبل منه وسكت:

روى ابن سعد في الطبقات ج ٢ ق ٢ ص ٥، باسناده عن عروة بن عائشة أن النبي (صلى الله عليه وآله) مات وأبو بكر بالسنح فقام عمر فجعل يقول: " والله ما مات رسول الله - قالت: قال عمر: والله ما كان يقع في نفسي الا ذاك [أقول: لقد كان يشك في تصديق الناس له في هذه المزعمة حتى أقسم بالله] وليبعثه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم، فجاء أبو بكر فكشف عن وجه النبي فقبله وقال: بأبي أنت وأمي، طبت حيا وميتا و الذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموت مرتين أبدا. ثم خرج فقال: أيها الحالف على رسلك فلم يكلم أبا بكر وجلس عمر فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه ثم قال: الا من كان يعبد محمدا الحديث. أفترى أنه قد كان يشك في موته (صلى الله عليه وآله وسلم) ولئن شك في يوم وفاته فمعلوم أنه لم يشك في يوم أحد قبل سنوات حين نادى المنادى: " ألا ان محمدا قد قتل " ففر مع من فر من أصدقائه، حتى غيرهم الله عز وجل بقوله هذا " وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل " الآية، أو لعلك ترى أن الآية نزلت وصرخت في صماخ الفارين عن زحف أحد وهو منهم، لكنه لم يلتفت بذلك حتى تلاه أبو بكر عليه يوم وفات الرسول صلى الله عليه وآله؟ ولقد اعترف بذلك ابن أبي الحديد في شرحه ج ١ ص ١٢٩ حيث قال: ان عمر كان أجل قدرا من أن يعتقد ما ظهر منه في هذه الواقعة [يعنى نكيره موت الرسول حتى أنه كان يقول (ج ١ ص ١٣٠ نفس المصدر) وهكذا مرآة الجنان لليافعي ١ / ٥٩ نقلًا عن الترمذي في كتاب الشمائل لا أسمع رجلا يقول مات رسول الله الا ضربته بسيفي] ولكنه لما علم أن رسول الله قد مات، خاف من وقع فتنة في الإمامة وتغلب أقوام عليها اما من الأنصار أو غيرهم إلى آخر ما سيحى من كلامه في محله، لكن يبقى عليه أنه كيف سكت بعد مجيئ أبي بكر؟ أهو الذي كان منصوبا عليه بالولاية من بعد الرسول حتى يكون حضوره مانعا للفتنة في الإمامة؟ نعم قد كانوا تعاقدوا فيما بينهم عقدا وكان ينتظر مجيئ

شيخهم وقدوتهم، وبعد ما جاء أبو بكر وحضر أبو عبيدة بن الجراح، انطلقوا إلى  
سقيفة بني ساعدة



فلما سمع بذلك عمر أخبر به أبا بكر ومضيا مسرعين إلى السقيفة ومعهما أبو عبيدة ابن الجراح، وفي السقيفة خلق كثير من الأنصار وسعد بن عبادة بينهم مريض، فتنازعوا الامر بينهم.

فأل الامر إلى أن قال أبو بكر في آخر كلامه للأنصار: إنما أدعوكم إلى أبي عبيدة بن الجراح أو إلى عمر، وكلاهما قد رضيت لهذا الامر، وكلاهما أراه له أهلا، فقال عمر وأبو عبيدة: ما ينبغي لنا أن نتقدمك يا أبا بكر أنت أقدمنا إسلاما وأنت صاحب الغار وثاني اثنين، فأنت أحق بهذا الامر وأولانا به، فقالت الأنصار نحذر أن يغلب على هذا الامر من ليس منا ولا منكم، فنجعل منا أميرا ومنكم أميرا، ونرضى به على أنه إن هلك اخترنا آخر من الأنصار.

فقال أبو بكر بعد أن مدح المهاجرين: وأنتم معاشر الأنصار ممن لا ينكر فضلهم، ولا نعمتهم العظيمة في الاسلام، رضىكم الله أنصارا لدينه ولرسوله، و

جعل إليكم مهاجرته، وفيكم محل أزواجه، فليس أحد من الناس بعد المهاجرين الأولين بمنزلتكم، فهم الامراء وأنتم الوزراء.

فقام الحباب بن المنذر الأنصاري فقال: يا معشر الأنصار أملكوا على أيديكم وإنما الناس في فيئكم وضلالكم، ولن يجترئ مجترئ على خلافكم، ولن يصدر الناس إلا عن رأيكم، وأثنى على الأنصار، ثم قال: فان أبي هؤلاء تأميركم عليهم، فلسنا نرضى تأميرهم علينا، ولا نقنع بدون أن يكون من أمير ومنهم أمير.

فقام عمر بن الخطاب فقال: هيهات لا يجتمع سيفان في غمد واحد، إنه لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم، ولكن العرب لا تمتنع أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم، ولنا بذلك على من خالفنا الحجة الظاهرة، والسلطان البين، فما ينازعنا في سلطان محمد (صلى الله عليه وآله) ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل

بباطل أو متجانف لاثم، أو متورط في الهلاكة محب للفتنة. فقام الحباب بن المنذر ثانية فقال: يا معشر الأنصار أمسكوا على أيديكم، ولا تسمعوا مقالة هذا الجاهل وأصحابه، فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر، وإن أبو أن يكون منا أمير ومنهم أمير، فأجلوهم عن بلادكم، وتولوا هذا الامر عليهم، فأنتم والله أحق به منهم، فقد دان بأسيافكم قبل هذا الوقت من لم يكن يدين بغيرها، وأنا جديلهما المحك وعذيقها المرجب، والله لئن رد أحد قولني لأحطمن أنفه بالسيف.

قال عمر بن الخطاب: فلما كان الحباب هو الذي يجيني لم يكن لي معه كلام، فإنه جرت بيني وبينه منازعة في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فنهاني رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن مهاجرته فحلفت أن لا أكلمه أبدا، ثم قال عمر لأبي عبيدة:

يا أبا عبيدة تكلم فقام أبو عبيدة بن الجراح وتكلم بكلام كثير ذكر فيه فضائل الأنصار فكان بشير بن سعد (١) سيدا من سادات الأنصار، لما رأى اجتماع الأنصار على سعد

(١) قد مر في ص ١١١ أن بشيرا هذا كان من أصحاب الصحيفة المعهودة

ابن عبادة، لتأميره، حسده وسعى في إفساد الامر عليه، وتكلم في ذلك ورضى بتأمير قريش، وحث الناس كلهم لا سيما الأنصار على الرضا بما يفعله المهاجرون.

فقال أبو بكر: هذا عمر وأبو عبيدة شيخا قريش فبايعوا أيهما شئتم فقال عمر وأبو عبيدة ما نتولى هذا الامر عليك، امدد يدك نبايعك، فقال بشير بن سعد: وأنا ثالثكما، وكان سيد الأوس (١) وسعد بن عبادة سيد الخزرج، فلما رأت الأوس صنيع بشير وما دعت إليه الخزرج من تأمير سعد أكبوا على أبي بكر بالبيعة، وتكاثروا على ذلك وتزاحموا، فجعلوا يطأون سعدا من شدة الزحمة، وهو بينهم على فراشه مريض فقال: قتلتموني، قال عمر: اقتلوا سعدا قتله الله، فوثب قيس بن سعد فأخذ بلحية عمرو قال: والله يا ابن صهاك الجبان الفرار في الحروب، الليث في الملا و الامن، لو حركت منه شعرة ما رجعت وفي وجهك واضحة (٢) فقال أبو بكر مهلا يا عمر فان الرفق أبلغ وأفضل، فقال سعد يا ابن صهاك وكانت جدة عمر حبشية أما والله لو أن لي قوة على النهوض لسمعتما مني في سككها زئيرا يزعجك وأصحابك منها، ولألحقتكما بقوم كنتم فيهم أذنابا أذلاء، تابعين غير متبوعين لقد اجترأتما! يا آل الخزرج احملوني من مكان الفتنة، فحملوه فأدخلوه منزله.

فلما كان بعد ذلك بعث إليه أبو بكر أن قد بايع الناس فبايع، فقال لا والله حتى أرميكم بكل سهم في كنانتي، وأخضب منكم سنان رمحي، وأضربكم بسيفي، ما أقلت يدي، فأقاتلكم بمن تبعني من أهل بيتي وعشيرتي، ثم وأيم الله لو اجتمع

(١) بل كان من الخزرج، وهذا وهم من الراوي.

(٢) وفي الطبري ج ٣ ص ٢٢٢ " فقال عمر: اقتلوه - يعني سعدا - قتله الله ثم قام على رأسه فقال: لقد هممت أن أطأك حتى تندر عضدك فأخذ سعد بلحية عمر، فقال: والله لو صحصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة، فقال أبو بكر: مهلا يا عمر! الرفق ههنا أبلغ، ثم ذكر مثل ما في المتن

الجن والإنس علي ما بايعتكما أيها الغاصبان، حتى أعرض على ربي، وأعلم ما حسابي، فلما جاءهم كلامه قال عمر: لا بد من بيعته فقال بشير بن سعد إنه قد أبي ولج، وليس بمبايع أو يقتل وليس بمقتول حتى تقتل معه الخزرج والأوس فاتركوه وليس تركه بضائر، فقبلوا قوله وتركوا سعدا، وكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يقضي بقضائهم (١) ولو وجد أعوانا لصال بهم ولقاتلهم، فلم يزل كذلك في ولاية أبي بكر حتى هلك أبو بكر، ثم ولي عمر فكان كذلك فخشي سعد غائلة عمر فخرج إلى الشام فمات بحوران في ولاية عمر، ولم يبايع أحدا وكان سبب موته أن رمي بسهم في الليل فقتله، وزعم أن الجن رموه، وقيل أيضا إن محمد بن مسلمة الأنصاري تولى قتله بجعل جعلت له عليه وروى أنه تولى ذلك المغيرة بن شعبة (٢).

قال: وبايع جماعة من الأنصار ومن حضر من غيرهم وعلي

(١) وفي الطبري ٣ / ٢٢٣: فكان سد لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع معهم ويحج ولا يفيض معهم بإفاضتهم، فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر، وزاد في الإمامة والسياسة: ١٧: ولو يجد عليهم أعوانا لصال بهم، ولو بايعه أحد على قتالهم لقاتلهم.

(٢) وممن ذكر ذلك البلاذري في أنساب الأشراف ١ / ٢٥٠ قال: ويقال انه امتنع من البيعة لأبي بكر ثم من بعده لعمر فوجه إليه رجلا ليأخذ عليه البيعة وهو بحوران من أرض الشام فأبأها فرماه فقتله، وفيه يروى هذا الشعر الذي ينتحله الجن:  
قتلنا سيد الخزرج \* سعد بن عباده  
رميناه بسهمين \* فلم نخط فؤاده  
وقال الشهيد المرعشي في الاحقاق ج ٢ ص ٣٤٥ قال البلاذري في تاريخه: ان عمر ابن الخطاب أشار إلى خالد بن الوليد ومحمد بن مسلمة الأنصاري بقتل سعد فرماه كل واحد بسهم فقتل، ثم أوقعوا على أوهام الناس أن الجن قتلوه، لأجل خاطر عمر، ووضعوا هذا الشعر على لسانهم:  
قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده \* فرميناه بسهمين فلم نهط فؤاده

أبن أبي طالب (عليه السلام) مشغول بجهاز رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما فرغ من ذلك وصلى على النبي (صلى الله عليه وآله) والناس يصلون عليه: من بايع أبا بكر، ومن لم يبايع جلس في المسجد، فاجتمع إليه بنو هاشم ومعه الزبير بن العوام واجتمعت بنو أمية إلى عثمان ابن عفان وبنو زهرة إلى عبد الرحمن بن عوف، فكانوا في المسجد مجتمعين إذ أقبل أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح، فقالوا ما لنا نريكم حلقا شتى، قوموا فبايعوا أبا بكر فقد بايعه الأنصار والناس، فقام عثمان وعبد الرحمن بن عوف ومن معهما فبايعوا وانصرف علي (عليه السلام) وبنو هاشم إلى منزل علي (عليه السلام) و معهم الزبير.

قال: فذهب إليهم عمر في جماعة ممن بايع فيهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة (١) فألقوهم مجتمعين، فقالوا لهم: بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس، فوثب الزبير إلى سيفه فقال عمر: عليكم بالكلب فاكفونا شره، فبادر سلامة بن سلامة فانتزع السيف من يده فأخذه عمر فضرب به الأرض فكسره (٢) وأحدقوا بمن كان

(١) في الإمامة والسياسة: وسلمة بن أسلم وترى نص هذه الوقائع في ص ١٩ عند ذكره إباية علي عن بيعة أبي بكر.

(٢) وفي الطبري ج ٣ ص ٢٠٣: وتخلف علي والزبير واخترط الزبير سيفه وقال: لا أغمده حتى يبايع علي، فبلغ ذلك أبا بكر وعمر فقال عمر: خذوا سيف الزبير فاضربوا به الحجر " وفي النهج الحديدي ج ١ ص ١٣٢ " قال: غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشورة وغضب علي والزبير، فدخل بيت فاطمة معهما السلاح فجاء عمر في عصابة منهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش وهما من بنى عبد الأشهل فصاحت فاطمة (عليها السلام) وناشدتهم الله فأخذوا سيفي علي والزبير فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما "

وقال في ج ٢ ص ٥ في حديث يذكره " وذهب عمر ومعه عصابة إلى بيت فاطمة منهم أسيد بن حضير وسلمة بن أسلم فقال لهم: انطلقوا فبايعوا، فأبوا عليه وخرج إليهم الزبير بسيفه فقال عمر: عليكم الكلب، فوثب عليه سلامة بن أسلم فأخذ السيف من يده فضرب به الجدار... ثم ساق احتجاج علي بمثل ما في الصلب وسيجيئ متنه بطوله عن قريب انشاء الله.

هناك من بني هاشم ومضوا بجماعتهم إلى أبي بكر فلما حضروا قالوا بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس، وأيم الله لئن أبيتتم ذلك لنحاكمنكم بالسيف. فلما رأى ذلك بنو هاشم أقبل رجل رجل فجعل يبايع حتى لم يبق ممن حضر لا علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال له: بايع أبا بكر فقال علي: أنا أحق بهذا

الامر منه وأنتم أولى بالبيعة لي أخذتم هذا الامر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله، وتأخذونه منا أهل البيت غصبا أستمم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الامر منهم لمكانكم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأعطوكم المقادة، وسلموا لكم الامارة، وأنا احتج عليكم بمثل ما احتججتم على الأنصار، أنا أولى برسول الله حيا

وميتا وأنا وصيه ووزيره ومستودع سره وعلمه، وأنا الصديق الأكبر أول من آمن به وصدقته، وأحسنكم بلاء في جهاد المشركين، وأعرفكم بالكتاب والسنة وأفقهكم في الدين وأعلمكم بعواقب الأمور، وأدربكم لسانا، وأثبتكم جنانا فعلام تنازعونا هذا الامر، أنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم واعرفوا لنا من الامر مثل ما عرفته الأنصار لكم، وإلا فبوؤا بالظلم وأنتم تعلمون. فقال عمر: أما لك بأهل بيتك أسوة؟ فقال علي (عليه السلام) سلوهم عن ذلك فابتدر القوم

الذين بايعوا من بني هاشم فقالوا: ما بيعتنا بحجة على علي (عليه السلام)، ومعاذ الله أن نقول أنا نوازيه في الهجرة وحسن الجهاد والمحل من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال

عمر: إنك لست متروكا حتى تبايع طوعا أو كرها، فقال علي (عليه السلام): احلب حلبا لك

شطره، اشدد له اليوم ليرد عليك غدا، إذا والله لا أقبل قولك ولا أحفل بمقامك ولا أبايع فقال أبو بكر: مهلا يا أبا الحسن ما نشدد عليك ولا نكرهك، فقام أبو عبيدة إلى علي فقال: يا ابن عمر لسنا ندفع قرابتك ولا سابقتك ولا علمك ولا نصرتك ولكنك حدث السن، وكان لعلي (عليه السلام) يومئذ ثلاث وثلاثون سنة، وأبو بكر شيخ من مشايخ قومك، وهو أحمل لثقل هذا الامر، وقد مضى الامر بما فيه، فسلم

له فان عمرك الله لسلموا هذا الامر إليك، ولا يختلف عليك اثنان بعد هذا ألا و أنت به خليق، وله حقيق، ولا تبعث الفتنة قبل أو ان الفتنة قد عرفت ما في قلوب العرب وغيرهم عليك.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): يا معاشر المهاجرين والأنصار الله لا تنسوا عهد نبيكم إليكم في أمري، ولا تخرجوا سلطان محمد من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعر بيوتكم، وتدفعوا أهله عن حقه ومقامه في الناس، يا معاشر الجمع إن الله قضى وحكم ونبيه أعلم وأنتم تعلمون أنا أهل البيت أحق بهذا الامر منكم، أما كان منا القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله، المضطلع بأمر الرعية، والله إنه لفينا لا فيكم، فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا، وتفسدوا قديمكم بشر من حديثكم.

فقال بشير بن سعد الأنصاري الذي وطأ الامر لأبي بكر، وقالت جماعة الأنصار: يا أبا الحسن لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك قبل الانضمام لأبي بكر، ما اختلف فيك اثنان (١) فقال علي (عليه السلام): يا هؤلاء أكنت أدع رسول الله (صلى الله عليه وآله)

مسجى لا أواريه وأخرج أنازع في سلطانه؟ والله ما خفت أحدا يسمو له وينازعنا أهل البيت فيه، ويستحل ما استحلتتموه (٢) ولا علمت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ترك

(١) إلى هنا يتفق الرواية مع ما ذكره ابن قتيبة في الإمامة والسياسة وابن أبي الحديد نقلا عن الجوهرى مؤلف السقيفة.

(٢) رواه في الإمامة والسياسة ١٩ وزاد بعده: وخرج علي كرم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله على دابة ليلا في مجالس الأنصار تسألهم النصره فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به، فيقول علي: أفكنت أدع رسول الله في بيته لم أدفنه وأخرج أنازع الناس سلطانه؟ فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن الا ما كان ينبغي له ولقد صنعوا ما الله حسيهم وطلبهم.

وروى ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٥ عن أحمد بن عبد العزيز الجوهرى باسناده عن أبي جعفر محمد الباقر (عليه السلام) مثله بلفظه.

أقول: ومن ذلك قوله (عليه السلام) في النهج (الرقم ٦٢ من قسم الرسائل والكتب شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ١٦٤) أما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا (صلى الله عليه وآله) نذيرا للعالمين ومهيما على المرسلين فلما مضى (صلى الله عليه وآله) تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان يلقي في روعي ولا يخطر ببالي أن العرب تززع هذا الامر من بعده عن أهل بيته ولا أنهم منحوه عنى من بعده، فما راعني الا انثيال الناس على فلان يبايعونه فأمسكت بيدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت يدعون إلى محق دين محمد (صلى الله عليه وآله) فخشيت ان لم أنصر الاسلام وأهله أن أرى فيه ثلما أو هدمًا، إلى آخر كلامه الشريف.

وروى المدائني عن عبد الله بن جعفر عن أبي عون قال: لما ارتدت العرب مشى

عثمان إلى علي (عليه السلام) فقال: يا ابن عم لا يخرج واحد إلى قتال هذا العدو وأنت لم تباع ولم يزل به حتى مشى إلى أبي بكر فسر المسلمون بذلك وجد الناس في القتال (راجع البلاذري ٢ / ٥٨٧، الشافعي ص ٣٩٧).



يوم غدیر خم لاحد حجة ولا لقائل مقالا، فأنشد الله رجلا سمع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم غدیر خم يقول من كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، أن يشهد بما سمع، قال زيد بن أرقم: فشهد اثنا عشر رجلا بدريا بذلك وكنت ممن سمع القول من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فكتمت الشهادة يومئذ فذهب بصري (١) قال: وكثر الكلام في هذا المعنى، وارتفع الصوت، وخشي عمر أن

-----  
(١) حديث المناشدة برواية زيد بن أرقم تراه في ذيل الاحقاق ج ٦ ص ٣٢٠ للعلامة المرعشي دامت بركاته أخرجه عن الفقيه ابن المغازلي باسناده عن زيد بن أرقم قال: نشد على الناس في المسجد فقال: أنشد الله رجلا سمع النبي يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فكنت أنا فيمن كتم فذهب بصري، والظاهر من قوله " في المسجد " مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فينطبق على ما في المتن، وسيجيء في حديث سليم مثل ذلك.

وأما قوله: " فشهد اثنا عشر رجلا بدريا " الخ أظنه خلطا من الراوي بين المناشدة في مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والمناشدة في الرحبة، فان شهادة اثني عشر وكتمان بعض آخرين

كانس وزيد بن أرقم هذا كان في مناشدة الرحبة.

وكيف كان فقد وقعت المناشدة بحديث الغدير مرات، يوم الشورى، أيام عثمان،

يوم الرحبة، يوم الجمل وغير ذلك، ترى تفضيلها في كتاب الغدير للعلامة الأميني

قدس الله سره ج ١ ص ١٥٩ - ١٩٦، إحقاق الحق بذيل العلامة المرعشي - دام ظله ج ٦

ص ٣١٨ - ٣٤٠.

يصغى إلى قول علي (عليه السلام) ففسخ المجلس، وقال: إن الله تعالى يقرب القلوب

و

الابصار، ولا يزال يا أبا الحسن ترغب عن قول الجماعة، فانصرفوا يومهم ذلك (١).  
بيان: قال في القاموس: الكرش بالكسر ككتف لكل مجتر بمنزلة المعدة  
للإنسان مؤنثة وعيال الرجل وصغار ولده، والجماعة، وفي النهاية فيه " الأنصار  
كرشي وعبيتي " أراد أنهم بطانته وموضع سره وأمانته، والذين يعتمد عليهم في  
أموره، واستعار الكرش والعيبة لذلك، لان المجتر يجمع علفه في كرشه، والرجل  
يضع ثيابه في عيبته، وقيل أراد بالكرش الجماعة أي جماعتي وصحابتي، يقال عليه  
كرش من الناس أي جماعة انتهى، وفي القاموس الرسل محرقة القطيع من كل شيء  
والجمع أرسال، وقال أدلى بحجته أظهرها، وتجانف تمايل، وفي النهاية ما  
تجانفنا لاثم أي لم نمل فيه لارتكاب الاثم انتهى والتورط الدخول في المهالك وما  
تعسر  
النجاة منه.

وقال في النهاية في حديث السقيفة أنا جديله المحكك، هو تصغير جذل، و  
هو العود الذي ينصب للإبل الجربي لتحتك به، وهو تصغير تعظيم أي أنا ممن  
يستشفى برأيه كما تستشفى الإبل الجربي بالاحتكاك بهذا العود، وقال في المحكك  
بعد

ذكر هذا المعنى والعود المحكك هو الذي كثر الاحتكاك به، وقيل أراد أنه شديد  
البأس صلب الكسر كالجذل المحكك، وقيل معناه أنا دون الأنصار جذل حكاك فبي  
تقرن الصعبة وقال الرجة هو أن تعمد النخلة الكريمة ببناء من حجارة أو خشب  
.

-----  
(١) الاحتجاج لأبي طالب الطبرسي: ٤٣ - ٤٧

إذا خيف عليها لطولها أو كثرة حملها أن تقع ورجبتها فهي مرجبة، والعذيق تصغير العذق بالفتح وهو تصغير تعظيم، وقد يكون ترجيبها بأن يجعل حولها شوك لئلا يرقى إليها، ومن الترجيب أن تعمد بخشبة ذات شعبتين، وقيل أراد بالترجيب التعظيم يقال رجب فلان مولاه أي عظمه انتهى.

أقول: فعلى الأول التشبيه بالعذيق المخصوص إما لرفعته وكثرة حملة لما ينفع الناس من الآراء المتينة بزعمه، أو لأنه يحتاج إلى من يعينه لينتفع به، ويقال حطمه أي ضرب أنفه، وهاتره: سابه بالباطل، والواضحة الأسنان تبد و عند الضحك، ويقال زار الأسد زئيرا إذا صاح وغضب، وحواران بالفتح موضع بالشام، وفي القاموس أعطاه مقادته انقاد له، والذراية حدة اللسان، وباء إليه رجع وبذنبه بواء احتمله واعترف به، وفلان مضطلع على الأمر أي قوي عليه.

٢ - الإحتجاج: عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام): جعلت فداك هل كان أحد في أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنكر على

أبي بكر فعله وجلوسه مجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ فقال: نعم كان الذي أنكر على

أبي بكر اثني عشر رجلا من المهاجرين: خالد بن سعيد بن العاص وكان من بني أمية، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر، وبريدة الأسلمي؛ ومن الأنصار أبو الهيثم بن التيهان، وسهل وعثمان ابنا حنيف، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وأبي بن كعب، وأبو أيوب الأنصاري.

قال: فلما صعد أبو بكر المنبر تشاوروا بينهم فقال بعضهم لبعض: والله لنأتينه ولننزلنه عن منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقال الآخرون منهم: والله لئن فعلتم ذلك

إذا لأعنتم على أنفسكم، وقد قال الله عز وجل: " ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة " (١) فانطلقوا بنا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) لنستشيره ونستطلع رأيه، فانطلق

(١) البقرة: ١٩٥ وتمام الآية. " وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين " وظاهر الآية في الانفاق صدرا وذيلا فيجب أن في مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والمناشدة في الرحبة، فان شهادة اثني عشر وكتمان بعض آخرين

كانس وزيد بن أرقم هذا كان في مناشدة الرحبة. وكيف كان فقد وقعت المناشدة بحديث الغدير مرات، يوم الشورى، أيام عثمان، يوم الرحبة، يوم الحمل وغير ذلك، ترى تفضيلها في كتاب الغدير للعلامة الأميني

قدس الله سره ج ١ ص ١٥٩ - ١٩٦، إحقاق الحق بذيل العلامة المرعشي - دام ظله ج ٦  
ص ٣١٨ - ٣٤٠.

فان الله يحب المحسنين ولا يحب الهالكين لأنفسهم المخاطرين بها.  
وكيف كان، ليس المراد بالتهلكة الانتحار أو القاء بنفسه في صفوف الأعداء عازما  
على القتل، بل التهلكة والهلاكة إنما يصدق في مورد يكون الانسان حيا لكنه صار كلا حي  
كالتاجر يفلس فيصير هالكا والانسان يرتكب أمرا عظيما يؤل أمره إلى الهلاك  
شرعا في الآخرة أو حكما عرفيا في الدنيا كما نص معاجم اللغة أن التهلكة هي كل ما عاقبته  
الهلاك.

القوم إلى أمير المؤمنين بأجمعهم فقالوا يا أمير المؤمنين تركت حقا أنت أحق به وأولى منه، لأننا سمعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: " علي مع الحق والحق مع علي  
يميل

مع الحق كيف مال " ولقد هممنا أن نصير إليه فننزله عن منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فجنناك نستشيرك ونستطلع رأيك فيما تأمرنا، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): وأيم الله

لو فعلتم ذلك لما كنتم لهم إلا حربا، ولكنكم كالملاح في الزاد، وكالكحل في العين، وأيم الله لو فعلتم ذلك لأتيتموني شاهرين أسيافكم مستعدين للحرب والقتال إذا لأتوني فقالوا لي بايع، وإلا قتلناك، فلا بد من أن أدفع القوم عن نفسي، و ذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو عز إلى قبل وفاته قال لي: يا أبا الحسن إن الأمة

ستغدر بك بعدي، وتنقض فيك عهدي، وإنك مني بمنزلة هارون من موسى، وإن الأمة من بعدي بمنزلة هارون ومن اتبعه والسامري ومن اتبعه، فقلت يا رسول الله فما تعهد إلى إذا كان ذلك؟ فقال: إن وجدت أعوانا فبادر إليهم وجاهدوهم إن لم تجد أعوانا كف يدك واحقن دمك حتى تلحق بي مظلوما. ولما توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اشتغلت بغسله وتكفينه والفراغ من شأنه ثم

آليت يمينا أن لا أرتدي إلا للصلاة حتى أجمع القرآن ففعلت، ثم أخذت بيد فاطمة وابني الحسن والحسين فدرت على أهل بدر وأهل السابقة فناشدتهم حقي ودعوتهم إلى نصرتي فما أجابني منهم إلا أربعة رهط منهم سلمان وعمار والمقداد وأبو ذر (١) ولقد راودت في ذلك تقييد بينتي، فاتقوا الله على السكوت لما علمتم

---

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ١ ص ١٣١: ومن كتاب معاوية المشهور إلى علي (عليه السلام): وأعهدك أمس تحمل قعيدة بيتك ليلا على حمار ويداك في يدي ابنك الحسن والحسين يوم بويع أبو بكر الصديق فلم تدع أحدا من أهل بدر والسوابق إلا دعوتهم إلى نفسك ومشيت إليهم بامرأتك وأدليت إليهم بابنيك واستنصرتهم على صاحب رسول الله فلم يحبك منهم لا أربعة أو خمسة إلى آخر ما سيأتي في محله.

من وغر صدور القوم، وبغضهم لله ولرسوله ولأهل بيت نبيه (صلى الله عليه وآله)،  
فانطلقوا  
بأجمعكم إلى الرجل فعرفوه ما سمعتم من قول رسولكم (صلى الله عليه وآله) ليكون  
ذلك أو كد  
للحجة، وأبلغ للعدر، وأبعد لهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا  
وردوا عليه.  
فسار القوم حتى أهدقوا بمنبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان يوم الجمعة، فلما  
صعد  
أبو بكر المنبر قال المهاجرون للأنصار تقدموا فتكلموا، وقال الأنصار للمهاجرين  
بل تكلموا أنتم! فان الله عز وجل أدناكم في كتابه إذ قال الله " لقد تاب الله  
بالنبي على المهاجرين والأنصار " قال أبان: فقلت له: يا ابن رسول الله إن العامة  
لا تقرأ كما عندك، فقال: وكيف تقرأ يا أبان؟ قال: قلت: إنها تقرأ " لقد تاب  
الله على النبي والمهاجرين والأنصار " (١) فقال: ويلهم وأي ذنب كان لرسول الله  
(صلى الله عليه وآله)  
حتى تاب الله عليه منه، إنما تاب الله به على أمته.  
فأول من تكلم به خالد بن سعيد بن العاص ثم باقي المهاجرين ثم من بعدهم  
الأنصار، وروى أنهم كانوا غيبا عن وفات رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقدموا وقد  
تولى أبو  
بكر وهم يومئذ أعلام مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقام خالد بن سعيد بن  
العاص (٢) وقال:

(١) براءة: ١١٧.

(٢) قال ابن الأثير في أسد الغابة: خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد  
مناف بن قصي القرشي الأموي يكنى أبا سعيد، كان من السابقين إلى الإسلام ثالثا أو رابعا  
بعثه رسول الله عاملا على صدقات اليمن وقيل على صدقات مدحج وعلى صنعاء فتوفى النبي  
وهو عليها ولم يزل خالد وأخوه عمرو وأبان على أعمالهم التي استعملهم عليها رسول الله  
حتى توفى رسول الله فرجعوا عن أعمالهم فقال لهم أبو بكر: ما لم رجعتم؟ ما أحد أحق  
بالعمل من عمال رسول الله ارجعوا إلى أعمالكم، فقالوا: نحن بنو أبي أحيحة لا نعمل  
لاحد بعد رسول الله أبدا. كان خالد على اليمن وأبان على البحرين وعمرو على تيماء  
وخبير قرى عربية وتأخر خالد وأخوه أبان عن بيعة أبي بكر فقال لنبي هاشم: انكم  
لطوال الشجر طيبوا الثمر ونحن لكم تبع، فلما بايع بنو هاشم أبا بكر بايعه خالد وأبان  
وسيجئ تمام الكلام فيه.

اتق الله يا أبا بكر فقد علمت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال - ونحن محتوشوه يوم قريظة

حين فتح الله له وقد قتل على يومئذ عدة من صناديد رجالهم، وأولى البأس والنجدة منهم: يا معاشر المهاجرين والأنصار إني موصيكم بوصية فاحفظوها ومودعكم أمرا فاحفظوه، ألا إن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أميركم بعدي، وخليفتي فيكم، بذلك أوصاني ربي ألا وإنكم إن لم تحفظوا فيه وصيتي وتوازروه وتنصروه، اختلفتم في أحكامكم، واضطرب عليكم أمر دينكم، ووليكم شراركم ألا إن أهل بيتي هم الوارثون لأمري، والعالمون بأمر أمتي من بعدي اللهم من أطاعهم من أمتي وحفظ فيهم وصيتي فاحشرهم في زمرتي، واجعل لهم نصيبا من مرافقتي، يدركون به نور الآخرة، اللهم ومن أساء خلافتي في أهل بيتي فأحرمه الجنة التي عرضها كعرض السماء والأرض.

فقال له عمر بن الخطاب: اسكت يا خالد! فلست من أهل المشهورة، ولا ممن يقتدى برأيه، فقال خالد: اسكت يا ابن الخطاب فإنك تنطق عن لسان غيرك، وأيم الله لقد علمت قريش أنك من الأمها حسبا وأدناها منصبا وأخسها قدرا وأحملها ذكرا وأقلهم غناء عن الله ورسوله، وإنك لجبان في الحروب، بخيل بالمال لئيم العنصر، مالك في قريش من فخر، ولا في الحروب من ذكر، وإنك في هذا الامر بمنزلة الشيطان إذ قال للانسان أكفر فلما كفر قال إني برئ منك إني أخاف الله رب العالمين، فكان عاقبتهمما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين، فأبلس عمر، وجلس خالد بن سعيد.

٢ - ثم قام سلمان الفارسي (١) وقال: كرديد ونكرديد [وندانيد چه

(١) روى ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ٢ ص ١٧ عن أبي بكر أحمد بن عبد - العزيز الجوهري باسناده عن المغيرة أن سلمان والزبير وبعض الأنصار كان هواهم أن يبايعوا عليا بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما بويع أبو بكر قال سلمان للصحابة: أصبتم الخير ولكن أخطأتم المعدن

قال: وفي رواية أخرى: أصبتم ذا السن منكم ولكنكم أخطأتم أهل بيت نبيكم، أما لو جعلتموها فيهم ما اختلف منكم اثنان ولأكلتموها رغدا.

قال ابن أبي الحديد: قلت: هذا الخبر هو الذي روته المتكلمون في باب الإمامة عن سلمان أنه قال: " كرديد ونكرديد " تفسره الشيعة فتقول: أراد أسلمتم وما أسلمتم، ويفسره أصحابنا فيقولون: معناه أخطأتم وأصبتم.

وقال السيد المرتضى في الشافي: ٤٠١: فان قيل: المروى عن سلمان أنه قال كرديد ونكرديد وليس بمقطوع به قلنا: إن كان خبر السقيفة وشرح ما جرى فيها من الأقوال مقطوعا به، فقول سلمان مقطوع به، لان كل من روى السقيفة رواه وليس هذا مما يختص الشيعة بنقله فيتهم فيه...

وليس لهم أن يقولوا كيف خاطبهم بالفارسية وهم عرب، وذلك أن سلمان وان تكلم



بالفارسية فقد فسره بقوله أصبتم وأخطأتم: أصبتم سنة الأولين وأخطأتم أهل بيت نبيكم إلى آخر ما سيحى في آخر هذا الباب (تتميم) نقلا عن تلخيص الشافى .  
أقول: ولفظ سلمان على ما في أنساب الأشراف ١ / ٥٩١ العثمانية ص ١٧٢ و ١٧٩ و ١٨٧ و ٢٣٧ " كرداذ وناكرداذ " فالظاهر من قوله " كرداذ وناكرداذ " ان صنيعهم هذا صنيع و ليس بصنيع (قال في البرهان: كرداد - وزان بغداد بالفتح: البناء والأساس وقال: كردار بكر الأول القاعدة والسيره: آئين - روش) فنفى الفعل ثانيا بعد اثباته الا يفيد أن ما صنعوه لم يكن على وفق الحق ومقتضاه حيث إن الناس وإن كان لابد لهم من أمير يطاوعون له: يصدرون عن نهيه ويردون بأمره، لكن الذي يجب أن يطاوع ويبايع ليس هو أبو بكر الذي لا يمكنه أن يتخطا خطا النبي ص ويحدو حدوه، ولا له عصمة كعصمة النبي فلا يؤثر في اشعارهم وأبشارهم ولا... والى ولا.  
واما الاعتراض بأنه كيف خاطبهم بالفارسية أولا ثم خاطبهم بالعربية - وقد أكثر في ذلك الجاحظ في العثمانية ص ١٨٦ فعندي أن ذلك معهود من طبيعة الانسان إذا كان في نفسه نفثة لا يمكنه أن يصدرها كما هي، أخرجها مهمهما كخواطر النفوس وإذا كان عارفا بلسانين كسلمان الفارسي أصدر النفثة بلسان غير لسان المخاطبين ثم مضى في كلامه بلسانهم، فروى تلك الكلمة من سمعها من سلمان وترجمها من كان يعرف اللغة الفارسية بعد ذلك.

كرديد] أي فعلتم ولم تفعلوا [وما علمتم ما فعلتم] وامتنع من البيعة قبل ذلك حتى وجئ عنقه، فقال: يا أبا بكر إلى من تسند أمرك، إذا نزل بك ما لا تعرفه

وإلى من تفرع إذا سئلت عما لا تعلمه، وما عذرک في تقدم من هو أعلم منك و أقرب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله): وأعلم بتأويل كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه، ومن

قدمه النبي (صلى الله عليه وآله) في حياته، وأوصاكم به عند وفاته، فنبذتم قوله، وتناسيتم

وصيته، وأخلفتم الوعد، ونقضتم العهد، وحللتهم العقد الذي كان عقده عليكم من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد، حذرا من مثل ما أتيتموه، وتنبئها للأمم على عظيم ما اجترحتموه من مخالفة أمره، فعن قليل يصفو لك الامر وقد أثقلت الوزر ونقلت إلى قبرك، وحملت معك ما اكتسبت يداك، فلو راجعت الحق من قرب و تلافيت نفسك، وتبت إلى الله من عظيم ما اجترمت، كان ذلك أقرب إلى نجاتك يوم تفرد في حفرتك ويسلمك ذوو نصرتك، فقد سمعت كما سمعنا، ورأيت كما رأينا، فلم يردعك ذلك عما أنت متشبث به من هذا الامر الذي لا عذر لك في تقلده ولاحظ للدين والمسلمين في قيامك به، فالله الله في نفسك، فقد أعذر من أنذر، و لا تكن كمن أدبر واستكبر.

٣ - ثم قام أبو ذر فقال: يا معاشر قريش أصبتم قباحة وتركتم قرابة، والله لترتدن جماعة من العرب (١) ولتشكن في هذا الدين، ولو جعلتم الامر في أهل بيت نبيكم ما اختلف عليكم سيفان، والله لقد صارت لمن غلب ولتطمحن

-----  
(١) وقد صدق التاريخ كلام أبي ذر هذا حيث ارتد العرب بعد ما سمعت من أن أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ابتزوا سلطانه من مقره، فطمعوا أن يكون لهم أيضا في ذلك نصيب، فطمعوا

على الخليفة أبي بكر واشتهرت طغيانهم هذا بعنوان الردة، نعم كانت ردة ولكن على من؟ على الله ورسوله؟ أو على الخليفة من بعده، سيحى تمام الكلام في أبواب المطاعن عند خلاف بنى تميم وقتل مالك بن نويرة انشاء الله تعالى.

إليها عين من ليس من أهلها، وليسفكن في طلبها دماء كثيرة، فكان كما قال أبو ذر.

ثم قال لقد علمتم وعلم خياركم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: الامر بعدي لعلي ثم لابني الحسن والحسين، ثم للطاهرين من ذريتي، فأطرحتم قول نبيكم وتناسيتهم ما عهد به إليكم، فأطعتم الدنيا الفانية، وبعتم الآخرة الباقية التي لا يهرم شبابها، ولا يزول نعيمها، ولا يحزن أهلها، ولا تموت سكانها، بالحقير التفاهة الفاني الزائل، وكذلك الأمم من قبلكم كفرت بعد أنبيائها، ونكصت على أعقابها، وغيرت وبدلت، واختلفت، وساويتموهم حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، وعمّا قليل تذوقون وبال أمركم، وتحزون بما قدمت أيديكم، وما الله بظلام للعبيد.

٤ - ثم قام المقداد بن الأسود وقال: ارجع يا أبا بكر عن ظلمك، وتب إلى ربك، والزم بيتك، وابك على خطيئتك، وسلم الامر لصاحبه الذي هو أولى به منك، فقد علمت ما عقده رسول الله (صلى الله عليه وآله) في عنقك من بيعته، وألزمك من

النفوذ تحت راية أسامة بن زيد وهو مولاه، ونبه على بطلان وجوب هذا الامر لك ولمن عضدك عليه بضمه لكما إلى علم النفاق ومعدن الشنآن والشقاق عمرو بن العاص الذي أنزل الله تعالى فيه على نبيه (صلى الله عليه وآله) " إن شانتك هو الأبتى " - فلا اختلاف

بين أهل العلم أنها نزلت في عمرو - وهو كما أميرا عليكما وعلى سائر المنافقين في الوقت الذي أنفذه رسول الله (صلى الله عليه وآله) في غزاة ذات السلاسل (١) وأن عمرا قلد كما

حرس عسكره فمن الحرس إلى الخلافة؟ اتق الله وبادر الاستقالة قبل فوتها، فان

(١) البلاذري ١ / ٣٨٠ وفي السير أن رسول الله بعث عمرو بن العاصي أولا ثم بعث أبا عبيدة مددا له وفيهم أبو بكر وعمر فاجتمعوا تحت قيادة عمرو، راجع سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٦٣٢، أسد الغابة ج ٤ ص ١١٦ بترجمة ابن العاصي منتخب كنز العمال ج ٤ ص ١٧٨، تاريخ الطبري ج ٣ ص ٣٢، ولعمرو بن العاصي ترجمة ضافية من شتى نواحي البحث تراها في كتاب الغدير ج ٢ ص ١٢٠ - ١٧٦

ذلك اسم لك في حياتك وبعد وفاتك، ولا تركز إلى دنياك، ولا تغررك قريش وغيرها،  
فغن قليل تضحل عنك دنياك، ثم تصير إلى ربك فيجزيك بعملك وقد علمت و  
تيقنت أن علي بن أبي طالب (عليه السلام) صاحب هذا الامر بعد رسول الله (صلى الله  
عليه وآله وسلم) فسلمه  
إليه بما جعله الله له، فإنه أتم لسترك وأخف لوزرك فقد والله نصحت لك إن قبلت  
نصحي، وإلى الله ترجع الأمور.  
٥ - ثم قام بريدة الأسلمي (١) فقال إنا لله وإنا إليه راجعون، ماذا لقي

-----  
(١) بريدة بن الحصيب الأسلمي أبو ساسان وأبو عبد الله كان ذا بيت كبير في قومه مر به  
رسول الله مهاجرا فأسلم هو ومن معه وكانوا ثمانين بيتا فصلوا خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)  
العشاء  
الآخرة ثم قدم عليه ص بعد غزوة أحد وشهد معه المشاهد كلها وولاه رسول الله صدقات قومه،  
روى أنه لما سمع بفوت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان في قبيلته، أخذ رايته فنصبها على باب بيت  
أمير المؤمنين  
فقال له عمر: الناس اتفقوا على بيعه أبي بكر، مالك تخالفهم؟ فقال: لا أبايع غير صاحب  
هذا البيت.

وأما حديث التسليم على علي بإمرة المؤمنين فقد أخرجه العلامة المرعشي دام ظله في  
ذيل الاحقاق عن معاجم كثيرة من كتب أهل السنة راجع ج ٤ ص ٢٧٥ وما بعده.  
وأما حديث خلافه فقد روى علم الهدى في الشافي ٣٩٨ عن الثقفي بإسناده عن سفيان بن فروة  
عن أبيه قال: جاء بريدة حتى ركز رايته في وسط أسلم ثم قال: لا أبايع حتى يبايع علي بن  
أبي طالب، فقال علي: يا بريدة ادخل فيما دخل فيه الناس، فان اجتماعهم أحب إلى من  
اختلافهم اليوم. وبإسناده عن موسى بن عبد الله بن الحسن قال: أبت أسلم أن تبايع، فقالوا:  
ما كنا نبايع حتى يبايع بريدة لقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لبريدة " على وليكم من بعدى " قال:

علي: ان هؤلاء خيروني أن يظلموني حقي وأبايعهم، وارتد الناس حتى بلغت الردة أحدا  
فاخترت أن أظلم حقي وان فعلوا ما فعلوا.  
أقول: وحديث بريدة " يا بريدة لا تبغض عليا [لا تقع في علي] ان عليا منى وانا منه و  
هو ولي كل مؤمن بعدى " من المتواترات وقد أخرجه أصحاب الصحاح راجع مسند الإمام ابن  
حنبل ج ٥ ص ٣٥٦، خصائص النسائي: ٣٣ شرح النهج الحديدي ج ٢ ص ٤٣٠  
مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٧ وهكذا حديث عمران بن الحصين ويقال انه أخا بريدة لاهم أخرجه  
أبو داود الطيالسي في مسنده: ١١١ تحت الرقم ٨٢٩، الترمذي في صحيحه ج ٥ ص ٢٩٦  
تحت الرقم ٣٧٩٦ و ٣٨٠٩ وأخرجه عنه في مشكاة المصابيح ٥٦٤ جامع الأصول ٩ / ٤٧٠، ورواه  
النسائي في الخصائص: ٣٣ و ٢٦ مستدرک الصحيحين ج ٣ ص ١١٠، إلى غير ذلك  
من المعاجم الحديثية راجع بسط ذلك في ذيل الاحقاق ج ٥ ص ٢٧٤ - ٣١٧.

الحق من الباطل يا أبا بكر أنسييت أم تناسيت أم خدعتك نفسك: سولت لك الأباطيل أو لم تذكر ما أمرنا به رسول الله (صلى الله عليه وآله) من تسمية علي (عليه السلام) بإمرة المؤمنين، والنبي

بين أظهرنا، وقوله في عدة أوقات: هذا أمير المؤمنين، وقاتل القاسطين، فاتق الله وتدارك نفسك قبل أن لا تدركها، وأنقذها مما يهلكها، واردد الامر إلى من هو أحق به منك، ولا تتماد في اغتصابه، وراجع وأنت تستطيع أن تراجع، فقد محصنتك النصح، ودلتك على طريق النجاة، فلا تكونن ظهيرا للمجرمين.

٦ - ثم قام عمار بن ياسر فقال: يا معاشر قريش يا معاشر المسلمين إن كنتم علمتم وإلا فاعلموا أن أهل بيت نبيكم أولى به وأحق بإرثه، وأقوم بأمر الدين وآمن على المؤمنين، وأحفظ لملته، وأنصح لامته، فمروا صاحبكم فليرد الحق إلى أهله قبل أن يضرب حبلكم، ويضعف أمركم، ويظفر عدوكم، ويظهر شتاتكم وتعظم الفتنة بكم، وتختلفون فيما بينكم، ويطمع فيكم عدوكم، فقد علمتم أن بني هاشم أولى بهذا الامر منكم، وعلي من بينهم وليكم بعهد الله، وبرسوله، وفرق ظاهر قد عرفتموه في حال بعد حال عند سد النبي (صلى الله عليه وآله) أبوابكم التي كانت إلى المسجد فسدها كلها غير باب (١) وإيثاره إياه بكريمته فاطمة دون

(١) حديث سد الأبواب الا باب علي (عليه السلام) قد مر في ج ٣٩ ص ١٩ - ٣٤ من بحار الأنوار تاريخ مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) وأخرج المؤلف العلامة من روايات الفريقين في ذلك ما فيه غناء وكفاية، وان شئت راجع ذيل الاحقاق ج ٥ ص ٥٤٠ - ٥٨٦، فقد أخرج عن الترمذي ج ١٣ ص ١٧٣ ط الصاوي بمصر، وهو في ط الاعتماد ج ٥ ص ٣٠٥ تحت الرقم ٣٨١٥، وعن النسائي في الخصائص: ١٣ و ١٤، الحافظ أبي نعيم في الحلية ٤ / ١٥٣ ابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية ٧ / ٣٣٨، ابن حنبل في مسنده ج ٤ ص ٣٦٩، الحاكم في مستدركه ٣ / ١٢٥ وللعلامة الأميني قدس سره في كتابه الغدير بحث ضاف ونظرة ثاقبة في حديث سد الأبواب من شاءها فليراجع ج ٣ ص ٢٠٢ وما بعده.

ومما يناسب ذكره هنا أن الترمذي ج ٥ ص ٢٧٨ روى باسناده عن عروة عن عائشة " أن النبي ص أمر بسد الأبواب الا باب أبي بكر " ولفظ البخاري ٥ / ٥ " لا ييقين في المسجد باب الأسد، الا باب أبي بكر " ولم يتفطنوا أن النبي لم يأمر بسد الأبواب الا بابة للخلة ولا للقرابة، وإنما أمير بسد الأبواب لحكم شرعي اقتضى ذلك، وهو أنه لا يحل لاحد أن يستطرق جنباً مسجد الرسول ص، الا من كان طاهراً طيباً بنص آية التطهير، ولذلك قال ص: " يا علي لا يحل لاحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك " رواه الترمذي في ج ٥ / ٣٠٣ تحت الرقم ٣٨١١ البيهقي في سننه ٧ / ٦٥، الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح: ٥٦٤، العسقلاني في تهذيبه ٩ / ٣٨٧ إلى غير ذلك مما تجده في ذيل الاحقاق.

وأما حديث " أنا مدينة العلم وعلي بابها " فقد مضى البحث عنه في ج ٤ ص ٢٠٠ - ٢٠٧ من تاريخ أمير المؤمنين (عليه السلام) وان شئت راجع ذيل الاحقاق ج ٥ ص ٤٦٩ - ٥١٥ أخرج الحديث بألفاظه عن معاجم كثيرة منها المستدرك ٣ / ١٢٦ و ١٢٧ تاريخ بغداد ٢ / ٣٧٧ أنساب السمعاني ١١٨٢ تاريخ الخلفاء: ٦٦.

(۱۹۸)

سائر من خطبها إليه منكم، وقوله (صلى الله عليه وآله): أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها، وأنتم جميعا مصطرخون فيما أشكل عليكم من أمور دينكم إليه، وهو مستغن عن كل أحد منكم، إلى ماله من السوابق التي ليست لأفضلكم عند نفسه، فما بالكم تحيدون عنه، وتغيرون على حقه، وتؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة، بئس للظالمين بدلا أعطوه ما جعله الله له " ولا تتولوا عنه مدبرين ولا ترتدوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين ".  
٧ - ثم قام أبي بن كعب (١) فقال: يا أبا بكر لا تجحد حقا جعله الله لغيرك

(١) استعرض أبو الفداء في كتابه المختصر في أخبار البشر حديث السقيفة قائلا: وبادروا سقيفة بني ساعدة فبايع عمر أبا بكر وانثال الناس يبايعونه خلا جماعة من بني هاشم والزبير وعتبة بن أبي لهب وخالد بن سعيد بن العاصي والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي و أبي ذر وعمار بن ياسر وبراء بن عازب، وأبي بن كعب، وأبي سفيان من بني أمية ومالوا مع علي رضي الله عنهم.  
وقال اليعقوبي في تاريخه ٢ / ١١٤ أنه تخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين الأنصار ومالوا مع علي. ثم ذكر هؤلاء الجماعة المنكرين لبيعته



ولا تكن أول من عصى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في وصيه وصفيه، وصدق عن أمره،

أردد الحق إلى أهله تسلم، ولا تتماذ في غيك فتندم، وبادر الإنابة يخف وزرك ولا تخصص بهذا الامر الذي لم يجعله الله لك نفسك، فتلقى وبال عملك، فعن قليل تفارق ما أنت فيه، وتصير إلى ربك، فيسئلك عما جنيت " وما ربك بظلام للعبيد "

٨ - ثم قام خزيمه بن ثابت فقال: أيها الناس أستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قبل شهادتي وحدي، ولم يرد معي غيري؟ قالوا بلى قال: فأشهد أني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: أهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل وهم الأئمة الذين يقتدى بهم، وقد قلت ما علمت، وما على الرسول إلا البلاغ المبين.

٩ - ثم قام أبو الهيثم بن التيهان فقال: وأنا أشهد على نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه أقام عليا

(عليه السلام) يعنى في يوم غدير خم، فقالت الأنصار ما أقامه إلا للخلافة، وقال بعضهم ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه مولى من كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) مولاه، وأكثروا

الخوض في ذلك، فبعثنا رجالا منا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسألوه عن ذلك، فقال:

قولوا لهم: علي (عليه السلام) ولي المؤمنين بعدي، وأنصح الناس لامتي، وقد شهدت بما

حضرني فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إن يوم الفصل كان ميقاتا.

١٠ - ثم قام سهل بن حنيف فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي محمد وآله ثم قال: يا معاشر قريش اشهدوا على أني أشهد على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد رأيت في

هذا المكان يعنى الروضة، وهو آخذ بيد علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو يقول: أيها

الناس هذا علي إمامكم من بعدي، ووصيي في حياتي وبعد وفاتي، وقاضي ديني، ومنجز وعدي، وأول من يضافحني على حوضي، فطوبى لمن تبعه ونصره، والويل لمن تخلف عنه وخذله.

١١ - وقام معه أخوه عثمان بن حنيف فقال: سمعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلم يقول:

أهل بيتي نجوم الأرض فلا تتقدموهم، وقدموهم فهم الولاة بعدى فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله وأي أهل بيتك؟ فقال (صلى الله عليه وآله) علي والطاهرون من ولده، وقد

بين (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا تكن يا أبا بكر أول كافر به ولا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون.

١٢ - ثم قام أبو أيوب الأنصاري فقال: اتقوا الله عباد الله في أهل بيت نبيكم و ردوا إليهم حقهم الذي جعله الله لهم، فقد سمعتم مثل ما سمع إخواننا في مقام بعد مقام لنبينا (عليه السلام)، ومجلس بعد مجلس يقول أهل بيتي أئمتكم بعدي، ويومى إلى

علي (عليه السلام) ويقول هذا أمير البررة، وقاتل الكفرة، مخذول من خذله، منصور من نصره، فتوبوا إلى الله من ظلمكم إن الله تواب رحيم، ولا تتولوا عنه مدبرين، ولا تتولوا عنه معرضين.

قال الصادق (عليه السلام): فأفحم أبو بكر علي المنبر حتى لم يجر جوابا ثم قال: " وليتكم ولست بخيركم أقيلوني أقيلوني " (١) فقال عمر بن الخطاب: انزل عنها يا لكع

(١) روى حديث اقالته هذا في الصواعق المحرقة: ٣٠ ولفظة " أقيلوني أقيلوني لست بخيركم " الإمامة والسياسة ٢٠ ولفظه بعد ما قالت السيدة فاطمة في محاجة لها معه: " والله لا دعون الله عليك في كل صلاة أصلها ": " فخرج أبو بكر باكيا فاجتمع إليه الناس فقال لهم: بيت كل رجل منكم معانقا حليلته مسرورا بأهله وتركتموني وما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم أقيلوني بيعتي " .

ورواه في مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٨٣ نقلا عن الطبراني في الأوسط ولفظه " قام أبو بكر الصديق الغد حين بويح فخطب الناس فقال: أيها الناس انى قد أقلتكم رأيي انى لست بخيركم فبايعوا خيركم " ونقله في شرح النهج ج ١ ص ٥٦ وقال: اختلف الرواة في هذه اللفظة فكثير من الناس رواها " أقيلوني فلست بخيركم " ومن الناس من أنكر هذه اللفظة و إنما روى " وليتكم ولست بخيركم " وسيجئ تمام الكلام في ذلك في أبواب المطاعن.

إذا كنت لا تقوم بحجج قريش لم أقمت نفسك هذا المقام؟ والله لقد هممت أن  
أخلعك وأجعلها في سالم مولى أبي حذيفة، قال: فنزل ثم أخذ بيده وانطلق إلى  
منزله وبقوا ثلاثة أيام لا يدخلون مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما كان في  
اليوم الرابع

جاءهم خالد بن الوليد ومعه ألف رجل، وقال لهم: ما جلوسكم فقد طمع فيها والله  
بنو هاشم، وجاءهم سالم مولى أبي حذيفة ومعه ألف رجل، وجاءهم معاذ بن جبل  
ومعه ألف رجل فما زال يجتمع رجل رجل حتى اجتمع أربعة آلاف فخرجوا  
شاهرين أسيافهم يقدمهم عمر بن الخطاب حتى وقفوا بمسجد النبي (صلى الله عليه  
وآله) فقال عمر:

والله يا صحابة على لئن ذهب الرجل منكم يتكلم بالذي تكلم به بالأمس لنأخذن  
الذي فيه عيناه.

فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص وقال: يا ابن صهاك الحبشية أبأسيافكم  
تهددونا، أم بجمعكم تفزعوننا؟ والله إن أسيافنا أحد من أسيافكم، وإنا لأكثر  
منكم، وإن كنا قليلين، لان حجة الله فينا، والله لولا أنني أعلم أن طاعة إمامي  
أولى بي لشهرت سيفي، ولجاهدتكم في الله إلى أن ابلى عذري، فقال له أمير المؤمنين  
اجلس يا خالد، فقد عرف الله مقامك، وشكر لك سعيك فجلس.  
وقام إليه سلمان الفارسي وقال: الله أكبر الله أكبر، سمعت رسول الله (صلى الله عليه  
وآله وسلم)

وإلا صمتا يقول: بينا أخي وابن عمي جالس في مسجدي مع نفر من أصحابه إذ  
يكبسه جماعة من كلاب أهل النار، يريدون قتله وقتل من معه، ولست أشك ألا  
وإنكم هم، فهم به عمر بن الخطاب فوثب إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) وأخذ  
بمجامع

ثوبه ثم جلد به الأرض، ثم قال يا ابن صهاك الحبشية، لولا كتاب من الله سبق  
وعهد من رسول الله (صلى الله عليه وآله) تقدم لأريتك أيننا أضعف ناصرا وأقل عددا  
ثم التفت

إلى أصحابه فقال انصرفوا رحمكم الله، فوالله لا دخلت المسجد إلا كما دخل أخواي  
موسى وهارون إذ قال له أصحاب اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هيهنا قاعدون، والله

لا أدخل إلا لزيارة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو لقضية أفضيها، فإنه لا يجوز لحجة أقامه

رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يترك الناس في حيرة (١).  
بيان: أو عز إليه في كذا تقدم، قوله (عليه السلام): " ولقد راودت في ذلك تقييد بينتي " كذا في أكثر النسخ، ولعل فيه تصحيفاً، وعلى تقديره لعل المعنى أنني كنت أعلم أن ذلك لا ينفع، ولكن أردت بذلك أن لا تضع وتضمحل حجتي عليهم، وتكون مقيدة محفوظة من الدهور، ليعملوا بذلك أنني ما بايعت طوعاً، أو لضبط حجتي عند الله تعالى، وفي بعض النسخ " ولقد راودت في ذلك نفسي " فيكون

كناية عن التدبر والتأمل.

قوله (عليه السلام): " لقد تاب الله بالنبي " .

أقول: قد مر الكلام في هذه الآية، وروى الطبرسي تلك القراءة عن الرضا (عليه السلام) (٢) والصنديد بالكسر السيد الشجاع، والنجدة الشجاعة، ويقال: " ما يغنى عنك هذا " أي ما يجدي عنك ولا ينفعك، والابلاس الانكسار والحزن يقال أبلس فلان إذا سكت غماً، ويقال وجاءت عنقه وجاء أي ضربته، ويقال تناساه إذا أرى من نفسه أنه نسيه، قوله حذاراً تعليلاً للعقد، قوله: " يصفو لك الامر " لعل المعنى يظهر لك الحق صريحاً من غير شبهة، قوله: " فالله " أي اتق الله، والقسم بعيد، قوله: " فقد أعذر " أي صار ذا عذر وبين عذره، وقوله: " فكان كما قال " كلام الصادق (عليه السلام)، والتافه الحقير اليسير قوله فمن الحرس إلى الخلافة " هو

استفهام إنكار أي أنتهي أو تترقى من حراسة الجند التي هي أخس الأمور إلى الخلافة الكبرى، قوله: " وفرق " بالجر عطفاً على العهد أو بالرفع بتقدير أي له فرق ظاهر، والاستصراخ الاستغاثة، وصدف عنه أعرض، وأفحم على بناء المفعول أسكت فلم يطق جواباً، ويقال، ما أحر جواباً أي مارد والل kec كصرد اللئيم و

(١) الاحتجاج لأبي منصور الطبرسي ٤٧ - ٥٠ .

(٢) مجمع البيان ج ٥ ص ٨٠، والآية في براءة: ١١٧

الأحمق، ومن لا يتجه لمنطق ولا غيره، ويقال أبلاه عذرا أي أداه إليه فقبله.

٣ - الإحتجاج: عن عبد الله بن عبد الرحمن قال: ثم إن عمر احتزم بإزاره، وجعل يطوف بالمدينة وينادي إن أبا بكر قد بويع له، فهلّموا إلى البيعة (١) فينثال الناس فيبايعون، فعرف أن جماعة في بيوت مستترون فكان يقصدهم في جمع فيكبسهم و يحضرمهم في المسجد فيبايعون، حتى إذا مضت أيام أقبل في جمع كثير إلى منزل علي بن أبي طالب (عليه السلام) فطالبه بالخروج فأبى فدعا عمر بحطب و نار وقال: والذي

نفس عمر بيده ليخرجن أو لأحرقنه على ما فيه، فقيل له إن فيه فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وولد رسول الله وآثار رسول الله؟ فأنكر الناس ذلك من قوله،

فلما عرف إنكارهم قال: ما بالكم أتروني فعلت ذلك إنما أردت التهويل (٢) فراسلهم على أن ليس إلى خروجي حيلة لأنني في جمع كتاب الله الذي قد نبذتموه، وألهتكم الدنيا عنه، وقد حلفت أن لا أخرج من بيتي ولا أضع ردائي على عاتقي حتى

(١) وروى في شرح النهج ج ١ ص ٧٤ في حديث عن البراء بن عازب: " وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة وهم محتجزون بالأزر الصنعانية لا يمرون بأحد الا خبطوه وقدموه ومدوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه شاء أو أبى " وسيأتي تمام الحديث بطوله.

(٢) حديث احراق البيت على فاطمة وبنيتها ومن فيها من أباة البيعة رواه عامة المؤرخين وسيجئ نصوصها في أبواب المطاعن وان شئت راجع في ذلك تاريخ الطبري ٣ / ٢٠٢ الإمامة والسياسة ١٩، شرح النهج الحديدي ١ / ١٣٤، تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٥٦، عقد الفريد: ٣ / ٦٣، مروج الذهب ج ٣ ص ٧٧، وفي الملل والنحل للشهرستاني: ٨٣ ط مصر نقلا عن النظام أنه قال: " ان عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألفت الجنين (المحسن) من بطنها وكان يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها، وما كان في الدار غير علي و فاطمة والحسن والحسين ".

أجمع القرآن (١).  
قال: وخرجت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إليهم فوفقت على  
الباب ثم قالت  
لا عهد لي بقوم أسوء محضرا منكم، تركتم رسول الله جنازة بين أيدينا، وقطعتم  
أمركم فيما بينكم، فلم تؤمرونا، ولم تروا لنا حقنا، كأنكم لم تعلموا ما قال يوم  
غدیر خم؟! والله لقد عقد له يومئذ الولاء ليقطع منكم بذلك منها الرجاء، ولكنكم  
قطعتم الأسباب بينكم وبين نبيكم، والله حسيب بيننا وبينكم في الدنيا  
والآخرة (٢).

٤ - أمالي الطوسي: باسناد سيأتي في باب أحوال إبليس، عن جابر بن عبد الله  
الأنصاري  
أنه قال: تمثل إبليس في أربع صور: تصور يوم قبض النبي (صلى الله عليه وآله) في  
صورة المغيرة  
ابن شعبة، فقال: أيها الناس لا تجعلوها كسروانية ولا قيصرانية وسعوها تتسع،  
فلا تردوها في بني هاشم فينتظر بها الحبالى (٣).  
بيان: أي حتى لا يخرجوها منهم بحيث إذا كان منهم حمل في بطن أمة انتظروا

(١) روى في منتخب كنز العمال ج ٢ ص ١٦٢ عن محمد بن سيرين قال: لما توفي  
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أقسم على أن لا يرتدى برداء الا للجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف  
ففعل قال:

أخرجه ابن أبي داود في المصاحف، وروى مثله الجوهري في سقيفته على ما أخرجه ابن أبي  
الحديد في شرح النهج ج ٢ ص ١٦.

(٢) الاحتجاج: ٥١ ومثله في الإمامة والسياسة: ١٩ قال: وان أبا بكر تفقد قوما  
تخلفوا عن بيعته عند علي فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا  
فدعا بالحطب، وقال: والذي نفس عمر بيده: لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها فقبل  
له: يا أبا حفص! ان فيها فاطمة؟ فقال: وان، فخرجوا فبايعوا الا عليا فإنه زعم أنه قال:  
حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن، فوفقت فاطمة على بابها  
فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوء محضر منكم: تركتم رسول الله جنازة بين أيدينا، إلى  
آخر الحديث

(٢) أمالي الطوسي ١١١ ط قديم ج ١ ص ١٨٠ ط نجف

خروجه ولم يجوزوا لغيره (١).  
٥ - الإحتجاج: روي عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: لما استخرج أمير المؤمنين صلوات الله عليه من منزله، خرجت فاطمة (عليها السلام) فما بقيت هاشمية إلا خرجت معها حتى انتهت قريبا من القبر، فقالت خلوا عن ابن عمي فوالذي بعث محمدا بالحق لئن لم تخلوا عنه لأنشرون شعري، ولأضعن قميص رسول الله (صلى الله عليه وآله) على رأسي، ولأصرخن إلى الله تبارك وتعالى، فما ناقة صالح بأكرم على الله مني، ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدي، قال سلمان رضي الله عنه: كنت قريبا منها، فرأيت والله أساس حيطان المسجد مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) تقلعت من أسفلها، حتى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها نفذ، فدنوت منها فقلت يا سيدتي ومولاتي إن الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمة، فلا تكوني نقمة، فرجعت ورجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من أسفلها، فدخلت في خياشيمنا (٢).

٦ - الخصال: فيما ذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) في جواب الذي سأل عما فيه من خصال الأوصياء قال (عليه السلام): وأما الثانية يا أبا اليهود فان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمرني في حياته على جميع أمته وأخذ على جميع من حضره منهم البيعة والسمع والطاعة لامري وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب ذلك، فكنت المؤدي إليهم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمره إذا حضرته، والأمير على من حضرني منهم، إذا فارقت، لا تختلج في نفسي منازعة أحد من الخلق لي في شيء من الأمر في حياة النبي (صلى الله عليه وآله) ولا بعد وفاته.

ثم أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بتوجيه الجيش الذي وجهه مع أسامة بن زيد عند الذي أحدث الله به من المرض الذي توفاه فيه، فلم يدع النبي (صلى الله عليه وآله) أحدا من أفناء العرب

(١) ذكر المؤلف العلامة هذا الحديث في ج ٦٣ / ٢٣٣ من طبعتنا هذه وقال في بيانه " أي إذا كانت الخلافة مخصوصة ببني هاشم صار الأمر بحيث ينتظر الناس أن تلد الحبالى

أحدا منهم فيصير خليفة ولم يعطوها غيرهم".  
(٢) الاحتجاج: ٥٦ ومثله في يعقوبي ٢ / ١١٦

(٢٠٦)



ولا من الأوس والخزرج وغيرهم من ساير الناس ممن يخاف على نقضه ومنازعه  
ولا أحدا ممن يراني بعين البغضاء ممن قد وترته بقتل أبيه أو أخيه أو حميمه إلا  
وجهه في ذلك الجيش، ولا من المهاجرين والأنصار والمسلمين وغيرهم والمؤلفة  
قلوبهم والمنافقين، لتصفو قلوب من يبقى معي بحضرته ولئلا يقول قائل شيئا مما  
أكرهه

ولا يدفعني دافع عن الولاية، والقيام بأمر رعيته من بعده، ثم كان آخر ما تكلم  
به في شيء من أمر أمته أن يمضي جيش أسامة ولا يتخلف عنه أحد ممن انهض  
معه، وتقدم في ذلك أشد التقدم، وأو عز فيه أبلغ الاعزاز، وأكد فيه أكثر  
التأكيد.

فلم أشعر بعد أن قبض النبي (صلى الله عليه وآله) إلا برجال من بعث أسامة بن زيد  
وأهل  
عسكره قد تركوا مراكزهم، وأخلوا بمواضعهم، وخالفوا أمر رسول الله (صلى الله عليه  
وآله) فيما

أنهضهم له، وأمرهم به، وتقدم إليهم من ملازمة أميرهم، والسير معه تحت لوائه  
حتى ينفذ لوجهه الذي أنفذه إليه، فخلفوا أميرهم مقيما في عسكره، وأقبلوا يتبادرون  
على الخيل ركضا إلى حل عقدة عقدها الله عز وجل ورسوله لي في أعناقهم،  
فحلوها، وعهد عاهدوا الله ورسوله فنكثوه، وعقدوا لأنفسهم عقدا ضجت به  
أصواتهم، واختصت به آراؤهم، من غير مناظرة لاحد منا بني عبد المطلب، أو  
مشاركة في رأي، أو استقالة لما في أعناقهم من بيعتي.

فعلوا ذلك وأنا برسول الله مشغول، وبتجهيزه عن ساير الأشياء مصدود،  
فإنه كان أهمها وأحق ما بدئ به منها، فكان هذا يا أبا اليهود أقرح ما ورد  
على قلبي مع الذي أنا فيه من عظيم الرزية، وفاجع المصيبة، وفقد من لا خلف  
منه إلا الله تبارك وتعالى، فصبرت عليها إذ أتت بعد أختها على تقاربها، وسرعة  
اتصالها.

ثم التفت (عليه السلام) إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين  
(عليه السلام) (١).

(١) الخصال: ٣٧١ - ٣٧٢، وتراه في الاختصاص ١٧٠

بيان: قال الجوهري يقال: هو من أفناء الناس إذا لم يعلم ممن هو.  
٧ - الخصال: ابن البرقي، عن أبيه، عن جده (١) عن النهيكي، عن خلف بن سالم، عن محمد بن جعفر، عن شعبة، عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب قال: كان الذين أنكروا علي أبي بكر جلوسه في الخلافة وتقدمة علي بن أبي طالب (عليه السلام) اثني عشر رجلا من المهاجرين والأنصار: كان من المهاجرين: خالد ابن سعيد بن العاص، والمقداد بن الأسود، وأبي بن كعب، وعمار بن ياسر، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، وعبد الله بن مسعود، وبريدة الأسلمي، وكان من الأنصار: خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وسهل بن حنيف، وأبو أيوب الأنصاري، وأبو الهيثم بن التيهان وغيرهم (٢).  
فلما صعد المنبر تشاوروا بينهم في أمره، فقال بعضهم: هلا نأتيه فننزله عن

(١) وفي آخر رجال البرقي نفسه (٦٣ - ٦٦) فصل ذكر فيه أسماء المنكرين علي أبي بكر وهم اثنا عشر أسماؤهم علي ترتيب قيامهم أمام القوم: خالد بن سعيد بن العاص، أبو ذر الغفاري، سلمان الفارسي، المقداد بن الأسود، بريدة الأسلمي، عمار بن ياسر، قيس بن سعد بن عبادة، خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، أبو الهيثم بن التيهان، سهل بن حنيف، أبو أيوب الأنصاري، ومقالاتهم يشبه ما ذكره الصدوق في هذه الرواية باختلاف يسير، إلا أن في الرجال ذكر قيس بن سعد ولفظه:  
"ثم قام قيس بن سعد بن عبادة فقال: يا معشر قريش! قد علم خياركم أن أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحق بمكانه في سبق سابقة وحسن عناء، وقد جعل الله هذا الامر لعلی بمحض منك  
وسماع أذنك، فلا ترجعوا ضلالا فتقلبوا خاسرين".

(٢) استعرض ابن أبي الحديد ذكر هؤلاء المخالفين علي أبا بكر الآيين عن بيعته في حديث نقله عن كتاب السقيفة لأبي بكر الجوهري رواه باسناده عن أبي سعيد الخدري وفيه رفع قال: سمعت البراء بن عازب يقول: لم أزل لبني هاشم محبا فلما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

تخوفت أن يتمالا قريش علي اخراج هذا الامر عن بني هاشم فأخذني ما يأخذ الوالهة العجول فكنت أتردد إلي بني هاشم وهم عند النبي في الحجرة وأتفقد وجوه قريش فاني فاني كذلك إذ فقدت أبا بكر وعمر وإذا قائل يقول القوم في السقيفة وإذا قائل آخر يقول قد بويع أبو بكر.

فلم ألبث وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة وهم محتجزون بالأزر الصنعانية لا يمرون بأحد الا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها علي يد أبي بكر يبايعه، شاء ذلك أو أبي، فأنكرت عقلي وخرجت أشد حتى انتهيت إلي بني هاشم والباب مغلق فضربت عليهم الباب ضربا عنيفا وقلت: قد بايع الناس لأبي بكر، فقال العباس: تربت أيديكم إلي آخر الدهر، أما اني قد أمرتكم فعصيتوني.  
فمكثت أكابد ما في نفسي فلما كان بليل خرجت إلي المسجد... ثم خرجت إلي الفضاء فضاء بني بياضة وأجد نفرا يتناجون فلما دنوت منهم سكتوا فانصرفت عنهم فعرفوني

وما أعرّفهم فدعوني إليهم فأثبتهم فأجد المقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت وسلمان  
الفرسي وأبا ذر وحذيفة وأبا الهيثم بن التيهان وعماراً وإذا حذيفة يقول لهم والله ليكونن  
ما أخبرتكم به والله ما كذبت ولا كذبت، وإذا القوم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين  
المهاجرين ثم قال: ائتوا أبي بن كعب فقد علم كما علمت... إلى أن قال: وبلغ ذلك  
أبا بكر وعمر فأرسلا إلى أبي عبيدة والي المغيرة بن شعبة فسألاه عن الرأي فقال  
المغيرة: الرأي أن تلقوا العباس فتجعلوا له ولولده في هذه الامرة نصيباً ليقطعوا بذلك  
ناحية علي بن أبي طالب الحديث راجع ج ١ ص ٧٤ و ١٣٢

منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال آخرون: إن فعلتم ذلك أعنتم على أنفسكم، وقد قال

الله عز وجل: " ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة " ولكن امضوا بنا إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) نستشيره ونستطلع أمره، فأتوا عليا (عليه السلام) فقالوا: يا أمير المؤمنين

ضيعت نفسك، وتركت حقا أنت أولى به، وقد أردنا أن نأتي الرجل فننزله عن منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فان الحق حقا وأنت أولى بالامر منه، فكرهنا أن ننزله من دون مشاورتك.

فقال لهم علي (عليه السلام): لو فعلتم ذلك ما كنتم إلا حربا لهم، ولا كنتم إلا كالكحل

في العين أو كالملاح في الزاد، وقد اتفقت عليه الأمة التاركة لقول نبيها، والكاذبة

على ربها، ولقد شاورت في ذلك أهل بيتي فأبوا إلا السكوت، لما يعلمون من  
وغير صدور القوم، وبغضهم لله عز وجل ولأهل بيت نبيه، وإنهم يطالبون بثارات  
الجاهلية، والله لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدين للحرب والقتال، كما فعلوا  
ذلك حتى قهروني وغلبوني على نفسي، ولبيوني وقالوا لي بايع وإلا قتلناك  
فلم أجد حيلة إلا أن أدفع القوم عن نفسي، وذلك أنني ذكرت قول رسول الله (صلى الله  
عليه وآله)

" يا علي إن القوم نقضوا أمرك، واستبدوا بها دونك، وعصوني فيك، فعليك بالصبر  
حتى ينزل الله الأمر، وإنهم سيغدرون بك لا محالة، فلا تعجل لهم سبيلا إلى  
إذ لا لك وسفك دمك، فإن الأمة ستغدر بك بعدي، كذلك أخبرني جبرئيل (عليه  
السلام)

من ربي تبارك وتعالى، ولكن اتوا الرجل فأخبروه بما سمعتم من نبيكم، ولا تدعوه  
في الشبهة من أمره، ليكون ذلك أعظم للحجة عليه، وأبلغ في عقوبته إذا أتى ربه  
وقد عصى نبيه، وخالف أمره.

قال فانطلقوا حتى حفوا بمنبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم الجمعة فقالوا  
للمهاجرين

إن الله عز وجل بدأ بكم في القرآن فقال " لقد تاب الله على النبي والمهاجرين:  
والأنصار " فبكم بدأ.

١ - فكان أول من بدأ وقام خالد بن سعيد بن العاص بادلاله ببني أمية فقال يا  
أبا بكر اتق الله فقد علمت ما تقدم لعلي من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ألا تعلم  
أن رسول الله

(صلى الله عليه وآله) قال لنا ونحن محتوشوه في يوم بني قريظة، وقد أقبل على  
رجال منا ذوي قدر، فقال: معاشر المهاجرين والأنصار أوصيكم بوصية فاحفظوها  
وإني مؤد إليكم أمرا فاقبلوه، ألا إن عليا (عليه السلام) أميركم من بعدي وخليفتي  
فيكم، أوصاني بذلك ربي وربكم، وإنكم إن لم تحفظوا وصيتي فيه وتوؤوه  
وتنصروه، اختلفتم في أحكامكم، واضطرب عليكم أمر دينكم، وولي عليكم الأمر  
شراركم، ألا وإن أهل بيتي هم الوارثون أمري، القائمون بأمر أممي، اللهم فمن  
حفظ فيهم وصيتي فاحشره في زمرتي، واجعل له من مرافقتي نصيبا يدرك به فوز  
الآخرة، اللهم ومن أساء خلافتي في أهل بيتي، فأحرمه الجنة التي عرضها السماوات

والأرض.

فقال له عمر بن الخطاب: اسكت يا خالد فلست من أهل الشورى ولا ممن يرضى بقوله، فقال خالد بل اسكت أنت يا ابن الخطاب، فوالله إنك لتعلم أنك لتنتطق بغير لسانك، وتعتصم بغير أركانك، والله إن قریشا لتعلم أنك الأمها حسبا وأقلها أدبا وأخملها ذكرا وأقلها غناء عن الله عز وجل وعن رسوله، وإنك لجبان عند الحرب، بخيل في الجذب، لئيم العنصر، مالك في قریش مفخر، قال فأسكته خالد فجلس.

٢ - ثم قام أبو ذر رحمة الله عليه فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: أما بعد يا معاشر المهاجرين والأنصار! لقد علمتم وعلم خياركم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

قال: الامر لعلي (عليه السلام) بعدي ثم للحسن والحسين ثم في أهل بيتي، من ولد الحسين

عليهم السلام، فأطرحتم قول نبيكم، وتناسيتم ما أوعز إليكم واتبعتم الدنيا، و تركتم نعيم الآخرة الباقية التي لا يهدم بنيانها، ولا يزول نعيمها، ولا يحزن أهلها ولا يموت سكانها، وكذلك الأمم التي كفرت بعد أنبيائها، بدلت، وغيرت، فحاذيتموها حذو القذة بالقذة، والنعل بالنعل، فعمما قليل تذوقون وبال أمركم، وما الله بظلام للعبيد.

٣ - ثم قام سلمان الفارسي رضي الله عنه (١) فقال: يا أبا بكر إلى من تسند أمرك إذا نزل بك القضاء، وإلى من تفزع إذا سئلت عما لا تعلم، وفي القوم من هو أعلم منك، وأكثر في الخير أعلما ومناقب منك، وأقرب من رسول الله (صلى الله عليه وآله) قرابة

(١) قال ابن شاذان في الايضاح ٤٥٧ أن ابن عمر قال لما بايع الناس أبا بكر: سمعت سلمان الفارسي يقول كرديد ونكرديد، اما والله لقد فعلتم فعلة أظعتم فيها الطلقاء ولعناء رسول الله، قال ابن عمر: فلما سمعت سلمان يقول ذلك أبغضته وقلت: لم يقل هذا الا بغضنا منه لأبي بكر، قال: فأبقاني الله حتى رأيت مروان بن الحكم يخطب على منبر رسول الله، فقلت: رحم الله أبا عبد الله، لقد قال ما قال بعلم كان عنده. وروى السيد المرتضى في الشافي ٤٠٢ مثل ذلك بتغيير يسير.

وقدحة في حياته، وقد أو عز إليكم فتركتم قوله، وتناسيتم وصيته، فعما قليل يصفو لك الامر حين تزور القبور وقد أثقلت ظهرك من الأوزار، لو حملت إلى قبرك لقدمت على ما قدمت، فلو راجعت الحق وأنصفت أهله، لكان ذلك نجاة لك يوم تحتاج إلى عملك، وتفرد في حفرتك بذنوبك، وقد سمعت كما سمعنا، و رأيت كما رأينا، فلم يردعك ذلك عما أنت له فاعل، فالله الله في نفسك فقد أعذر من أنذر.

٤ - ثم قام المقداد بن الأسود - ره - فقال: يا أبا بكر أربع على نفسك، وقس شبرك بفترك، والزم بيتك، وابك على خطيئتك، فان ذلك أسلم لك في حياتك و مماتك، ورد هذا الامر إلى حيث جعله الله عز وجل ورسوله (صلى الله عليه وآله)، ولا تركز

إلى الدنيا ولا يغرنك من قد ترى من أوغادها، فعما قليلا تضحل دنياك، ثم تصير إلى ربك فيجزيك بعملك، وقد علمت أن هذا الامر لعلي وهو صاحبه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد نصحتك إن قبلت نصحي.

٥ - ثم قام بريدة الأسلمي فقال يا أبا بكر نسيت أم تناسيت، أم خادعتك نفسك أما تذكر إذ أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسلمنا على علي بإمرة المؤمنين، ونبينا بين

أظهرنا؟ فاتق الله ربك، وأدرك نفسك قبل أن لا تدركها، وأنقذها من هلكتها، ودع هذا الامر، وكله إلى من هو أحق به منك، ولا تماد في غيبك، وارجع و أنت تستطيع الرجوع، وقد منحتك نصحي، وبذلك لك ما عندي، وإن قبلت وفقت ورشدت.

٦ - ثم قام عبد الله بن مسعود فقال: يا معشر قريش قد علمتم وعلم خياركم أن أهل بيت نبيكم أقرب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منكم، وإن كنتم إنما تدعون

هذا الامر بقراءة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتقولون ان السابقة لنا. فأهل بيت نبيكم أقرب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) منكم، وأقدم سابقة منكم، وعلي بن أبي طالب صاحب

هذا الامر بعد نبيكم، فأعطوه ما جعله الله له، ولا ترتدوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين.

٧ - ثم قام عمار بن ياسر - ره - فقال: يا أبا بكر لا تجعل لنفسك حقا جعله الله عز وجل لغيرك، ولا تكن أول من عصى رسول الله وخالفه في أهل بيته، وازدد الحق إلى أهله يخف ظهره، ويقل وزرك، وتلقى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو عنك راض

ثم تصير إلى الرحمن فيحاسبك بعملك، ويسألك عما فعلت.

٨ - ثم قام خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فقال: يا أبا بكر أأنت تعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل شهادتي وحدي، ولم يرد معي غيري؟ قال: نعم، قال:

فأشهد بالله أنني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: أهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل

وهم الأئمة الذين يقتدى بهم.

٩ - ثم قام أبو الهيثم بن التيهان فقال: أنا أشهد على النبي أنه أقام عليا فقالت الأنصار ما أقامه إلا للخلافة، وقال بعضهم: ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه ولي من كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) مولاه، فقال (عليه السلام): إن أهل بيتي نجوم أهل الأرض فقدموهم ولا تقدموهم.

١٠ - ثم قام سهل بن حنيف فقال أشهد أنني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال على المنبر

إمامكم من بعدى علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو أنصح الناس لامتي.

١١ - ثم قام أبو أيوب الأنصاري فقال: اتقوا الله في أهل بيت نبيكم، وردوا هذا الأمر إليهم، فقد سمعتم كما سمعنا في مقام بعد مقام من نبي الله (صلى الله عليه وآله)

أنهم أولى به منكم، ثم جلس.

١٢ - ثم قام زيد بن وهب (١) فتكلم وقام جماعة بعده فتكلموا بنحو هذا فأخبر الثقة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن أبا بكر جلس في بيته ثلاثة أيام، فلما

كان اليوم الثالث أتاه عمر بن الخطاب وطلحة والزبير وعثمان بن عفان وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح، مع كل واحد منهم عشرة رجال من عشائريهم، شاهرين للسيوف، فأخرجوه من منزله، وعلا المنبر فقال قائل منهم: والله لئن عاد منكم أحد فتكلم بمثل الذي تكلم به لنملأن أسيافنا منه،



(١) زيد بن وهب هذا كان هو الراوي وسيتكلم مؤلفنا العلامة حول ذلك

(٢١٣)

فجلسوا في منازلهم ولم يتكلم أحد بعد ذلك (١).  
٨ - كشف اليقين: فيما تذكره عن أحمد بن محمد الطبري المعروف بالخليلي من

رواتهم  
ورجالهم فيما رواه من إنكار اثني عشر نفسا على أبي بكر بصريح مقالهم عقيب ولايته  
على المسلمين، وما ذكره بعضهم بما عرف من رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن  
عليا أمير المؤمنين  
ورواه أيضا محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ في كتاب مناقب أهل البيت عليهم  
السلام ويزيد

بعضهم على بعض في روايته (٢).

اعلم أن هذا الحديث روته الشيعة متواترين ولو كانت هذه الرواية برجال  
الشيعة ما نقلناه، لأنهم عند مخالفتهم متهمون، ولكن نذكره حيث هو من طريقهم  
الذي يعتمدون عليه، ودرك ذلك على من رواه وصنفه في كتاب المشار إليه، فقال  
أحمد بن محمد الطبري ما هذا لفظه:

خبر الاثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في مجلس رسول الله  
(صلى الله عليه وآله):

حدثنا أبو علي الحسن بن علي بن النحاس الكوفي العدل الأسدي قال:  
حدثنا أحمد بن أبي الحسين العامري قال: حدثني عمي أبو معمر شعبة بن خيثم

(١) الخصال: ٤٦١ - ٤٦٥.

(٢) أقول: عقد العلامة البياضي في كتابه الصراط المستقيم ٢ / ٧٩ - ٨٤ فصلا  
في ذكر الشهادة ثم قال: ولا خفاء ولا تناكر بين الشيعة أن اثني عشر رجلا من المهاجرين  
والأنصار أنكروا على أبي بكر مجلسه، وقد أسنده الحسين بن جبر في كتابه الاعتبار  
في ابطال الاختيار إلى أبان بن عثمان قال: قلت لأبي عبد الله: هل كان في أصحاب رسول  
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أنكروا على أبي بكر جلوسه مجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله  
وسلم)؟

قال: نعم وعد منهم: خالد بن سعيد بن العاص، وسلمان، وأبا ذر، والمقداد، و  
عمار، وبريدة الأسلمي، وقيس بن سعد بن عبادة، وأبا الهيثم بن التيهان: وسهل  
ابن حنيف وخزيمة بن ثابت وأبي بن كعب وأبا أيوب الأنصاري..  
ثم ساق الحديث بمثل ما ذكره الطبرسي في الاحتجاج ملخصا.

الأسدي قال: حدثني عثمان الأعشى (١) عن زيد بن وهب وذكر مثله إلى آخر الخبر مع تغيير يسير (٢).

بيان: في شف عمرو بن سعيد مكان خالد بن سعيد وهما أخوان من بني أمية أسلما بمكة وهاجرا إلى الحبشة، ولعل ما في شف أظهر، لان ابن الأثير وغيره ذكروا أنه كان عند وفات النبي باليمن عاملا على صدقاته وإن أمكن أن يكون جاء في هذا الوقت.

وأیضا في شف لم يذكر عبد الله بن مسعود، وعد أبي بن كعب من الأنصار، وذكر في الأنصار عثمان بن حنيف أيضا فعد من كل من المهاجرين والأنصار ستة وفيه " وقال آخرون إنكم إن أتيتموه لتنزله عن منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أعنتم على

أنفسكم، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه ولكن امضوا بنا "

وفيه: " ونعلمه أن الحق حقلك، وأنتك أولى بالامر منه، وكرهنا أن نركب أمرا من دون مشاورتك " وفيه " أهل بيتي وصالح المؤمنين فأبوا " وفيه: " وأيم -

---

(١) عنونه ابن حجر في تهذيب التهذيب قال: عثمان بن المغيرة الثقفي مولاهم أبو المغيرة الكوفي، وهو عثمان الأعشى وهو عثمان بن أبي زرعة، روى عن زيد بن وهب وأبي صادق الأزدي وإياس بن أبي رملة وسالم بن أبي الجعد. وعنه شعبة وإسرائيل والثوري وشريك ومسعر وقيس بن الربيع. قال صالح بن أحمد عن أبيه: عثمان ابن المغيرة، هو عثمان بن أبي زرعة وهو عثمان الأعشى وهو عثمان الثقفي، كوفي ثقة ليس أحد أروى عنه من شريك، وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: عثمان ابن المغيرة ثقة، وقال أبو حاتم والنسائي وعبد الغنى بن سعيد ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، قلت: ووثقه العجلي وابن نمير.

راجع تهذيب التهذيب ٧ / ١٥٥ - ١٥٦.

(٢) اليقين في امرة أمير المؤمنين: ١٠٨ - ١١٣

الله لو فعلتم لكنتم كأننا إذا توفي وقد شهروا سيوفهم مستعدين للحرب والقتال حتى قهروني ."

وقال الجوهرى لببت الرجل تلبيا إذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره في الخصومة، ثم جررته، وقال: هو يدل بفلان أي يثق به، وفي شف " فقالوا يا معاشر المهاجرين إن الله قد قدمكم فقال: " لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار " وقال: " والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار " فكان أول من تكلم عمرو ابن سعيد بن العاص " إلى قوله: " ونحن محتوشوه يوم بني قريظة إذ فتح الله على رسوله (صلى الله عليه وآله) وقد قتل علي (عليه السلام) عشرة من رجالهم، وأولى النجدة منهم، فقال

رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا معشر المهاجرين " ويقال: احتوش القوم على فلان أي

جعلوه وسطهم.

وفي شف " وليكم شراركم " وفيه " هم الوارثون لامري القائمون بأمر أمتي من بعدي اللهم فمن أطاعني من أمتي وحفظ " وفيه " ومن أساء خلافتي فيهم " وفيه " اسكت يا عمرو " وفيه " فقال له عمرو "

قوله: " تنطق بغير لسانك " أي تنطق بما ليس من شأنك التكلم به أو لأجل غيرك، والأول أظهر، وكذا الثانية وفي شف " الأمها حسبا وأدناها منصبا " قوله فاسكته في شف " قال فسكت عمرو وجعل يقرع سنه بأنامله " قوله: " لا يهدم بنيانها " في شف " لا يهرم شبابها " إلى قوله " ولا يموت ساكنها بقليل من الدنيا فان وكذلك الأمم من قبلكم كفرت " قوله: قرابة وقدمه، في شف " قرابة منك قد قدمه في حياته وأو عز إليكم عند وفاته فنبذتم قوله " إلى قوله: " وحملت معك إلى قبرك ما قدمت يداك فان راجعت " قوله أربع على نفسك في شف " على ظللك " إلى قوله: " وقد علمت أن عليا (عليه السلام) صاحب هذا الامر من بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاجعله له

فان ذلك أسلم لك، وأحسن لذكرك، وأعظم لاجرك، وقد نصحت لك إن قبلت نصحي، وإلى الله ترجع خير كان أو بشر " وقال الجوهرى ربع الرجل يربع إذا

وقف وتحبس، ومنه قولهم أربع على نفسك، وأربع على ظلعك أي ارفق بنفسك وكف ولا تحمل عليها أكثر مما تطيق، وقال الجزري في الحديث فإنه لا يربع على ظلعك من ليس يحزنه أمرك، الظلع بالكسر العرج، وقد ظلع يظلع ظلعا فهو ظالع، والمعنى لا يقيم عليك في حال ضعفك وعرجك إلا من يهتم لأمرك وشأنك ويحزنه أمرك انتهى.

والفتر بالكسر ما بين طرف الابهام وطرف المسبحة أي كما أن فترك لا يمكن أن يكون بقدر شبرك، فكذا مراتب الرجال تختلف بحسب القابلية، ولا يمكن للأدنى الترقى إلى درجة الأعلى، والأوغاد جمع وغد، وهو الرجل الدني الذي يخدم بطعام بطنه، قوله: " وأدرك نفسك " في شف " وتدارك نفسك قبل أن لا تداركها وادفع هذا الامر إلى من هو أحق به منك " وليس فيه قول عبد الله بن مسعود، وعدم كون ابن مسعود بين هؤلاء أظهر وأوفق بسائر ما نقل في أحواله (١)

(١) روى الكشي في ص ٣٨ أنه سئل الفضل بن شاذان عن ابن مسعود وحذيفة، فقال: لم يكن حذيفة مثل ابن مسعود، لأن حذيفة كان ركنا وابن مسعود خلط ووالى القوم ومال معهم وقال بهم.

أقول: كان في ابتداء أمره عثمانيا روى ابن سعد في الطبقات ج ٣ ق ١ ص ٤٣ قال أخبرنا عفان بن مسلم باسناده عن أبي وائل أن ابن مسعود سار من المدينة إلى الكوفة ثمانيا حين استخلف عثمان فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مات فلم نر يوما أكثر نشيجا من يومئذ وأنا اجتمعنا أصحاب محمد فلم نسأل عن خبرنا ذي فوق فبايعنا أمير المؤمنين عثمان فبايعوه وترى مثله في مستدرك الصحيحين ٣ / ٩٧، مجمع الزوائد ٩ / ٨٨، تاريخ الخلفاء: ٦٠ وكلامه هذا متواتر عنه. لكنه رجع عنه ولعنه بعد ما أحدث الاحداث، روى الفضل بن شاذان في الايضاح ٥٧ بروايته عن العامة أن ابن مسعود قال عند وفاته: يا أصحاب رسول الله أنشدكم الله هل سمعتم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: رضيت لامتي بما رضى لها ابن أم عبد؟ قالوا: اللهم نعم، قال: اللهم إني

لا ارتضى عثمان لهذه الأمة، وروى أبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال ٤٧ ط بمبئي قيل لعبد الله بن مسعود وهو ينال من عثمان: بايعتم رجلا ثم أنشأتم تشتمونه؟ فقال: والله ما ألونا ان بايعنا أعلانا ذا فوق غير أنه أهلكه شح النفس وبطانة السوء، قال: أفلا تغيرون؟ قال: فما أبالي أجبلا راسيا زاولت أم ملكا مؤجلا حاولت، لوددت أنى وعثمان يرمل عالج يحشى كل واحد على صاحبه حتى يموت الأعجل.

قلت: الحديث ذو شجون وسيأتي تمام الكلام في الأبواب الآتية

ولنذكر بعد ذلك تتمه رواية السيد للاختلاف الكثير بين الروایتین وهو هكذا.

ثم قام عمار بن ياسر فقال: معاشر قريش هل علمتم أن أهل بيت نبيكم أحق بهذا الامر منكم، فمروا صاحبكم فليرد الحق إلى أهله، قبل أن يضطرب حبلكم، وبضعف مسلككم، وتختلفوا فيما بينكم، فقد علمتم أن بني هاشم أولى بهذا الامر منكم، وأقرب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإن قلتم ان السابقة لنا فأهل بيت نبيكم أقدم منكم سابقة، وأعظم غناء من صاحبهم، وعلي بن أبي طالب صاحب هذا

الامر من بعد نبيكم، فأعطوه ما جعله الله له، ولا ترتدوا على أذاركم فتنقلبوا خاسرين.

ثم قام سهل بن حنيف الأنصاري فقال: يا أبا بكر لا تجحد حقاً ما جعله الله لك، ولا تكن أول من عصى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أهل بيته، وأد الحق إلى

أهله يخف ظهرك، ويقل وزرك، وتلقى رسول الله راضياً، ولا تختص به نفسك فعما قليل ينقضي عنك ما أنت فيه، ثم تصير إلى الملك الرحمن فيحاسبك بعملك ويسئلك عما جئت له، وما الله بظلام للعبيد.

ثم قام خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فقال: يا أبا بكر أأنت تعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري؟ قال: نعم قال: فأشهد بالله أنني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول علي إمامكم بعدى.

قال وقام أبي بن كعب الأنصاري فقال: أشهد أنني سمعت رسول الله

(صلى الله عليه وآله) يقول: أهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل وهم الأئمة الذين يقتدى بهم.

وقام أبو الهيثم بن التيهان فقال: وأنا أشهد على نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) أنه أقام عليا

لنسلم له، فقال بعضهم: ما أقامه إلا للخلافة، وقال بعضهم: ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه مولى من كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) مولاه، فتشاجروا في ذلك فبعثوا إلى رسول

الله (صلى الله عليه وآله) رجلا يسأله عن ذلك، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): هو وليكم

بعدي، وأنصح الناس لكم بعد وفاتي.

وقام عثمان بن حنيف الأنصاري فقال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: أهل بيتي

نجوم الأرض ونور الأرض، فلا تقدموهم وقدموهم فهم الولاة بعدي، فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأي أهل بيتك أولى بذلك؟ فقال: علي وولده.

وقام أبو أيوب الأنصاري فقال: اتقوا الله في أهل بيت نبيكم وردوا إليهم حقهم الذي جعله الله لهم، فقد سمعنا مثل ما سمع إخواننا في مقام بعد مقام لنبينا (صلى الله عليه وآله)

ومجلس بعد مجلس يقول أهل بيتي أئمتكم بعدي.

قال فجلس أبو بكر في بيته ثلاثة أيام فأتاه عمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح وسعيد بن عمرو بن نفيل فأتاه كل منهم متسلحا في قومه حتى أخرجوه من بيته ثم أصعدوه المنبر، وقد سلوا سيوفهم، فقال قائل منهم: والله لئن عاد أحد منكم بمثل ما تكلم به رعاك منكم بالأمس

لنملأن سيوفنا منه، فأحجم والله القوم، وكرهوا الموت.

أقول: الرعاك الاحداث الأراذل.

واعلم أن الظاهر من ساير الأخبار عدم دخول الزبير في هؤلاء كما لم يدخل

في رواية السيد، فإنه كان في أول الأمر مع أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

ثم اعلم أن في رواية الصدوق اشتباها بينا حيث ذكر في الاجمال أبي بن كعب ولم يذكره في التفصيل وأورد في التفصيل زيد بن وهب ولم يورده في الاجمال، مع أنه هو الراوي للخبر، وذكره بهذا الوجه بعيد، ولعله وقع اشتباه من النساخ





أو من الرواة، وإن كان قوله: عند الاجمال " وغيرهم " مما يومي إلى وجه بعيد لتصحيحه فلا تغفل.

٩ - تفسير علي بن إبراهيم: أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن ميسر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت: " ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس " قال: ذلك والله يوم قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير (١).

١٠ - الاختصاص، بصائر الدرجات: أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن ربيع بن محمد المسلي، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لما أخرج بعلي (عليه السلام) ملبيا، وقف عند قبر النبي (صلى الله عليه وآله) قال: يا بن أم إن القوم استضعفوني، وكادوا يقتلونني، قال: فخرجت يد من قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعرفون أنها يده، وصوت يعرفون أنه صوته، نحو أبي بكر: يا هذا أكفرت بالذي خلقتك من تراب ثم من نطفة ثم سويك رجلا؟ (٢).

مناقب ابن شهر آشوب: عن عبد الله مثله.

١١ - بصائر الدرجات: عبد الله محمد يرفعه باسناد له إلى أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لما استخلف أبو بكر أقبل عمر على علي (عليه السلام) فقال: أما علمت أن أبا بكر قد استخلف؟ قال علي (عليه السلام): فمن جعله كذلك؟ قال: المسلمون رضوا بذلك، فقال علي (عليه السلام) والله لأسرع ما خالفوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونقضوا عهده، ولقد سموه بغير اسمه، والله ما استخلفه رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٣) فقال عمر: كذبت فعل الله بك وفعل، فقال

(١) تفسير القمي: ٥٠٤، والآية في سورة الروم: ٤١.  
(٢) الاختصاص: ٢٧٤ - ٢٧٥، بصائر الدرجات: ٢٧٥.  
(٣) وفي الإمامة والسياسة: ١٩ في حديث له: فأتى عمر أبا بكر فقال له: ألا

تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر لـقنفذ وهو مولى له: اذهب فادع لي علياً، قال فذهب إلى علي فقال له: ما حاجتك؟ فقال: يدعوك خليفة رسول الله، فقال علي: لسريع ما كذبتم علي رسول الله، فرجع فأبلغ الرسالة.. فقال أبو بكر: عد إليه فقل له: خليفة رسول الله يدعوك لتبايع، فجاءه قنفذ فأدى ما أمر به فرفع علي صوته فقال: سبحان الله لقد ادعى ما ليس له.... إلى أن قال: فلحق علي بقبر رسول الله يصبح ويكي وينادي: يا ابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني، إلى آخر ما سيأتي عن قريب.

علي (عليه السلام)، إن شئت أن أربك برهانا على ذلك فعلت، فقال له عمر: ما تزال تكذب علي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حياته وبعد موته، فقال علي (عليه السلام): انطلق بنا لنعلم أين الكذاب علي رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حياته وبعد موته، فانطلق معه حتى أتى إلى القبر فإذا كف فيها مكتوب " أكفرت يا عمر بالذي خلقتك من تراب ثم من نطفة ثم سويك رجلا " فقال له علي (عليه السلام): أرضيت؟ والله لقد جحدت الله في حياته وبعد وفاته (١).

الاختصاص: ابن عيسى، عن علي بن الحكم، عن خالد القلانسي؛ ومحمد بن حماد عن الطيالسي، عن أبيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) مثله (٢).  
١٢ - كشف اليقين: من أصل عتيق من رواية المخالفين باسناده قال: ثم قام بريدة الأسلمي فقال: يا أبا بكر أتناسيت أم تعاشرت؟ أم خادعتك نفسك؟ أما تذكر إذ أمرنا رسول الله فسلمنا على علي بإمرة المؤمنين، وهو بين أظهرنا، فاتق الله، و تدارك نفسك قبل أن لا تداركها، وأنقذها من هلكتها، وادفع هذا الأمر إلى من هو أحق به منك من أهله، ولا تماد في اغتصابه، وارجع وأنت تستطيع أن ترجع فقد محضت نصيحتك، وبذلك لك ما عندي ما إن فعلته وفقت ورشدت (٣).  
[١٣ - كشف اليقين: من أصل عتيق من رواية المخالفين باسناده (٤) عن يحيى بن

(١) بصائر الدرجات: ٢٧٦.

(٢) الاختصاص: ٢٧٤.

(٣) اليقين: ١٧١.

(٤) والاسناد هكذا: حدثنا الحسن بن محمد بن الفرزدق الفزاري قال: حدثنا محمد بن أبي هارون المقرئ العلاف قال: حدثنا مخول بن إبراهيم قال: حدثنا يحيى بن عبد الله بن الحسن الخ

عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن علي (عليه السلام) قال: لما خطب أبو بكر قام

أبي بن كعب يوم الجمعة وكان أول يوم من شهر رمضان، فقال: يا معشر المهاجرين الذين هاجروا واتبعوا مرضات الرحمن، وأثنى الله عليهم في القرآن! ويا معشر الأنصار الذين تبوءوا الدار والايمان وأثنى الله عليهم في القرآن! تناسيتم أم نسيتم أم بدلتم أم غيرتم أم خذلتم أم عجزتم! أستم تعلمون أن رسول الله قام فينا مقاما أقام (صلى الله عليه وآله) لنا عليا فقال: من كنت مولاه

فعلي مولاه ومن كنت نبيه فهذا أميره؟

أستم تعلمون أن رسول الله قال: يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى طاعتك واجبة على من بعدي؟ أو لستم تعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: أوصيكم

بأهل بيتي خيرا فقدموهم ولا تتقدموهم، وأمرؤهم ولا تأمروا عليهم؟ أو لستم تعلمون أن رسول الله قال: أهل بيتي الأئمة من بعدي؟ أو لستم تعلمون أن رسول الله قال: يا علي أنت الهادي لمن ضل؟ أو لستم تعلمون أن رسول الله قال: على المحيي لسنتي ومعلم أمتي والقائم بحجتي وخير من اخلف بعدي وسيد أهل بيتي و أحب الناس إلي، طاعته من بعدي كطاعتي على أمتي؟

أو لستم تعلمون أن رسول الله لم يول على علي (عليه السلام) أحدا منكم وولاه في كل غيبة عليكم؟ أو لستم تعلمون أنهما كانا منزلتهما واحدا وأمرهما واحدا؟ أو لستم تعلمون أنه قال: إذا غبت عنكم وخلفت فيكم عليا فقد خلفت فيكم رجلا كنفسى؟ أو لستم تعلمون أن رسول الله جمعنا قبل موته في بيت ابنته فاطمة عليها السلام فقال لنا:

إن الله أوحى إلي موسى أن أتخذ أخا من أهلك، أجعله نبيا وأجعل أهله لك ولدا وأطهرهم من الآفات، وأخلعهم من الذنوب، فاتخذ موسى هارون وولده وكانوا أئمة بني إسرائيل من بعده، والذين يحل لهم في مساجدهم ما يحل لموسى

ألا وإن الله تعالى أوحى إلى أن أتخذ عليا أخا، كموسى اتخذ هارون أخا، و  
اتخذة ولدا، فقد طهرتم كما طهرت ولد هارون، ألا وإني ختمت بك النبيين  
فلا نبي بعدك، فهم الأئمة! [ (١) ] .

أفما تفقهون؟ أما تبصرون؟ أما تسمعون؟ ضربت عليكم الشبهات فكان مثلكم  
كمثل رجل في سفر أصابه عطش شديد حتى خشي أن يهلك، فلقي رجلا هاديا  
بالطريق فسأله عن الماء فقال أمامك عينان إحداهما مالحة والأخرى عذبة، فان  
أصبت من المالحة ضللت وهلكت، وإن أصبت من العذبة هديت ورويت، فهذا  
مثلكم أيتها الأمة المهملة كما زعمتم.

وأيم الله ما أهملتم، لقد نصب لكم علم يحل لكم الحلال، ويحرم عليكم  
الحرام، ولو أطمعتموه ما اختلفتم، ولا تدابرتهم، ولا تعللتم، ولا برئى بعضكم من  
بعض، فوالله إنكم بعده لمختلفون في أحكامكم، وإنكم بعده لناقضون عهد رسول الله  
(صلى الله عليه وآله وسلم)، وإنكم على عترته لمختلفون، ومتباغضون، إن سئل  
هذا عن غير ما علم أفتى برأيه، وإن سئل هذا عما يعلم أفتى برأيه، فقد تحاربتهم  
وزعمتم أن الاختلاف رحمة، هيهات أباي كتاب الله ذلك عليكم، يقول الله تبارك  
وتعالى " ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جائهم البينات أولئك لهم  
عذاب عظيم " (٢) وأخبرنا باختلافهم فقال: " ولا يزالون مختلفين إلا من رحم  
ربك ولذلك خلقهم " (٣) أي للرحمة وهم آل محمد وشيعتهم، وسمعت رسول الله

(١) ما بين العلامتين ساقط من طبع الكمباني أضفناه بقريئة المصدر وكتاب الاحتجاج  
٦٩، وهكذا فيما يأتي من ذيل الحديث، والظاهر أن نسخة المؤلف العلامة كانت غير  
منقحة في هذا المقام.

(٢) آل عمران ١٠٥.

(٣) هود: ١١٨، وضمير خلقهم راجع إلي " من " في " الا من رحم ربك " و " ذلك " إشارة إلى الرحمة والعناية الربانية والمعنى أن الناس لا يزالون مختلفين، الا من رحمهم الله عز وجل وعصمهم عن الاختلاف بعلم من لدنه وورع ذاتي يحجزهم عن الخلاف، وهم الذين خلقهم للرحمة لا للعذاب فلا يزال ينظر إليهم بعين الرحمة والعناية ويعصمهم عن الخلاف والاختلاف في الدين بالالهام أو الفقر في الاسماع والنكت في الاذان، ويؤيدهم بالروح القدسي ليكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول شهيدا عليهم. وأما الحاق الشيعة بهم كما في هذا الخبر، فهو الحاق بال محمد تبعا، إذا كانوا يصدر عن أمر آل محمد ونهيبهم ويتبعونهم حق الاتباع فإنهم ذلك.

(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: يا علي أنت وشيعتك على الفطرة والناس منها براء.

فهلا قبلتم من نبيكم، كيف وهو يخبركم بانتكاصكم، وينهاكم عن خلاف وصيه وأمينه ووزيره وأخيه ووليه، أظهركم قلبا وأعلمكم علما وأقدمكم اسلاما وأعظمكم غناء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أعطاه تراثه (١) وأوصاه بعداته واستخلفه

(١) لما قرب وفاته ص دعا عليا (عليه السلام) فضمه إليه ثم نزع خاتمه من أصبعه وسلمها إلى علي وقال: تختم بهذا في حياتي ثم سلم إليه مغفره ودرعه ورايته والبرد والقضيب و بغلته دلل وناقته الصهباء وغير ذلك مما كان من خصائصه وقال: يا علي اقبضها في حياتي حتى لا ينازعك فيها أحد بعد وفاتي.

روى ذلك الكليني في الكافي ج ١ ص ٢٣٦، والصدوق في علل الشرايع ١ / ١٦٠ و ١٦٢ ط قم والمفيد في الارشاد: ٨٧ - ٨٨، وشيخ الطائفة في أماليه ٢، ١٨٥ و ٢١٤ و اعترف بذلك من أهل الجماعة ابن كثير في البداية والنهاية ٦ / ٩ ومحَب الدين الطبري في الرياض النضرة ٢ / ١٧.

ناهيك من جميع ذلك ما رواه الطبري في تاريخه ج ٢ ص ٣٢١ وأخرجه الصدوق في علله ١ / ١٦٣ وابن شهر آشوب في مناقبه ٢ / ٢٥ عن ربيعة بن ناجد - واللفظ للطبري - أن رجلا قال لعلي (عليه السلام) يا أمير المؤمنين بم ورثت ابن عمك دون عمك؟ فقال علي: هاؤم! ثلاث مرات، حتى اشرب الناس ونشروا أذانهم ثم قال: وذكر (عليه السلام) حديث الدار في أول البعثة وفيه: ثم قال رسول الله: يا بني عبد المطلب اني بعثت إليكم بخاصة و إلى الناس بعامة، وقد رأيتم من هذا الامر ما قد رأيتم، فأيكم يباعدني علي أن يكون أخي وصاحبي ووارثي؟ فلم يبق إليه أحد، قال علي (عليه السلام): فقامت إليه، فقال: اجلس، ثم قال ثلاث مرات، كل ذلك أقوم إليه فيقول لي: اجلس! حتى كان في الثالثة فضرب بيده على يدي، قال (عليه السلام): فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي.

وروى البلاذري في أنساب الأشراف ١ / ٥٢٥ قال: خاصم العباس عليا إلى أبي بكر فقال: العم أولى أو ابن العم فقال أبو بكر: العم، فقال: ما بال دروع النبي وبلغته ودلله وسيفه عند علي؟ فقال أبو بكر: هذه سيف (سيب ظ) وجدته في يده فأنا أكره نزع منه فتركه العباس.

وروى أبو منصور الطبرسي في الاحتجاج ٥٧ عن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن أبي رافع قال: اني لعند أبي بكر إذ طلع علي والعباس يتدافعان ويختصمان في ميراث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال أبو بكر: يكفيكم القصير الطويل، يعني بالقصير عليا وبالطويل العباس، فقال

العباس: أنا عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ووراثته وقد حال بيني وبين تركته!. فقال أبو بكر: فأين كنت يا عباس حين جمع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بني عبد المطلب وأنت

أحدهم فقال: أيكم يوازرني ويكون وصيي وخليفتي في أهلي ينجز عداتي ويقضى ديني فأحجمتم عنها الا علي فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أنت كذلك؟ فقال العباس: فما أقعدك في مجلسك هذا تقدمته

وتأمرت عليه؟ قال أبو بكر: أغدرا يا نبي عبد المطلب!؟.

قلت: وسيجئ الكلام في ذلك مستوفى في محله انشاء الله

(٢٢٤)

على أمته، ووضع عنده رأسه، فهو وليه دونكم أجمعين، وأحق به منكم أكتعين،  
سيد الوصيين، وأفضل المتقين، وأطوع الأمة لرب العالمين، وسلم عليه بخلافة  
المؤمنين في حياة سيد النبيين، وخاتم المرسلين.  
قد أعذر من أنذر، وأدى النصيحة من وعظ. وبصر من عمى وتعاشى و



ردى، فقد سمعتم كما سمعنا، ورأيتم كما رأينا، وشهدتم كما شهدنا.  
فقام عبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، فقالوا  
اقعد يا أباي! أصابك خبل أم أصابتك جنة؟ فقال: بل الخبل فيكم، كنت عند  
رسول الله (صلى الله عليه وآله) فألفيته يكلم رجلا وأسمع كلامه ولا أرى وجهه.  
[فقال فيما يخاطبه ما أنصحك لك ولامتك، وأعلمه بسنتك؟ فقال رسول  
الله: أفترى أمتي تنقاد له من بعدي؟ قال: يا محمد يتبعه من أمتك أبرارها ويخالف  
عليه من أمتك فجارها، وكذلك أوصياء النبيين من قبلك.  
يا محمد! إن موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون وكان أعلم بني  
إسرائيل، وأخوفهم لله وأطوعهم له، وأمره الله عز وجل أن يتخذه وصيا كما  
اتخذت عليا وصيا، وكما أمرت بذلك، فحسده بنو إسرائيل سبط موسى خاصة  
فلعنوه وشتموه وعنفوه ووضعوا منه، فان أخذت أمتك سنن بني إسرائيل كذبوا وصيك  
وجحدوا أمره، وابتزوا خلافته وغالطوه في علمه.  
فقلت: يا رسول الله من هذا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا ملك من ملائكة  
ربي عز وجل، ينبئني أن أمتي تختلف على وصيي علي بن أبي طالب وإني  
أوصيك يا أباي بوصية إن حفظتها لم تزل بخير، يا أباي عليك بعلي فإنه الهادي  
المهدى الناصح لامتي، المحيي لسنتي، وهو إمامكم بعدي، فمن رضي بذلك لقيني  
على ما فارقت عليه، يا أباي ومن غير أو بدل لقيني ناكثا لبيعتي عاصيا أمري  
جاحدا لنبوتي، لا أشفع له عند ربي، ولا أسقيه من حوضي، فقامت إليه رجال  
من الأنصار فقالوا: اقعد - رحمك الله - يا أباي فقد أديت ما سمعت ووفيت  
بعهدك (١)].

بيان: الأعشى هو الذي لا يبصر بالليل يقال: تعاشى إذا أرى من نفسه أنه

(١) اليقين في امرة أمير المؤمنين ١٧٠ - ١٧٢: ومثله في الاحتجاج ٦٩ وسيأتي  
في باب احتجاج سلمان وأبي بن كعب انشاء الله تعالى

أعشى، والنكوص الاحجام، وأكتعون وأبتعون وأبصعون، اتباع لأجمعين لا يأتي مفردا على المشهور بين أهل اللغة.  
أقول: وجدت الخبر هكذا ناقصا فأوردته كما وجدته.  
١٣ - تفسير العياشي: عن ميسر عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: " ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها " قال إن الأرض كانت فاسدة فأصلحه الله بنبيه، فقال: " لا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها " (١).

١٤ - تفسير العياشي: عن عمرو بن أبي المقدم عن أبيه، عن جده قال: ما أتى علي (عليه السلام) يوم قط أعظم من يومين أتياه فأما أول يوم فيوم قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأما اليوم الثاني فوالله إنني لجالس في سقيفة بني ساعدة عن يمين أبي بكر والناس يبائعونه إذ قال له عمر يا هذا ليس في يدك شيء منه ما لم يبائعك علي فابعث إليه حتى يأتيتك فيبائعك فإنما هؤلاء رعا، فبعث إليه قنفذا فقال له اذهب فقل لعلي أجب خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فذهب قنفذ فما لبث أن رجع فقال لأبي بكر قال لك: ما خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحدا غيري، قال ارجع إليه فقل أجب، فإن الناس قد

أجمعوا على بيعتهم إياه، وهؤلاء المهاجرون والأنصار يبائعونه، وقريش، وإنما أنت رجل من المسلمين، لك مالهم، وعليك ما عليهم، وذهب إليه قنفذ فما لبث أن رجع فقال: قال لك: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي وأوصاني إذا وارثته في حفرته أن لا أخرج من بيتي حتى أولف كتاب الله فإنه في جرائد النخل، وفي أكتاف الإبل.

قال: قال عمر قوموا بنا إليه فقام أبو بكر وعمر وعثمان وخالد بن الوليد و المغيرة بن شعبة وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة وقنفذ وقمت معهم فلما انتهينا إلى الباب فرأتهم فاطمة صلوات الله عليها أغلقت الباب في وجوههم وهي لا تشك أن لا يدخل عليها إلا باذنها، فضرب عمر الباب برجله فكسره، وكان من سعف، ثم دخلوا فأخرجوا عليا (عليه السلام) مليبا فخرجت فاطمة عليها السلام فقالت: يا أبا بكر

(١) تفسير العياشي ٢ / ١٩ والآية في الأعراف ٥٦

(٢٢٧)

أتريد أن ترممني من زوجي؟ والله لعن لم تكف عنه لأنشرون شعري، ولأشقرن جيبي، ولأتين قبر أبي، ولأصيحن إلى ربي، فأخذت بيد الحسن والحسين (عليهما السلام)

وخرجت تريد قبر النبي (صلى الله عليه وآله).

فقال علي (عليه السلام) لسلمان: أدرك ابنة محمد، فاني أرى جنبتي المدينة تكفئان والله إن نشرت شعرها وشقت جيبيها وأتت قبر أبيها وصاحت إلى ربها، ولا يناظر بالمدينة أن يخسف بها [وبمن فيها] فأدركها سلمان رضي الله عنه فقال: يا بنت محمد إن الله إنما بعث أباك رحمة، فارجعي، فقالت: يا سلمان يريدون قتل علي ما علي صبر، فدعني حتى آتي قبر أبي، فأنشر شعري، وأشق جيبي، وأصيح إلى ربي، فقال سلمان: إني أخاف أن يخسف بالمدينة وعلي بعثني إليك يأمرك أن ترجعي له إلى بيتك، وتنصرفي، فقالت إذا أرجع وأصبر وأسمع له وأطيع.

قال: فأخرجوه من منزله ملبياً ومروا به على قبر النبي (صلى الله عليه وآله) قال: فسمعتة يقول: " يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني " (١) وجلس أبو بكر في سقيفة بني ساعدة، وقدم علي (عليه السلام) فقال له عمر: بايع، فقال له علي (عليه السلام): فان

أنا لم أفعل فمه؟ فقال له عمر: إذا أضرب والله عنقك، فقال له علي: إذا والله

(١) اقتباس من كلامه تعالى في قصة هارون في سورة الأعراف: ١٤٩: " ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتموني من بعدى أعجلتم أمر ربكم وألقى لا لواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال: يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين " وذلك لأنه (عليه السلام) كان من الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بمنزلة هارون من موسى وقد جرى له بعد رحلة الرسول مثل ما جرى علي

هارون بعد غيبة موسى (عليه السلام) في الطور، من تغلب السامري بعجلة وفساد قومه ورجوعهم القهقري إلى الشرك، فكلامه (عليه السلام) هذا مقتبساً من كلام الله العزيز نفثة مصدورة يحقق لنا مقال الرسول الكريم: " لتسلكن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه.

أكون عبد الله المقتول، وأخا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال عمر: أما عبد الله المقتول فنعم وأما أخو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا، حتى قالها ثلاثا، فبلغ ذلك العباس بن عبد -

المطلب، فأقبل مسرعا يهرول، فسمعتة يقول: ارفقوا بابن أخي، ولكم علي أن يبايعكم فأقبل العباس وأخذ بيد علي (عليه السلام) فمسحها على يد أبي بكر، ثم خلوه مغضبا

فسمعتة يقول: ورفع رأسه إلى السماء اللهم إنك تعلم أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد قال

لي: إن تموا عشرين فجاهدهم، وهو قولك في كتابك " إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين " قال: وسمعتة يقول: " اللهم وإنهم لم يتموا عشرين " حتى قالها ثلاثا ثم انصرف (١).

١٥ - الاختصاص: أخبرني عبيد الله، عن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان عن محمد بن علي بن الفضل بن عامر، عن الحسين بن محمد بن الفرزدق، عن محمد بن علي بن

عمرويه الوراق، عن أبي محمد الحسن بن موسى، عن عمرو بن أبي المقدم مثله، و زاد بعد قوله فأخرجوه من منزله ملبيا قال: وأقبل الزبير مخترطا سيفه، وهو يقول يا معشر بني عبد المطلب أيفعل هذا بعلي (عليه السلام) وأنتم أحياء؟ وشد على عمر ليضربه

بالسيف، فرماه خالد بن الوليد بصخرة فأصابت قفاه، وسقط السيف من يده، فأخذه عمر وضربه على صخرة، فانكسر ومر علي على قبر النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: يا بن أم إلى آخر الخبر (٢).

بيان: قولها (عليها السلام): " أن ترملي " ليس فيما عندنا من كتب اللغة أرمل أو رمل متعديا، بل قالوا الأرملة المرأة التي ليس لها زوج، يقال أرملت ورملت قوله " تكفئان " بصيغة المجهول من باب الافعال أو كمنع أو المعلوم من باب التفعّل بحذف إحدى التائين أي تتحركان وتنقلبان وتضطربان، يقال كفأت الاناء وأكفأته أي قلبته

قوله (عليه السلام): يا بن أم " إنما قال (عليه السلام): ذلك للمواخاة الروحانية التي جددت يوم

المواخاة فكأنه ابن أمه مع أنه لا يبعد استعارة الام للطينة المقدسة التي اخذا

-----  
(١) تفسير العياشي ٢ / ٦٧، والآية في الأنفال ٦٩.  
(٢) الاختصاص: ١٨٥ و صدر السند في ص ١٦٠ و ١٤٤

منها، أو لان فاطمة بنت أسد ربته (صلى الله عليه وآله) فكانت أما مربية، ولذا قال (صلى الله عليه وآله):  
حين أخبره أمير المؤمنين بموتها وقال ماتت أمي " بل أمي " (١) أو انه (عليه السلام) قرأ الآية إشارة إلى مشابهة الواقعتين والأوسط أظهر.

١٦ - تفسير العياشي: عن بعض أصحابنا عن أحدهما قال: إن الله قضى الاختلاف على

خلقه، وكان أمرا قد قضاه في علمه، كما قضى على الأمم من قبلكم، وهي السنن والأمثال يجري على الناس، فحرت علينا كما جرت على الذين من قبلنا، وقول الله حق، قال الله تبارك وتعالى لمحمد (صلى الله عليه وآله) " سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا و

لا تجد لسنننا تحويلا " (٢) وقال: " فهل ينظرون إلا سنة الأولين، فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا " (٣) وقال: " فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا إني معكم من المنتظرين " (٤) وقال (عليه السلام): " لا تبديل لقول الله " (٥) وقد قضى الله على موسى (عليه السلام) وهو مع قومه يريهم الآيات

والنذر، ثم مروا على قوم يعبدون أصناما " قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون " (٦) فاستخلف موسى هارون فنصبوا عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى، وتركوا هارون فقال: يا قوم إنما فتنتم به و إن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى (٧).

(١) وهكذا قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) " اللهم اغفر لأمي فاطمة بنت أسد " راجع ج ٣٥ / ١٧٩ و ١٨٠.

(٢) أسرى: ٧٧.

(٣) فاطر: ٤٣.

(٤) يونس: ١٠٢.

(٥) الروم: ٣٠.

(٦) راجع ص ٣٠ فيما سبق.

(٧) راجع الآيات ٩١ - ٨٨ من سورة طه

فضرب لكم أمثالهم، وبين لكم كيف صنع بهم، وقال إن نبي الله (صلى الله عليه وآله) لم يقبض حتى أعلم الناس أمر علي (عليه السلام) فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، وقال

إنه مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، وكان صاحب راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المواطن كلها، وكان معه في المسجد يدخله على كل حال، وكان أول الناس إيماناً به، فلما قبض نبي الله (صلى الله عليه وآله) كان الذي كان،

لما قد قضى من الاختلاف، وعمد عمر فبايع أبا بكر ولم يدفن رسول الله (صلى الله عليه وآله)

بعد، فلما رأى ذلك علي (عليه السلام) ورأى الناس قد بايعوا أبا بكر، خشى أن يفتتن الناس

ففرغ إلى كتاب الله وأخذ يجمعه في مصحف فأرسل أبو بكر إليه أن تعال فبايع، فقال علي (عليه السلام): لا أخرج حتى أجمع القرآن، فأرسل إليه مرة أخرى فقال: لا أخرج حتى أفرغ فأرسل إليه الثالثة عمر رجلاً يقال له قنفذ فقامت فاطمة بنت رسول الله

صلوات الله عليها تحول بينه وبين علي (عليه السلام) فضربها، فانطلق قنفذ، وليس معه علي فخشي أن يجمع علي الناس فأمر بحطب فجعل حوالي بيته ثم انطلق عمر بنار فأراد أن يحرق علي علي بيته وعلي فاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم فلما رأى (عليه السلام) ذلك خرج فبايع كارها غير طائع (١).

١٧ - مجالس المفيد: الجعابي عن العباس بن المغيرة، عن أحمد بن منصور، عن سعيد ابن عفير عن ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن ابن أبي هلال عن مروان بن عثمان قال لما بايع الناس أبا بكر دخل علي (عليه السلام) والزبير والمقداد بيت فاطمة (عليها السلام) وأبوا

أن يخرجوا فقال عمر بن الخطاب أضرموا عليهم البيت نارا، فخرج الزبير ومعه سيفه، فقال أبو بكر عليهم بالكلب فقصدوا نحوه، فزلت قدمه وسقط على الأرض ووقع السيف من يده فقال أبو بكر اضربوا به الحجر؛ فضرب به الحجر حتى انكسر وخرج علي بن أبي طالب (عليه السلام) نحو العالية فلقيه ثابت بن قيس بن شماس (٢) فقال:

(١) تفسير العياشي ٢ / ٣٠٧ - ٣٠٨.

(٢) كان خطيب الأنصار، وذكر يعقوبي عند مقتل عثمان وبيعة الناس لأمير المؤمنين أنه كان أول من تكلم من الأنصار فقال: والله يا أمير المؤمنين لئن كانوا تقدموك في الولاية فما تقدموك في الدين ولئن كانوا سبقوك أمس لقد لحقتهم اليوم، ولقد كانوا وكنت لا



يخفي موضعك ولا يجهل مكانك، يحتاجون إليك فيما لا يعلمون وما احتجت إلى أحد مع علمك " راجع تاريخ اليعقوبي ج ٢ / ١٦٨ .

ما شأنك يا أبا الحسن فقال: أرادوا أن يحرقوا على بيتي وأبو بكر على المنبر يبايع له لا يدفع عن ذلك ولا ينكر فقال له: ثابت ولا تفارق كفى يدك أبدا حتى اقتل دونك، فانطلقا جميعا حتى عاد إلى المدينة، وفاطمة عليها السلام واقفة على بابها، وقد خلعت دارها من أحد من القوم، وهي تقول لا عهد لي بقوم أسوء محضرا منكم، تركتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا وصنعتم

بنا ما صنعتم ولم تروا لنا حقا (١)

١٨ - مجالس المفيد: الكاتب عن الزعفراني عن الثقفي، عن أبي إسماعيل العطار، عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال: لما بايع الناس أبا بكر خرجت فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله) فوقفت على بابها وقالت: ما رأيت كاليوم قط، حضروا أسوء

محضر، وتركوا نبيهم (صلى الله عليه وآله) جنازة بين أظهرنا، واستبدوا بالامر دوننا (٢).

١٩ - مناقب ابن شهر آشوب: فضائل السمعاني وأبي السعادات وتاريخ الخطيب واللفظ للسمعاني

قال أسامة بن زيد: جاء الحسن بن علي (عليهما السلام) إلى أبي بكر وهو على منبر رسول

الله (صلى الله عليه وآله) فقال: انزل عن مجلس أبي، قال: صدقت إنه مجلس أبيك ثم أجلسه في حجره وبكى، فقال علي (عليه السلام): والله ما كان هذا عن أمري، فقال:

صدقتك والله ما اتهمتك (٣).

وفي رواية الخطيب أنه قال الحسين (عليه السلام): قلت لعمر: انزل عن منبر أبي، واذهب إلى منبر أبيك، فقال عمر: لم يكن لأبي منبر وأخذني وأجلسني معه، ثم سألتني من علمك هذا؟ فقلت: والله ما علمني أحد (٤).

(١) أمالي المفيد: ٣٨.

(٢) أمالي المفيد: ٦٤ وترى مثله في الإمامة والسياسة: ١٩.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤ / ٤٠، وأخرجه عن الخطيب في منتخب كنز العمال ١٠٥ / ٥ من حديث ابن سعد وابن راهويه عن الحسين بن علي (عليه السلام) قال: صعدت إلى عمر بن الخطاب المنبر فقلت له: انزل عن منبر أبي واصعد منبر أبيك! فقال: ان أبي لم يكن له منبر، فأقعدني معه، فلما ذهب إلى منزله قال: أي بني! من علمك هذا؟ قلت: ما علمنيه أحد، قال: أي بني لو جعلت تأتينا وتغشانا، فجئت يوما وهو خال بمعاوية وابن عمر بالباب لم يؤذن له، فرجعت فلقيني بعد فقال: يا بني لم أرك أتيتنا، قلت: جئت وأنت خال بمعاوية، فأريت ابن عمر، فرجعت، فقال: أنت أحق بالاذن من

عبد الله بن عمر، إنما أنبت الله في رؤسنا ما ترى الله ثم أنتم! ووضع يده على رأسه.  
(٤) تقدم أنفا تحت رقم.

٢٠ - مأخوذ من مناقب ابن الجوزي خطبة خطب بها أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) روى مجاهد (١) عن ابن عباس قال: لما دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله) جاء العباس وأبو سفيان بن حرب ونفر من بني هاشم إلى أمير المؤمنين (عليه السلام): فقالوا

مد يدك نبايعك، وهذا اليوم الذي قال فيه أبو سفيان: إن شئت ملأتها خيلا ورجلا [وحرصوه فامتنع وقال له العباس: أنت والله بعد أيام عبد العصا] (٢) فخطب وقال أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة، وعرجوا عن طريق

-----  
(١) في المطبوع من المصدر: قال مجالد: حدثني عكرمة عن ابن عباس.  
(٢) قال ابن أبي الحديد في ج ١ / ٧٣ من شرحه على النهج: لما قبض رسول الله واشتغل على (عليه السلام) بغسله ودفنه وبويع أبو بكر، خلا الزبير وأبو سفيان وجماعه من المهاجرين - بعباس وعلى (عليه السلام) لاجالة الرأي وتكلموا بكلام يقتضى الاستنهاض والتهييج فقال العباس: قد سمعنا قولكم فلا لقله نستعين بكم ولا لظنة نترك آراءكم، فأمهلونا نراجع الفكر، فان يكن لنا من الاثم مخرج يصير بنا وبهم الحق صرير الجدجد ونبسط إلى المجد أكفا لا نقبضها أو نبلغ المدى، وان تكن الأخرى فلا لقله في العدد، ولا لوهن في الأيد، والله لولا أن الاسلام قيد الفتك، لتد كدت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحل العلى.  
فحل على (عليه السلام) حبوته وقال: الصبر حلم والتقوى دين، والحجة محمد والطريق الصراط أيها الناس شقوا أمواج الفتن الخطبة

المنافرة، وضعوا تيجان المفاخرة، فقد فاز من نهض بجناح، أو استسلم فارتاح، ماء آجن، ولقمة يغص بها آكلها، أجدر بالعاقل من لقمة تخشى بزنبور، ومن شربة تلذ بها شاربه مع ترك النظر في عواقب الأمور، فإن أقل يقولوا حرص على الملك، وإن أسكت يقولوا جزع من الموت، هيهات هيهات بعد اللتيا واللتني، والله لابن أبي

طالب أنس بالموت من الطفل بثدى أمه، ومن الرجل بأخيه وعمه، ولقد اندمجت على علم لو بحث به لاضطربتم الأرشية في الطوى البعيدة، وذكر لاما كثيرا (١).

بيان: هذا الكلام أورده السيد رضي الله عنه في نهج البلاغة بأدنى تغيير (٢) وقال ابن ميثم رحمه الله: (٣) سبب هذا الكلام ما روى أنه لما تم في السقيفة أمر البيعة لأبي بكر، أراد أبو سفيان أن يوقع الحرب بين المسلمين، فمضى إلى العباس فقال له: إن هؤلاء ذهبوا بهذا الأمر من بني هاشم، وإنه ليحكم فينا غدا هذا الفظ الغليظ من بني عدي، فقم بنا إلى علي (عليه السلام) حتى نبايعه بالخلافة وأنت عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنا رجل مقبول القول في قريش، فان دافعونا قاتلناهم وقتلناهم،

فأتيا أمير المؤمنين (عليه السلام): فأجابهم صلوات الله عليه بهذا الكلام. قوله (عليه السلام): " شقوا " أي اخرجوا من بين أمواج الفتن بما يوجب النجاة منها من المصالح الواقعية، لا بما يورث تكثير الفتنة، فشبه الفتن بالأمواج والسفن بما يوجب النجاة منها، وقيل أريد بالسفن هنا أهل البيت عليهم السلام ومتابعتهم كما قال

(صلى الله عليه وآله): " مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح " قوله: " وعرجوا " التعريج على الشئ الإقامة عليه، وعن الشئ تركه، والمراد بوضع تيجان المفاخرة ترك لبسها، كناية عن ترك التعظم والتكبر والتوجه إلى ما هو صلاح الدين والمسلمين قوله: " فقد فاز " في النهج " أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح " وقال ابن أبي

(١) مناقب ابن الجوزي (تذكرة خواص الأمة) ٧٥.

(٢) نهج البلاغة الرقم ٥ من قسم الخطب.

(٣) شرح النهج للبحراني ١٠٤ ط حجر

الحديد: استعار النهوض بالجنح للاعتزال أي نفض يديه كطائر ينهض بجناحيه و  
اعتزل عن الناس وساح في الأرض أو فارق الدنيا ومات، ولو بقي فيهم ترك المنازعة  
ولا يخفى بعدهما، بل الأظهر في الروايتين أن المعنى فاز من قام بطلب الحق إذا  
تهيات أسبابه أو انقاد لما يجرى عليه مع فقدها.

وبعد ذلك في النهج " ماء آجن ولقمة يغص بها أكلها، ومجنتي الثمرة لغير  
وقت إيناعها كالزراع بغير أرضه " فعلى رواية ابن الجوزي الغرض ظاهر أي الصبر على  
الشدة والمذلة أولا مع حسن العاقبة أحسن من ارتكاب أمر يوجب اشتداد البلية  
وسوء العاقبة، وعلى الرواية الأخرى الأظهر أنه يعود إلى هذا المعنى، أي ما تدعوني  
إليه وتحملوني عليه ماء آجن أي متغير الطعم والرائحة، " ولقمة يغص " بفتح  
الغين أي ينشب في حلق أكلها ولا يمكنه إساغتها.

وذهب شارحوا النهج إلى أن المعنى أن الخلافة والامارة مطلقا كالماء و  
اللقمة تستتبع المتاعب والمشاق في الدنيا أو عاجلا لو كان حقا، وعاجلا وآجلا  
مع بطلانها، وقيل إشارة إلى ما انعقد في السقيفة، واجتني الثمرة قطفها أي  
من اجتني ثمرة في غير وقته لا ينتفع بها كزراع أرض لا يقدر على الإقامة فيها أو  
يخرجه عنها مالكمها، ولعله (عليه السلام) شبه طلبه في هذا الوقت بمن يجتني ثمرته مع  
عدم

إيناعها، وشبه اختيار الملعون بالخلافة بمن زرع في غير أرضه فيفيد ما تقدم مع  
كمال التشبيه في الفقرتين.

" واللثيا " بفتح اللام وتشديد الياء تصغير التي وجوز الضم أيضا، واللثيا  
والتي من أسماء الداهية، فاللثيا للصغيرة، والتي للكبير، قيل تزوج رجل امرأة  
قصيرة سيئة الخلق فقاسى منها شدائد ثم طلقها وتزوج طويلة فقاسى منها أضعاف  
القصيرة، فطلقها، وقال بعد اللثيا والتي لا أتزوج أبدا، فصار مثلا (١) فالمعنى  
ما أبعد ظن جزع الموت في حقي بعد ما ارتكبته من الشدائد، وليس قوله: " ومن  
الرجل بأخيه وعمه " في النهج، والاندماج الانطواء وباح بالشئ أعلنه وأظهره  
.

(١) راجع مجمع الأمثال ١ / ٩٢ تحت الرقم ٤٤٠

والأرشية جمع الرشاء بالكسر والمد وهو الحبل، والطوي بفتح الطاء وكسر الواو وتشديد الياء البئر المطوية.

٢١ - رجال الكشي: محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير،

عن

وهب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: جاء المهاجرون والأنصار

وغيرهم بعد ذلك إلى علي (عليه السلام) فقالوا له: أنت والله أمير المؤمنين وأنت والله أحق الناس

وأوليهم بالنبي (صلى الله عليه وآله) هلم يدك نبايعك، فوالله لنموتن قدامك، فقال علي (عليه السلام):

إن كنتم صادقين فاغدوا علي غدا محلقين فحلق أمير المؤمنين (عليه السلام)، وحلق سلمان،

وحلق مقداد وحلق أبو ذر، ولم يحلق غيرهم، ثم انصرفوا فجاءوا مرة أخرى بعد ذلك، فقالوا له أنت والله أمير المؤمنين وأنت أحق الناس وأوليهم بالنبي (صلى الله عليه وآله)

هلم يدك نبايعك، وحلفوا، فقال إن كنتم صادقين فاغدوا علي محلقين، فما حلق إلا هؤلاء الثلاثة، قلت: فما كان فيهم عمار؟ فقال: لا، قلت فعمار من أهل الردة؟ فقال: إن عمارا قد قاتل مع علي (عليه السلام) بعد (١).

مناقب ابن شهر آشوب: أبو بصير عنه (عليه السلام) مثله (٢).

٢٢ - رجال الكشي: أبو الحسن وأبو إسحاق حمدويه وإبراهيم ابنا نصير قالا حدثنا محمد بن عثمان، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كان الناس

أهل ردة بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة، فقال: المقداد بن الأسود

وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي ثم عرف الناس بعد يسير، و قال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحى وأبوا أن يبايعوا حتى جاؤوا بأمر المؤمنين (عليه السلام) مكرها فبايع

وذلك قول الله عز وجل " وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات

(١) رجال الكشي ص ٨ - ٩ تحت الرقم ١٨ وممن ذكر التحليق يعقوبي في تاريخه

٢ / ١١٦ قال: واجتمع جماعة إلى علي بن أبي طالب يدعونه إلى البيعة له، فقال اغدوا علي هنا محلقين الرؤس، فلم يغد عليه الا ثلاثة نفر.

(٢) مناقب آل أبي طالب



(۲۳۶)



أو قتل انقلبتم على أعقابكم " الآية (١).  
الكافي: علي عن أبيه عن حنان مثله (٢).  
بيان: قوله (عليه السلام): " بعد يسير " يمكن أن يقرأ بعد بالفتح والضم، و " يسير " بالرفع والجر فلا تغفل، ودوران الرحي كناية عن قرار الايمان والاسلام، وفائدة نصب الإمام، أو بقاء النظام وعدم نزول العذاب عليهم  
٢٣ - رجال الكشي: علي بن محمد، عن القتيبي، عن جعفر بن محمد الرازي، عن عمرو ابن عثمان، عن رجل، عن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: لما مروا بأمر المؤمنين (عليه السلام) وفي رقبته حبل إلى زريق ضرب أبو ذر بيده على الأخرى فقال:  
ليت السيوف قد عادت بأيدينا ثانية، وقال مقداد: لو شاء لدعا عليه ربه عز وجل وقال سلمان: مولاي أعلم بما هو فيه (٣).  
بيان: لعله عبر عن أبي بكر بزريق تشبيها له بطائر يسمى بذلك في بعض أخلاقه الردية، أو لان الزرق مما يتشام به العرب، أو من الزرق بمعنى العمى وفي القرآن " يومئذ زرقا " (٤).  
وفي بعض النسخ آل زريق بإضافة الحبل إليه، وبنو زريق خلق من الأنصار (٥) وهذا وإن كان هنا أوفق، لكن التعبير عن أحد الملعونين بهذه الكناية كثير في الاخبار كما مر وسيأتي.

(١) رجال الكشي ص ٦، الرقم ١٢، والآية في آل عمران: ١٤٤.

(٢) الكافي ٨ / ٢٤٥.

(٣) رجال الكشي ص ٧ - الرقم ١٦

(٤) " يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا " طه: ١٠٢، ومن المعاني المناسبة الخداع قال في اللسان: يقال: فلان زراق - كشداد - أي خداع.

(٥) بطن من الخزرج من الأزد من القحطانية، وهم بنو زريق بن عامر بن زريق ابن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج، ينسب إليهم سكة " ابن زريق " بالمدينة

٢٤ - رجال الكشي: محمد بن مسعود، عن علي بن فضال، عن العباس بن عامر و جعفر بن محمد بن حكيم، عن أبان بن عثمان، عن الحارث بن المغيرة قال: سمعت عبد الملك بن أعين يسأل أبا عبد الله (عليه السلام) فلم يزل يسئله حتى قال له فهلك الناس

إذا؟ قال: إي والله يا ابن أعين، هلك الناس أجمعون، قلت: من في الشرق ومن في الغرب؟ قال: فقال إنها فتحت على الضلال، أي والله هلكوا إلا ثلاثة ثم لحق أبو ساسان وعمار وشتيرة وأبو عمرة فصاروا سبعة (١).

٢٥ - رجال الكشي: محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): ارتد الناس

إلا ثلاثة أبو ذر وسلمان والمقداد؟ قال: فقال أبو عبد الله (عليه السلام): فأين أبو ساسان وأبو عمرة الأنصاري؟ (٢).

بيان: أي هذان لم يستمرا على الردة أو لم يصدر منهما غير الشك.

(١) رجال الكشي ص ٧ - الرقم ١٤، وأبو ساسان هو بريدة بن الحصيب الأسلمي كما مر ص ١٩٧، وممن نقل أنه كان يكنى أبا ساسان: ابن الأثير في أسد الغابة ١ / ١٧٥ واما الحضيف بن المنذر الرقاشي الذي كان يكنى أبا ساسان فهو من التابعين البصريين. عنوانه في تهذيب التهذيب ٢ / ٣٩٥ وقال كان صاحب راية أمير المؤمنين علي يوم صفين ثم ولاه الأصطخر وكان من سادات ربيعة وذكره البخاري في تاريخه الصغير والأوسط في فصل من مات بعد المائة.

وقال في قاموس الرجال ٣ / ٣٥٠: توهم أن المراد بابي ساسان في الخبرين - يعني خبري الكشي - الحضيفين هذا لكونه مكنى بأبي ساسان وهذا وهم فاحش، فان أبا ساسان في الخبرين صحابي وهذا تابعي كان في أيام صفين حدث السن أحدث أصحابه كما ذكره ابن قتيبة حيث قال في عنوان تكلم من تكلم من أصحاب أمير المؤمنين بعد رفع المصاحف: ثم قام الحضيف بن المنذر وكان أحدث القوم سنا فقال: أيها الناس إنما بنى هذا الدين على التسليم إلى آخر ما ذكره، وأما شتيرة فلم نتحققه فتحزر.

(٢) رجال الكشي ص ٨ الرقم ١٧

٢٦ - رجال الكشي: علي بن الحكم عن ابن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): ارتد الناس إلا ثلاثة نفر: سلمان وأبو ذر والمقداد، قال: قلت فعمار؟ قال: قد كان حاص حيصه ثم رجع ثم قال: إن أردت الذي لم يشك، ولم يدخله شيء فالمقداد، فأما سلمان فإنه عرض في قلبه عارض أن عند أمير المؤمنين (عليه السلام) اسم الله الأعظم لو تكلم به لأخذتهم الأرض وهو هكذا فلبب

ووجئت عنقه حتى تركت كالسلعة، فمر به أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال له: يا أبا

-

عبد الله هذا من ذلك، بايع فبايع.

وأما أبو ذر فأمره أمير المؤمنين (عليه السلام) بالسكوت، ولم يكن يأخذه في الله لومة لائم، فأبى إلا أن يتكلم فمر به عثمان، فأمر به، ثم أناب الناس بعد، وكان أول من أناب أبو ساسان الأنصاري وأبو عمرة وشتيرة وكانوا سبعة فلم يكن يعرف حق

أمير المؤمنين (عليه السلام) إلا هؤلاء السبعة (١).

بيان: قوله: " حاص " في أكثر النسخ بالمهملتين يقال: حاص عنه يحيص حيصا وحيصه أي عدل وحاد، وفي بعض النسخ بالجيم والصاد المهملة بهذا المعنى وفي بعضها بالمعجمتين بهذا المعنى أيضا، وقال الفيروزآبادي: السلعة بالكسر كالغدة في الجسد، ويفتح ويحرك، وكعنبه، أو خراج في العنق أو غدة فيها، قوله: " فمر به عثمان، فأمر به " أي فتكلم أو هو يتكلم في شأنه فأمر به فأخرج من المدينة.

ثم اعلم أنه رواه في الاختصاص عن علي بن الحسين بن يوسف، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن الحكم مثله، وفيه " أن عند ذا يعني أمير المؤمنين (عليه السلام) " وفيه " فمر به من عثمان ما مر به " وفيه " وأبو عمرة

وفلان حتى عقد سبعة " (٢).

٢٧ - الكافي، في الروضة: محمد بن علي بن معمر، عن محمد بن علي، عن

.

(١) رجال الكشي ص ١١، الرقم ٢٤.

(٢) الاختصاص: ١٠

عبد الله بن أيوب الأشعري عن أبي عمرو الأوزاعي، عن عمرو بن شمر، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الهيثم بن التيهان أن أمير المؤمنين (عليه السلام) خطب الناس بالمدينة فقال:

الحمد لله الذي لا إله إلا هو كان حيا بلا كيف، ولم يكن له كان، ولا كان لكأنه كيف، ولا كان له أين، ولا كان في شيء، ولا كان علي شيء، ولا ابتدع لكأنه مكانا ولا قوي بعد ما كون شيئا، ولا كان ضعيفا قبل أن يكون شيئا؛ ولا كان مستوحشا قبل أن يبتدع شيئا، ولا يشبه شيئا ولا كان خلوا عن الملك قبل إنشائه ولا يكون خلوا منه بعد ذهابه.

كان إلهها حيا بلا حياة، ومالكا قبل أن ينشأ شيئا، ومالكا بعد إنشائه للكون، وليس يكون لله كيف ولا أين، ولا احد يعرف؛ ولا شيء يشبهه ولا يهرم لطول بقائه، ولا يضعف لذعره، ولا يخاف كما يخاف خليقته من شيء، ولكن سميع بغير سمع، وبصير بغير بصر، وقوي بغير قوة من خلقه، لا تدركه حدق الناظرين ولا يحيط بسمعه سمع السامعين، إذا أراد شيئا كان، بلا مشورة ولا مظاهره ولا مخابرة

ولا يسأل أحدا عن شيء من خلقه أراد، لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار و هو اللطيف الخبير.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، فبلغ الرسالة وأنهج الدلالة (صلى الله عليه وآله).

أيها الأمة التي خدعت فانخدعت، وعرفت خديعة من خدعها فأصرت على ما عرفت، واتبعت أهواءها وضربت في عشواء غوائها، وقد استبان لها الحق فصدعت عنه، والطريق الواضح فتنكبته، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو اقتبستم العلم من معدنه وشربتم الماء بعدوبته، وادخرتم الخير من موضعه، وأخذتم من الطريق واضحة، وسلكتم من الحق نهجه لنهجت بكم السبل وبدت لكم الاعلام وأضاء لكم الاسلام، فأكلتم رغدا وما عال فيكم عائل ولا ظلم منكم مسلم ولا

معاهد، ولكن سلكتم سبيل الظلام، فأظلمت عليكم دنياكم برحبها، وسدت عليكم أبواب العلم، فقلتم بأهوائكم، واختلفتم في دينكم، فأفتيتم في دين الله بغير علم، واتبعتم الغواية فأغوتكم، وتركتم الأئمة فتركوكم، فأصبحتم تحكمون بأهوائكم، إذا ذكر الأمر سئلتهم أهل الذكر، فإذا أفتوكم قلتهم هو العلم بعينه، فكيف وقد تركتموه ونبذتموه وخالفتموه، رويدا عما قليل تحصدون جميع ما زرعتهم، و تجدون وخيم ما اجترتمتم، وما اجتلبتم.

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لقد علمتم أني صاحبكم، والذي به أمرتم وأنني عالمكم، والذي بعلمه نجاتكم، ووصي نبيكم (صلى الله عليه وآله) وخيرة ربكم، ولسان نوركم، والعالم بما يصلحكم، فعن قليل رويدا ينزل بكم ما وعدتم، وما نزل بالأمم قبلكم، وسيسألكم الله عز وجل عن أئمتكم، معهم تحشرون، وإلى الله عز وجل غدا تصيرون.

أما والله لو كان لي عدة أصحاب طالوت، أو عدة أهل بدر، وهم أعداؤكم لضربتكم بالسيف حتى تؤلوا إلى الحق وتنبوا للصدق، فكان أرتق للفتق، وأخذ بالرفق، اللهم فاحكم بيننا بالحق وأنت خير الحاكمين.

قال: ثم خرج من المسجد فمر بصيرة فيها نحو من ثلاثين شاة، فقال: والله لو أن لي رجلا ينصحون لله عز وجل ولرسول الله (صلى الله عليه وآله) بعدد هذه الشياه لا زلت ابن آكلة الذبان عن ملكه.

قال فلما أمسى بايعه ثلاثمائة وستون رجلا على الموت، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) اغدوا بنا إلى أحجار الزيت محلقين وحلق أمير المؤمنين (عليه السلام)، فما وافى من القوم محلقا إلا، أبو ذر والمقداد وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر، وجاء سلمان في آخر القوم، فرفع يديه إلى السماء فقال: اللهم إن القوم استضعفوني كما استضعفت بنو إسرائيل هارون، اللهم فإنك تعلم ما نخفي وما نعلن، وما يخفى عليك شيء في الأرض ولا في السماء توفيوني مسلما وألحقني بالصالحين.

أما البيت والمفضي إلى البيت (١) - وفي نسخة - والمزدلفة والخفاف إلى التجمير، لولا عهد عهده إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأوردت المخالفين خليج المنية، ولأرسلت عليهم شآبيب صواعق الموت، وعن قليل سيعلمون (٢).

تبيين

" كان حيا بلا كيف " أي بلا حياة زائدة يتكيف بها، ولا كيفية من الكيفيات التي تتبع الحياة في المخلوقين، بل حياته علمه وقدرته، وهما غير زائدتين على ذاته " ولم يكن له كان " الظاهر أن " كان " اسم لم يكن، فنفي (عليه السلام) ما يوهمه لفظ كان من الزمانية أو الحدوث " ولا كان لكأنه كيف "

يحتمل

أن يكون المراد لكونه، ويكون القلب على لغة بنى الحارث بن كعب حيث جوز قلب الواو والياء الساكنين أيضا مع انفتاح ما قبلهما ألفا أي ليس له وجود زائد يتكيف به الذات، أو ليس وجوده كوجود الممكنات مقرونا بالكيفيات، و قد مر في رواية أخرى (٣) " لمكانه مكانا " ويحتمل أن يكون من الافعال الناقصة أي ليس بزمني أو ليس وجوده مقرونا بالكيفيات المتغيرة الزائدة، وإدخال اللام والإضافة بتأويل الجملة مفردا أي هذا اللفظ كقولك لزيد قائم معنى " ولا كان له أين " أي مكان " ولا كان في شيء " أي لا كون الجزئي في الكلّي ولا كون الجزء في الكل، ولا كون الحال في المحل، ولا كون المتمكن في المكان " ولا كان على شيء " هو نفي المكان العرفي كالسرير مثلا " ولا ابتدع لكأنه " في الرواية المتقدمة لمكانه.

" ولا كان خلوا من الملك قبل إنشائه " الملك بالضم والكسر يكون بمعنى

(١) يقال: أفضى فلان إلى فلان: وصل إليه وحقيقته أنه صار في فضائه، والمراد زائر البيت الذي يصل إلى البيت.

(٢) الكافي ٨ / ٣١ - ٣٢.

(٣) نقل هذا الشرح من كتاب مرآة العقول بلفظه، والمراد بالرواية الأخرى ما مر في كتاب التوحيد، راجعه ان شئت، ولفظ هذه الرواية تراه في الكافي ج ١ / ٨٨

السلطنة والمالكية والعظمة، وبمعنى ما يملك، والضم في الأول أشهر، فيحتمل أن يكون المراد عند ذكره، وعند إرجاع الضمير إليه معا هو الأول، ويمكن إرادة الأول عند الذكر، والثاني عند الإرجاع على الاستخدام، ويمكن إرجاع الضمير إليه تعالى لتكون الإضافة إلى الفاعل، لكنه لا يلائم ما بعدها، والحاصل على التقدير أن سلطنته تعالى ليس بخلق الأشياء لغناه عنها، بل بقدرته على خلقها وخلق أضعافها، وهي لا تنفك عنه تعالى، وفيه رد على القائلين بالقدم، ودلالة هذه الفقرات على الحدوث ظاهرة " بلا حياة " أي زائدة بل بذاته " ولاحد " أي من الحدود الجسمية يوصف ويعرف بها، أو من الحدود العقلية المركبة من الجنس والفصل ليعرف به، إذ كنه الأشياء يعرف بحدودها كما هو المشهور، ففيه استدلال على عدم إمكان معرفة كنهه تعالى والأول أظهر

" ولا يضعف " وفي بعض النسخ ولا يصعق قال الجوهري: صعق الرجل أي غشي عليه، والذعر بالضم الخوف وبالتحريك الدهش " بغير قوة من خلقه " أي بأن يتقوى بمخلوقاته كما يتقوى الملوك بجيوشهم وخزائينهم، وبغير قوة زائدة قائمة به، وهذه القوة تكون مخلوقة له، فيكون محتاجا إلى مخلوق ممكن، وهو ينافي وجوب الوجود " حذق الناظرين " قال الجوهري حذقة العين سوادها الأعظم، والجمع حذق وحداق " ولا يحيط بسمعه " كأنه مصدر مضاف إلى المفعول، والمعنى أنه تعالى ليس من المسموعات كما أن الفقرة السابقة دلت على أنه ليس من المبصرات ويمكن أن يراد أنه لا يحيط سمع جميع السامعين بمسموعاته " ولا مظاهره " أي معاونة " ولا مخابرة " المخابرة في اللغة المزارعة على النصف، ولعل المراد نفي المشاركة، أي لم يشاركه أحد في الخلق ويحتمل أن يكون مشتقا من الخبر بمعنى العلم أو الاختيار.

" أرسله بالهدى " أي بالحجج والبيئات والدلائل والبراهين " ودين الحق " وهو الاسلام وما تضمنه من الشرايع " ليظهره على الدين كله " الضمير في ليظهره للدين الحق اي ليعلي دين الاسلام على جميع الأديان بالحجة والغلبة والقهر

لها وللرسول أي يجعله غالبا على جميع أهل الأديان، وقد مر في الأخبار الكثيرة أنه يكون تمام هذا الوعد عند قيام القائم (عليه السلام) " وأنهج الدلالة " أي أوضحها " وضربت

في عشواء غوائها " وفي بعض النسخ " غوائتها " وهو أصوب، والضرب في الأرض السير فيها، والعشواء بالفتح ممدود الظلمة، والناقاة التي لا تبصر أمامها فهي تحبب بيديها كل شيء، وركب فلان العشواء إذا حبب في أمره، ويقال أيضا حبب حبب عشواء، وظاهر أن المراد هنا الظلمة، أي صارت الأمة في ظلمة غوائتها وضلالتها وإن كان بالمعنى الثاني، فيحتمل أن يكون " في " بمعنى " علي " أي سارت راكبة على عشواء غوائتها " فصعدت " في بعض النسخ " فصدت " والصد المنع ويقال صدع

عنه أي صرفه " فلق الحبة " أي شقها وأخرج منها أنواع النبات " وبرأ النسمة " أي خلق ذوات الأرواح، والتخصيص بهذين لأنهما عمدة المخلوقات المحسوسة المشاهدة

ويظهر آثار الصنع فيهما أكثر منها في غيرهما.

" لو اقتبستم العلم من معدنه " يقال اقتبست النار والعلم أي استفدته " وشربتم الماء بعدوبته " شبه العلم والايمان بالماء لكونهما سببين للحياة المعنوية، وعدوبته كناية عن خلوصه عن التحريفات والبدع والجهالات " وسلكتم من الحق نهجه " قال الفيروزآبادي

النهج الطريق الواضح كالنهج والمنهاج وأنهج وضح وأوضح ونهج كمنع وضح وأوضح والطريق سلكه واستنهج الطريق صار نهجا كأنهج، وفي بعض النسخ " لنهجت بكم السبل " أي وضحت بكم أو بسببكم أي كنتم هداة للخلق، وفي بعضها " لتنهجت "

وهو قريب مما سبق أي اتضح، وفي بعضها " لابتهجت " والابتهاج السرور، أي كانت سبل الحق راضية عنكم مسرورة بكم حيث سلكتموها حق سلوكها " وأضاء " يتعدى ولا يتعدى وكلاهما مناسب.

" فأكلتم رغدا " قال الجوهرى عيشة رغد أي واسعة طيبة " وما عال " يقال عال يعيل عيلة وعيولا إذا افتقر " ولا معاهد " بفتح الهاء أي من هو في عهد وأمان كأهل الذمة

" دنياكم برحبها " دنياكم " فاعل أظلمت، والرحب بالضم السعة أي مع سعتها " فكيف وقد

تركتموه " أي كيف ينفعكم هذا الاقرار والاذعان وقد تركتم متابعة قائله أو كيف





تقولون هذا مع أنه مخالف لأفعالكم، والضمائر إما راجعة إلى الامام أو إلى علمه " رويدا " أي مهلا " عما قليل " أي بعد زمان قليل و " ما " زائدة لتوكيد معنى القلة أو نكرة موصوفة " وخيم ما اجترتم " قال في النهاية يقال هذا الامر وخيم العاقبة أي ثقيل ردى، والاجترام اكتساب الجرم والذنب والاجتلاب جلب الشئ إلى النفس، وفي بعض النسخ " اجتنيتم " من اجتناء الثمرة أو بمعنى كسب الجرم والحناية والأخير أنسب، لكنه لم يرد في اللغة " صاحبكم " أي إمامكم " والذي به أمرتم " أي بمتابعته " وخيرة ربكم " بكسر الخاء وفتح الياء وسكونها أي مختارة من بين ساير الخلق بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) " ولسان نوركم " المراد بالثور إما

الرسول أو الهداية والعلم أو نور الأنوار تعالى شأنه.

" عدة أصحاب طالوت " أي الذين لم يشربوا الماء وحضروا لجهاد جالوت وقد مر مرويا (١) عن الصادق (عليه السلام) أنهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر، فكلمة أو بمعنى الواو أو للتفسير " وهم أعداؤكم " أي لم يكونوا مثلكم منافقين، بل كانوا ناصرين للحق محبين له معاندين لكم لكفركم وفي بعض النسخ " وهم أعدادكم " ولم أعرف له معنى، ولعله كان أعدادهم اي أصحاب بدر كانوا بعدد أصحاب طالوت، وإنما كررت للتوضيح فصحف " حتى تؤلوا " أي ترجعوا " ولتنبؤوا " من الإنابة وهي الرجوع، وفي بعض النسخ " وتنبؤا " على البناء للمفعول أي تخبروا بالصدق وتدعنوا به " فكان أرتق للفتق " الفتق: الشق والرتق ضده أي كان يسد الخلال والفرج التي حدثت في الدين، وكان الاخذ بالرفق والالطف للناس أكثر " فمر بصيرة " الصيرة بالكسر حظيرة الغنم " لا زلت ابن آكلة الذباب " وفي بعض النسخ الذبان بكسر الذال وتشديد الباء جمع الذباب والمراد به أبو بكر ولعله إشارة إلى واقعة كان اشتهر بها، ويحتمل أن يكون كناية عن دناءة أصله ورداءة نسبه وحسبه " على الموت " أي على أن يلتزموا الموت ويقتلوا في نصره وقال الفيروزآبادي أحجار الزيت موضع بالمدينة.

(١) راجع ج ١٣ ص ٤٣٨ والحديث في الكافي ٨ / ٣١٦

" أما والبيت والمفضي إلى البيت " قال الجوهرى: الفضاء الساحة، وما اتسع من الأرض، يقال أفضيت إذا خرجت إلى الفضاء وأفضيت إلى فلان سري، وأفضى الرجال إلى امرأته باشرها، وأفضى بيده إلى الأرض إذا مسها بباطن راحته في سجوده انتهى.

فيحتمل أن يكون المراد القسم بمن يدخل في الفضاء أي الصحراء متوجها إلى البيت أي الحاج والمعتمر أو من يفضي أسراره إلى البيت أي إلى ربه ويدعو الله عند البيت، أو من يفضي الناس إلى البيت ويوصلهم إلى الله، وهو الله تعالى أو على صيغة المفعول أي الحاج الواصلين إلى البيت أو من الأفضاء على بناء الفاعل بمعنى مس الأرض بالراحة أي المستلمين بأحجار البيت أو من يفضى إلى الأرض بالسجود في أطراف الأرض متوجها إلى البيت، وقال في النهاية في حديث دعائه للنبغة لا يفضي الله فاك ومعناه أن لا يجعله فضاء لا سن فيه، والفضاء الخالي الفارغ الواسع من الأرض انتهى.

فيحتمل أن يكون المراد من جعل من أربعة جوانب فضاء غير معمور إلى البيت ليشق على الناس قطعها فيكثر ثوابهم، وهو الله تعالى " والخفاف إلى التجمير " التجمير رمى الجمار، والخفاف إما جمع الخف أي خف الانسان إذ خف البعير لا يجمع

على الخفاف، بل على أخفاف، والمراد أثر الخفاف وأثر أقدام الماشين إلى التجمير أو جمع الخفيف أي السائرين بخفه وشوق إلى التجمير، وفيه دلالة على جواز الحلف بشعائر الله وحرماته، وسيأتي الكلام فيه في كتاب الايمان إنشاء الله تعالى.

" لولا عهد عهده " هو ما ورد في الأخبار المتواترة أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصى إليه

(عليه السلام) أنك إن لم تجد ناصرا (١) فوادعهم وصالحهم حتى تجد أعوانا، وأيضا

(١) ومن ذلك قوله (عليه السلام) في الشقشقية: " أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر وقيام الحجّة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم، ولا سغب مظلوم، لا لقيت جبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها "

نزل كتاب من السماء مختوم بخواتيم بعدة الأئمة كان يعمل كل منهم بما يخصه  
" خليج المنية " الخليج شعبة من البحر والنهر، والمنية الموت، والشايب جمع  
شؤبوب بالضم مهموزا، وهو الدفعة من المطر وغيره.

٢٨ - تفسير فرات بن إبراهيم: الحسين بن علي بن بزيع باسناده، عن أبي رجاء  
الطاردي قال:

لما بايع الناس لأبي بكر دخل أبو ذر الغفاري رضي الله عنه المسجد فقال أيها الناس  
" إن الله أصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من  
بعض والله سميع عليم " فأهل بيت نبيكم هم الال من إبراهيم، والصفوة والسلالة  
من إسماعيل، والعترة الهادية من محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فبمحمد شرف  
شريفهم، فاستوجبوا

حقهم، ونالوا الفضيلة من ربهم كالسما المبنية، والأرض المدحية، والجبال  
المنصوبة، والكعبة المستورة، والشمس الضاحية، والنجوم الهادية، والشجرة  
النبوية: أضاء زيتها، وبورك ما حولها، فمحمد (صلى الله عليه وآله) وصي آدم، ووراث  
علمه وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وتأول القرآن العظيم، وعلي بن أبي طالب  
(عليه السلام) الصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، ووصي محمد (صلى الله عليه وآله)  
ووارث علمه  
وأخوه.

فما بالكم أيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها، لو قدمتم من قدم الله، وخلفتم  
الولاية لمن خلفها له النبي، والله لما عال ولي الله، ولا اختلف اثنان في حكم الله  
ولا سقط سهم من فرائض الله، ولا تنازعت هذه الأمة في شئ من أمر دينها، إلا  
وجدتم علم ذلك عند أهل بيت نبيكم لان الله تعالى يقول في كتابه العزيز " الذين  
آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته " فذوقوا وبال ما فرطتم، وسيعلم الذين ظلموا  
أي منقلب ينقلبون (١).

٢٩ - أمالي الطوسي، مجالس المفيد: عن أبي المفضل، عن أحمد بن علي بن مهدي  
إملاء من

(١) تفسير فرات: ٢٦ والآية في سورة البقرة: ١٢١.

كتابه عن أبيه، عن أبي الحسن الرضا، عن آباءه (عليهم السلام) قال: لما أتى أبو بكر وعمر إلى منزل أمير المؤمنين (عليه السلام) وخاطباه في أمر البيعة، وخرجا من عنده، خرج أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى المسجد فحمد الله وأثنى عليه بما اصطنع عندهم أهل البيت إذ بعث فيهم رسولا منهم، وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ثم قال: إن فلانا وفلانا أتياني وطالباني بالبيعة لمن سبيله أن يبايعني، أنا ابن عم النبي وأبو بنيه والصديق الأكبر، وأخو رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا يقولها أحد غيري إلا كاذب، وأسلمت وصليت قبل كل أحد، وأنا وصيه وزوج ابنته سيدة نساء العالمين فاطمة بنت محمد وأبو حسن وحسين سبطي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونحن أهل بيت الرحمة، بنا هداكم الله، وبنا استنقذكم من الضلالة، وأنا صاحب يوم الدوح (١) وفي نزلت سورة من القرآن (٢) وأنا الوصي على الأموات من هل بيته (صلى الله عليه وآله)، و

(١) يريد (عليه السلام) يوم الغدير، حيث أمر رسول الله ص بدوحات فقممن، ومنه قول كمي:

ويوم الدوح دوح غدیر خم \* أبان له الولاية لو أطيحا  
راجع غديرية كمي في الكتاب الممتع الغدير ٢ / ١٨٠ وما بعده.  
(٢) يريد (عليه السلام) سورة الدهر النازلة فيه وفي أهل بيته: فاطمة زوجته وابنيه الحسن والحسين عليهم السلام وترى البحث عن ذلك مستوفى في ج ٣٥ / ٢٣٧ - ٢٥٧ من بحار الأنوار تاريخ مولانا أمير المؤمنين الباب السابع، وان شئت راجع إحقاق الحق بذيل العلامة المرعشي دام ظله ج ٣ ص ١٥٧ - ١٧٠ الغدير للأميني ٣ / ١٠٧ - ١١٢.  
وأما الاعتراض على ذلك بآب السورة مكية وزواج علي (عليه السلام) بفاطمة الصديقة الطاهرة كان بالمدينة، فعندي أن السورة - وان كانت نازلة بمكة على ما يشهد به سياق آياتها صدرا وذيلا - الا أنها تذكر في أوصاف المؤمنين مالا يمكن تطبيقها وتحققها والاذعان بتحققها الا في العترة الطاهرة أهل بيت النبي الأقدس وهم: علي وفاطمة وابناهما الحسن والحسين والذرية الطاهرة منهم.

وذلك أنه لم يوجد في الأمة الاسلامية - منذ نزلت السورة الكريمة - جماعة من الأبرار يكون اخلاص طويتهم وشدة ايمانهم وكمال محبتهم لله والخوف من جلاله - جل جلاله - بهذه المثابة التي تصفها الآيات الكريمة " ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا... " الا بعد برهة تشكل أهل بيت الوحي العترة الطاهرة بالمدينة، وظهر مصداق الأوصاف حين وفائهم بالنذر الذي نذروها في شفاء الحسين عليهم الصلوات والسلام. فالمراد بنزول السورة فيهم أن الله عز وجل حيث أطلق هذه الأوصاف الكاملة للأبرار، لم يكن ليريد غير هؤلاء العترة الطاهرة، لعلمه بعدم تحقق الأوصاف في غيرهم، ولذلك باهى بوجودهم وبحسن إخلاصهم وطويتهم كأنه عز وجل يقول: انى اعلم مالا تعلمون، أنا الذي خلقت البشر وجعلته سميعا بصيرا ليصح ابتلاؤه، وهديناه السبيل ليتحقق ويتميز فيهم

الشاكِر من الكافر، ولا أبالي بكثرة الكافرين غير الشاكِرين، بعد ما سيخرج فيهم أبرار من أوصافهم كذا وكذا.

فوزان آيات السورة من حيث تعليل أصل الخلقة - خلقة البشر، ثم تشريع الشرع وانزال القرآن، وزان آيات البقرة ٢٨ - ٣٣ حيث قال عز وجل: " انى جاعل فى الأرض خليفة، قالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك؟ قال: انى أعلم ما لا تعلمون، وعلم آدم الأسماء كلها (يعنى أسماء كل ما كان تشاهده الملائكة ومنهم الأشباح التي كانت تسبح الله عز وجل وتهلله وتمجده فى السماوات العلى) ثم عرضهم على الملائكة فقال: أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين.

قالوا سبحانك لا علم لنا الا بما علمتنا انك أنت العزيز الحكيم، قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم، فلما أنبأهم بأسمائهم (وعلمت الملائكة أن هؤلاء الأشباح النورانية المتألثة ستنزل على صفحة الأرض وتخرج من صلب آدم، صاروا محجوجين ساكتين، حيث علموا أن خلقة تنتهي بوجود هؤلاء الأبرار، لخليق بالاعتبار، والسعي فى خدمتهم ثم السجدة لله عز وجل شكرا وتفائرا على هذه الخلقة التي بدئت بصنيع آدم أبيهم، ولذلك) قال عز وجل ألم أقل لكم انى اعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون. فلو لا أنه كان السؤال عن أسماء هؤلاء الأبرار على الوجه الذي قصصناه، لما كانت الملائكة محجوجين، بل كانت حجتهم تامة كاملة بعد ما أجابوا: " سبحانك لا علم لنا الا بما علمتنا " وذلك لان آدم (عليه السلام) أيضا لم يكن ليعلم الأسماء كلها - كما أنه لم يعلمها - الا بتعليم الله عز وجل.

أنا بقيته على الاحياء من أمته، فاتقوا الله يثبت أقدامكم، ويتم نعمته عليكم

(٢٤٩)

ثم رجع إلى بيته (١).

٣٠ - الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن عبد الله بن محمد الجعفي، عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) قالاً:

إن فاطمة (عليها السلام) لما كان من أمرهم ما كان، أخذت بتلابيب عمر فجذبتة إليها ثم

قال: أما والله يا ابن الخطاب، لولا أنى أكره أن يصيب البلاء من لا ذنب له، لعلمت سأقسم على الله ثم أجده سريع الإجابة (٢).

بيان: اللب المنحر والتليب ما في موضع اللب من الثياب.

٣١ - الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله عز وجل " ظهر الفساد

في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس " قال ذاك والله حين قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير (٣).

٣٢ - الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن علي، عن ابن مسكان، عن ميسر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت: قول الله عز وجل " ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها " فقال: يا ميسر إن الأرض كانت فاسدة فأصلحها الله بنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال:

" ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها " (٤).

(١) أمالي الطوسي ٢ / ١٨١.

(٢) الكافي ج ١ / ٤٦٠.

(٣) الكافي ٨ / ٥٨ والآية في سورة الروم: ٤١.

(٤) الكافي ٨ / ٥٨ والآية في الأعراف ٥٥ و ٨٤.



٣٣ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن سدير قال: كنا عند أبي جعفر (عليه السلام) فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيهم (صلى الله عليه وآله) واستدلّاهم أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال رجل من القوم أصلحك الله فأين كان عز بني هاشم وما كانوا فيه من العدد؟ فقال أبو جعفر (عليه السلام):

ومن كان بقي من بني هاشم؟ إنما كان جعفر وحمزة فمضيا، وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالاسلام، عباس وعقيل، وكانا من الطلقاء، أما والله لو أن حمزة وجعفر كانا بحضرتهما، ما وصلا إلى ما وصلا إليه، ولو كانا شاهديهما لأتلفا نفسيهما (١).

بيان: الضمير في نفسيهما راجع إلى حمزة وجعفر، وإرجاعه إلى أبي بكر وعمر بعيد.

٣٤ - الكافي: محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمد ابن الحصين، عن خالد بن يزيد القمي، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: " وحسبوا أن لا تكون فتنة " قال: حيث كان النبي (صلى الله عليه وآله) بين أظهرهم " فعموا وضموا " حيث قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) " ثم تاب الله عليهم " حيث قام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: " ثم عموا وضموا " إلى الساعة (٢).

(١) الكافي ٨ / ١٩٠.

(٢) الكافي ٨ / ١٩٩ والآية في سورة المائدة: ٧١، وقال المؤلف قدس سره في شرحه على الكافي (مرآة العقول) المشهور بين المفسرين أنها لبيان حال بني إسرائيل، أي حسبت بنو إسرائيل أن لا يصيبهم بلاء وعذاب بقتل الأنبياء وتكذيبهم وعلى تفسيره عليه السلام المراد الفتنة التي حدثت بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من غضب الخلافة وعماهم عن دين الحق وضممهم عن استماعه وقبوله.

أقول: مبنى التأويل على قول رسول الله " لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة... "

٣٥ - الكافي: الحسين بن محمد، عن المعلى، عن الوشاء، عن أبان، عن أبي هاشم قال: لما أخرج بعلي (عليه السلام) خرجت فاطمة (عليها السلام) واضعة قميص رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

على رأسها، آخذة بيدي ابنيها، فقالت: مالي ولك يا أبا بكر؟ تريد أن تؤتم ابني وترملني من زوجي؟ والله لولا أن يكون سيئة لنشرت شعري، ولصرخت إلى ربي، فقال رجل من القوم: ما تريد؟ إلى هذا؟ ثم أخذت بيده فانطلقت به (١).

وبالاسناد عن أبان، عن علي بن عبد العزيز عن عبد الحميد الطائي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: والله لو نشرت شعرها ماتوا طرا (٢).

بيان: المشهور في كتب اللغة أن الأيتام ينسب إلى المرأة يقال: أيتمت المرأة أي صار أولادها يتامى، والتيتيم جعله يتيما، والأرملة المرأة التي لأزوج لها، وقولها (عليها السلام) " أن تكون سيئة " أي مكافاة السيئة بالسيئة، وليست من عادة

الكرام فيكون إطلاق السيئة عليها مجازا أو أريد بها مطلق الاضرار، ويمكن أن يراد بها المعصية أي نهيت عن ذلك ولا يجوز لي فعله، قوله: " ما تريد إلى هذا " لعل فيه تضمين معنى القصد أي قال مخاطبا لأبي بكر أو عمر ما تريد بقصدك إلى هذا الفعل؟ أتريد أن تنزل العذاب على هذه الأمة؟ ويحتمل أن يكون " إلى هذا " استفهاما آخر أي أنتهي إلى هذا الحد من الشدة والفضيحة، قوله (عليه السلام): طرا أي

(١) الكافي ٨ / ٢٣٧، وقال اليعقوبي في تاريخه ٢ / ١١٦: وبلغ أبا بكر وعمر أن جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله، فأتوا في جماعة حتى هجموا على الدار وخرج علي [وخرج الزبير] ومعه السيف فلقى عمر فصارعه فصرعه وكسر سيفه! ودخلوا الدار فخرجت فاطمة فقالت: والله لتخرجن أولا كشفن شعري ولا عجن إلى الله، فخرجوا وخرج من كان في الدار، وأقام القوم أياما ثم جعل الواحد بعد الواحد يبائع ولم يبائع علي (عليه السلام) الا بعد ستة أشهر، وقيل: أربعين يوما.  
(٢) الكافي ٨ / ٢٣٨.

جميعا وهو منصوب على المصدر أو الحال.

٣٦ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد؛ والعدة، عن سهل، جميعا عن ابن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدم، عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام):

إن العامة يزعمون أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع الناس كانت رضا لله عز ذكره وما كان الله ليفتن أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من بعده؟ فقال أبو جعفر (عليه السلام): أو ما يقرؤون

كتاب الله؟ أو ليس الله يقول: " وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا و سيجزى الله الشاكرين " قال: فقلت له إنهم يفسرون على وجه آخر فقال: أو ليس قد أخبر الله عز وجل عن الذين من قبلهم من الأمم أنهم قد اختلفوا من بعد ما جائتهم البينات حيث قال: " وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من قبلهم من بعدهم من بعد ما جائتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد " وفي هذا ما يستدل به على أن أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) قد اختلفوا من بعده، فمنهم

من آمن ومنهم من كفر (١).

بيان: قوله " ليفتن " أي يمتحن ويضل، قوله: " إنهم يفسرون على وجه آخر " أي يقولون إن هذا كلام على وجه الاستفهام، ولا يدل على وقوع ذلك و كان غرضه (عليه السلام) أنه تعالى عرض للقوم بما صدر عنهم بعده (صلى الله عليه وآله) بهذا الكلام، و

هذا لا ينافي الاستفهام بل التهديد بالعقوبة، وبيان أن ارتدادهم لا يضره تعالى ظاهر في أنه تعالى إنما وبخهم بما علم صدوره منهم (٢) ولما غفل السائل عن هذه الوجوه، ولم يكن نصا في الاحتجاج على الخصم، أعرض (عليه السلام) عن ذلك و استدل عليه بآية أخرى وهي قوله تعالى " تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا " الآية.

(١) الكافي ٨ / ٢٧٠، وقد مر مثله عن تفسير العياشي ص ٢٠.

(٢) راجع شرح ذلك ص ٢١ من هذا الجزء

ويمكن الاستدلال بها من وجوه: الأول أن ضمير الجمع في قوله تعالى: " من بعدهم " راجع إلى الرسل فيدل بعمومه على أن جميع الرسل يقع الاختلاف بعدهم، فيكون فيهم كافر ومؤمن، ونبينا (صلى الله عليه وآله) منهم، فليزوم صدور ذلك من أمته.

الثاني أن الآية تدل على وقوع الاختلاف والارتداد بعد عيسى، وكثير من الأنبياء (عليهم السلام) في أممهم، وقد قال تعالى: " ولن تجد لسنة الله تبديلا " وقال النبي (صلى الله عليه وآله) في ذلك ما قال، كما مر، فليزوم صدور مثل ذلك عن هذه الأمة أيضا.

الثالث أن يكون الغرض رفع الاستبعاد الذي بني القائل كلامه عليه بأنه إذا جاز وقوع ذلك بعد كثير من الأنبياء (عليهم السلام)، فلم لم يجر وقوعه بعد نبينا (صلى الله عليه وآله) فيكون سندا لمنع المقدمة التي أوردها بقوله: " وما كان الله ليفتن أمة محمد " و لعل هذا بعد الثاني أظهر.

٣٧ - الكافي: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد الكندي، عن غير واحد عن أبان بن عثمان، عن أبي جعفر الأحول والفضيل بن يسار عن زكريا النقاض، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سمعته يقول: الناس صاروا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمنزلة من

اتبع هارون (عليه السلام) ومن اتبع العجل، وإن أبا بكر دعا فأبي علي (عليه السلام) إلا القرآن

وإن عمر دعا فأبي علي (عليه السلام) إلا القرآن، وإن عثمان دعا فأبي علي (عليه السلام) إلا

القرآن، وأنه ليس من أحد يدعو إلى أن يخرج الدجال إلا سيجد من يبايعه، ومن رفع راية ضلال فصاحبها طاغوت (١).

بيان، قوله: " وإن أبا بكر دعا " أي عليا (عليه السلام) إلى موافقته أو جميع الناس إلى بيعته وموافقته، فلم يعمل أمير المؤمنين (عليه السلام) في زمانه إلا بالقرآن ولم

يوافقه في بدعه.

٣٨ - الكافي: بهذا الاسناد، عن أبان، عن الفضيل، عن زرارة، عن أبي جعفر

(١) الكافي ٨ / ٢٩٦

(٢٥٤)

(عليه السلام) قال: إن الناس لما صنعوا ما صنعوا إذ بايعوا أبا بكر لم يمنع أمير المؤمنين (عليه السلام) من أن يدعو إلى نفسه إلا نظرا للناس، وتخوفا عليهم أن يرتدوا عن الاسلام، فيعبدوا الأوثان، ولا يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وكان الاحب إليه أن يقرهم على ما صنعوا من أن يرتدوا عن الاسلام، وإنما هلك الذين ركبوا ما ركبوا، فأما من لم يصنع ذلك ودخل فيما دخل فيه الناس على غير علم ولا عداوة لأمر المؤمنين (عليه السلام) فان ذلك لا يكفره، ولا يخرج من الاسلام

فلذلك كنتم على (عليه السلام) أمره، وبايع مكرها حيث لم يجد أعوانا (١). بيان: قوله (عليه السلام): " من أن يرتدوا عن الاسلام " أي عن ظاهره والتكلم بالشهادتين، فابقاؤهم على ظاهر الاسلام كان صلاحا للأمة ليكون لهم ولأولادهم طريق إلى قبول الحق وإلى الدخول في الايمان في كرور الأزمان، وهذا لا ينافي ما مر وسيأتي أن الناس ارتدوا إلا ثلاثة، لان المراد فيها ارتدادهم عن الدين واقعا، وهذا محمول على بقائهم على صورة الاسلام وظاهره، وإن كانوا في أكثر الأحكام الواقعية في حكم الكفار، وخص (عليه السلام) هذا بمن لم يسمع النص على أمير المؤمنين (عليه السلام) ولم يبغضه ولم يعاده فان من فعل شيئا من ذلك فقد أنكر

قول النبي (صلى الله عليه وآله)، وكفر ظاهرا أيضا ولم يبق له شيء من أحكام الاسلام ووجب قتله.

٣٩ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد عن علي بن النعمان، عن عبد الله بن مسكان، عن عبد الرحيم القصير قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): إن الناس يفترون إذا قلنا إن الناس ارتدوا، فقال: يا عبد الرحيم إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أهل جاهلية (١) إن الأنصار

(١) الكافي ج ٨ / ٢٩٥.

(٢) يعنى كما قال عز وجل وحكم به " أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم " والانقلاب على الأعقاب ليس الا احياء أمر الجاهلية ولعله (عليه السلام) أشار إلى قوله ص في الصحيح " من لم يعرف امامه مات ميتة جاهلية " راجع شرح ذلك في كتاب الإمامة من بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٧٦ - ٩٥، وروى مسلم في صحيحه ٦ / ٢٢ باسناده عن عبد الله بن عمر أنه قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة الجاهلية وروى ابن حنبل في المسند ٩٦ / ٤

باسناده عن معاوية قال قال رسول الله من مات بغير امام مات ميتة جاهلية، وأخرجه في مجمع الزوائد ٥ / ٢٢٥ و ٥ / ٢١٨ عن الطبراني، قال: وفي رواية من مات وليس في عنقه

بيعة مات ميّنة جاهلية، إلى غير ذلك مما روى بغير هذا اللفظ وان حرف فيها لفظ الامام  
بالجماعة أو السلطان تشبيدا لمراهم، راجع صحيح البخاري كتاب الفتن الباب ٢ ج ٩  
ص ٥٩ كتاب الأحكام الباب ٤ (٧٨ / ٩)، صحيح مسلم كتاب الامارة الحديث ٥٣ و ٥٤  
و ٥٥ (٢١ / ٦) سنن النسائي كتاب التحريم الباب ٢٨ سنن الدارمي كتاب السير الباب  
٧٦، مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢١٨ و ٢٢٣ و ٢٢٤ و ٢٢٥، منتخب كنز العمال ١٤٧ / ٢  
مسند الإمام ابن حنبل ج ١ / ٢٧٥ و ١٨٤ و ٢٩٧ و ٣١٠ ج ٢ / ٧٠ و ٨٣ و ٩٣ و ١١١ و  
٢٩٦ و ٣٠٦ و ٤٨٨ ج ٣ ص ٤٤٥ و ٤٤٦ ج ٤ / ٩٦ ج ٥ / ١٨٠ و ٣٨٧.

اعتزلت فلم تعتزل بخير، جعلوا يبائعون سعدا وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية:  
يا سعد أنت المرجا\* وشعرك المرجل\* وفحك المرجم (١).  
بيان: قوله " فلم تعتزل بخير " أي لم يكن اعتزالهم لاختيار الحق أو لترك  
الباطل، بل اختاروا باطلا مكان باطل آخر للحمية والعصية، قال الفيروزآبادي  
الرجز بالتحريك ضرب من الشعر وزنه مستفعل ست مرات، سمي به لتقارب أجزاءه  
وقلة حروفه، وزعم الخليل أنه ليس بشعر وإنما هو أنصاف أبيات وأثلاث، قوله  
" وفحك المرجم " أي خصمك مرجوم مطرود وقد مر بوجه آخر.  
٤٠ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن سليمان، عن عبد الله بن محمد  
اليمني، عن منيع بن الحجاج، عن صباح الحذاء عن صباح المزني، عن جابر  
عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لما أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد علي  
(عليه السلام) يوم الغدير،  
صرخ إبليس في جنوده صرخة، فلم يبق منهم أحد في بر ولا بحر إلا أتاه، فقالوا:

---

(١) الكافي ٨ / ٢٩٦، وقد مر كلام في علة اجتماع الأنصار في السقيفة، راع ص  
١٥٩ - ١٦٠ من هذا الجزء



يا سيدهم ومولاهم! ماذا دهاك؟ فما سمعنا لك صرخة أوحش من صرختك هذه! فقال لهم: فعل هذا النبي فعلا إن تم لم يعص الله أبدا، فقالوا: يا سيدهم أنت كنت لادم. فلما قال المنافقون: إنه ينطق عن الهوى، وقال أحدهما لصاحبه: أما ترى عينيه تدوران في رأسه كأنه مجنون، يعنون رسول الله (صلى الله عليه وآله) صرخ إبليس صرخة

يطرب فجمع أوليائه فقال: أما علمتم أنني كنت لادم من قبل؟ قالوا: نعم، قال: آدم نقض العهد ولم يكفر بالرب وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

فلما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأقام الناس غير علي لبس إبليس تاج الملك و

نصب منبرا وقعد في الزينة، وجمع خيله ورجله، ثم قال لهم: اطربوا لا يطاع الله حتى يقوم إمام، وتلا أبو جعفر (عليه السلام) " ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه

إلا فريقا من المؤمنين " قال أبو جعفر (عليه السلام): كان تأويل هذه الآية لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والظن من إبليس حين قالوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله): إنه ينطق عن الهوى فظن بهم إبليس ظنا فصدقوا ظنه (١).

توضيح

قوله: " يا سيدهم " أي قالوا يا سيدنا ومولانا، وإنما غيره لثلا يوهم انصرافه إليه، وهذا شائع في كلام البلغاء في نقل أمر لا يرضي القائل لنفسه، كقوله تعالى: " أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين " قوله: " ماذا دهاك " يقال: دهاه إذا أصابته داهية، قوله: " أحدهما لصاحبه " يعني أبا بكر وعمر، قوله: في الزينة في بعض النسخ الوثبة أي الوسادة.

٤١ - الكافي: محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن علي بن حديد، عن جميل ابن دراج، عن زرارة، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: أصبح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوما كئيبا حزينا فقال له علي (عليه السلام): مالي أراك يا رسول الله كئيبا حزينا؟ فقال: وكيف لا

أكون كذلك، وقد رأيت في ليلتي هذه أن بني تيم وبني عدي وبني أمية يصعدون

(۲۵۷)

منبرى هذا: يردون الناس عن الاسلام القهقري، فقلت: يا رب في حياتي أو بعد موتي؟ فقال: بعد موتك (١).

(١) الكافي ٨ / ٣٤٥ وروى الترمذي في تفسير سورة القدر ج ٤ / ١١٥ باسناده عن يوسف بن سعد قال: " قام رجل إلى الحسن بن علي بعد ما بايع معاوية فقال: سودت وجوه المؤمنين - أو - يا مسود وجوه المؤمنين فقال: لا تؤنبي - رحمك الله - فان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

أرى بنى أمية على منبره فسأه ذلك فنزلت " انا أعطيناك الكوثر " يا محمد - يعنى نهرا في الجنة، ونزلت " انا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليله القدر خير من ألف شهر " يملكها بعدك بنو أمية يا محمد، قال القاسم: فعددناها فإذا هي ألف شهر لا تزيد يوما ولا تنقص.

وروى في الدر المنثور ٦ / ٣٧١ عن ابن عباس قال: رأى رسول الله بنى أمية على منبره فسأه ذلك فأوحى الله إليه: إنما هو ملك يصيبونه ونزلت " انا أنزلناه في ليلة القدر " و قال أخرجه الخطيب في تاريخه وروى مثل ذلك باسناده عن ابن المسيب وقال أخرجه الخطيب أيضا، وروى حديث الترمذي باسناده عن يوسف بن مازن الرؤاسي باختصار وقال أخرجه الترمذي وابن جرير والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، وروى حديث ابن المسيب في منتخب كنز العمال ٥ / ٣٠٤ وقال أخرجه البيهقي في الدلائل. وروى السيوطي في دره ٤ / ١٩١ في قوله تعالى: " وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن " أسرى: ٦٠.

باسناده عن سهل بن سعد قال رأى رسول الله بنى (صلى الله عليه وآله وسلم) فلان ينزون منبره نزو القردة فسأه ذلك فما استجمع ضاحكا حتى مات، وأنزل الله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس، قال أخرجه ابن جرير، وروى مثل ذلك عن ابن عمر ويعلى بن مرة وقال أخرجه ابن أبي حاتم وعن الحسين بن علي (عليه السلام) مثله وقال أخرجه ابن مردويه وروى عن عائشة أنها قالت لمروان بن الحكم: سمعت رسول الله يقول لأبيك وجدك " انكم الشجرة الملعونة في القرآن، وقال: أخرجه ابن مردويه. أقول: راجع في تفصيل مدة ملكهم مروج الذهب ٣ / ٢٣٤

٤٢ - الاختصاص: عدة من أصحابنا، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن محمد بن الحسين  
عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم الحضرمي، عن عمرو بن ثابت قال:  
سمعت  
أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن النبي (صلى الله عليه وآله) لما قبض ارتد الناس  
على أعقابهم كفارا  
إلا ثلاثة: سلمان، والمقداد، وأبو ذر الغفاري، إنه لما قبض رسول الله (صلى الله عليه  
وآله)  
جاء أربعون رجلا إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقالوا: لا والله لا نعطي أحدا  
طاعة  
بعدك أبدا، قال: ولم؟ قالوا: إنا سمعنا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيك  
يوم غدير،  
قال: وتفعلون؟ قالوا: نعم، قال: فأتوني غدا محلقين، قال: فما أتاه إلا  
هؤلاء الثلاثة، قال وجاءه عمار بن ياسر بعد الظهر فضرب يده على صدره ثم قال له:  
ما آن لك أن تستيقظ من نومة الغفلة؟ ارجعوا فلا حاجة لي فيكم، أنتم لم تطيعوني  
في حلق الرأس فكيف تطيعوني في قتال جبال الحديد، ارجعوا فلا حاجة لي  
فيكم (١).

٤٣ - الاختصاص: جعفر بن الحسين المؤمن، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن  
ابن عيسى يرفعه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن سلمان كان منه إلى ارتفاع  
النهار (٢)

(١) الاختصاص: ٦.

(٢) أي كان منه حيرة في تكليفه كيف يعمل فتلكاً في انكار المنكر إلى ارتفاع النهار  
ثم جاء وأنكر عليهم قائلاً كرداذ وناكرداذ إلى آخر ما عرفت نصه قبل ذلك، ولما كان  
التأخير منه وهو من المؤمنين المتيقنين دون شأنه، أصيب بأن وجى عنقه تكفيرا، و  
هكذا ابتلاء أبي ذر رحمه الله بالمصائب التي ابتلى بها، كان تكفيرا لتلكوئه في انكار  
المنكر.

وأما المقداد بن عمر، فهو الذي أنكر عليهم في بادي بدء الامر في السقيفة على ما  
ذكره ابن أبي الحديد في ج ١ ص ٥٨ من شرحه (للخطبة الشقشقية) قال في كلام له:  
" وعمر هو الذي شيد بيعة أبي بكر ورغم المخالفين فيها: فكسر سيف الزبير لما جرده ودفع  
في صدر مقداد ووطئ في السقيفة سعد بن عباد وقال: اقتلوا سعدا قتل الله سعدا وحطم  
أنف الحباب المنذر الذي قال يوم السقيفة: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، إلى  
آخر ما سيأتي من نصوص كلامه.

(۲۵۹)

فعاقبه الله أن وجئ في عنقه حتى صيرت كهيئة السلعة حمراء، وأبو ذر كان منه إلى وقت الظهر، فعاقبه الله إلى أن سلط عليه عثمان حتى حمله على قتب، وأكل لحم أليته، وطرده عن جوار رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأما الذي لم يتغير منذ قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى فارق الدنيا طرفة عين فالمقداد بن الأسود (١) لم يزل

(١) وقد كان متصلبا شجاعا ذا بأس وصوله في يقين وهو صاحب المقالة المعروفة في بدر على ما نقله أصحاب السير:

روى ابن هشام في السيرة ١ / ٦١٤ أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما أتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا غيرهم، استشار الناس وأخبرهم عن قريش فقام أبو بكر الصديق فقال و أحسن، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: " اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون " ولن اذهب أنت وربك فقاتلا أنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق، لو سرت بنا إلى برك الغماد (موضع باليمن، أو هو أقصى هجر، أو مدينة بالحبشة) لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، فقال له رسول الله خيرا ودعا له به، راجع في ذلك أسد الغابة ج ٤ / ٤١٠، تاريخ الطبري ٢ / ٤٣٤، تاريخ البلاذري ١ / ٢٩٣ الأغاني لأبي الفرج ٤ / ١٧٦ و ١٧٧ ط دار الكتب ولفظه:

قال عبد الله بن مسعود: شهدت من المقداد مشهدا لان أكون صاحبه أحب إلى مما في الأرض من كل شيء كان رجلا فارسا وكان رسول الله إذا غضب احمارت وجنتاه فأتاه المقداد على تلك الحال فقال: أبشر يا رسول الله فوالله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا أنا ههنا قاعدون ولكن والذي بعثك بالحق لنكونن بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وشمالك أو يفتح الله تبارك وتعالى.

ومثل ذلك في طبقات ابن سعد ج ٣ ق ١ / ١١٥ باختصار، وروى الهيثمي مثل الأول في مجمع الزوائد ٨ / ٣٠٧ باسناده عن انس وظاهر لفظه أن مقالته تلك كانت في غزوة الحديبية عند بيعة الشجرة.

قائما قابضا على قائم السيف عيناه في عيني أمير المؤمنين (عليه السلام) ينتظر متى يأمره

فيمضي (١).

٤٤ - الاختصاص: جعفر بن الحسين، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن البرقي عن أبيه، عن محمد بن عمرو، عن كرام، عن إسماعيل بن جابر، عن مفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): لما بايع الناس أبا بكر اتى بأمر المؤمنين (عليه السلام) ملبيا

ليبايع، قال: سلمان أيصنع ذا بهذا؟ والله لو أقسم على الله لانطبقت ذه على ذه، قال: وقال أبو ذر. وقال المقداد: والله هكذا أراد الله أن يكون، فقال أبو عبد الله (عليه السلام)

كان المقداد أعظ الناس إيمانا تلك الساعة (٢).

٤٥ - أقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي برواية أبان بن أبي عياش عنه موافقا لما رواه الطبرسي ره عنه في الاحتجاج (٣):

سليم بن قيس قال: سمعت سلمان الفارسي - ره - قال: لما أن قبض النبي (صلى الله عليه وآله) وصنع الناس ما صنعوا، جاء أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح فخاصموا الأنصار فخصومهم بحجة علي فقالوا يا معشر الأنصار قريش أحق بالأمر منكم، لان رسول الله (صلى الله عليه وآله) من قريش، والمهاجرون خير منكم، لان

الله بدء بهم في كتابه وفضلهم، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): الأئمة من قريش (٤).

(١) الاختصاص: ٩.

(٢) الاختصاص ١١.

(٣) راجع الاحتجاج: ٥٢ وما بعده.

(٤) سيحى كلام في حديثهم هذا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في آخر هذا الفصل وناهيك من ذلك قوله (عليه السلام) على ما روى في النهج (خ ١٥٢): " بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى ان الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم: لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاية من غيرهم.

والظاهر من كلامه هذا أن رسول الله ص قد قال هذا الكلام في تأمير الولاية دون أمر الخلافة، كيف وهو الذي قام بغدير خم وعقد الخلافة من بعده علنا بين الأمة لعلى وزيره وحليفه وناصره، وهو الذي قال في حديث متواتر عند الفريقين " انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فلا تقدموهم فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم اعلم منكم ". ويؤيد ذلك أن رسول الله كان يقدم قريشا في التأشير وخصوصا بنى عبد المطلب على غيرهم ومثل ذلك فعل علي بن أبي طالب حين ظهر على الخلافة، والى ذلك يؤول كلام

عمر لابن عباس حيث قال له " أما والله ان صاحبك هذا لاولى الناس بالامر بعد رسول الله ص  
الا انا خفناه على اثنين، قال ابن عباس: فقلت: ما هما يا أمير المؤمنين؟ قال: خفناه على  
حدائة سنه و حبه بنى عبد المطلب " راجع شرح النهج الحميدي ٢ / ٢٠ و ١ / ١٣٤ و سيجئ  
تتمة كلامه في هذا المعنى إن شاء الله تعالى



وقال سلمان: فأتيت عليا وهو يغسل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أوصى عليا (عليه السلام) أن لا يلي غسله غيره، فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) من يعينني على ذلك؟ فقال: جبرئيل، فكان علي (عليه السلام) لا يريد عضوا إلا قلب له، فلما غسله وحنطه وكفنه أدخلني وأدخل أبا ذر والمقداد وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) فتقدم وصفنا خلفه، وصلى عليه، والعائشة في الحجرة لا تعلم، قد أخذ الله ببصرها ثم أدخل عشرة من المهاجرين وعشرة من الأنصار فكانوا يدخلون ويدعون ويخرجون، حتى لم يبق أحد شهد من المهاجرين والأنصار إلا صلى عليه. قال سلمان الفارسي فأخبرت عليا (عليه السلام) وهو يغسل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما صنع القوم، وقلت إن أبا بكر الساعة لعلى منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما يرضون أن يبايعوا له بيد واحدة، وإنهم ليبايعونه بيديه جميعا يمينه وشماله؟ فقال علي (عليه السلام): يا سلمان وهل تدري من أول من بايعه على منبر رسول الله؟ قلت: لا إلا أنني رأيته في ظلة بني ساعدة حين خصمت الأنصار وكان أول من بايعه المغيرة بن شعبه ثم بشير ابن سعد ثم أبو عبيدة بن الجراح ثم عمر بن الخطاب ثم سالم مولى أبي حذيفة و معاذ بن جبل. قال: لست أسألك عن هؤلاء، ولكن تدري من أول من بايعه حين صعد

المنبر؟ قلت: لا، ولكن رأيت شيخا كبيرا يتوكأ على عصاه بين عينيه سجادة شديد التشمير، صعد المنبر أول من صعد وخر وهو يبكي ويقول " الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيتك في هذا المكان، أبسط يدك " فبسط يديه فبايعه، ثم قال: " يوم كيوم آدم " ثم نزل فخرج من المسجد (١).

فقال علي (عليه السلام): يا سلمان أتدري من هو؟ قلت: لا، ولقد ساءتني مقالته كأنه شامت بموت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال علي (عليه السلام): فان ذلك إبليس لعنه الله،

أخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن إبليس ورؤساء أصحابه شهدوا نصب رسول الله (صلى الله عليه وآله)

إياي يوم غدير خم بما أمره الله، فأخبرهم بأني أولى بهم من أنفسهم، وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب فأقبل إلى إبليس أبا لسته ومردة أصحابه، فقالوا إن هذه الأمة أمة مرحوم معصومة فما لك ولا لنا عليهم سبيل، وقد أعلموا مفزعهم وإمامهم بعد نبئهم، فانطلق إبليس كئيبا حزينا.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): فأخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن لو قبض أن الناس

سيبايعون أبا بكر في ظلة بني ساعدة بعد تخاصمهم بحقنا وحجتنا، ثم يأتون المسجد فيكون أول من يبايعه على منبري إبليس في صورة شيخ كبير مشمر يقول كذا وكذا، ثم

يخرج فيجمع شياطينه وأبالسته؛ فيخرون سجدا ويقولون يا سيدهم يا كبيرهم أنت الذي أخرجت آدم من الجنة، فيقول أي أمة لم تضل بعد نبئها؟ كلا زعمتم أن ليس لي عليهم سبيل، فكيف رأيتموني صنعت بهم حين تركوا ما أمرهم الله به من طاعته، وأمرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٢) وذلك قوله تعالى " ولقد صدق عليهم إبليس

ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين (٣).

(١) كأن سلمان رحمه الله رأى ذلك بعين الكشف، وقد كان خليقا بذلك.  
(٢) ترى الحديث من أوله إلى هنا في الكافي ٨ / ٣٤٣ - ٣٤٤ باسناده عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن سليم بن قيس الهلالي.  
(٣) سبأ: ٢٠

قال سلمان: فلما أن كان الليل، حمل علي (عليه السلام) فاطمة (عليها السلام) علي حمار

وأخذ بيد ابنيه الحسن والحسين (عليهما السلام)، فلم يدع أحدا من أهل بدر من المهاجرين

ولا من الأنصار إلا أتاه في منزلة، فذكرهم حقه، ودعاهم إلى نصرته، فما استجاب له منهم إلا أربعة وأربعون رجلا، فأمرهم أن يصبخوا بكرة محلقين رؤوسهم، معهم سلاحهم، ليبيعوه على الموت، فأصبخوا فلم يوافق منهم أحد إلا أربعة فقلت لسلمان: من الأربعة؟ فقال: أنا وأبو ذر والمقداد والزبير بن العوام، ثم أتاهم علي (عليه السلام) من الليلة المقبلة، فناشدهم فقالوا نصبحك بكرة، فما منهم أحد أتاه غيرنا، ثم أتاهم الليلة الثالثة: فما أتاه غيرنا (١).

فلما رأى علي (عليه السلام) غدرهم، وقلة وفائهم له، لزم بيته، وأقبل على القرآن يؤلفه ويجمعه، فلم يخرج من بيته حتى جمعه، وكان في الصحف والشظاظ والأكتاف والرقاع، فلما جمعه كله وكتبه بيده: تنزيله وتأويله، والناسخ منه و المنسوخ، بعث إليه أبو بكر اخراج فبايع، فبعث إليه علي (عليه السلام) أني مشغول وقد آليت على نفسي يمينا أن لا أرتدي برداء إلا للصلاة حتى أولف القرآن وأجمعه (٢).

(١) راجع شرح ذلك في ص ١٨٦ من هذا الجزء.

(٢) راجع نصوص ذلك ص ٢٠٥ من هذا الجزء نقلا عن منتخب كنز العمال ٢ / ١٦٢ شرح النهج الحديدي ٢ / ١٦.

وأخرج ابن شهر آشوب السروي في مناقبه ٢ / ٤١ عن أبي نعيم في حليته والخطيب في أربعينه بالاسناد عن السدي عن عبد خير عن علي (عليه السلام) قال: لما قبض رسول الله أقسمت - أو حلفت - أن لا أضع رداي على ظهري حتى أجمع ما بين اللوحين، فما وضعت رداي حتى جمعت القرآن.

قال: وفي أخبار أهل البيت (عليهم السلام) " أنه آلى أن لا يضع رداءه على عاتقه الا للصلاة حتى يؤلف القرآن ويجمعه " فانقطع عنهم مدة إلى أن جمعه ثم خرج إليهم به في ازار يحمله وهم مجتمعون في المسجد، فأنكروا مصيره بعد انقطاع مع ألبسته فقالوا: لأمر ما جاء به أبو الحسن، فلما توسطهم وضع الكتاب بينهم ثم قال: ان رسول الله قال: اني مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي، أهل بيتي، وهذا الكتاب وأنا العترة، فقام إليه الثاني فقال له: ان يكن عندك قرآن فعندنا مثله، فلا حاجة لنا فيكما، فحمل (عليه السلام) الكتاب وعاد به، بعد أن ألزمهم الحججة.

وقال السيوطي في الاتقان: قال ابن حجر: " وقد ورد عن علي أنه جمع القرآن على ترتيب النزول عقيب موت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أخرجه ابن أبي داود في المصاحف قال محمد بن

سيرين: لو أصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم " ثم أخرج السيوطي حديث عبد خير باللفظ الذي مر عن المناقب من كتاب الحلية والأربعين وحديث ابن سيرين باللفظ الذي مر عن

المنتخب ص ١٨٦ من هذا الجزء عن كتاب المصاحف لابن أبي داود.  
وروى ابن النديم في فهرسته ص ٤٧ عند الكلام في ترتيب سورة القرآن في مصحف  
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: قال ابن المنادى باسناده عن عبد خير عن علي (عليه السلام)  
أنه رأى من الناس طيرة عند وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأقسم أنه لا يضع على ظهره رداه حتى  
يجمع  
القرآن فجلس في بيته ثلاثة أيام حتى جمع القرآن، فهو أول مصحف جمع فيه القرآن  
من قلبه...

فسكثوا عنه أياما فجمعه في ثوب واحد وختمه، ثم خرج إلى الناس وهم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فنادى علي (عليه السلام) بأعلا صوته: أيها الناس إني لم أزل منذ قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) مشغولا بغسله، ثم بالقرآن حتى جمعته كله في هذا الثوب الواحد، فلم ينزل الله علي رسوله آية منه إلا وقد جمعتها وليست منه آية إلا وقد أقرأنيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلمني تأويلها ثم قال علي (عليه السلام) لئلا تقولوا غدا أنا كنا عن هذا غافلين (١). ثم قال لهم علي (عليه السلام): لا تقولوا يوم القيامة إني لم أدعكم إلى نصرتي، ولم أذكركم حقي، ولم أدعكم إلى كتاب الله من فاتحته إلى خاتمته، فقال له عمر:

ما أغنانا بما معنا من القرآن عما تدعوننا إليه، ثم دخل علي (عليه السلام) بيته وقال عمر لأبي بكر: أرسل إلى علي فليبايع، فانا لسنا في شيء حتى يبايع، ولو قد بايع أمناه، فأرسل إليه أبو بكر أجب خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأتاه الرسول فقال له

ذلك فقال له علي (عليه السلام): سبحان الله ما أسرع ما كذبتكم على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنه

ليعلم ويعلم الذين حوله أن الله ورسوله لم يستخلفا غيري، وذهب الرسول فأخبره بما قال له، فقال: اذهب فقل له أجب أمير المؤمنين أبا بكر، فأتاه فأخبره بما قال: فقال علي (عليه السلام): سبحان الله! ما - والله - طال العهد فينسى، والله إنه ليعلم أن هذا

الاسم لا يصلح إلا لي، ولقد أمره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو سابع سبعة فسلموا علي

بإمرة المؤمنين (١) فاستفهم هو وصاحبه من بين السبعة فقالوا: أمر من الله ورسوله؟ فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله): نعم حقا من الله ورسوله، إنه أمير المؤمنين، وسيد

المسلمين، وصاحب لواء الغر المحجلين (٢) يقعه الله عز وجل يوم القيامة

-----  
(١) روى العلامة المحدث الشهير بابن حسنويه الحنفي في كتابه: در بحر المناقب ٧٨ (علي ما في الاحقاق ٤ / ٢٧٧) بالاسناد إلى أبي ذر قال: أمرنا رسول الله أن نسلم علي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وقال: سلموا علي أخي ووارثي وخليفتي في قومي وولي كل مؤمن من بعدى، سلموا عليه بأمره المؤمنين وأنه ولي كل من تسكن الأرض إلى يوم العرض ولو قدمتموه لأخرجت لكم بركاتها فإنه أكرم من عليها من أهلها، قال أبو ذر: فرأيتته و قد تغير لونه وقال: أحق من الله يا رسول الله؟ قال ص: حق من الله أمرني به، ولذلك أمرتكم، فقال وسلم عليه بإمرة المؤمنين، ثم أقبل علي أصحابه وقال ما قاله.  
أقول: وترى حديث التسليم في كتاب المواقب للقاضي عضد الدين الإيجي ٢ / ٦١٣ بشرح الجرجاني رواه عن نهاية العقول لفخر الدين الرازي قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): سلموا

علي علي بإمرة المؤمنين.  
(٢) أخرج أبو نعيم في حليته ١ / ٦٣ باسناده عن أنس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يا أنس

أسكب لي وضوءاً، ثم قام فصلى ركعتين، ثم قال: يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين، قال أنس: قلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار، وكنتمته، إذ جاء علي، فقال: من هذا يا أنس؟ فقلت: علي فقام مستبشراً فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه قال علي: يا رسول الله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل! قال: وما ينعني وأنت تؤدي عنى وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدى.



(۲۶۶)

على الصراط فيدخل أولياءه الجنة وأعداءه النار (١) فانطلق الرسول فأخبره بما قال فسكتوا عنه يومهم ذلك.  
قال: فلما كان الليل حمل علي (عليه السلام) فاطمة (عليها السلام) على حمار وأخذ بيد ابنه الحسن والحسين (عليهما السلام) فلم يدع أحدا من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أتاه في منزله فناشدهم الله حقه، ودعاهم إلى نصرته فما استجاب منهم رجل غيرنا أربعة (٢) فانا

(١) روى الحافظ ابن مردويه في المناقب على ما أخرجه العلامة المرعشي في الاحقاق ٤ / ١٨ باسناده عن عبد الله بن عباس قال دخل علي (عليه السلام) على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعنده عائشة فجلس بين النبي وبين عائشة، فقالت: ما كان لك مجلس غير فحذي؟ فضرب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على ظهرها وقال: مه لا تؤذيني في أخي فإنه أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين يوم القيامة: يقعد على الصراط فيدخل أولياءه الجنة ويدخل أعداءه النار.

(٢) روى ذلك جمع من رواة الاخبار كابن أبي الحديد في شرح النهج ١ / ١٣١. وابن قتيبة في الإمامة والسياسة ١٩، واليعقوبي في تاريخه ٢ / ١١٦، وقد مر نصوصهم فيما سبق.

وقال ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ج ٣ ص ٥ في كلام له: "وأما الزبير فلم يكن الا علوي الرأي شديد الولاء، جاريا من الرجل مجرى نفسه، ويقال انه عليه السلام لما استنجد بالمسلمين عقيب يوم السقيفة وما جرى فيه، وكان يحمل فاطمة عليها السلام ليلا على حمار وابناها بين يدي الحمار، وهو (عليه السلام) يسوقه فيطوف بيوت الأنصار وغيرهم ويألهم النصر والمعونة أجابه أربعون رجلا فبايعهم على الموت وأمرهم أن يصبخوا بكرة محلقي رؤوسهم ومعهم سلاحهم، فأصبح لم يوافه منهم الا أربعة: الزبير و المقداد وأبو ذر وسلمان، ثم أتاهم من الليل فناشدهم فقالوا نصبحك غدوة فما جاء منهم الا الأربعة وكذلك في الليلة الثالثة.

وكان الزبير أشدهم له نصرته وأنفذهم في طاعته بصيرة، حلق رأسه وجاء مرارا و في عنقه سيفه وكذلك الثلاثة الباقيون، الا أن الزبير، هو كان الرأس فيهم الحديث.



حلقتنا رؤسنا وبذلنا له نصرتنا، وكان الزبير أشدنا بصيرة في نصرته، فلما أن رأى علي (عليه السلام) خذلان الناس إياه وتركهم نصرته، واجتماع كلمتهم مع أبي بكر، و تعظيمهم إياه، لزم بيته.

فقال عمر لأبي بكر: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع، فإنه لم يبق أحد إلا و قد بايع غيره وغير هؤلاء الأربعة، وكان أبو بكر أرق الرجلين وأرفقهما وأدهما وأبعدهما غورا، والآخر أفظهما وأغلظهما وأجفاهما، فقال له أبو بكر: من نرسل إليه؟ فقال عمر نرسل إليه قنفذا فهو رجل فظ غليظ جاف من الطلقاء، أحد بني عدي بن كعب، فأرسله وأرسل معه أعونا، وانطلق فاستأذن علي (عليه السلام) فأبي

أن يأذن لهم فرجع أصحاب قنفذ إلى أبي بكر وعمر وهما جالسان في المسجد والناس حولهما، فقالوا: لم يؤذن لنا.

فقال عمر: اذهبوا فان أذن لكم وإلا فأدخلوا بغير إذن فانطلقوا فاستأذنوا فقالت فاطمة (عليها السلام) أخرج عليكم أن تدخلوا علي بيتي بغير إذن، فرجعوا وثبت قنفذ

الملعون، فقالوا: ان فاطمة قالت كذا وكذا، فتخرجنا أن ندخل بيتها بغير إذن.

فغضب عمرو قال مالنا وللنساء ثم أمرا ناسا حوله بتحصيل الحطب (١) وحملوا

-----  
(١) روى البلاذري في تاريخه أنساب الأشراف ١ / ٥٨٦ عن المدائني عن مسلمة بن محارب عن سليمان التيمي وعن ابن عون أن أبا بكر أرسل إلى علي يريد البيعة فلم يبايع فجاء عمر، ومعه فتيلة فتلقته فاطمة على الباب فقالت فاطمة: يا ابن الخطاب! أترك محرقا على بابي؟ قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء أبوك؟ وروى ابن قتيبة في كتابه الإمامة والسياسة ١٩: أن أبا بكر بعث إليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار علي فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها، فقبل له: يا أبا حفص ان فيها فاطمة؟! فقال: وان.

وروى الطبري في تاريخه ٣ / ٢٠٢ قال: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير عن المغيرة عن زياد بن كليب قال: أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال: والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلي البيعة، فخرج عليه الزبير مصلتا بالسيف فعثر فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فأخذوه.

الخطب وحمل معهم عمر فجعلوه حول منزل علي (عليه السلام) وفيه علي وفاطمة وابناهما (عليهم السلام)

ثم نادى عمر حتى أسمع عليا وفاطمة: والله لتخرجن يا علي ولتبايعن خليفة رسول الله وإلا أضرمت عليك النار، فقامت فاطمة عليها السلام فقالت: يا عمر مالنا ولك؟ فقال

افتحي الباب وإلا أحرقنا عليكم بيتكم، فقالت: يا عمر أما تتقي الله تدخل علي بيتي؟ فأبى أن ينصرف ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب ثم دفعه فدخل.

فاستقبلته فاطمة (عليها السلام) وصاحت يا أبتاه يا رسول الله! فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها، فصرخت يا أبتاه، فرفع السوط فضرب به ذراعها، فنادت يا رسول الله لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر، فوثب علي (عليه السلام) فأخذ بتلابيه فصرعه

ووجأ أنفه ورقبته، وهم بقتله، فذكر قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما أوصاه به،

فقال: والذي كرم محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنبوة يا ابن صهاك لولا كتاب من الله سبق، وعهد

عهد إلي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلمت أنك لا تدخل بيتي. فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتى دخلوا الدار، وثار علي (عليه السلام) إلى سيفه فرجع قنفذ إلى أبي بكر وهو يتخوف أن يخرج علي (عليه السلام) بسيفه، لما قد عرف

من بأسه وشدته، فقال أبو بكر لقنفذ ارجع فان خرج فاقتحم عليه بيته، فان امتنع فأضرم عليهم بيتهم النار (١) فانطلق قنفذ الملعون فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن،

(١) وروى إبراهيم بن محمد الثقفي علي ما رواه السيد علم الهدى في الشافي ٣٩٧ قال: حدثني أحمد بن عمرو البجلي قال: حدثنا أحمد بن حبيب العامري عن حمران بن أعين عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) قال: والله ما بايع علي (عليه السلام) حتى رأى الدخان قد دخل بيته.

وثار على (عليه السلام) إلى سيفه فسبقوه إليه وكاثروه، فتناول بعض سيوفهم فكاثروه، فألقوا في عنقه حبلاً وحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت فضربها قنفذ

الملعون بالسوط، فماتت حين ماتت وان في عضدها مثل الدمليج من ضربته لعنه الله ثم انطلقوا بعلي (عليه السلام) يتل (١) حتى انتهى به إلى أبي بكر، وعمر قائم بالسيف على

رأسه، وخالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل والمغيرة بن شعبة وأسيد بن حضير وبشير بن سعد وسائر الناس حول أبي بكر عليهم السلاح.

قال: قلت لسلمان: أدخلوا علي فاطمة بغير إذن؟ قال أي والله، وما عليها خمار فنادت يا أبتاه يا رسول الله فليئس ما خلفك أبو بكر وعمر، وعيناك لم تتفقاً في قبرك، تنادي بأعلى صوتها، فلقد رأيت أبا بكر ومن حوله يبكون ما فيهم إلا باك غير عمر وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة وعمر يقول: انا لسنا من النساء ورأيهن في شيء، قال: فانتهاوا بعلي (عليه السلام) إلى أبي بكر وهو يقول: أما والله لو وقع سيفي في

يدي لعلمتم أنكم لم تصلوا إلى هذا أبداً، أما والله ما ألوم نفسي في جهادكم، ولو كنت استمسك من أربعين رجلاً لفرقت جماعتكم، ولكن لعن الله أقواما بايعوني ثم خذلوني.

ولما أن بصر به أبو بكر صاح: خلوا سبيله، فقال علي (عليه السلام): يا أبا بكر ما أسرع ما توثبتم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأي حق وبأي منزلة دعوت الناس إلى

بيعتك؟ ألم تبايعني بالأمس بأمر الله وأمر رسول الله؟ وقد كان قنفذ لعنه الله ضرب فاطمة (عليها السلام) بالسوط حين حالت بينه وبين زوجها وأرسل إليه عمر إن حالت بينك وبينه

فاطمة فاضربها فألجأها قنفذ إلى عضادة بيتها ودفعها فكسر ضلعاً من جنبها فألقت جنيناً

.

(١) في المصدر يعتل عتلاً

من بطنها (١) فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت - صلى الله عليها - من ذلك شهيدة.

قال: ولما انتهى بعلي (عليه السلام) إلى أبي بكر انتهره عمر وقال: له بايع ودع عنك هذه الأباطيل فقال له علي (عليه السلام): فإن لم أفعل فما أنتم صانعون؟ قالوا نقتلك ذلا وصغارا، فقال إذا تقتلون عبد الله وأخا رسوله (صلى الله عليه وآله) قال أبو بكر أما عبد الله فنعم  
وأما أخو رسول الله (صلى الله عليه وآله) فما نقر لك بهذا، قال أتجحدون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) آخا بيني وبينه؟ قال: نعم، فأعاد ذلك عليه ثلاث مرات (٢).

(١) صرح بذلك النظام على ما في كتاب الملل والنحل للشهرستاني ٨٣ قال: ان عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين (المحسن) من بطنها وكان يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين " أقول: والمحسن كان سماه رسول الله بذلك الاسم حينما سما حسنا فقال: ومن بعد حسن حسين ومن بعده محسن كأسماء أولاد هارون، صرح بذلك الفيروزآبادي في القاموس (شبر) قال: وشبر كيقم وشبير كقمير ومشير كمحدث أبناء هارون (عليه السلام) قيل وبأسمائهم سمي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)  
الحسن والحسين والمحسن، ولفظ أبي نعيم في الحلية وابن منده على ما أخرجه في منتخب كنز العمال ٥ / ١٠٤ " فقال ما سميتك يا علي؟ قال: سميتك جعفرا يا رسول الله قال: لا، ولكنه حسن وبعده حسين.

وترى مثل ذلك في أنساب الأشراف للبلاذري ١ / ٤٠٤.  
(٢) قال ابن إسحاق (سيرة ابن هشام ١ / ٥٠٤): أخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين أصحابه من المهاجرين والأنصار فقال فيما بلغنا: تأخوا في الله أخوين أخوين، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: هذا أخي، فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سيد المسلمين واما المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أخوين. الحديث.

وروى الترمذي في سننه ٥ / ٣٠٠ تحت الرقم ٣٨٠٤ باسناده عن ابن عمر قال: أخى رسول الله بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد! فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنت أخي في الدنيا والآخرة. وروى ابن سعد في الطبقات ٣ ق ١ / ١٤ باسناده عن محمد بن عمر بن علي عن أبيه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حين آخى بين أصحابه وضع يده على منكب علي ثم قال: أنت أخي ترثني و أرثك.

فحديث المؤاخاة هذه رواه البلاذري في أنساب الأشراف ١ / ٢٧٠، وابن حنبل في مسنده ١ / ٢٣٠، والحافظ البغدادي في تاريخ بغداد ١٢ / ٢٦٨ والخوارزمي في المناقب ٩٠ والمحب الطبري في رياضته ٢ / ٢٠٩ وفي الذخائر ٨٩ والهيتمي في مجمع الزوائد

٩ / ١٧٣ وابن حجر في الإصابة ٢ / ٢٣٤، لسان الميزان ٣ / ٩ والحاكم في مستدرکه ٣ / ١٤ و ٢١٧، وحسام الدين الهندي في منتخب كنز العمال ٥ / ٤٥ و ٤٦، إلى غير ذلك مما تجده في ذيل الاحقاق للعلامة المرعشي دامت برکاته ج ٤ / ١٧١ - ٢٠٩. وناهيك من ذلك مؤاخاته مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمر من الله عز وجل في بدء الاسم حين نزل قوله تعالى: " وأنذر عشيرتک الأقربين " فجمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قومه خاصة ثم تكلم فقال:

يا بنى عبد المطلب! انى والله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتمكم به، انى قد جئتمكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأیکم يوازرني على هذا الامر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيکم؟ قال على: فأحجم القوم جميعا وقلت - وانى لا حدثهم سنا وأرمصهم عينا وأعظمهم بطنا وأحمشهم ساقا - : أنا يا نبي الله! أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال: ان هذا أخي ووصيي وخليفتي فيکم فاسمعوا له و أطيعوا.

راجع تاريخ الطبري ٢ / ٣٢١؛ كامل ابن الأثير ٢ / ٢٤، تاريخ أبي الفداء ١ / ١١٦ والنهج الحديدي ٣ / ٢٥٤، مسند الإمام ابن حنبل ١ / ١٥٩ جمع الجوامع ترتيبه ٦ / ٤٠٨، كنز العمال ٦ / ٤٠١.

وهذه المؤاخاة مع أنه كانت بأمر الله عز وجل إنما تحققت بصورة البيعة والمعاهدة (الحلف) ولم يكن للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يأخذ أخا ووزيرا وصاحباً وخليفة غير ولا لعلی أن يقصر في مؤازرته ونصرته والنصح له ولدينه كمؤازرة هارون لموسى على ما حكاها الله عز وجل في القرآن الكريم.

ولذلك ترى رسول الله ص حين يؤاخي بعد ذلك المجلس بين المهاجرين بمكة فيؤاخي بين كل رجل وشقيقه وشكله: يؤاخي بين عمر وأبي بكر وبين عثمان وعبد الرحمن ابن عوف وبين الزبير وعبد الله بن مسعود، وبين عبيدة بن الحارث وبلال وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص، وبين أبي عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة وبين حمزة ابن عبد المطلب وزيد بن حارثة الكلبي (راجع سيرة ابن هشام ١ / ٥٠٤، المحجر ٧١ - ٧٠ البلاذري ١ / ٢٧٠) يقول لعلی (عليه السلام): والذي بعثني بالحق نبيا ما أخرجتک الا لنفسی، فأنت منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدى، وأنت أخي ووارثي، وأنت معي في قصرى في الجنة.

ثم قال له: وإذا ذاكرک أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسوله ولا يدعيها بعدى الا كاذب مفتر (الرياض النضرة ٢ / ١٦٨ منتخب كنز العمال ٥ / ٤٥ و ٤٦).

ولذلك نفسه تراه ص حينما عرض نفسه على القبائل فلم ترفعوا إليه رؤوسهم ثم عرض نفسه على بنى عامر بن صعصعة قال رجل منهم يقال له بيحرة بن قراس بن عبد الله بن سلمة الخيرين قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة: والله لو أنى أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب، ثم قال لرسول الله: أرأيت ان بايعناك على أمرک ثم أظهرک الله على من خالفك، أیكون لنا الامر من بعدك؟ قال: الامر إلى الله يضعه حيث يشاء، قال: فقال له: أفتهدف نحورنا للعرب دونك فإذا أظهرک الله كان الامر لغيرنا؟ لا حاجة لنا بأمرک فأبوا عليه (راجع سيرة ابن هشام ١ / ٤٢٤، الروض الأنف ١ / ٢٦٤، بهجة المحافل ١ / ١٢٨، سيرة زيني دحلان ١ / ٣٠٢، السيرة الحلبية ٢ / ٣).

فلو لا أنه ص كان تعاهد مع علي (عليه السلام) بالخلافة والوصاية بأمر من الله عز وجل قبل ذلك لما ردهم بهذا الكلام المؤيس، وهو بحاجة ماسة من نصرة أمثالهم وأما حيازة ميراث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد عرفت شرحه في ص ٢٢٤ من هذا الجزء

راجعه  
ان شئت.

(٢٧)

ثم أقبل عليهم علي (عليه السلام) فقال: يا معشر المسلمين والمهاجرين والأنصار!

(٢٧٢)

أنشدكم الله أسمعتهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يوم غدیر خم كذا وكذا  
وفي غزوة تبوك  
كذا وكذا، فلم يدع على (عليه السلام) شيئاً قاله فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله  
وسلم) علانية للعامة الا -



ذكرهم إياه، فقالوا اللهم نعم، فلما تخوف أبو بكر أن ينصره الناس وأن يمنعه بادرهم، فقال: كلما قلت حق قد سمعناه بأذاننا ووعته قلوبنا ولكن قد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: بعد هذا إنا أهل بيت اصطفانا الله وأكرمنا، واختار لنا الآخرة

على الدنيا، وان الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة (١) فقال علي (عليه السلام): هل أحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) شهد هذا معك؟ فقال عمر: صدق

خليفة رسول الله، قد سمعنا هذا منه كما قال (٢) وقال أبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل قد سمعنا ذلك من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال علي (عليه السلام) لقد وفيتم

بصحيفتكم الملعونة التي قد تعاقدتم علينا شفى الكعبة: ان قتل الله محمدا أو مات لتزون

هذا الامر عنا أهل البيت، فقال أبو بكر: فما علمك بذلك ما أطلعناك عليها؟ فقال علي (عليه السلام): أنت يا زبير وأنت يا سليمان وأنت يا أبا ذر وأنت يا أبا ذر وأنت يا مقداد أسألكم

بالله وبالاسلام أما سمعتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول ذلك وأنتم تسمعون أن فلانا وفلانا

حتى عد هؤلاء الخمسة قد كتبوا بينهم كتابا وتعاهدوا فيه وتعاقدوا على ما صنعوا؟ فقالوا اللهم نعم، قد سمعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول ذلك لك: إنهم قد تعاهدوا و

تعاقدوا على ما صنعوا وكتبوا بينهم كتابا إن قتلت أومت أن يزووا عنك هذا يا علي فقلت: بأبي أنت يا رسول الله فما تأمرني إذا كان ذلك أن افعل؟ فقال لك: ان وجدت عليهم أعوانا فجاهدهم ونابذهم، وان لم تجد أعوانا فبايعهم واحقن دمك، فقال

(١) قد مر في ذلك كلام منا ص ١٢٥، راجعه.

(٢) لكنه نفسه كذب هذا الحديث حيث جعل الامر شورى بين ستة وجعل عليه واحدا منهم، ومع أنه أسس الشورى بشرية لا يرجي الخلافة لعلی (عليه السلام)، لم يثق بذلك ووصاه فقال له (عليه السلام): ان وليت من أمر الناس شيئا فلا تحملن بنى عبد المطلب على رقاب الناس.

وللكلام بقية سيوافيك انشاء الله تعالى.

علي (عليه السلام): أما والله لو أن أولئك الأربعة رجال الذين بايعوني وفوا لي لجاهدتكم في الله، ولكن أما والله لا ينالها أحد من عقبكما إلى يوم القيمة، وفيما يكذب قولكم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) قول الله " أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله

فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما " (١) فالكتاب النبوة، والحكمة السنة، والملك الخلافة، ونحن آل إبراهيم. فقام المقداد فقال: يا علي بما تأمر؟ والله ان أمرتني لأضربن بسيفي وان أمرتني كففت، فقال علي (عليه السلام): كف يا مقداد واذكر عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما أوصاك به.

ثم قمت وقلت: والذي نفسي بيده لو أنني أعلم اني أدفع ضيما واعز لله ديننا لوضعت سيفي على عنقي، ثم ضربت به قدما أثبتون على أخي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصيه

وخليفته في أمته وأبي ولده؟ فأبشروا بالبلاء، واقتطوا من الرخاء. وقام أبو ذر فقال أيتها الأمة المتحيرة بعد نبينا، المخذولة بعصيانها، إن الله يقول: " إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم " (٢) وآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الاخلاف من نوح وآل إبراهيم من إبراهيم والصفوة والسلالة من إسماعيل، وعترة النبي (صلى الله عليه وآله) محمد أهل

بيت النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وهم كالسما المرفوعة، و الجبال المنصوبة، والكعبة المستورة، والعين الصافية، والنجوم الهادية، والشجرة المباركة، أضاء نورها، وبورك زيتها، محمد خاتم الأنبياء، وسيد ولد آدم وعلي وصي الأوصياء، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وهو الصديق الأكبر و الفاروق الأعظم، ووصي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ووارث علمه وأولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم

كما قال الله تعالى " النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام

(١) النساء: ٥٤.

(٢) آل عمران: ٣٤.

(۲۷۰)

بعضهم أولى ببعض في كتاب الله " (١) فقدموا من قدم الله، وأخروا من أخر الله واجعلوا الولاية والوزارة لمن جعل الله.

فقام عمر فقال لأبي بكر وهو جالس فوق المنبر: ما يجلسك فوق المنبر و هذا جالس محارب لا يقوم فيبايعك؟ أو تأمر به فنضرب عنقه، والحسن والحسين (عليهما السلام) قائمان، فلما سمعا مقالة عمر بكيا فضمهما إلى صدره فقال: لا تبكيا فوالله ما يقدران على قتل أبيكما، وأقبلت أم أيمن حاضنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال

يا أبا بكر ما أسرع ما أبديتهم حسدكم ونفاقكم، فأمر بها عمر فأخرجت من المسجد وقال: ما لنا وللنساء.

وقام بريدة الأسلمي وقال: يا عمر أثنى على أخي رسول الله وأبى ولده؟ وأنت الذي نعرفك في قريش بما نعرفك؟ أأستما اللذين قال لكما رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟

انطلقا إلى علي (عليه السلام) وسلمما عليه بإمرة المؤمنين فقلتما أعن أمر الله وأمر رسوله؟

فقال: نعم؟ فقال أبو بكر: قد كان ذلك ولكن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال بعد ذلك: لا

يجتمع لأهل بيتي الخلافة والنبوة، فقال: والله ما قال هذا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والله

لا سكنت في بلدة أنت فيها أمير، فأمر به عمر فضرب وطرده.

ثم قال قم يا بن أبي طالب فبايع فقال (عليه السلام): فإن لم أفعل قال: إذا والله نضرب عنقك، فاحتج عليهم ثلاث مرات ثم مد يده من غير أن يفتح كفه فضرب عليها أبو بكر ورضي بذلك منه، فنادي علي (عليه السلام) قبل أن يبايع والحبل في عنقه " يا ابن أم

إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ".

وقيل للزبير: بايع، فأبى فوثب عمرو خالد والمغيرة بن شعبة في أناس فانتزعوا سيفه فضربوا به الأرض حتى كسروه، ثم لبيوه فقال الزبير وعمر على صدره يا ابن صهاك أما والله لو أن سيفي في يدي لحدث عني فبايع.

قال سلمان: ثم أخذوني فوجأوا عنقي حتى تركوها كالسلعة، ثم أخذوا يدي وقتلوا فبايعت مكرها ثم بايع أبو ذر والمقداد مكرهين، وما بايع أحد من الأمة



مكرها غير علي وأربعتنا، ولم يكن منا أحد أشد قولا من الزبير، فإنه لما بايع قال يا ابن صهاك أما والله لولا هؤلاء الطغاة الذين أعانوك لما كنت تقدم علي ومعني سيفي، لما أعرف من جنبك ولؤمك، ولكن وجدت طغاة تقوى بهم وتصلو فغضب عمر وقال أتذكر صهاكا؟ فقال: ومن صهاك وما يمنعني من ذكرها، وقد كانت صهاك زانية، أو تنكر ذلك؟ أو ليس قد كانت أمة حبشية لجدي عبد المطلب فزنا بها جدك نفيل فولدت أباك الخطاب، فوهبها عبد المطلب له بعد ما زنا بها، فولدته، وإنه لعبد جدي، ولد زنا (١) فأصلح بينهما أبو بكر وكف كل واحد

(١) روى العلامة قدس سره في كتابه كشف الحق عن الكلبي - وهو من رجال أهل السنة في كتاب المثالب قال: كانت صهاك أمة حبشية لهاشم بن عبد مناف، فوقع عليها نفيل ابن هاشم، ثم وقع عليها عبد العزى بن رباح، فجاءت بنفيل جد عمر بن الخطاب. وسيجيئ في باب نسب عمر نقلا عن ابن شهر آشوب أن صهاكا كانت أمة حبشية لعبد المطلب، وكانت ترعى له الإبل، فوقع عليها نفيل فجاءت بالخطاب، ثم إن الخطاب لما بلغ الحلم، رغب في صهاك فوقع عليها، فجاءت بابنة فلفتها في خرقة من صوف ورمتها خوفا من مولاهما في الطريق، فرآها هاشم بن المغيرة مرمية فأخذها ورباها وسماها حنتمة، فلما بلغت رآها خطاب يوما فرغب فيها وخطبها من هاشم، فأنكحها إياه، فجاءت بعمر بن الخطاب، فكان الخطاب أبا وجدا وخالا لعمر، وكانت حنتمة أما وأختا وعمة له. وروى ابن أبي الحديد في ج ٣ ص ٢٤: أنه قال أبو عثمان: " وبلغ عمر بن الخطاب أن أناسا من رواة الأشعار وحملة الآثار يعيبون الناس ويسلبونهم في أسلافهم فقام على المنبر وقال: إياكم وذكر العيوب والبحث عن الأصول، فلو قلت لا يخرج اليوم من هذه الأبواب إلا من لا وصمة فيه لم يخرج منكم أحد فقام رجل من قريش [وهو المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة] فقال: إذا كنت أنا وأنت يا أمير المؤمنين نخرج. (أقول: وكأنه عرض به) فقال: كذبت بل كان يقال لك يا قين بن قين اقعد ". ثم قال بعد توضيح له لحديث أبي عثمان: وروى أبو الحسن المدائني هذا الخبر في كتاب أمهات الخلفاء، وقال: انه روى عند جعفر بن محمد (عليه السلام) بالمدينة، فقال: لا تلمه يا ابن أخي، انه أشفق أن يحدج بقضية نفيل بن عبد العزى وصهاك أمة الزبير بن عبد المطلب، ثم قال (عليه السلام): رحم الله عمر، فإنه لم يعد السنة، وتلا " ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم ". (أقول: وسيجيئ تمام الكلام في الأبواب الآتية.

منهما عن صاحبه.

قال سليم: فقلت لسلمان: فبايعت أبا بكر يا سلمان ولم تقل شيئاً؟ قال: قد قلت بعد ما بايعت: تبا لكم ساير الدهر، أو تدرون ما صنعتم بأنفسكم؟ أصبتم و أخطأتم، أصبتم سنة من كان قبلكم من الفرقة والاختلاف، وأخطأتم سنة نبيكم (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أخرجتموها من معدنها وأهلها، (١) فقال عمر يا سلمان أما إذ بايع صاحبك وبايعت، فقل ما شئت، وافعل ما بدا لك، وليقل صاحبك ما بدا له، قال سلمان: فقلت إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول إن عليك و

على صاحبك الذي بايعته مثل ذنوب أمته إلى يوم القيامة، ومثل عذابهم جميعاً، فقال: قل ما شئت أليس قد بايعت؟ ولم يقر الله عينك بأن يليها صاحبك، فقلت أشهد أني قد قرأت في بعض كتب الله المنزلة أنه باسمك ونسبك و صفتك باب من أبواب جهنم، فقال لي: قل ما شئت أليس قد أزالها الله عن أهل البيت الذين اتخذتموهم أرباباً من دون الله فقلت له: أشهد أني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: وسألته عن

هذه الآية " فيومئذ لا يعذب عذابه أحد، ولا يوثق وثاقه أحد " (٢) فأخبرني أنك

---

(١) روى نص ذلك شارح النهج الحميدي ج ٢ / ١٧، وقد مر نقله ص ١٩٣ مما سبق -

وروى البلاذري في أنساب الأشراف ١ / ٥٩١ عن المدائني عن جعفر بن سليمان الضبعي عن أبي عمرو الجوني قال: قال سلمان الفارسي حين بويع أبو بكر: كرداذ و ناكرداذ - أي عملتم وما عملتم، لو بايعوا علياً لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، وقد مر شرح قوله كرداذ ونا كرداذ فيما سبق ص ١٩٣ راجعه ان شئت.  
(٢) الفجر: ٢٥

أنت هو، فقال لي عمر: اسكت أسكت الله نأمتك، أيها العبد ابن اللخناء فقال لي علي (عليه السلام): أقسمت عليك يا سلمان لما سكت، فقال سلمان: والله لو لم يأمرني

علي (عليه السلام) بالسكوت لخبرته بكل شئ نزل فيه، وكل شئ سمعته من رسول الله

فيه، وفي صاحبه، فلما رأني عمر قد سكت قال إنك له لمطيع مسلم. فلما أن بايع أبو ذر والمقداد ولم يقولوا شيئاً قال عمر: يا سلمان ألا تكف كما كف صاحبك، والله ما أنت بأشد حبا لأهل هذا البيت منهما، ولا أشد تعظيماً لحقهم منهما وقد كفا كما ترى وبايعا، قال أبو ذر أفتعيرنا يا عمر بحب آل محمد (صلى الله عليه وآله) وتعظيمهم؟ لعن الله - وقد فعل - من أبغضهم، وافترى عليهم وظلمهم

حقهم، وحمل الناس على رقابهم، ورد هذه الأمة القهقري على أدبارها، فقال عمر: آمين، لعن الله من ظلمهم حقوقهم، لا والله ما لهم فيها حق وما هم فيها وعرض الناس إلا سواء، قال أبو ذر: فلم خاصمتم الأنصار بحقهم وحقهم؟ فقال علي (عليه السلام) لعمر: يا ابن صهاك فليس لنا فيها حق وهي لك ولا ابن آكلة الذبان؟ قال عمر: كف الان يا أبا الحسن إذ بايعت، فان العامة رضوا بصاحبي ولم يرضوا بك فما ذنبي، قال علي (عليه السلام): ولكن الله ورسوله لم يرضيا إلا بي فأبشر أنت وصاحبك ومن اتبعكما ووازركما بسخط من الله وعذابه وخزيه، ويملك يا ابن الخطاب لو تدرى مما خرجت وفيما دخلت وماذا جنيت على نفسك وعلى صاحبك؟

فقال أبو بكر: يا عمر أنا إذ قد بايعنا وأمنا شره وفتكه وغائلته، فدعه يقول: ما شاء.

فقال علي (عليه السلام): لست بقائل غير شئ واحد أذكركم الله أيها الأربعة قال لسلمان وأبي ذر والزبير والمقداد: أسمعتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إن في النار لتابوتا

من نار أرى فيه إثنا عشر رجلا ستة من الأولين، وستة من الآخرين، في جب في قعر جهنم، في تابوت مقفل، على ذلك الجب صخرة، فإذا أراد الله أن يسعر جهنم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجب فاستعرت جهنم من وهج ذلك الجب ومن حره، قال علي (عليه السلام) فسألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) عنهم وأنتم شهود، فقال (صلى الله عليه وآله) أما



الأولون فابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون الفراعنة، والذي حاج إبراهيم في ربه، ورجلان من بني إسرائيل بدلا كتابهم، وغيرا سنتهم، أما أحدهما فهود اليهود، والآخر نصر النصارى، وإبليس سادسهم، والدجال في الآخرين، وهؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة الذين تعاهدوا وتعاقدوا على عداوتك يا أخي، وتظاهروا عليك بعدي، هذا وهذا حتى سماهم وعدهم لنا.

قال سلمان: فقلنا صدقت نشهد أنا سمعنا ذلك من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال عثمان

يا أبا الحسن أما عند أصحابك هؤلاء حديث في؟ فقال له علي (عليه السلام): بلى سمعت رسول

الله (صلى الله عليه وآله) يلعنك ثم لم يستغفر الله لك بعد ما لعنك (١) فغضب عثمان،

-----  
(١) لعله عليه الصلاة والسلام أراد لعنه وطرده يوم مات أم كلثوم ابنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، روى

البخاري في كتاب الجنائز من صحيحه ج ٢ / ١٠٠ و ١١٤ باسناده عن فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن أنس قال: شهدنا بنت رسول الله (يعني أم كلثوم علي ما صرح به في الطبقات ٨ / ٢٦ ط ليدن والروض الانف ٢ / ١٠٧، فتح الباري ٣ / ١٢٢، عمدة القاري ٤ / ٨٥) ورسول الله جالس على القبر فرأيت عينيه تدمعان، فقال: هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة؟ فقال أبو طلحة: أنا، قال: فأنزل في قبرها، قال: فنزل في قبرها فقبرها، قال ابن المبارك: قال فليح: أراه يعني الذنب.

قال أبو عبد الله (البخاري): "ليقترفوا" ليكتسبوا "

فقد كان زوجها عثمان أحق بها وبأن ينزل في قبرها ويلحدها في حفرتها و يكشف عن وجهها ليضعه على التراب، لكن رسول الله، لعنه أعني أنه طرده وحرمه عن ذلك و لم يستغفر لذنبه الذي قارفه ليلة وفاتها ولعله (عليه السلام) أراد نزول قوله تعالى فيه وفي طلحة بن عبيد الله علي ما رواه السدي وأبو حمزة الثمالي قال: لما توفي أبو سلمة وعبد الله بن حذافة وتزوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) امرأتيهما أم سلمة وحفصة، قال طلحة وعثمان: أينكح محمد نساءنا إذا متنا، ولا ننكح نساءه إذا مات؟ والله لو قد مات لقد أجلىنا على نساءه بالسهم، وكان طلحة يريد عائشة وعثمان يريد أم سلمة، فأنزل الله " وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله - إلى قوله - ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا " الأحزاب ٥٣، راجع في ذلك كشف الحق للعلامة الحلبي قدس سره باب مطاعن عثمان، مجمع البيان للطبرسي ٨ / ٣٦٦.

ولعله عليه الصلاة والسلام أراد قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه علي ما رواه الثقفى في تاريخه باسناده عن ابن عباس قال: استأذن أبو ذر علي عثمان فأبى أن يأذن له، فقال لي: استأذن لي عليه قال ابن عباس: فرجعت إلى عثمان فاستأذنت له عليه، قال: انه يؤذيني، قلت: عسى أن لا يفعل، فأذن له من أجلى فلما دخل عليه قال له: اتق الله يا عثمان، فجعل يقول: اتق الله و عثمان يتوعده فقال أبو ذر: انه قد حدثني نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه يجاء بك وبأصحابك يوم القيامة

فتبطحون على وجوهكم فتمر عليكم البهائم فتطأكم كلما مرت أحرأها ردت أولأها، حتى  
يفصل بين الناس.

قال يحيى بن سلمة: فحدثني العرزمي أن في هذا الحديث: ترفعون حتى إذا كنتم  
مع الشريا ضرب بكم على وجوهكم فتطأكم البهائم.

ثم قال مالي ومالك لا تدعني على حالي على عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا بعده (١)

(١) من ذلك ارتجازه عليه الصلاة والسلام عند بناء مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في بدو الهجرة، قال ابن إسحاق في السيرة ١ / ٤٩٧: وارتجز علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام يومئذ:

لا يستوى من يعمر المساجدا \* يدأب فيه قائما وقاعدا  
ومن يرى عن الغبار حائدا.

فأخذها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها، قال ابن هشام: فلما أكثر، ظن رجل من أصحاب رسول الله أنه إنما يعرض به وقد سمى ابن إسحاق الرجل، (وهو عثمان بن عفان على ما صرح به أبو ذر الخشني في شرح السيرة) فقال: قد سمعت ما تقول منذ اليوم يا ابن سمية فوالله انى لأراني سأعرض هذه العصا لانفك فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال: مالهم ولعمار يدعوهم

إلى الجنة ويدعونه إلى النار، ان عمارا جلدة ما بين عيني وأنفى، فإذا بلغ ذلك من الرجل فلم يستبق فاجتنبوه.

أقول: معلوم أنه كان يرى أصلى الارتجاز لعلى (عليه السلام) لكنه لم يمكنه المعارضة معه، ولما أصر عمار على الارتجاز به، عارضه بما قال، فعارضه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بما أبكته و أسكته.

فقال الزبير: نعم فأرغم الله أنفك، فقال عثمان: فوالله لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

يقول إن الزبير يقتل مرتدا على الاسلام.

قال سلمان: فقال لي علي (عليه السلام) فيما بيني وبينه: صدق عثمان وذلك أن الزبير يبايعني بعد قتل عثمان فينكث بيعتي، فيقتل مرتدا قال سليم ثم أقبل علي سلمان فقال: إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) غير أربعة، إن الناس صاروا

بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمنزلة هارون ومن تبعه، ومنزلة العجل ومن تبعه فعلي

في سنة هارون، وعتيق في سنة العجل، وعمر في سنة السامري. وسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لتجئ قوم من أصحابي من أهل العلية والمكانة

مني ليمروا على الصراط، فإذا رأيتهم ورأوني، عرفتهم وعرفوني، اختلجوا دوني، فأقول يا رب أصحابي أصحابي، فيقال لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم حيث فارقتهم، فأقول: بعدا وسحقا (١).

وسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: لتركبن أمتي سنة بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، وحذو القذة بالقذة، شبرا بشبر، وذراعا بذراع، وباعا بباع، إذ التورية والقرآن كتبة يد واحدة، في رق بقلم واحد، وجرت الأمثال و السنن سواء (٢).

بيان: روى الكليني صدر الخبر عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن سليم بن قيس إلى قوله ثم يخرج فيجمع شياطينه وأبالسته، فينخر ويكسع ويقول كلا زعمتم أن ليس لي عليهم سبيل، فكيف رأيتم ما صنعت بهم حتى تركوا أمر الله عز ذكره وطاعته وما أمرهم به رسول

(١) راجع نصوص ذلك ص ٢٢ - ٣٢ فيما سبق من هذا الجزء.

(٢) كتاب سليم بن قيس: ٨٢ - ٩٢، مع اختلاف يسير

الله (صلى الله عليه وآله) (١).  
وقال الجوهرى: الظلة بالضم كهيئة الصفة، وقال: السجادة أثر السجود في  
الجبهة، وقال شمر إزاره تشميرا رفعه، يقال شمر عن ساقه، وشمر في أمره  
أي خف أقول: أريد هنا أنه كان يرى من ظاهر حاله الاهتمام بالعبادة، قوله:  
" ثم قال يوم كيوم آدم " هذه الفقرة لم يذكرها في الاحتجاج والكافي والمراد بها أن  
ما فعلت في هذا اليوم شبيه بما فعلت بآدم وأخرجته من الجنة في الغرابة وحسن  
التدبير، والنخير صوت الانف، وكسعه كمنعه ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه، و  
الشظاظ بالكسر العود الذي يدخل في عروة الجوالق.

وفي الاحتجاج (٢) " فلم يخرج حتى جمعه كله فكتبه على تنزيله والناسخ  
والمنسوخ، فبعث " إلى قوله: " فقد آلت بيمين " إلى قوله: " وأعلمني تأويلها  
ثم دخل بيته فقال عمر " إلى قوله: " فقال عمر أرسل إليه قنفذا وكان رجلا  
فظا غليظا جافيا من الطلقاء أحد بنى تيم " إلى قوله: " ثم أمر أناسا حوله  
فحملوا حطبا وحمل معهم عمر وجعلوه حول منزله وفيه علي وفاطمة وابناهما  
عليهم السلام ثم نادى عمر حتى أسمع عليا (عليه السلام): والله لتخرجن ولتبايعن  
خليفة

رسول الله أو لأضرم من عليك بيتك نارا ثم رجع قنفذ إلى أبي بكر وهو يخاف أن  
يخرج علي (عليه السلام) بسيفه، لما عرف من بأسه وشدته، ثم قال لقنفذ إن خرج  
وإلا

فاقتحم عليه، فان امتنع فأضرم عليهم بيتهم نارا، فانطلق قنفذ، فاقتحم هو وأصحابه  
بغير إذن، وثار علي إلى سيفه فسبقوه إليه فتناول بعض سيوفهم فكثروا عليه فضبطوه و  
ألقوا في عنقه حبلا، وحالت فاطمة (عليها السلام) بين زوجها وبينهم عند باب البيت،  
فضربها

قنفذ بالسوط على عضدها، وإن بعضدها مثل الدملاج من ضرب قنفذ إياها، فأرسل  
أبو بكر إلى قنفذ: اضربها فألجأها إلى عضادة باب بيتها فدفعها فكسر ضلعا من جنبها  
وألقت جنينا من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة صلوات

(١) راجع ص ٢٦٣ فيما سبق.

(٢) رواه الطبرسي في الاحتجاج ٥٢ - ٥٦ عن سليم بن قيس

الله عليها، ثم انطلقوا بعلي (عليه السلام) [ملبيا] يتل ".  
إلى قوله: " وسائر الناس قعود حول أبي بكر عليهم السلاح ودخل علي (عليه السلام)  
وهو يقول: أما والله لو وقع سيفي بيدي لعلمتم أنكم لم تصلوا إلى هذا مني، وبالله  
ما ألوم نفسي في جهدي، ولو كنت في أربعين رجلا لفرقت جماعتكم، فلعن الله قوما  
بايعوني ثم خذلوني، فانتهره عمر فقال بايع ".

وقال في القاموس " كاثروهم فكثروهم: غالبوهم في الكثرة فغلبوهم، قال الدمج  
كجندب في لغتيه وزنبور المعضد، وقال تله صرعه أو ألقاه على عنقه وخده، والتلثة  
التحريك

والاغلاق والزعزعة والزلزلة والسير الشديد والسوق العنيف، وأتله ارتبطه واقتاده.  
" قوله (عليه السلام) من عقبكما " في الاحتجاج " من عقبكم إلى يوم القيامة ثم نادى  
قبل أن يبائع " يا بن أم إن القوم استضعفوني " إلى قوله " أصبتم وأخطأتم أصبتم سنة  
الأولين وأخطأتم سنة نبيكم "  
قوله: " أسكت الله نأمتك " قال الجوهري النأمة بالتسكين الصوت، يقال  
أسكت الله نأمته أي نغمته وصوته، ويقال أيضا: نامته بتشديد الميم فيجعل من  
المضاعف، وقال: سمرت النار " هيجهتها وألهبتها، واستمرت النار وتسمرت  
أي توقدت.

قوله: " وإبليس سادسهم " أقول: هكذا في الاحتجاج وفي كتاب سليم هكذا  
" وعافر الناقة وقاتل يحيى بن زكريا وفي الآخرين الدجال وهؤلاء الخمسة أصحاب  
الصحيفة والكتاب وجبتهم وطاغوتهم الذي تعاهدوا عليه وتعاهدوا على عداوتك " و  
لا يستقيم إلا بتكلف تام.

قوله: " قال سليم " في الاحتجاج هكذا " ثم أقبل على سلمان فقال إن القوم  
ارتدوا بعد وفات رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا من عصمه الله بآل محمد، إن  
الناس بعد رسول

الله (صلى الله عليه وآله) بمنزلة هارون " إلى قوله: " في سنة السامري وسمعت  
رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لتركبن " إلى قوله: " وباعا ببايع ".  
٤٦ - وأيضا: وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي أنه قال: سمعت البراء

ابن عازب (١) يقول: كنت أحب بني هاشم حبا شديدا في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله)

وبعد وفاته، فلما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) أوصى عليا (عليه السلام) أن لا يلي غسله غيره،

وأنه لا ينبغي لاحد أن يرى عورته غيره، وأنه ليس أحد يرى عورة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا ذهب بصره، فقال علي (عليه السلام): يا رسول الله فمن

يعينني على غسلك؟ قال جبرئيل (عليه السلام) في جنود من الملائكة، فكان علي (عليه السلام)

يغسله والفضل بن العباس مربوط العينين يصب الماء، والملائكة يقلبونه له كيف شاء، ولقد أراد علي (عليه السلام) أن ينزع قميص رسول الله (صلى الله عليه وآله) فصاح به صايح " لا

تنزع قميص نبيك يا علي " فأدخل يده تحت القميص فغسله ثم حنطه وكفنه ثم نزع القميص عند تكفينه وتحنيطه (٢).

قال البراء بن عازب: فلما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) تخوفت أن يتظاهر قريش على

إخراج هذا الامر من بني هاشم، فلما صنع الناس ما صنعوا من بيعة أبي بكر، أخذني ما يأخذ الواله الثكول، مع ما بي من الحزن لوفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فجعلت أتردد

وأرملق وجوه الناس، وقد خلا الهاشميون برسول الله (صلى الله عليه وآله) لغسله وتحنيطه، وقد

بلغني الذي كان من قول سعد بن عبادة ومن اتبعه من جملة أصحابه فلم أحفل بهم وعلمت أنه لا يؤل إلى شئ.

فجعلت أتردد بينهم وبين المسجد، وأتفقد وجوه قريش، وكأني لكذلك

(١) روى هذا الحديث ابن أبي الحديد في شرحه على النهج تارة ج ١ / ٧٣ - ٧٤ مرسلا (عند قوله (عليه السلام) شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة) وتارة أخرى ج ١ ص ٣٢ باسناده عن كتاب السقيفة لعبد العزيز الجوهري قال: حدثني المغيرة بن محمد المهلبى من حفظه وعمر بن شبة من كتابه باسناد رفعه إلى أبي سعيد الخدري قال: سمعت البراء بن عازب يقول ... وقد مر بعض نصوصه فيما مضى ذيل هذا الجزء وسنشير إلى بعض الاختلاف بعد ذلك انشاء الله تعالى.

(٢) لم يذكر حديث التغميل والتدفين في شرح النهج بل ساق الحديث هكذا: " قال البراء بن عازب لم أزل لبني هاشم محبا فلما قبض ...

(۲۸۰)



إذ فقدت أبا بكر وعمر (١)، ثم لم ألبث حتى إذا أنا، بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة قد أقبلوا في أهل السقيفة، وهم محتجزون بالأزر الصنعانية، لا يمر بهم أحد إلا خبطوه، فإذا عرفوه مدوا يده على يد أبي بكر شاء ذلك أم أبي، فأنكرت عند ذلك عقلي جزعا منه، مع المصيبة برسول الله (صلى الله عليه وآله)، فخرجت مسرعا حتى أتيت المسجد  
ثم أتيت بني هاشم والباب مغلق دونهم، فضربت الباب ضربا عنيفا، وقلت: يا أهل البيت

فخرج إلي الفضل بن العباس، فقلت: قد بايع الناس أبا بكر، فقال العباس: قد تربت أيديكم منها آخر الدهر أما إني قد أمرتكم فعصيتموني (٢).

(١) في النهج ١ / ٧٤: فإني كذلك إذ فقدت أبا بكر وعمر، وإذا قائل يقول: القوم في سقيفة بني ساعدة، وإذا قائل آخر يقول: قد بويع أبو بكر، فلم ألبث الخ.

(٢) فأول ما أشار بذلك إلى علي (عليه السلام) قبل رحلته ص روى ابن هشام في السيرة ٢ / ٦٥٤ والطبري في تاريخه ٣ / ١٩٣، والبيهقي في سننه ٨ / ١٤٩ نقلا عن البخاري و ابن كثير في تاريخه ٥ / ٢٥١ وابن سعد في طبقاته ٢ ق ٢ / ٣٨ كلهم بالاسناد عن ابن عباس قال: خرج يومئذ علي بن أبي طالب على الناس من عند رسول الله فقال له الناس: يا أبا حسن! كيف أصبح رسول الله؟

قال: أصبح بحمد الله بارئاً، قال: فأخذ العباس بيده ثم قال: يا علي! أنت والله عبد العصا بعد ثلاث، أحلف بالله لقد عرفت الموت في وجه رسول الله كما كنت أعرفه في وجوه بني عبد المطلب، فانطلق بنا إلى رسول الله فإن كان هذا الامر فينا عرفناه، وإن كان في غيرنا أمرناه فأوصى بنا الناس، قال: فقال له علي: اني والله لا أفعل، والله لئن متعناه لا يؤتينا أحد بعده، فتوفى رسول الله ص حين اشتد الضحاء من ذلك اليوم.  
أقول: اما علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام، فقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نذر إليه بأن

الأمة ستغدر به وأن الامر لا يصل إليه الا بعد ثالث ثلاثة، بل وقد كان يعرف جزئيات الامر وما سيقع في الأمة المرحومة!! حذو النعل بالنعل، بل وقد كان عرف (ع) حين نزل قوله تعالى " ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون " أن الفتنة لا تنزل و رسول الله بين أظهرهم، وإنما تنزل الفتنة كقطع الليل المظلم حين ينزل برسول الله شكواه.

فقد كان (ع) يصدر عن أمر الرسول ويرد بعهد عهده إليه، كانت الجبال تزول ولا يزول هو (عليه السلام) لا بقلق ولا باضطراب، وحيث كان الطامعون لأمر الخلافة الشامخون لأنوفهم إليها يضطربون ويقلقون: هل يتم لهم الامر؟ وكيف تكون عاقبة هذه الفتنة؟ كان هو (عليه السلام) على سكينه ورباطة جأش يعلم عاقبة الامر رأى العين.  
حينما قام رسول الله الأعظم بمسجد الخيف وقال: يوشك أن ادعى فأجيب، واني تارك فيكم الثقيلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي " كان يعلم مآل أمر الأمة أنهم يحرقون كتاب الله ويمزقونه، ويجعلونه وراء ظهورهم، ثم يطردون ويشردون العترة الطاهرة و

يقهروهم.

حينما قام بغدير خم ونادى: " من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " كان يعلم ويرى برأي العين أن الأمة سيردون أعقابهم القهقري ويعيدون الامر جاهلية: يتخذون لرئاستهم وتنظيم شؤونهم أحدا منهم يرضونه على حد ما كان يتخذ كل قبيلة شيخا منهم للرئاسة والزعامة فيحالفون معه: هم يعطونه النصر والطاعة وهو يعطيهم رأيه في تدبير شؤونهم ونظم سياقتهم - بصفقة خاسرة خائبة. كما أنهم ارتدوا على أعقابهم وأحيوا سنن الجاهلية بعد ما كان رسول الله بدل الحلف الجاهلي بالبيعة الشرعية: هم يعطونه النصر والطاعة، وهو يضمن لهم الجنة صفقة رايحة بأمر من الله عز وجل " ان الله اشترى من المؤمنين أموالهم وأنفسهم بأن لهم الجن يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا، في التوراة والإنجيل والقرآن ". نعم أحيوا سنة الجاهلية، تحقيقا لكلام الله العزيز " ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا " فأعادوا البيعة الاسلامية حلقة جاهلية، وصراخ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يصطك في آذانهم

" لا حلف ولا عقد في الاسلام " حيث إن الله عز وجل قد أكمل دينه يوم غدير خم للمؤمنين فلا يحتاجون لعقد بيعة ولا حلف.

وحينما بعث جيش أسامة وسير فيهم وجوه المهاجرين والأنصار، كان يعلم أنهم لا يطيعونه، وحيث كان يصر ويكرر من قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) " نفذوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنها "

يعلم بعلم من الله عز وجل أنهم مفتونون غير مطيعين.

وحينما قال لهم يوم الخميس - وما يوم الخميس لما ظهر له أن القوم غير تاركين للمدينة وليسوا منفيين لجيشهم الذي أو عبوا فيه - قال لهم: " اثنوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا " فعرف القوم أن هذا المكتوب لن يعدو ما قاله في عترته يوم خيف عموما. بل ولن يعدو ما قاله في علي يوم غدير خم خصوصا قال أحدهم ان الرجل ليهجر قد غلبه الوجع، ولما قالت نساؤه ص " اثنوا رسول الله بحاجته " قال عمر: اسكتن! فإنكن صواحبه: إذا مرض عصرتن أعينكن وإذا صح أخذتن بعنقه، فقال رسول الله: هن خير منكم، قوموا عني! فليس ينبغي عند نبي تنازع.

فرسول الله ص كان يعلم ذلك، وعلى (عليه السلام) كان يعلم بعهد عهده إليه جميع ذلك، الا انهما كالظل وذو الظل كانا يتبعان أمر الله واراوته في اتمام الحجاة ليهلك من هلك عن بينة، و يحيى من حي عن بينة.

وأما العباس عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد كان يومئذ بمعزل عن هذه الحقائق الباطنة و الملحمة الناشئة، فكان يرى ظاهر الامر، ويتفقد لعلى امرة المسلمين ويسعى وراء ذلك بكل جده، لكنه قد دهش من اطباق الفتن واقبالها كقطع الليل المظلم فترأى لنفسه أن يذهب مع علي إلى رسول الله ليتفرس حقيقة الامر، وهل يصل أمر الخلافة إلى علي ويتحقق في مستحقه مع هذه الفتن الشاغبة، ليسعى هو وراء أمنيته هذه؛ وان لا يصل إليه ولا يستقر الامر في مقره ويظفر هؤلاء الطغاة على سلطان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يسئله أن يوصى الناس

بهم

كما أوصاهم بالأنصار.

فاقتراح العباس عم الرسول الأعظم لعلى أن يستل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الامر، إنما كان أراد الامر الواقع في الخارج، على ما هو بعلم الله وعلم رسوله، لا حقيقة الامر والحكم الإلهي الذي صدع به الرسول في غدير خم بين الملا من قومه أدانيهم وأقاصيهم، ولذلك أجابه على أمير المؤمنين حقا، بأنه لا يفعل ذلك أبدا، فان رسول الله إذا أحابه في الملا من قومه و

عشيرته وبمحضر من الأنصار والمهاجرين أن الامر لا يصل إلى علي عليه الصلاة والسلام، يعبره الغاشمون الظالمون على غير وجهه، فيقولون ان الامر يحدث بعد الامر، كان رسول الله أقام عليا بغدير خم علما هاديا ومولا مطاعا، ثم بدا له في آخر ساعاته وأوصى الأمة بهم كما أوصاهم بالأنصار.

هذه الإشارة هي الأولى.

وأما الإشارة الثانية من العباس إلى علي (عليه السلام) وتفقدته الامر له وسعيه وراء هذه البغية، انه لما قبض رسول الله قال العباس لعلي بن أبي طالب وهما في الدار: امدد يدك أبايعك فيقول الناس: عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله ويبايعك أهل بيتك فلا يختلف عليك اثنان فان هذا الامر إذا كان، لم يقل، فقال له علي (عليه السلام): ومن يطلب هذا الامر غيري؟ أو يطمع فيها طامع غيري؟، قال العباس: ستعلم (شرح النهج الحديدي ١ / ٥٣، الإمامة و السياسة ١ / ١٢).

وأما لفظ الطبقات ج ٢ ق ٢ / ٣٩ بالاسناد عن فاطمة بنت الحسين (عليه السلام) قالت: لما توفى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال العباس يا علي قم حتى أبايعك ومن حضر، فان هذا الامر، إذا

كان لم يرد مثله، والامر في أيدينا، فقال علي وأحد - يعنى يطمع فيه - غيرنا؟ فقال العباس: أظن والله سيكون، فلما بويح لأبي بكر ورجعوا إلى المسجد سمع علي التكبير فقال: ما هذا؟ فقال العباس: هذا ما دعوتك إليه فأبيت علي، فقال علي أياكون هذا؟ فقال العباس: مارد مثل هذا قط، فقال عمر: قد خرج أبو بكر من عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حين توفى وتحلف عنده

علي وعباس والزبير، فذلك حين قال عباس هذه المقالة.

وروى البلاذري في الأنساب ١ / ٥٨٣ باسناده عن جابر بن عبد الله قال: " قال العباس لعلي: ما قدمتك إلى شئ الا تأخرت عنه، وكان قال له: لما قبض رسول الله اخرج حتى أبايعك علي أعين الناس، فلا يختلف عليك اثنان، فأبي وقال: أو منهم من ينكر حقنا ويستبد علينا؟ فقال العباس: سترى أن ذلك يكون، فلما بويح أبو بكر، قال له العباس، ألم أقل لك يا علي؟

فترى العباس يزاول الأمير بعين الظاهر، كأصحاب السقيفة، وعلي (عليه السلام) يأبى عليه الا مزاوله الباطن بعين الحقيقة وتنزيلهم منزلة الفتنة وهو علي سكينه من الله عز وجل وعلم من لدنه لا يشوبه شك وريب.

وهذه الإشارة هي الثانية.

وأما الإشارة الثالثة، فقد أشار إليه بعد عمر أن لا يدخل معم في الشورى المسدسة و ينزه نفسه عن المقارنة معهم، وكان رأيه ذلك نصحا له من حيث الظاهر لكنه ص أبى عليه الا المضي على إرادة الله عز وجل من سلامة دينه وامضاء الفتنة واتمام الحجة عليهم وردا على تأول أصحاب النبي لقوله " انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وان أهل بيتي سيلقون بعدى بلاء وتشريدا وتطريدا (ابن ماجة كتاب الفتن الباب ٤٣) ولقوله ص " انكم ستبتلون في أهل بيتي من بعدى " (مجمع الزوائد ٩ / ١٩٤) بأن رسول الله قال " ان الله أبى أن يجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة أبدا ".

فلو كان العباس يعلم عند ذلك - علي ما نعرف اليوم نحن من اخبارهم - أن عليا لا يصدر الا عن عهد عهده إليه رسول الله لما عاتبه بقوله: " لم أدفعك في شئ الا رجعت إلى متأخرا بما أكره: أشرت عليك عند وفاة رسول الله في هذا الامر فأبيت، وأشرت عليك بعد وفات رسول الله أن تعاجل الامر فأبيت، وأشرت عليك حين سماك عمر في الشورى أن لا تدخل معهم فأبيت، فاحفظ عني واحدة: كلما عرض عليك القوم فأمسك إلى أن يولوك، واحذر

هذا الرهط فإنهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم لنا فيه غيرنا " (العقد الفريد:  
٢ / ٢٥٧، أنساب الأشراف ٥ / ٢٣) والكلام طويل الذيل، وسيجئ في محاله انشاء الله  
تعالى

فمكثت أكابد ما في نفسي، فلما كان الليل خرجت إلى المسجد، فلما صرت فيه تذكرت أنني كنت أسمع همهمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالقرآن، فانبعثت من مكاني

فخرجت نحو الفضاء، فوجدت نفرا يتناجون، فلما دنوت منهم سكتوا، فانصرفت

(٢٨٨)

عنهم فعرّفوني وما عرفتهم، فدعوني فأتيهم، وإذا المقداد، وأبو ذر، وسلمان،

(٢٨٩)

وعمار بن ياسر، وعبادة بن الصامت، وحذيفة بن اليمان، والزبير بن

(٢٩٠)



العوام (١) وحذيفة يقول: " والله ليفعلن ما أخبرتكم به، فوالله ما كذبت ولا كذبت " وإذا القوم يريدون أن يعيدوا الامر شورى بين المهاجرين والأنصار، فقال حذيفة: انطلقوا بنا إلى أبي بن كعب فقد علم مثل ما علمت. فانطلقوا إلى أبي بن كعب، وضربنا عليه بابه، فأتى حتى صار خلف الباب ثم قال: من أنتم؟ فكلمه المقداد، فقال: ما جاء بك؟ فقال: افتح فان الامر الذي جئنا فيه أعظم من أن يجري وراء الباب، فقال: ما أنا بفتاح بابي، وقد علمت ما جئتم له، وما أنا بفتاح بابي كأنكم أردتم النظر في هذا العقد؟ فقلنا: نعم، فقال: أفيكم حذيفة؟ فقلنا: نعم، فقال: القول ما قال حذيفة، فأما أنا فلا أفتح بابي حتى يجري على ما هو جار عليه، وما يكون بعدها شر منها، وإلى الله جل ثناؤه المشتكى قال: فرجعوا ثم دخل أبي بن كعب بيته.

قال وبلغ أبا بكر وعمر الخبر (٢) فأرسلا إلى أبي عبيدة بن الجراح والمغيرة ابن شعبة، فسألاههما الرأي، فقال المغيرة بن شعبة: أرى أن تلقوا العباس بن عبد المطلب فتطمعوه في أن يكون له في هذا الامر نصيب، يكون له ولعقبه من بعده، فتقطعوه بذلك عن ابن أخيه علي بن أبي طالب، فان العباس لو صار معكم كانت الحجة

(١) زاد في النهج: أبا الهيثم ابن التيهان.

(٢) وفي تاريخ يعقوبي ٢ / ١١٤ " أنه تخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والأنصار ومالوا مع علي بن أبي طالب منهم العباس والفضل بن العباس والزيير بن العوام وخالد ابن سعيد بن العاص والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري وعمار بن ياسر والبراء ابن عازب وأبي بن كعب فأرسل أبو بكر إلى عمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح والمغيرة ابن شعبة فقال: ما الرأي؟ قالوا: الرأي أن تلقى العباس... ثم ساق القصة بنحو ما ساقه شارح النهج.

وروى ابن قتيبة في كتابه الإمامة والسياسة ١ - ٢١ قصة مشاورتهم المغيرة بن شعبة و رأيه بنحو مما ساقه يعقوبي في تاريخه، من شاءه فليراجعه

على الناس، وهان عليكم أمر علي بن أبي طالب وحده.  
قال: فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة حتى  
دخلوا على العباس في الليلة الثانية من وفات رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال:  
فتكلم أبو بكر  
فحمد الله عز وجل، وأثنى عليه، ثم قال: إن الله ابتعث محمدا (صلى الله عليه وآله)  
نبيا، و

للمؤمنين وليا، فمن الله عليهم بكونه بين ظهرائهم، حتى اختار له ما عنده، و  
ترك للناس أمرهم ليختاروا لأنفسهم مصلحتهم، متفقين لا مختلفين فاختاروني عليهم  
واليا، ولأموارهم راعيا، فتولوني ذلك، وما أخاف بعون الله وهنا، ولا حيرة، ولا  
جبنا، وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.  
غير أنني لا أنفك من طاعن يبلغني، فيقول بخلاف قول العامة، فيتخذكم لجأ  
فتكونون حصنه المنيع، وخطبه البديع، فإما دخلتم مع الناس فيما اجتمعوا عليه  
أو صرفتموهم عما مالوا إليه، فقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الامر  
نصيبا يكون لك، ولعقبك من بعدك، إذ كنت عم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وإن  
كان الناس

قد رأوا مكانك ومكان صاحبك فعدلوا بهذا الامر عنكما (١).  
فقال عمر: إي والله وأخرى يا بني هاشم على رسلكم، فان رسول الله (صلى الله عليه  
وآله)

منا ومنكم، ولم نأتك حاجة منا إليكم ولكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع  
عليه المسلمون، فيتفارقم الخطب بكم وبهم، فانظروا لأنفسكم وللعمامة.  
فتكلم العباس فقال: إن الله ابتعث محمدا (صلى الله عليه وآله) نبيا وللمؤمنين وليا (٢)  
فان

(١) في النهج ١ / ٧٤: " وإن كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله ومكان أهلك  
ثم عدلوا بهذا الامر عنكم وعلى رسلكم بني هاشم فان رسول الله منا ومنكم، فاعترض كلامه  
عمر وخرج إلى مذهبه في الخشونة... إلى آخر ما سيأتي في المتن، وهكذا في تاريخ  
اليقوبي ٢ / ١١٥ والإمامة والسياسة ١ / ٢١ جعل " وعلى رسلكم " من كلام أبي بكر.  
(٢) زاد النهج واليعقوبي: فمن الله به على أمته حتى اختار له ما عنده، فخلي الناس  
على أمرهم ليختاروا لأنفسهم مصيبين للحق مائلين عن زيغ الهوى، فان كنت...

كنت برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) طلبت هذا الامر فحقنا أخذت، وإن كنت  
بالمؤمنين طلبت

فنحن منهم، ما تقدم رأينا في أمرك، ولا شورنا، ولا نحب لك ذلك إذ كنا من  
المؤمنين، وكنا لك كارهين (١).

وأما قولك أن تجعل لي في هذا الامر نصيبا، فإن كان هذا الامر لك خاصة  
فأمسك عليك، فلسنا محتاجين إليك، وإن كان حق المؤمنين، فليس لك أن تحكم  
في حقهم، وإن كان حقنا، فانا لا نرضى ببعضه دون بعض (٢).  
وأما قولك يا عمر إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منا ومنكم، فإن رسول الله  
(صلى الله عليه وآله)

شجرة نحن أغصانها، وأنتم جيرانها، فنحن أولى به منكم، وأما قولك إني نخاف  
تفاقم الخطب بكم، فهذا الذي فعلتموه أو ايل ذلك، والله المستعان.

فخرجوا من عنده وأنشأ العباس يقول:

ما كنت أحسب هذا الامر منحرفا \* عن هاشم ثم منها عن أبي حسن

أليس أول من صلى لقبلكم \* وأعلم الناس بالآثار والسنن

وأقرب الناس عهدا بالنبي ومن \* جبريل عون له بالغسل والكفن

من فيه ما في جميع الناس كلهم \* وليس في الناس ما فيه من الحسن

من ذا الذي ردكم عنه فعرفه \* ها إن بيعتكم من أول الفتن (٣)

بيان: روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة هذا الخبر عن البراء بن  
عازب أنه قال: لم أزل لبني هاشم محبا فلما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله)،  
خفت أن تتمالأ

قريش على إخراج هذا الامر من بني هاشم، فأخذني ما يأخذوا لواله العجول " وساق

(١) زاد يعقوبي: " ما أبعد قولك من " انهم طعنوا عليك " من قولك " انهم اختاروك  
ومالوا إليك " وما أبعد تسميتك خليفة رسول الله من قولك، خلى على الناس أمورهم ليختاروا  
فاختاروك...

(٢) زاد في النهج: وما أقول هذا أروم صرفك عما دخلت فيه ولكن للحجة نصيبها  
من البيان.

(٣) مصنف سليم بن قيس الهلالي ٧٤ - ٧٨

الحديث إلى قوله: " وإن كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومكان أهلك ثم عدلوا بهذا الامر عنكم، وعلى رسلكم بني هاشم فان رسول الله (صلى الله عليه وآله) منا ومنكم، فاعترض كلامه عمر وخرج إلى مذهبه في الخشونة والوعيد وإتيان الامر من أصعب جهاته، فقال إي والله، وأخرى أنا لم نأتكم حاجة إليكم، و لكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم " وساق الحديث إلى قوله: " وإن كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم ما تقدمنا في أمركم فرطاً، ولا حللنا منكم وسطاً ولا برحنا شحطاً، فإن كان هذا الامر يجب لك بالمؤمنين فما وجب إذ كنا كارهين، وما أبعد قولك إنهم طعنوا عليك من قولك إنهم مالوا إليك، وأما ما بذلت لنا، فان يكن حقت أعطيتناه، فأمسكه عليك " إلى قوله " والله المستعان " (١).

قال الفيروزآبادي: ترب كفرح خسر وافتقر، ويده لا أصاب خيراً، وقال خبطه يخبطه ضربه شديدا والقوم بسيفه جلداهم، والشيطان فلانا مسه، وقال الجزري الرسل بالكسر التؤدة والتأني، يقال افعل كذا وكذا علي رسلك بالكسر أي اتئد فيه، قوله: " ما تقدمنا في أمركم فرطاً " أي لم نختر لكم رأياً وأمرنا كالفرط الذي يتقدم القوم يرتاد لهم المكان، ولا حللنا وسط مجالسكم عند المشاورة والمحاورة " ولا برحنا شحطاً " أي ما زلنا كنا مبعدين عنكم وعن رأيكم، ومن سحط كمنع وفرح أي بعد، وفي بعض النسخ " ولا نرحنا " بالنون والزاي المعجمة، فهو إما من نرح بمعنى بعد، والشحط بمعنى السابق أي لم نتكلم معكم حتى نسبقكم في الرأي ونبعد عنكم فيه، أو من الشحط بمعنى العبد أيضاً أي لم نكن منكم في مكان بعيد يكون ذلك عذراً لكم في ترك مشورتنا، أو من نرح البئر والشحط بمعنى الدلو المملو من قولهم شحط الاناء أي ملاه أي لم نعمل في أمركم رأياً مصيباً، و في بعضها بالتاء والراء المهملة أي لم نحزن ولم نهتم لمفارقتكم عنا وتباعدكم منا

(١) قد مر مواضعه من المصدر، وذكرنا من موارد الاختلاف ما لم يذكره المؤلف العلامة ره -

وعلى هذا يحتمل أن يكون سخطا بالسین المهملة والنحاء المعجمة ولعل النسخة الأولى أصوب.

٤٧ - ووجدت أيضا في كتاب سليم (١) في موضع آخر: قال أبان بن أبي عياش: قال لي أبو جعفر (عليه السلام): ما لقينا أهل البيت من ظلم قريش، وتظاهرهم علينا، وقتلهم إيانا، وما لقيت شيعتنا ومحبونا من الناس، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله)

قبض وقد قام بحقنا، وأمر بطاعتنا، وفرض ولايتنا، ومودتنا، وأخبرهم بأنا أولى بهم من أنفسهم، وأمر أن يبلغ الشاهد الغائب، فتظاهروا على علي (عليه السلام) فاحتج

عليهم بما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه، وما سمعت العامة فقالوا: صدقت، قد قال

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولكن قد نسخته، فقال: إنا أهل بيت أكرمنا الله عز وجل و

اصطفانا، ولم يرض لنا بالدنيا، وإن الله لا يجمع لنا النبوة والخلافة (٢) فشهد

(١) ذكر هذه الرواية ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ٣ / ١٥ عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) مرسلا، ملخصا وإنما أسقط منها في خلالها ما كان يزرى علي مذهبه فان الحديث على ما أخرجه في النهج نحو مائتين كلمة وهي في أصل سليم أكثر من أربعمائة وأربعين كلمة، ارجعه ان شئت.

(٢) راجع شرح ذلك ص ١٢٥ و ٢٧٤ مما سبق، أضف إلى ذلك ما نقله ابن أبي الحديد في ١ / ٦٣ من شرحه قال: روى القطب الراوندي أن عمر لما قال: كونوا مع الثلاثة التي عبد الرحمن فيها، قال ابن عباس لعلي (عليه السلام): ذهب الامر منا، الرجل يريد أن يكون الامر في عثمان فقال علي (عليه السلام): وأنا أعلم ذلك، ولكنني أدخل معهم في الشورى، لان عمر قد أهلني الان للخلافة، وكان قبل يقول: ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " ان النبوة والإمامة لا يجتمعان في بيت " فأنا أدخل في ذلك لا ظهر للناس مناقضة فعله لروايته.

ثم قال: والذي رواه غير معروف ولم ينقل عمر هذا عن رسول الله ولكنه قال لعبد الله بن العباس يوما: يا عبد الله ما تقول في منع قومكم منكم؟ قال: لا أعلم يا أمير المؤمنين، قال: اللهم اغفر! ان قومكم كرهوا أن يجتمع لكم النبوة والخلافة فتذهبون في السماء بذخا وشمخا

أقول: كلام عمر هذا الذي نقله ابن أبي الحديد واعترف به يكشف عن حسادتهم و قد قال الله عز وجل: " أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما "

واما الرواية التي أشار إليها، فقد ذكره في ج ١ / ١٣٤ عن كتاب السقيفة لأبي بكر الجوهري قال حدثني أبو زيد قال حدثنا هارون بن عمر باسناد رفعه إلى ابن عباس قال: تفرق الناس ليلة الجابية عن عمر فسار كل واحد مع الفه ثم صادفت عمر تلك الليلة في المسير فحدثته فشكى إلى تخلف علي عنه، فقلت: ألم يعتذر إليك؟ قال: بلى، فقلت هو ما اعتذر به، قال: يا ابن عباس ان أول من رآكم عن هذا الامر أبو بكر، ان قومكم كرهوا أن

يجمعوا لكم الخلافة والنبوة، قلت: لم ذاك يا أمير المؤمنين ألم تنلهم خيرا؟ قال: بلى و لكنهم لو فعلوا لكنتم عليهم حجفا حجفا.

له بذلك أربعة نفر عمر وأبو عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة، فشبهاوا على العامة وصدقوهم، وردوهم على أدبارهم، وأخرجوها من معدنها، حيث جعلها الله.

واحتجوا على الأنصار بحقنا فعقدوها لأبي بكر ثم ردها أبو بكر إلى عمر يكافيه بها ثم جعلها عمر شورى بين ستة، ثم جعلها ابن عوف لعثمان على أن يردها عليه (١) فغدر به عثمان وأظهر ابن عوف كفره وجهله، وطعن في حياته، وزعم أن عثمان سمه فمات.

ثم قام طلحة والزبير فبايعا عليا (عليه السلام) طائعين غير مكرهين، ثم نكثا وغدرا

---

(١) لما عرض عبد الرحمن بن عوف صفقته على علي (عليه السلام) بشرط أن يعمل بسيرة الشيخين فقال: بل اجتهد برأيي فبايع عثمان بعد أن عرض عليه فقال نعم، قال علي: ليس هذا بأول يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما وليته الأمر الا ليرده إليك، والله كل يوم في شأن راجع شرح النهج ١ / ٦٥، وقوله (عليه السلام) " والله كل يوم في شأن " يريد أنك لا تصل إلى بغيتك، فإنك تموت قبله، وللكلام ذيل طويل سيوافيك في بابه انشاء الله تعالى.

وذهبا بعائشة معهما إلى البصرة، ثم دعا معاوية طغاة أهل الشام إلى الطلب بدم عثمان، ونصب لنا الحرب، ثم خالفه أهل حرورا على أن يحكم كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فلو كانا حكما بما شرط عليهما لحكما أن عليا أمير المؤمنين (عليه السلام) في كتاب الله وعلى لسان نبيه (صلى الله عليه وآله) وفي سنته، فخالفه أهل النهروان وقاتلوه (١).

أقول: سيأتي تمامه في باب ما وقع من الظلم على أهل البيت (عليهم السلام) في كتاب الإمامة. (٢)

٤٨ - أقول: وجدت أيضا في كتاب سليم بن قيس برواية ابن أبي عياش عنه قال كنت عند عبد الله بن عباس (٣) في بيته ومعنا جماعة من شيعة علي (عليه السلام) فحدثنا فكان

فيما حدثنا أن قال: يا إختوتي! توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم توفي فلم يوضع في

حفرته حتى نكث الناس، وارتدوا، وأجمعوا على الخلاف، واشتغل علي بن أبي طالب (عليه السلام) برسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى فرغ من غسله وتكفينه وتحنيطه ووضعه في حفرته

ثم أقبل على تأليف القرآن وشغل عنهم بوصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم يكن همته الملك

لما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبره عن القوم، فافتتن الناس (٤) بالذي افتتنوا به من

الرجلين، فلم يبق إلا علي (عليه السلام) وبنو هاشم وأبو ذر والمقداد وسلمان في أناس معهم يسير.

فقال عمر لأبي بكر: يا هذا إن الناس أجمعين قد بايعوك، ما خلا هذا الرجل وأهل بيته وهؤلاء النفر، فابعث إليه، فبعث إليه ابن عمر لعمر يقال له قنفذ، فقال له: يا قنفذ انطلق إلى علي فقل له أجب خليفة رسول الله، فانطلق فأبلغه،

.

(١) كتاب سليم بن قيس: ١٠٨ - ١١١.

(٢) أخرجه في ج ٢٧ ص ٢١٤ - ٢١١.

(٣) قد مر جريان السقيفة برواية سلمان ص ٢٦١ - ٢٨٢ بشبه هذه الرواية بمضامينها راجعها وذيلها.

(٤) راجع حديث الافتتان في هذا الجزء ص ٧٨ - ٨٠.





فقال علي (عليه السلام): ما أسرع ما كذبتم على رسول الله (صلى الله عليه وآله)،  
وارتددتم، والله ما  
استخلف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غيري، فارجع يا قنفذ، فإنما أنت  
رسول، فقل له: قال لك  
علي (عليه السلام): والله ما استخلفك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (١)  
وإنك لتعلم من خليفة رسول الله  
فأقبل قنفذ إلى أبي بكر فبلغه الرسالة، فقال أبو بكر: صدق علي ما استخلفني  
رسول الله (صلى الله عليه وآله).  
فغضب عمر، ووثب وقام، فقال أبو بكر: اجلس، ثم قال: لقنفذ اذهب  
إليه فقل له أجب أمير المؤمنين أبا بكر، فأقبل قنفذ حتى دخل على علي (عليه السلام)  
فأبلغه  
الرسالة، فقال: كذب والله، انطلق إليه فقل له: لقد تسميت باسم ليس لك، فقد  
علمت أن أمير المؤمنين غيرك، فرجع قنفذ فأخبرهما، فوثب عمر غضبان فقال:  
والله إنني لعارف بسخفه وضعف رأيه، وإنه لا يستقيم لنا أمر حتى نقتله فخلني آتيك  
برأسه، فقال أبو بكر: اجلس فأبى فأقسم عليه فجلس.  
ثم قال يا قنفذ انطلق فقل له: أجب أبا بكر، فأقبل قنفذ فقال: يا علي  
أجب أبا بكر فقال علي (عليه السلام) إنني لفي شغل عنه، وما كنت بالذي أترك وصية

-----  
(١) راجع الامامية والسياسة: ١ / ٩١ آخر الصفحة، وقد مر ص ٢٢٠.  
أضف إلى ذلك ما رواه ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ١ / ٢١ قال: كان العباس لقي  
أبا بكر فقال: هل أوصاك رسول الله بشئ قال: لا، ولقي العباس أيضا عمر فقال له مثل ذلك،  
فقال عمر: لا، فقال العباس لعلي: ابسط يدك أبايعك ويبياعك أهل بيتك فقال له علي: ومن  
يطلب هذا الامر غيرنا؟  
وناهيك من ذلك قول عمر نفسه عند وفاته: " ان أستخلف فقد استخلف من هو خير  
منى (يعنى أبا بكر استخلف من بعده عمر) وان أتركهم فقد تركهم من هو خير منى (يعنى  
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بزعمه) فعرف الناس أن رسول الله لم يستخلف أحدا منهم، راجع  
سيرة  
ابن هشام ٢ / ٦٥٣، طبقات ابن سعد ٣ ق ١ / ٢٤٨، شرح النهج الحميدي  
١ / ٦٢.

خليلي، وأخي (١) وأنطلق إلى أبي بكر وما اجتمعتم عليه من الجور، فانطلق قنفذ فأخبر أبا بكر.

فوثب عمر غضبان، فنادى خالد بن الوليد وقتنفا فأمرهما أن يحملا حطبا و ناراً، ثم أقبل حتى انتهى إلى باب علي وفاطمة (عليها السلام) قاعدة خلف الباب قد عصبت رأسها

ونحل جسمها في وفات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأقبل عمر حتى ضرب الباب ثم نادى يا ابن أبي طالب افتح الباب، فقالت فاطمة (عليها السلام): يا عمر مالنا ولك؟ لا تدعنا وما نحن

فيه؟ قال افتحي الباب وإلا أحرقتنا عليكم، فقالت: يا عمر أما تتقى الله عز وجل تدخل علي بيتي، وتهجم علي داري؟ فأبى أن ينصرف، ثم عاد عمر بالنار فأضرمها في الباب فأحرق الباب (٢) ثم دفعه عمر فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت يا أبتاه يا

رسول الله، فرفع السيف وهو في غمده فوجئ به جنبها فصرخت، فرفع السوط فضرب به ذراعها فصاحت يا أبتاه.

فوثب علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأخذ بتلابيب عمر ثم هزه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته، وهم بقتله، فذكر قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما أوصى به من الصبر و

الطاعة، فقال: والذي كرم محمدا (صلى الله عليه وآله) بالنبوة يا ابن صهاك، لولا كتاب من الله

سبق لعلمت أنك لا تدخل بيتي، فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتى دخلوا الدار وسل خالد بن الوليد السيف ليضرب به عليا (عليه السلام) فحمل علي (عليه السلام) بسيفه، فأقسم

علي علي فكف، وأقبل المقداد وسلمان وأبو ذر وعمار وبريدة الأسلمي حتى دخلوا الدار أعوانا لعلي (عليه السلام) حتى كادت تقع فتنة.

فاخرج علي (عليه السلام) وتبعه الناس وأتبعه سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار وبريدة وهم يقولون: ما أسرع ما خنتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخرجتم الضغائن التي في

(١) كأنه أراد جمع القرآن الكريم في صحيفة واحدة، وقد مر نصوصه ص ٢٠٥ و ص ٢٦٤ أضف إلى ذلك تاريخ البلاذري ١ / ٥٨٧، نهج الحديدي ١ / ٩ قال: نقلوا كلهم أنه تأخر عن بيعة أبي بكر تشاغلا بجمع القرآن.

(٢) راجع ص ٢٠٤ و ٢٦٨.



(۲۹۹)

صدوركم، وقال بريدة بن الحصيب الأسلمي يا عمر أتيت على أخي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصيه وعلى ابنته فتضربها وأنت الذي تعرفك قريش بما تعرفك به، فرفع خالد بن الوليد السيف ليضرب بريده وهو في غمده، فتعلق به عمر ومنعه من ذلك.

فانتهوا بعلي (عليه السلام) إلى أبي بكر ملبيا، فلما نظر به أبو بكر صاح خلوا سبيله فقال: ما أسرع ما توثبتم على أهل بيت نبيكم، يا أبا بكر بأي حق وبأي ميراث وبأي سابقة تحث الناس إلى بيعتك؟ ألم تبايعني الأمس بأمر رسول الله؟ فقال عمر: دع هذا عنك يا علي فوالله إن لم تبايع لنقتلنك، فقال علي (عليه السلام) إذا والله أكون عبد الله وأخا رسوله المقتول، فقال عمر أما عبد الله المقتول فنعم، وأما أخو رسول اله فلا (١) فقال علي (عليه السلام) أما والله لولا قضاء من الله سبق وعهد عهده إلى

خليلي لست أجوزه، لعلمت أننا أضعف ناصرا وأقل عددا، وأبو بكر ساكت لا يتكلم.

فقام بريدة فقال: يا عمر أستمنا اللذين قال لكما رسول الله (صلى الله عليه وآله) انطلقا إلى علي

(عليه السلام) فسلما عليه بإمرة المؤمنين (٢) فقلتما أعن أمر الله وأمر رسوله، فقال: نعم؟

فقال أبو بكر: قد كان ذلك يا بريدة ولكنك غبث وشهدنا، والامر يحدث بعده الامر فقال عمر: ما أنت وهذا يا بريدة وما يدخلك في هذا؟ قال بريدة: والله لا سكنت في بلدة أنتم فيها امراء، فأمر به عمر فضرب واخرج. ثم قام سلمان فقال: يا أبا بكر اتق الله وقم عن هذا المجلس، ودعه لأهله يأكلوا به رغدا إلى يوم القيامة، لا يختلف على هذه الامه سفيان، لم يجبه أبو بكر فأعاد سلمان فقال مثلها، فانتهره عمر، وقال: مالك وهذا الامر؟ وما يدخلك فيما هيينا؟ فقال: مهلا يا عمر، قم يا أبا بكر عن هذا المجلس ودعه لأهله يأكلوا به والله خضرا إلى يوم القيامة، وإن أبيتم لتحلبن به دما وليطمعن فيها الطلقاء و

(١) راجع حديث المؤاخاة ص ٢٧١ - ٢٧٣.  
(٢) راجع ص ٩١ و ١٩٧ و ٢٦٦ من هذا الجزء

الطرداء والمنافقون (١) والله إني لو أعلم أني أدفع ضيما أو أعز لله ديننا لو وضعت سيفي على عنقي، ثم ضربت به قدما، أثبون على وصي رسول الله؟ فأبشروا بالبلاء واقنطوا من الرخاء.

ثم قام أبو ذر والمقداد وعمار، فقالوا لعلي (عليه السلام) ما تأمر؟ والله إن أمرتنا لنضرب بن بالسيف حتى نقتل، فقال علي (عليه السلام) كفوا رحمكم الله، واذكروا عهد رسول

الله (صلى الله عليه وآله) وما أوصاكم به، فكفوا.

فقال عمر لأبي بكر وهو جالس فوق المنبر: ما يجلسك فوق المنبر وهذا جالس محارب لا يقوم فيبايعك؟ أو تأمر به فنضرب عنقه، والحسن والحسين عليهما السلام قائمان على رأس علي (عليه السلام) فلما سمعا مقالة عمر بكيا ورفعوا أصواتهما

يا جداه يا رسول الله فضمهما علي (عليه السلام) إلى صدره وقال: لا تبكيا، فوالله لا يقدران

على قتل أبيكما، هما أذل وأدخر من ذلك، وأقبلت أم أيمن النوبية حاضنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأم سلمة فقالتا: يا عتيق! ما أسرع ما أبديتم حسدكم لآل محمد!

فأمر بهما عمر أن تخرجا من المسجد، وقال: مالنا وللنساء.

ثم قال: يا علي قم بايع، فقال علي (عليه السلام): إن لم أفعل؟ قال: إذا الله نضرب عنقك، قال: كذبت والله يا ابن صهاك لا تقدر على ذلك، أنت الام أضعف من ذلك، فوثب خالد بن الوليد واخترط سيفه وقال: والله لئن لم تفعل لأقتلنك فقام إليه علي (عليه السلام) وأخذ بمجامع ثوبه ثم دفعه حتى ألقاه على قفاه، ووقع السيف من يده.

فقال عمر: قم يا علي بن أبي طالب فبايع، قال: فإن لم أفعل؟ قال: إذن والله نقتلك، واحتج عليهم علي (عليه السلام) ثلاث مرات ثم مد يده من غير أن يفتح كفه، فضرب عليها أبو بكر ورضي بذلك، ثم توجه إلى منزله وتبعه الناس.

(١) راجع ص ١٩٣ و ٢١١

قال: ثم إن فاطمة (عليها السلام) بلغها أن أبا بكر قبض فدكا (١) فخرجت في نساء بني هاشم حتى دخلت على أبي بكر، فقالت: يا أبا بكر تريد أن تأخذ مني أرضا جعلها لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتصدق بها علي من الوجيف الذي لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب؟ أما كان قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) المرء يحفظ في ولده؟ وقد علمت أنه (صلى الله عليه وآله) لم يترك لولده شيئا غيرها؟ فلما سمع أبو بكر مقالتها والنسوة معها دعا بدواة ليكتب به، لها فدخل عمر فقال: يا خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا تكتب لها حتى تقيم البينة بما تدعي (٢)، فقالت فاطمة (عليها السلام): نعم أقيم البينة، قال: من؟ قالت علي وأم أيمن، فقال عمر: ولا تقبل شهادة امرأة أعجمية لا تفصح، وأما علي فيجر النار .

(١) عقد المؤلف العلامة لبحث فدك بابا مستقلا وسيجئ تمام الكلام عند ذلك، و ان شئت راجع في منع فدك عنها صحيح البخاري كتاب الخمس ١، فضائل أصحاب النبي ١٢، كتاب المغازي ٣٨ و ١٤ الفرائض ٣ صحيح مسلم كتاب الجهاد ٤٩، ٥٣ الامارة ١٩، سنن النسائي الجهاد ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ كتاب الفئ ٩ مسند الإمام ابن حنبل ١ / ٤ و ٦ و ٩ و ١٠ و ١٣ - ٢ و ٣٥٣، سنن الترمذي كتاب السير ٤٤، تاريخ الطبري ٣ / ٢٠٨ مشكل الآثار للطحاوي ١ / ٤٨. سنن البيهقي ٦ / ٣٠٠ كفاية الطالب ٢٢٦، تاريخ ابن كثير ٥ / ٢٨٥ الخميس ٢ / ٩٣.

(٢) وفي رواية الثقفى باسناده عن إبراهيم بن ميمون بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن علي أمير المؤمنين قال: جاءت فاطمة إلى أبي بكر فقالت: ان أبي أعطاني فدك، وعلى يشهد لي وأم أيمن، قال: ما كنت لتقولين على أبيك الا الحق، قد أعطيتكها، ودعا بصحيفة من آدم فكتب لها فيها، فخرجت فلقيت عمر، فقال: من أين جئت يا فاطمة؟ قالت: جئت من عند أبي بكر، أخبرته أن رسول الله أعطاني فدك ... فأعطانيها وكتب بها لي، فأخذ عمر منها الكتاب، ثم رجع إلى أبي بكر فقال: أعطيت فاطمة فدك وكتبت لها؟ قال: نعم، قال عمر: على يجر إلى نفسه وأم أيمن امرأة، وبصق في الكتاب ومحاها، راجع الشافعي ٤٠٨ تلخيص الشافعي ٣ / ١٢٥، وترى مثله في الاحتجاج لأبي منصور الطبرسي ٥٨

إلى قرصته، فرجعت فاطمة (عليها السلام) وقد دخلها من الغيظ ما لا يوصف،  
فمرضت وكان

علي (عليه السلام) يصلي في المسجد الصلوات الخمس، فلما صلى قال له أبو بكر  
وعمر: كيف

بنت رسول الله... إلى أن ثقلت فسألا عنها وقالوا: قد كان بيننا وبينها ما قد علمت،  
فان رأيت أن تأذن لنا لنعتمر إليها من ذنبا، قال: ذلك إليكما.

فقاما فجلسا بالبواب (١) ودخل علي (عليه السلام) علي فاطمة (عليها السلام) فقال  
لها: أيتها

الحرّة! فلان وفلان بالبواب، يريد ان أن يسلم عليك فما ترين؟ قالت: البيت  
بيتك، والحرّة زوجتك، افعل ما تشاء، فقال: سدي قناعك فسدت قناعها، و  
حولت وجهها إلى الحائط، فدخلا وسلما، وقالا أرضي عنا رضي الله عنك، فقالت  
ما دعاكما إلى هذا؟ فقالا اعترفنا بالإساءة، ورجونا أن تعفي عنا [وتخرجي سخيمتك]  
فقالت: إن كنتما صادقين فأخبراني عما أسئلكما عنه فاني لا أسئلكما عن أمر إلا وأنا  
عارفة

بأنكما تعلمانه، فان صدقتما علمت أنكما صادقان في مجيئكما، قالوا: سلى عما بدا  
لك،

قالت نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: فاطمة بضعة  
مني فمن آذاها فقد

آذاني (٢) قالوا: نعم، فرفعت يدها إلى السماء فقالت اللهم إنهما قد آذيانى فأنا  
أشكوهما إليك وإلى رسولك، لا والله لا أرضى عنكما أبدا حتى ألقى أبى رسول  
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبره بما صنعتما، فيكون هو الحاكم فيكما قال:  
فعند ذلك دعا أبو

(١) روى قصة استيذانها علي فاطمة وما جرى بعدها ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ١ / ٢٠  
والجاحظ في أعلام النساء ٣ / ١٢١٤.

(٢) الحديث مقطوع به راجع صحيح البخاري فضائل الصحابة الباب ١٢ و ١٦ و  
٢٩ كتاب النكاح ١٠٩، صحيح مسلم فضائل الصحابة الحديث ٩٣، ٩٤، سنن أبي داود  
كتاب النكاح ١٢ سنن الترمذي كتاب المناقب ٦٠، سنن ابن ماجه كتاب النكاح الباب ٥٦  
مسند الإمام ابن حنبل ٤ / ٥ و ٣٢٨ و ٣٢٦ و ٣٢٣ سنن السجستاني ١ / ٣٢٤ خصائص  
النسائي ٣٥، مستدرک الحاكم ٣ / ١٥٤ و ١٥٨ و ١٥٩، حلية الأولياء ٢ / ٤٠ سنن  
البيهقي ٧ / ٣٠٧، مشكاة المصابيح ٥٦٠، شرح النهج الحديدي ٢ / ٤٣٨، مجمع الزوائد  
٩ / ٢٠٣، وان شئت راجع الغدير ج ٧ ص ٢٣٢



(۳۰۳)

بكر بالويل والثبور، وجزع جزعا شديدا، فقال عمر: تجزع يا خليفة رسول الله من قول امرأة؟.

قال: فبقيت فاطمة (عليها السلام) بعد وفات أبيها رسول الله أربعين ليلة، فلما اشتد بها الامر دعت عليا (عليه السلام) وقالت يا ابن عم ما أراني إلا لما بي، وأنا أوصيك أن تتزوج

أمامة بنت أختي زينب، تكون لولدي مثلي، واتخذ لي نعشا فاني رأيت الملائكة يصفونه لي (١)، وأن لا تشهد أحدا من أعداء الله جنازتي ولا دفني ولا الصلاة علي.

قال ابن عباس وهو قول أمير المؤمنين (عليه السلام): "أشياء لم أجد إلى تركهن سبيلا لان القرآن بها انزل على قلب محمد (صلى الله عليه وآله): قتال الناكثين، والقاسطين،

والمارقين، الذي أوصاني وعهد إلى خليلي رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتالهم، وتزويج أمامة

بنت زينب أوصتني بها فاطمة (عليها السلام).

قال ابن عباس: فقبضت فاطمة (عليها السلام) من يومها فارتجت المدينة بالبكاء من الرجال والنساء، ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأقبل أبو بكر و

مر يعزيان عليا (عليه السلام) ويقولان له: يا أبا الحسن: لا تسبقنا بالصلاة على ابنة رسول الله، فلما كان في الليل دعا علي العباس والفضل والمقداد وسلمان وأبا ذر و عمارا فقدم العباس فصلى عليها ودفنوها، فلما أصبح الناس، أقبل أبو بكر وعمر والناس يريدون الصلاة على فاطمة (عليها السلام) فقال المقداد: قد دفنا فاطمة البارحة

(١) هذا سهو من الراوي، فان أول من جعل لها نعشا هي زينب بنت جحش الأسدية وهي أول من مات من أزواجه (صلى الله عليه وآله وسلم) بعده، توفيت في خلافه عمر، سنة عشرين فجعلت لها أسماء

بنت عميس نعشا وكانت بأرض الحبشة رأتهم يصنعون ذلك، ذكره الطبرسي في إعلام الوري ١٤٩، ابن سعد في الطبقات ٨ / ٧٩، وأما فاطمة بضعة الرسول الأعظم فقد دفنت ليلا في بيتها ولم تكن لتحتاج إلى نعش.

ولأي الأمور تدفن ليلا \* بضعة المصطفى ويعفى تراها

فالتقت عمر إلى أبي بكر فقال: لم أقل لك إنهم سيفعلون؟ قال العباس إنها أوصت أن لا تصليا عليها، فقال عمر: لا تتركون يا بني هاشم حسدكم القديم لنا أبدا، إن هذه الضعائن التي في صدوركم لن تذهب، والله لقد هممت أن أنبشها فأصلي عليها.

فقال علي (عليه السلام): والله لو رمت ذاك يا ابن صهاك لا رجعت إليك يمينك، لئن سللت سيفي لا غمدته دون إزهاق نفسك فرم ذلك، فانكسر عمر وسكت، وعلم أن عليا (عليه السلام) إذا حلف صدق.

ثم قال علي (عليه السلام): يا عمر أأست الذي هم بك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأرسل

إلى فجئت متقلدا بسيفي ثم أقبلت نحوك لأقتلك فأنزل الله عز وجل " فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا " (١).

قال ابن عباس: ثم إنهم توأمروا وتذاكروا، فقالوا: لا يستقيم لنا أمر ما دام هذا الرجل حيا، فقال أبو بكر: من لنا بقتله؟ فقال عمر: خالد بن الوليد، فأرسلا إليه فقالا: يا خالد ما رأيك في أمر نحملك عليه؟ قال: احملاني على ما شئتما، فوالله إن حملتmani على قتل ابن أبي طالب لفعلت، فقالا: والله ما نريد غيره قال: فاني له، فقال أبو بكر: إذا قمتما في الصلاة صلاة الفجر، فقم إلى جانبه، ومعك السيف، فإذا سلمت فاضرب عنقه، قال: نعم، فافترقوا على ذلك، ثم إن أبا بكر تفكر فيما أمر به من قتل علي (عليه السلام)، وعرف إن فعل ذلك، وقعت حروب شديدة

وبلاء طويل، فندم على ما أمر به، فلم ينم ليلته تلك حتى أتى المسجد، وقد أقيمت الصلاة فتقدم وصلى بالناس مفكرا لا يدري ما يقول، وأقبل خالد بن الوليد متقلدا بالسيف حتى قام إلى جانب علي (عليه السلام) وقد فطن علي (عليه السلام) ببعض ذلك.

فلم فرغ أبو بكر من تشهده صاح قبل أن يسلم: يا خالد لا تفعل ما أمرتك،

فان فعلت قتلتك، ثم سلم عن يمينه وشماله (١) فوثب علي (عليه السلام) فأخذ بتلابيب

خالد وانتزع السيف من يده، ثم صرعه وجلس على صدره، وأخذ سيفه ليقنته، و اجتمع عليه أهل المسجد ليخلصوا خالدا، فما قدروا عليه، فقال العباس: حلفوه بحق القبر لما كفت، فحلفوه بالقبر فتركوه فتركه، وقام فانطلق إلى منزله. وجاء الزبير والعباس وأبو ذر والمقداد وبنو هاشم واختلطوا السيوف وقالوا والله لا ينتهون حتى يتكلم ويفعل، واختلف الناس، وماجوا واضطربوا، و خرجت نسوة بني هاشم فصرخن وقلن: يا أعداء الله، ما أسرع ما أبدتكم العداوة لرسول الله وأهل بيته، ولطال ما أردتم هذا من رسول الله فلم تقدرُوا عليه، فقتلتكم ابنته بالأمس، ثم تريدون اليوم أن تقتلوا أخاه وابن عمه ووصيه وأبا ولده، كذبتكم ورب الكعبة، وما كنتم تصلون إلى قتله، حتى تخوف الناس أن تقع فتنة

(١) قال الفضل بن شاذان في الايضاح ١٥٥: روى سفيان بن عيينة والحسن بن صالح ابن حي وأبو بكر بن عياش وشريك بن عبد الله وجماعة من فقهاءكم أن أبا بكر أمر خالد بن الوليد: إذا أنا فرغت من صلاة الفجر وسلمت، فاضرب عنق علي، فلما صلى بالناس في آخر صلاته ندم على ما كان منه، فجلس في صلاته مفكرا حتى كادت الشمس أن تطلع، ثم قال: يا خالد لا تفعل ما أمرتك به - ثلاثا - ثم سلم.

وكان علي يصلي إلى جنب خالد يومئذ فالتفت علي إلى خالد فإذا هو مشتمل على السيف تحت ثيابه، فقال له: يا خالد أو كنت فاعلا؟ قال: أي والله إذا لوضعته في أكثرك شعرا، فقال علي ص: كذبت ولؤمت أنت أضيق حلقة من ذلك، أما والذي فلق الحبة و برا النسمة، لولا ما سبق به القضاء لعلمت أي الفريقين شر مكانا وأضعف جندا. فقيل لسفيان وابن حي وو كيع: ما تقولون فيما كان من أبي بكر في ذلك، فقالوا جميعا: كانت سيئة لم تتم، وأما من يجسر من أهل المدينة فيقولون: وما بأس بقتل رجل في صلاح الأمة، انه إنما أراد قتله لان عليا أراد تفريق الأمة وصددهم عن بيعة أبي بكر.

أقول: والكلام طويل الذيل سيحى في محله انشاء الله تعالى

عظيمة (١).

بيان: حلب الدم كناية عن فعل ما يورث الندم وجلب ما يضر جالبه، وجر النار إلى القرصة عن جلب النفع، أي هو يجر النفع بشهادته فلا تسمع. ٤٩ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن صلوات الله عليه قال جاء

العباس إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: انطلق نبايع لك الناس، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): أتراهم فاعلين؟ قال: نعم، قال فأين قول الله تعالى: " ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون \* ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين " (٢). بيان التنزيل: لابن شهر آشوب عن العياشي باسناده عن أبي الحسن (عليه السلام) مثله.

٥٠ - أقول: قال علي بن الحسين المسعودي في كتاب الوصية: قام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بأمر الله جل وعلا، وعمره خمس وثلاثون سنة

واتبعه المؤمنون، وقعد عنه المنافقون، ونصبوا للملك وأمر الدنيا رجلا اختاروه لأنفسهم دون من اختاره الله، عز وجل، ورسول الله (صلى الله عليه وآله). فروي أن العباس رضي الله عنه صار إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال له: امدد يدك أبايعك، فقال: ومن يطلب هذا الامر؟ ومن يصلح له غيرنا؟ وصار إليه ناس من المسلمين منهم الزبير وأبو سفيان صخر بن حرب فأبى واختلف المهاجرون والأنصار، فقالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير فقال قوم من المهاجرين، سمعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول الخلافة في قريش، فسلمت

الأنصار لقريش، بعد أن داسوا سعد بن عبادة، ووطئوا بطنه، وبايع عمر بن الخطاب أبا بكر وشفق على يديه، ثم بايعه قومه ممن قدم المدينة ذلك الوقت من

(١) كتاب سليم ٢٤٩ - ٢٥٧، آخر الكتاب.

(٢) تفسير القمي: ٤٩٤، راجع شرح ذلك ص ٧٩.

الاعراب والمؤلفة قلوبهم، وتابعهم على ذلك غيرهم  
واتصل الخبر بأمير المؤمنين (عليه السلام) بعد فراغه من غسل رسول الله (صلى الله  
عليه وآله وسلم) و

تحنيطه وتكفينه وتجهيزه ودفنه، بعد الصلاة عليه من حضر من بني هاشم،  
وقوم من صحابته، مثل سلمان وأبي ذر والمقداد وعمار وحذيفة وأبي بن كعب  
وجماعة نحو أربعين رجلا، فقام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن كانت  
الإمامة في قريش فأنا أحق قريش بها، وإن لا تكن في قريش فالأنصار على  
دعواهم (١) ثم اعتزلهم ودخل بيته، فأقام فيهم ومن اتبعه من المسلمين، وقال:  
إن لي في خمسة من النبيين أسوة: نوح إذ قال: "إني مغلوب فانتصر" وإبراهيم إذ  
قال "وأعتزلكم وما تدعون من دون الله" ولوط إذ قال "لو أن لي بكم قوة أو  
أوي إلى ركن شديد" وموسى إذ قال "ففررت منكم لما خفتكم" وهارون إذ  
قال: "إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني" ثم ألقى (عليه السلام) القرآن، وخرج  
إلى

الناس وقد حملة في إزار معه، وهو يئط من تحته، فقال لهم: هذا كتاب الله قد  
ألفته كما أمرني وأوصاني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما انزل، فقال له  
بعضهم: اتركه وامض

فقال لهم: إن رسول الله قال لكم: إني مخلف فيكم الثقيلين كتاب الله وعترتي لن  
يفترقا حتى يردا على الحوض، فإن قبلتموه فاقبلوني معه، أحكم بينكم بما فيه  
من أحكام الله، فقالوا لا حاجة لنا فيه ولا فيك، فانصرف به معك لا تفارقه، فانصرف  
عنهم (٢)

فأقام أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن معه من شيعته في منازلهم، بما عهده إليه رسول  
الله (صلى الله عليه وآله)، فوجهوا إلى منزله فهجموا عليه وأحرقوا بابه، و  
استخرجوه منه كرها، وضغطوا سيده النساء بالباب، حتى أسقطت محسنا، وأخذوه

(١) ومن ذلك قوله (عليه السلام) في النهج تحت الرقم ٢٨ من قسم الرسائل: ... ولما  
احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلجوا عليهم، فان يكن  
الفلج به

فالحق لنا دونكم، وان يكن بغيره فالأنصار على دعواهم.

(١) راجع شرح ذلك ص ٢٠٥ و ٢٦٤

بالبيعة فامتنع، وقال: لا أفعل: فقالوا نقتلك فقال: إن تقتلونني فاني عبد الله وأخو رسوله، وبسطوا يده فقبضها، وعسر عليهم فتحها، فمسحوا عليه وهي مضمومة (١).

ثم لقي أمير المؤمنين بعد هذا الفعل بأيام أحد القوم، فنا شده الله وذكره بأيام الله، وقال له: هل لك أن أجمع بينك وبين رسول الله حتى يأمرك وينهاك فقال له: نعم، فخرجا إلى مسجد قبا فأراه رسول الله (صلى الله عليه وآله) قاعدا فيه، فقال له: يا فلان

على هذا عاهدتموني في تسليم الامر إلى علي وهو أمير المؤمنين، فرجع، وقدهم بتسليم الامر إليه، فمنعه صاحبه من ذلك، فقال هذا سحر مبین، معروف من سحر بني هاشم، أو ما تذكر يوم كنا مع ابن أبي كبشة فأمر شجرتين فالتقتا فقضى حاجته خلفهما ثم أمرهما فتفرقتا وعادتا إلى حالهما؟ فقال له. أما إن ذكرتني هذا فقد كنت معه في الكهف، فمسح يده علي وجهي ثم أهوى برجله فأراني البحر، ثم أراني جعفرا وأصحابه في سفينة تعوم في البحر (٢).

فرجع عما كان عزم عليه، وهموا بقتل أمير المؤمنين وتواصوا وتواعدوا بذلك، وأن يتولى قتله خالد بن الوليد، فبعثت أسماء بنت عميس إلى أمير المؤمنين بجارية لها فأخذت بعضادتي الباب ونادت " إن الملا يأترون بك ليقتلوك فاخرج إنني لك من الناصحين " فخرج (عليه السلام) مشتملا بسيفه، وكان الوعد في قتله أن يسلم

إمامهم، فيقوم خالد إليه بسيفه، فأحسوا بأسه، فقال الامام قبل أن يسلم لا تفعلن خالد ما أمرت به (٣).

ثم كان من أقاصيصهم ما رواه الناس. وفي سنتين وشهرين وسبعة أيام من إمامة أمير المؤمنين مات ابن أبي قحافة، وهو عتيق ابن عثمان، وأوصى بالامر بعده إلى عمر بن الخطاب لعهد كان بينهما واعتزله .

(١) راجع شرح ذلك ص ٢٠٤ / ٢٦٨.

(٢) راجع الاختصاص ٢٧٤.

(٣) راجع ص ٣٠٦ مما سبق

أمير المؤمنين (عليه السلام) كاعتزله لصاحبه قبله، إلا بما لم يجد منه بدا، ولا ينهى إلا عما لهم يجد من النهي عنه بدا، وهم في خلال ذلك يسئلونه ويستفتونه في حلالهم و حرامهم، وفي تأويل الكتاب وفصل الخطاب (١).

بيان: قال الجوهري الأيط صوٲ الرحل والإبل من ثقل أحمالها.  
٥٠ - وقال ابن أبي الحديد عند شرح قول أمير المؤمنين (عليه السلام) (٢):

فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت فأغضيت على القذى، وشربت على الشجى، وصبرت على أخذ الكظم وعلى أمر من طعم العلقم".  
ما هذا لفظه:

اختلفت الروايات في قصة السقيفة، فالذي تقوله الشيعة، وقد قال قوم من المحدثين بعضه، ورووا كثيرا منه، إن عليا امتنع من البيعة حتى اخرج كرها و أن الزبير بن العوام امتنع من البيعة، وقال لا أبايع إلا عليا، وكذلك أبو سفيان ابن حرب، وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، والعباس بن عبد - المطلب، وبنوه، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وجميع بني هاشم، و قالوا: إن الزبير شهر سيفه، فلما جاء عمر ومعه جماعة من الأنصار وغيرهم، قال في جملة ما قال: خذوا سيف هذا فاضربوا به الحجر، ويقال إنه أخذ السيف من يد الزبير فضرب به حجرا فكسره، وساقهم كلهم بين يديه إلى أبي بكر، فحملهم على بيعته، ولم يتخلف إلا علي وحده، فإنه اعتصم ببيت فاطمة (عليها السلام) فتحاموا إخراجة

منه قسرا، فقامت فاطمة (عليها السلام) إلى باب البيت فأسمعت من جاء يطلبه، فتفرقوا وعلموا

(١) اثبات الوصية ١١٦ - ١١٩ ط نجف الثالثة.

(٢) نهج البلاغة الرقم ٢٦ من قسم الخطب، شرح النهج الحديدي ج ١ و ١٢٢



أنه بمفرده لا يضر شيئاً فتركوه، وقيل إنهم أخرجوه فيمن أخرج وحمل إلى أبي بكر فبايعه وقد روى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (١) كثيراً من هذا، فأما حديث التحريق (٢) وما جرى مجراه من الأمور الفظيعة؛ وقول من قال إنهم أخذوا علياً (عليه السلام) يقاد بعمامته والناس حوله، فأمر بعيد، والشيعنة تنفرد به، على أن جماعة من أهل الحديث قد رووا نحوه وسنذكر ذلك.

وقال أبو جعفر: إن الأنصار لما فاتها ما طلبت من الخلافة، قالت أو قال بعضها: لا نبايع إلا علياً (٣).

-----  
(١) راجع تاريخ الطبري ٣ / ٢٠٠ -

(٢) كيف ينكر حديث الاحراق وقد نص عليه الطبري الذي يعتمد عليه، قال الطبري ج ٣ / ٢٠٢: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير، عن المغيرة عن زياد بن كليب قال: أتى عمر بن الخطاب منزل على وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين، فقال: والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة، فخرج عليه الزبير مصلتاً، بالسيف، فعثر فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فأخذوه.

وشارح النهج هو نفسه قد أخرج ١ / ١٣٤ - ٢ / ١٩ باسناده عن أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن معاوية قال حدثني النضر بن شميل قال حدثنا محمد بن عمرو عن سلمة بن عبد الرحمن قال: لما جلس أبو بكر على المنبر كان على (عليه السلام) والزبير وناس من بني هاشم في بيت فاطمة فجاء عمر إليهم فقال: والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم الحديث.

وأما أبو بكر الجوهري فعند شارحنا بمكان من الوثيقة حيث يقول في غير مورد منها ٤ / ٧٨ " وأبو بكر الجوهري هذا عالم محدث كثير الأدب ثقة ورع أثنى عليه المحدثون ورووا عنه مصفاته "

قلت: وقد روى حديث الاحراق جمع كثير من تخريجه عن مصادره ص ٢٠٤ و ٢٦٨ أضف إلى ذلك تاريخ ابن شحنة في هامش الكامل ٧ / ١٦٤، منتخب كنز العمال ٢ / ١٧٤ وأما سائر ما تقوله الشيعة فراجع ص ٣١٧ وما بعده.

(٣) راجع تاريخ الطبري ٣ / ٢٠٢

وذكر نحو هذا علي بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الموصلية في تاريخه (١).  
فأما قوله: " لم يكن لي معين إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت " فنقول ما  
زال علي (عليه السلام) يقوله، ولقد قاله عقيب وفات رسول الله (صلى الله عليه وآله)،  
قال: لو وجدت أربعين

ذوي عزم، ذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين، وذكره كثير من أرباب السيرة  
وأما الذي يقوله جمهور المحدثين وأعيانهم، فإنه (عليه السلام) امتنع من البيعة ستة  
أشهر

ولزم بيته فلم يبايع حتى ماتت فاطمة (عليها السلام) فلما ماتت بايع طوعا (٢).  
وفي صحيح مسلم والبخاري (٣) كانت وجوه الناس إليه، وفاطمة لم تمت  
بعد، فلما ماتت فاطمة (عليها السلام) انصرفت وجوه الناس عنه، وخرجوا من بيته،  
فبايع

أبا بكر وكانت مدة بقائها بعد أبيها عليه الصلاة والسلام ستة أشهر (٤).

(١) تاريخ الكامل ٢ / ٢٢٠.

(٢) تاريخ الطبري ٣ / ٢٠٨، تاريخ يعقوبي ٢ / ١١٦.

(٣) صحيح مسلم كتاب الجهاد ٥٢ (ج ٥ ص ١٥٤) صحيح البخاري كتاب المغازي  
٣٨ وقال القرطبي في شرحه: وجه: أي جاه واحترام كان الناس يحترمون عليا في حياتها  
كرامة لها لأنها بضعة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو مباشر لها، فلما ماتت وهو لم يبايع  
أبا بكر، انصرفت الناس عن ذلك الاحترام، ليدخل فيما دخل فيه الناس، ولا يفرق  
جماعتهم.

(٤) صدر الحديث في مطالبة فاطمة حقها من خمس خبير وصدقات بني النضير وفدك وبعد  
ذلك على لفظ مسلم: فأبى وأبو بكر أن يدفع إلى فاطمة شيئا فوجدت (ولفظ البخاري  
فغضبت) فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله  
سنة أشهر. فلما توفيت دفنها زوجها علي بن أبي طالب ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى  
عليها على وكان لعل من الناس وجهة حياة فاطمة، فلما توفيت استنكر على وجوه الناس  
فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الأشهر، راجع شرح النهج

١ / ١٢٤

قال أيضا: روى أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: لما بويع لأبي بكر كان الزبير والمقداد يختلفان في جماعة من الناس إلى علي (عليه السلام) وهو في بيت فاطمة، فيتشاورون ويتراجعون أمورهم، فخرج عمر حتى دخل على فاطمة (عليها السلام)، وقال:

يا بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما من أحد من الخلق أحب إلينا من أبيك، وما من أحد أحب إلينا

منك بعد أبيك، وأيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء نفر عندك أن أمر بتحريق البيت عليهم، فلما خرج عمر جاؤها فقالت: تعلمون أن عمر جاءني وحلف لي بالله إن عدتم ليحرقن عليكم البيت؟ وأيم الله ليمضين لما حلف له، فانصرفوا عنا راشدين، فلم يرجعوا إلى بيتها، وذهبوا فبايعوا لأبي بكر (١).

ثم قال: ومن كلام معاوية المشهور إلى علي (عليه السلام): وأعهدك أمس تحمل قعيدة بيتك ليلا على حمار ويداك في يدي ابنيك حسن وحسين يوم بويع أبو بكر، فلم تدع أحدا من أهل بدر والسوابق إلا دعوتهم إلى نفسك، ومشيت إليهم بامرأتك، وأدليت إليهم بابنيك، واستنصرتهم على صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله)،

فلم يجبك منهم إلا أربعة أو خمسة، ولعمري لو كنت محقا لأجابوك ولكنك ادعيت باطلا، وقلت ما لا يعرف، ورمت ما لا يدرك، ومهما نسيت فلا أنسى قولك لأبي سفيان

لما حركك وهيحك " لو وجدت أربعين ذوي عزم منهم لنا هضت القوم " فما يوم المسلمين منك بواحد (٢).

وروى أيضا من كتاب الجوهري عن جرير بن المغيرة أن سلمان والزبير و الأنصار كان هواهم أن يبايعوا عليا (عليه السلام) بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما بويع أبو بكر قال سلمان: أصبتم الخيرة وأخطأتم المعدن (٣).

(١) شرح النهج ١ / ١٣٠، وأخرجه في منتخب كنز العمال ٢ / ١٧٤ عن مسند ابن أبي شيبة، ولما كان أصل الاحراق مقطوعا به، صورة الراوي بهذه الصورة حتى لا يزرى بشأن الخلفاء.

(٢) شرح النهج ١ / ١٣١ ومثله في ج ٣ / ٥ وقد مر نضه ص ٢٦٧.

(٣) راجع معنى الخيرة ص ١٩٤ مما سبق



وعن حبيب بن أبي ثابت قال: قال سلمان يومئذ: أصبتم ذا السن منكم و أخطأتم أهل بيت نبيكم، لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم اثنان، ولأكلتموها رغدا.

وروى أيضا عن غسان بن عبد الحميد قال: لما أكثر في تخلف علي (عليه السلام) عن بيعة أبي بكر، واشتد أبو بكر وعمر عليه في ذلك، خرجت أم مسطح بن أثاثة (١) فوقفت عند القبر، وقالت:

كانت أمور وأنباء وهنئة\* لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب إلى آخر الأبيات المعروفة (٢).

وروى أيضا منه عن أبي الأسود قال: غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشورة، وغضب علي (عليه السلام) والزبير، فدخلا بيت فاطمة (عليها السلام) معهما السلاح فجاء

عمر في عصابة منهم أسيد بن حضير، وسلمة بن سلامة بن وقش، وهما من بني عبد الأشهل، فصاحت فاطمة (عليها السلام) وناشدتهم الله فأخذوا سيفي علي والزبير فضربوا بهما

الجدار حتى كسروهما ثم أخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا، ثم قام أبو بكر فخطب الناس واعتذر إليهم، وقال إن بيعتي أنت فلتة وقى الله شرها وخشيت الفتنة، و أيم الله ما حرصت عليها يوما قط، ولقد قلدت أمرا عظيما مالي به طاقة، ولا يدان ولوددت أن أقوى الناس عليه مكاني، وجعل يعتذر إليهم، فقبل المهاجرون عذره..

(١) أم مسطح هي بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي تزوجها أثاثة بن عباد بن المطلب فولدت له مسطحا من أهل بدر وهندا وأسلمت أم مسطح فحسن اسلامها وقد نسب هذه الأشعار مع ثلاثة أبيات غيرها إلى هند بنت أثاثة راجع طبقات ابن سعد ٨ / ١٦٦ ق ٢ / ٦٧، ونسبه الباقر (عليه السلام) إلى صفية بنت عبد المطلب علي ما أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ٣٩ قال رواه الطبراني واسناده حسن.

(٢) وبعده علي ما في المصدر ١ / ١٣٢ و ج ٢ / ١٧: انا فقد ناك فقد الأرض وابلها\* واختل قومك فاشهدهم ولا تغب

إلى آخر ما رواه (١).

وقد روى باسناد آخر ذكره أن ثابت بن قيس بن شماس كان مع الجماعة الذين حضروا مع عمر في بيت فاطمة (عليها السلام)، قال وروى سعد بن إبراهيم أن عبد -

الرحمن بن عوف (٢) كان مع عمر ذلك اليوم، وأن محمد بن مسلمة كان معهم وأنه هو الذي كسر سيف الزبير.

وروى أيضا من الكتاب المذكور باسناده إلى سلمة بن عبد الرحمن قال لما جلس أبو بكر على المنبر كان علي (عليه السلام) والزبير وأناس من بني هاشم في بيت فاطمة

(عليها السلام) فجاء عمر إليهم فقال: والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم، فخرج الزبير مصلتا سيفه، فاعتنقه رجل من الأنصار وزياد بن ليث فذق به، فندر السيف، فصاح به أبو بكر وهو على المنبر اضرب بن الحجر قال أبو عمرو بن حماس فلقد رأيت الحجر فيه تلك الضربة، ويقال هذه ضربة سيف الزبير، ثم قال أبو بكر: دعوهم فسيأتي الله بهم، قال: فخرجوا إليه بعد ذلك فبايعوه.

قال الجوهري: وقد روى في رواية أخرى أن سعد بن أبي وقاص كان معهم في بيت فاطمة (عليها السلام)، والمقداد بن الأسود أيضا، وأنهم اجتمعوا على أن يبايعوا عليا

(عليه السلام) فأتاهم عمر ليحرق عليهم البيت فخرج إليه الزبير بالسيف، وخرجت فاطمة (عليها السلام) تبكي وتصيح، فنهت من الناس، وقالوا ليس عندنا معصية ولا خلاف

في خير اجتمع عليه الناس، وإنما اجتمعنا لنؤلف القرآن في مصحف واحد، فبايعوا

(١) شرح النهج ١ / ١٣٢ ورواه أيضا في ٢ / ١٩، وقول أبي بكر " ان بيعتي كانت فلتة وقي الله شرها " ذكرها البلاذري في انسابه ١ / ٥٩٠ ولفظه: ... الا واني قد وليتكم و لست بخيركم الا وقد كانت بيعتي فلتة وذلك أني خشيت فتنه... فعلى هذا أول من اعترف بان بيعته أبي بكر كانت فلتة، هو نفسه وسيجئ تمام الكلام في ذلك.

(٢) سقط عن المصدر ١ / ١٣٢ ذكر عبد الرحمن بن عوف، لكنه مثبت في ج ٢ / ١٩ و هكذا كثير مما رواه في ١ / ١٣٢ ذكره في ٢ / ١٩

أبا بكر فاستمر الامر واطمئن الناس (١).  
وروى الجوهري أيضا عن داود بن المبارك قال أتينا عبد الله بن موسى بن  
عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ونحن راجعون من  
الحج في جماعة  
فسألناه عن مسائل وكنت أحد من سأل، فسألته عن أبي بكر وعمر، فقال أجيبك  
بما أجاب به عبد الله بن الحسن، فإنه سئل عنهما فقال: كانت امنا فاطمة (عليها  
السلام) صديقة  
ابنه نبي مرسل، وماتت وهي غضبي علي قوم فنحن غضاب لغضبها (٢).  
وروى أيضا باسناده عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام) عن ابن عباس قال:  
قال  
لي عمر: أما والله إن كان صاحبك أولى الناس بالامر بعد وفات رسول الله (صلى الله  
عليه وآله) إلا  
أنا خفناه على اثنتين، فقلت: ما هما؟ قال خشيناها على حداثة سنه، وحبه بنى  
عبد المطلب (٣).

(١) شرح النهج ١ / ١٣٤، ورواه في ٢ / ١٩.  
(٢) تراه في شرح النهج ٢ / ٢٠ وزاد بعده: قلت: قد أخذ هذا المعنى بعض شعراء  
الطالبيين من أهل الحجاز أنشدني النقيب جلال الدين عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد  
العلوي قال: أنشدني هذا الشعر وذهب عنى اسمه قال:  
يا أبا حفص الهوينا وما كنت مليا بذاك لولا الحمام  
أتموت البتول غضبي ونرضى\* ما كذا يصنع البنون الكرام  
يخاطب عمر ويقول له: مهلا يا عمر! ارفق واتد ولا تعنف بنا " وما كنت مليا " أي  
وما كنت أهلا لان تخاطب بهذا وتستعطف ولا كنت قادرا على ولوج دار فاطمة على ذلك  
الوجه الذي ولجتها عليه، لولا أن أباه الذي كان بيتها يحترم ويصان لأجله مات، فطمع  
فيها من لم يكن يطمع، ثم قال: أتموت امنا وهي غضبي ونرضى نحن؟ إذا لسنا بكرام فان  
الولد الكريم يرضى لرضى أبيه وأمه وغضب لغضبهما.  
قال ابن أبي الحديد: والصحيح عندي أنها ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر، و  
أنها أوصت أن لا يصلها عليها... الخ  
(٣) شرح النهج ١ / ١٣٤ وتراه في ٢ / ٢٠

ثم قال ابن أبي الحديد فأما امتناع علي (عليه السلام) من البيعة حتى اخرج علي الوجه الذي أخرج عليه، فقد ذكره المحدثون، ورواة السير، وقد ذكرنا ما قاله الجوهري في هذا الباب من رجال الحديث ومن الثقات المأمونين، وقد ذكر غيره من هذا النحو مالا يحصى كثرة.

فأما الأمور الشنيعة المستهجنة التي يذكرها الشيعة من إرسال قنفذ إلى بيت فاطمة (عليها السلام) (١) وأنه ضربها بالسوط، فصار في عضدها كالدملج، وبقي أثره إلى

أن ماتت، وإن عمر أضغطها بين الباب والجدار، فصاحت واأبتاه يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

وألقت جنينا ميتا (٢) وجعل في عنق علي (عليه السلام) حبلا يقاد به، وهو يعتل، و

-----  
(١) حديث ارسال قنفذ، رواه ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ١٩ وقد مر نصها ص ٢٢٠ لكنه لم يذكر ضربها بالسوط، ومعلوم أن ابن قتيبة أسقط شطرا من الحديث، كما أن سائر المحدثين على عمد لم يذكروا قنفذا في حديث السقيفة ولا البيعة أبدا.  
(٢) مر في ص ٢٠٤ نقلا عن الممل والنحل للشهرستاني: ٨٣ ط مصر أنه نقل عن النظام قوله: " ان عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين (المحسن) من بطنها وكان يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين " وهكذا مر في ص ٢٧١ ما يسلم لنا أن جنينا في بطنها قد سقط في حوادث البيعة والهجوم على دارها، كما سيحى عن شارح النهج نفسه تحت الرقم ٥٣ نقلا عن شيخه أبي جعفر النقيب.  
فلو لا ذلك، لم يكن أبو بكر نفسه يقول في مرضه الذي مات فيه " وددت أنى لم أكن أكشف عن بيت فاطمة، وتركته ولو أغلق على حرب " وكلامه هذا رواه أصحاب السير ورواه شارح النهج نفسه عن كامل المبرد في ج ١ / ١٣٠ راجع تاريخ الطبري ٣ / ٤٣٠، كنز العمال ٣ / ١٣٢ منتخبه ٢ / ١٧١ بهامش المسند، العقد الفريد ٢ / ٢٥٤، الأموال لأبي عبيد ١٣١ الإمامة والسياسة ١ / ٢٤، مروج الذهب ٢ / ٣٠١ ولفظه " فوددت أنى لم أكن فتشت بيت فاطمة، وذكر في ذلك كلاما كثيرا ". فترى ما هو الكلام الكثير الذي أشار إليه المسعودي الناقد البصير؟ وكيف يقول يعقوبي علي ما مر نصه ص ٢٥٢ " ودخلوا الدار فخرجت فاطمة فقالت: " والله لتخرجن أولا كشفن شعري ولا عجن إلى الله " أف تكون السيدة المطهرة تريد أن تكشف شعرها من دون مصيبة نزلت بها؟



فاطمة خلفه تصرخ وتنادي بالويل والثبور، وابناه حسن وحسين (عليهما السلام) معهما بيكيان (١) وإن عليا (عليه السلام) لما أحضر سألوه البيعة فامتنع فهدد بالقتل، فقال

(١) هذا الذي ينكره الشارح الحميدي ذكره ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ١ / ٢٠، وسيأتي نصه تحت الرقم ٥٦ وذكره البلاذري في أنساب الأشراف ١ / ٥٨٧ باسناده عن ابن عباس قال: بعث أبو بكر عمر بن الخطاب إلى علي حين قعد عن بيعته وقال: ائتنني به بأعنف العنف فلما أتى به جرى بينهما كلام فقال: أحلب حلبا لك شطره، والله ما حرصك على امارته اليوم الا ليؤثرك غدا، وقد ذكر نحو من ذلك نفسه نقلا عن الجوهرى الثقة المأمون في شرح النهج ٢ / ١٩ ويأتي نصه بعد أسطر في المتن تحت الرقم ٥١ وفيه " أن عمر دفع عليا كما دفع الزبير وساقه سوقا عنيفا واجتمع الناس ينظرون " و " أنه أخذ بتلابيبهم يساقون سوقا عنيفا "

وذكر في ٣ / ٥٤٦ - ٤٥٧ شرحا لكلامه (عليه السلام) في كتاب كتبه جوابا لمعاوية: " وقلت اني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع، ولعمر الله لقد أردت أن تدم فمدحت وأن تفضح فافتضحت، وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه ولا مر تابا بيقينه، وهذه ححتي، إلى غيرك قصدها ولكنني أطلقت لك منها بقدر ما سنع من ذكرها "

فنقل عن شيخه النقيب أبي جعفر يحيى بن أبي زيد، أن كتابه (عليه السلام) هذا جواب عن كتاب أرسله معاوية مع أبي أمامة الباهلي، ولفظه " وما من هؤلاء - يعنى الخلفاء الثلاث - الا من بغيت عليه وتلكأت في بيعته حتى حملت إليه قهرا تساق بحرائم الاقتسار كما يساق الفحل (الجمل) المخشوش... " وهذا الذي ذكره النقيب رواه في العقد الفريد ٢ / ٢٨٥، صبح الأعشى ١ / ٢٢٨ أفليس كلام معاوية هذا يصرح بأنهم جعلوا في عنقه جبلا يقاد به؟ والا فما معنى الاقتسار بالحرائم؟

وأما التهديد بالقتل وانكارهم مؤاخاتة مع الرسول الأكرم، فقد مر نصوص في ذلك وسيجيء نصوص آخر عن قريب وناهيك ما رواه الشارح نفسه في ٢ / ١٨ عن أبي بكر الجوهرى الثقة المأمون عنده باسناده عن ليث بن سعد قال: تخلف على عن بيعة أبي بكر، فأخرج ملبيا يمضى به ركضا وهو يقول: معاشر المسلمين! علام تضرب عنق رجل من المسلمين لم يتخلف لخلاف وإنما تخلف لحاجة، فما مر بمجلس من المجالس الا يقال له: انطلق فبايع "

أفتري أنهم أرادوا قتله لأجل تخلفه في البيت - كما يذكره الراوي تقية - ليجمع القرآن الكريم بوصية من رسول الله؟ ان شئت فقل هذا، فان القوم لا حريجة لهم في الدين ولقد تحقق فيهم ما قال النبي الأعظم: " ان أهل بيتي سيلقون بعدى بلاء وتشريدا وتطريدا وقتلا " (سنن ابن ماجه كتاب الفتن الباب ٣٤ تحت الرقم ٤٠٨٢، مجمع الزوائد ٩ / ١٩٤ مستدرک الحاكم ٤ / ٤٦٤ و ٤٨١) وحققوا قوله ص " انكم ستجرصون على الامارة، وانها ستكون ندامته يوم القيامة، فنعم المرضعة وبئست الفاطمة " رواه البخاري في كتاب الأحكام الباب ٧ (ج ٩ / ٧٩) النسائي في كتاب البيعة الرقم ٣٩ كتاب القضاة ٥٦، وابن حنبل في مسنده ٢ / ٤٤٨ مع تحريف، وأخرجه المتقى في منتخب كنز العمال ٢ / ١٣٥ عن البخاري والنسائي، وذكره في مبارق الأزهار شرح المشارق للصغاني ونقل عن الطيبي أنه إنما لم تلحق التاء بنعم وألحقت ببئس إشارة إلى أن ما يناله الأمير في الآخرة من البأساء داهية بالنسبة إلى ما ناله في الدنيا من النعماء.

(३१४)

إذا تقتلون عبد الله وأخا رسول الله، فقالوا: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسول الله فلا، وأنه طعن فيهم في أوجههم بالنفاق، واطر صحيفة الغدر التي اجتمعوا عليها وبأنهم أرادوا أن ينفروا ناقة رسول الله ليلة العقبة (١) فكله لا أصل له عند أصحابنا

(١) قد مر ص ٨٥ - ٨٧ و ١٠٥ و ١١٥ و ١١٧ - ١٢٢ ما يتعلق بالصحيفة التي كتبوها بينهم وأوضحنا أن الصحيفة التي ذكرت في مسانيدهم (مسند ابن حنبل ١ / ١٠٩ طبقات ابن سعد ٣ ق ١ / ٣١٩ شرح النهج ٣ / ١٤٧) ان عليا (عليه السلام) تمنى أن يلقى الله بها هي هذه الصحيفة الملعونة لا صحيفة أعمال عمر، وأما قصة العقبة وأن اثني عشر رجلا من صحابة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أرادوا أن ينفروا ناقة ليلة العقبة في تبوك، فقد جاء ذكرها و التصريح بها في صحاحهم ومسانيدهم راجع ص ٩٧ مما سبق وقد عرفت ص ١٠٠ من هذا الجزء أن أبا موسى الأشعري كان أحدهم والمرء يعرف بخليله. أضف إلى: ذلك ما أخرجه ابن أبي شيبة على ما في منتخب كنز العمال ٥ / ٩١ باسناده عن أبي الطفيل قال: كان بين حذيفة وبين رجل من أهل العقبة بعض ما يكون بين الناس، قال: أنشد الله كم كان أصحاب العقبة، فقال أبو موسى الأشعري: قد كنا نخبر أنهم أربعة عشر فقال حذيفة: فان كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر، أشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله و لرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد. وما أخرجه ابن عدي في الكامل وابن عساكر في التاريخ على ما في منتخب كنز العمال ٥ / ٢٣٤ بالاسناد عن أبي نجاء حكيم قال: كت جالسا مع عمار ف جاء أبو موسى فقال: مالي ولك؟ أأست أخاك؟ قال: ما أدري ولكن سمعت رسول الله يلعنك ليلة الجبل، قال: انه استغفر لي، قال عمار، قد شهدت اللعن ولم أشهد الاستغفار. والاستغفار الذي ذكره أبو موسى الأشعري هو ما رووه عن رسول الله أنه قال: " اللهم إنما أنا بشر، فأيما عبد من المؤمنين دعوت عليه دعوة فاجعلها له زكاة ورحمة " وهذا مختلق قطعاً، فان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن ليدعو على أحد من دون استحقاق لمكان عصمته ص وعلمه ببواطن الامر.

نعم قد أشاعوا هذه الرواية عن رسول الله ليلجموا أفواه رجال الحق عن أنفسهم، و لذلك ترى عبد الله بن عثمان بن خيثم يقول: " دخلت على أبي الطفيل فوجدته طيب النفس، فقلت: لأغتنم ذلك منه، فقلت يا أبا الطفيل! نفر الذين لعنهم رسول الله من بينهم من هم (من هم سمهم من هم) فهم أن يخبرني بهم، فقالت له امرأته سودة: مه يا أبا الطفيل! أما بلغك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: اللهم إنما أنا بشر فأيما عبد من المؤمنين دعوت عليه دعوة،

فاجعلها له زكاة ورحمة "؟ رواه أحمد في مسنده ٥ / ٤٥٤، والهيثمي في زوائده

١ / ١١١

بل وروى الشارح نفسه في أبي موسى الأشعري ٣ / ٢٩٢ بعد ما نقل عن الاستيعاب أنه كان واليا لعثمان على الكوفة " فلما قتل عثمان عزله على (عليه السلام) عنها فلم يزل واحدا لذلك على على (عليه السلام) حتى جاء منه ما قال حذيفة فيه، فقد روى حذيفة فيه كلاما كرهت ذكره والله يغفر له " قال الشارح: قلت: الكلام الذي أشار إليه أبو عمر بن عبد البر، ولم يذكره، قوله فيه وقد ذكر عنده بالدين: " أما أنتم فتقولون ذلك، وأما أنا فأشهد أنه عدو لله و لرسوله وحرب لهما في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم

ولهم اللعنة ولهم سوء الدار، وكان حذيفة عارفا بالمنافقين أسر إليه رسول الله أمرهم و  
أعلمه أسماءهم.  
قال: وروى أن عمارا سئل عن أبي موسى فقال: لقد سمعت فيه من حذيفة قولا عظيما  
سمعته يقول: صاحب البرنس الأسود، ثم كلح كلوحا علمت منه أنه كان ليلة العقبة بين  
ذلك الرهط.

أصحابنا، ولا يثبت أنه أحد منهم، وإنما هو شيء تنفرد الشيعة بنقله (١).  
أقول: عدم ثبوت تلك الأخبار عند متعصبي أصحابه لا يدل على بطلانها،  
مع نقل محدثيهم الذين يعتمدون على نقلهم، موافقا لروايات الإمامية، كما  
اعترف به، مع أن فيما ذكره من الأخبار التي صححها لنا كفاية، وما رواه  
مخالفا لرواياتنا فمما تفردوا بنقله، ولا يتم الاحتجاج إلا بالمتفق عليه بين  
الفريقين.

٥٢ - وروى ابن أبي الحديد أيضا في الكتاب المذكور من كتاب السقيفة  
للجوهرى قال: حدثني أبو زيد عمر بن شبة عن رجاله قال: جاء عمر إلى بيت  
فاطمة في رجال من الأنصار، ونفر قليل من المهاجرين، فقال: والذي نفسي بيده  
لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم، فخرج الزبير مصلتا بالسيف، فاعتنقه  
زياد بن لبيد الأنصاري ورجل آخر، فندر السيف من يده، فضرب به عمر الحجر

-----  
(١) شرح النهج ١ / ١٣٥.

فكسره، ثم أخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقا عنيفا حتى بايعوا أبا بكر (١).  
قال أبو زيد: روى النضر بن شميل قال: حمل سيف الزبير لما ندر من يده  
إلى أبي بكر وهو على المنبر يخطب، فقال اضربوا به الحجر وقال أبو عمرو بن  
حماس: ولقد رأيت الحجر وفيه تلك الضربة والناس يقولون هذا أثر ضربة سيف  
الزبير (٢).

وروى أيضا عن الجوهري عن أبي بكر الباهلي عن إسماعيل بن محالد عن  
الشعبي قال: قال أبو بكر: يا عمر أين خالد بن الوليد؟ قال: هو هذا، فقال انطلقا  
إليهما يعني عليا (عليه السلام) والزبير، فأتيا بهما، فدخل عمر، ووقف خالد على  
الباب من خارج فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟ قال أعدته لا بايع عليا، قال:  
وكان في البيت ناس كثير منهم المقداد بن الأسود وجمهور الهاشميين فاخترط عمر  
السيف، فضرب بن صخرة في البيت فكسره، ثم أخذ بيد الزبير فأقامه ثم دفعه  
فأخرجه وقال: يا خالد دونك هذا، فأمسكه خالد، وكان في الخارج مع خالد  
جمع كثير من الناس أرسلهم أبو بكر رداء لهما، ثم دخل عمر فقال لعلي (عليه السلام)  
قم

فبايع فتلكأ واحتبس فأخذ بيده فقال: قم فأبى أن يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير  
ثم أمسكهما خالد وساقهما عمر ومن معه سوقا عنيفا واجتمع الناس ينظرون،  
وامتلأت شوارع المدينة بالرجال، ورأت فاطمة عليها السلام ما صنع عمر، فصرخت و  
ولولت، واجتمعت معها نسوة كثيرة من الهاشميات وغيرهن، فخرجت إلى باب  
حجرتها ونادت يا أبا بكر ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله، والله لا أكلم  
عمر

حتى ألقى الله، قال: فلما بايع علي عليه السلام والزبير، وهدأت تلك الفورة، مشى إليها  
أبو بكر بعد ذلك، فشفع لعمر وطلب إليها فرضيت عنه (٣).

قال ابن أبي الحديد بعد إيراد تلك الأخبار والصحيح عندي أنها ماتت وهي  
واجدة على أبي بكر وعمر وأنها أوصت أن لا يصليا عليها وذلك عند أصحابنا من  
الصغائر المغفورة لهما، وكان الأولى بهما إكرامها، واحترام منزلتها، لكنهما خافا

(١) شرح النهج ٢ / ١٩

(٢) شرح النهج ٢ / ١٩

(٣) شرح النهج ٢ / ١٩



٥٤ - وروى في موضع آخر عن محمد بن جرير الطبري (١) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما

قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة، وأخرجوا سعد بن عبادة ليولوه الخلافة وكان مريضا، فخطبهم ودعاهم إلى إعطائه الرياسة والخلافة، فأجابوه، ثم ترادوا الكلام فقالوا: فان أبي المهاجرون وقالوا نحن أولياؤه وعترته؟ فقال قوم من الأنصار نقول: من أمير ومنكم أمير، فقال سعد فهذا أول الوهن.

وسمع عمر الخبير فأتى منزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفيه أبو بكر (٢) فأرسل إليه أن أخرج إلى فأرسل أني مشغول، فأرسل عمر إليه أن أخرج فقد حدث أمر لا بد أن تحضره، فخرج فأعلمه الخبر، فمضيا مسرعين نحوهم، ومعهما أبو عبيدة

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٢١٨ - ٢٢٢، أخرجه عز الدين ملخصا وسيأتي لفظ الطبري بطوله تحت الرقم ٥٦ ص ٣٣٠ عن تليخيص الشافعي لشيخ الطائفة قدس الله سره.

(٢) هذا على رواية رواها الطبري باسناده عن هشام بن محمد عن أبي مخنف عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري، ولكن الذي اختاره وقال به في ٣ / ٢٠٦ و نسبه شارح النهج نفسه في ١ / ١٢٨ إلى أصحاب السير جميعهم، هو أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) توفي وأبو بكر بالسنح وعمر حاضر، ثم ذكر انكار عمر موت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أن جاء أبو بكر

فسكت عن انكاره ثم ذكر أن أبا بكر وعمر وأبا عبيدة بن الجراح انطلقوا إلى سقيفة بني ساعدة فقال أبو بكر: ما هذا؟ فقالوا منا أمير ومنكم أمير فقال أبو بكر: منا الامراء و منكم الوزراء.

ونص الحديث في البخاري باب مناقب أبي بكر ٥ / ٨ بالاسناد عن عائشة أن رسول الله مات وأبو بكر بالسنح - يعني بالعالية فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله وليبعثه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم، فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله فقبله وقال: بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا، والذي نفسي بيده لا يديقك الله الموتتين أبدا، ثم خرج فقال: أيها الحالف على رسلك، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر... واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة فقالوا: منا أمير ومنكم أمير... فتكلم أبو بكر فقال في كلامه: نحن الامراء وأنتم الوزراء الحديث، وقد مر في ص ١٧٩ ما يتعلق بالمقام



فتكلم أبو بكر فذكر قرب المهاجرين من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنهم أولياؤه وعترته،

ثم قال: نحن الامراء وأنتم الوزراء، لا نفتات عليكم بمشورة، ولا نقضي دونكم الأمور (١).

فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال: يا معشر الأنصار املكوا عليكم أمركم، فإن الناس في ظلكم ولن يجترء مجترئ على خلافكم، ولا يصدر أحد إلا عن رأيكم أنتم أهل العزة والمنعة، وأولوا العدد والكثرة، وذو والبأس والنجدة وإنما ينظر الناس ما تصنعون، فلا تختلفوا فتفسد عليكم أموركم، فإن أبى هؤلاء إلا ما سمعتم، فمننا أمير ومنهم أمير.

فقال عمر: هيهات لا يجتمع سفيان في غمد، والله لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم، ولا تمنع العرب أن تولى أمرها من كانت النبوة منهم، من ينازعنا سلطان محمد ونحن أولياؤه وعشيرته؟ فقال الحباب بن المنذر: يا معشر الأنصار

املكوا أيديكم، ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه، فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فإن أبوا عليكم فأجلوهم من هذه البلاد، فأنتم أحق بهذا الامر منهم، فإنه بأسيا فكم دان الناس بهذا الدين، أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، أنا أبو شبل في عريسة الأسد، والله إن شئتم لنعيدها جذعة.

فقال عمر: إذن يقتلك الله فقال: بل إياك يقتل، فقال أبو عبيدة: يا معشر الأنصار إنكم أول من نصر، فلا تكونوا أول من بدل أو غير، فقام بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فقال: يا معشر الأنصار ألا إن محمدا من قريش، وقومه أولى به، وأيم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الامر، فقال أبو بكر: هذا عمر وأبو عبيدة بايعوا أيهما شئتم، فقالا: والله لا نتولى هذا الامر عليك، وأنت أفضل المهاجرين وخليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الصلاة، وهي أفضل الدين، أبسط يدك، فلما بسط

يده لبياعه سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه، فناداه الحباب بن المنذر: يا بشير

(١) وفي سائر المصادر زادوا في كلامه: " وهذا الامر بيننا وبينكم نصفين كشق الأبلمة - يعنى الخوصة - " وسيأتي برواية الجوهرى

عقتك عقاق أنفست على ابن عمك الامارة؟ فقال أسيد بن حضير رئيس الأوس لأصحابه: والله لئن لم تبايعوا ليكونن للخزرج عليكم الفضيلة أبدا، فقاموا فبايعوا أبا بكر، فانكسر على سعد بن عبادة والخزرج ما اجتمعوا عليه، وأقبل الناس يبايعون أبا بكر من كل جانب (١).

ثم حمل سعد بن عبادة إلى داره فبقي أياما فأرسل إليه أبو بكر ليبايع; فقال: لا والله حتى أرميكم بما في كنانتي، وأخضب سنان رمحي، وأضرب بسيفي ما أطاعني

وأقاتلكم بأهل بيتي، ومن تبعني، ولو اجتمع معكم الجن والإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي، فقال عمر: لا تدعه حتى يبايع، فقال بشير بن سعد: إنه قد لج وليس بمبايع لكم حتى يقتل، وليس بمقتول حتى يقتل معه أهله، وطايفة من عشيرته، ولا يضركم تركه، إنما هو رجل واحد، فتركوه وجاءت أسلم فبايعت فقويت بهم جانب أبي بكر، وبايعه الناس (٢)

ثم قال: وروى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز، عن أحمد بن إسحاق بن صالح عن عبد الله بن عمر، عن حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد قال: لما توفى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة، فأتاهم أبو بكر

وعمر وأبو عبيدة، فقال الحباب بن المنذر: منا أمير ومنكم أمير، إنا والله لا نفس هذا الامر عليكم أيها الرهط ولكننا نخاف أن يليه بعدكم من قتلنا أبناءهم وآباءهم وإخوانهم، فقال عمر بن الخطاب إذا كان ذلك، فمت إن استطعت، فتكلم أبو بكر

فقال: نحن الامراء وأنتم الوزراء والامر بيننا نصفان كقد الأبلمة، فبويع وكان أول من بايعه بشير بن سعد والد النعمان بن بشير.

فلما اجتمع الناس على أبي بكر قسم قسما بين نساء المهاجرين والأنصار فبعث إلى امرأة من بني عدي بن النجار قسمها مع زيد بن ثابت، فقالت: ما هذا

(١) أسقط الشارح من هنا شطرا من حديث الطبري مما كان يزرى بمذهبه، راجع

نصه تحت الرقم ٥٦ ص ٣٣٦.

(٢) شرح النهج ١ / ١٢٧ - ١٢٨

قال: قسم قسمة أبو بكر للنساء، قالت: أتراشوني عن ديني؟ والله لا أقبل منه شيئاً فردته عليه (١).

ثم قال ابن أبي الحديد: قرأت هذا الخبر على أبي جعفر يحيى بن محمد العلوي قال: لقد صدقت فراسة الحباب بن المنذر، فان الذي خافه وقع يوم الحرة، واخذ من الأنصار ثأر المشركين يوم بدر، ثم قال لي رحمه الله: ومن هذا خاف أيضاً رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على ذريته وأهله، فإنه كان (عليه السلام) قد وتر الناس، وعلم أنه إن

مات وترك ابنته وولدها سوقة ورعية تحت أيدي الولاة، كانوا بعرض خطر عظيم، فما زال يقرر لابن عمه قاعدة الامر بعده، حفظاً لدمه ودماء أهل بيته، فإنهم إذا كانوا ولاية الامر، كانت دماؤهم، أقرب إلى الصيانة والعصمة، مما إذا كانوا سوقة تحت يد وال من غيرهم، فلم يساعده القضاء والقدر وكان من الامر ما كان، ثم أفضى أمر ذريته فيما بعد إلى ما قد علمت (٢).

قال: وروى أحمد بن عمر بن عبد العزيز، عن عمر بن شبة عن محمد بن منصور عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال: كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد بعث أبا سفيان

ساعياً فرجع من سعائته وقد مات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلقية قوم فسئلهم فقالوا: مات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: من ولي بعده؟ قيل أبو بكر، قال: أبو الفصيل؟ قالوا:

نعم، قال: فما فعل المستضعفان علي والعباس؟ أما والذي نفسي بيده، لأرفعن لهما من أعضادهما.

قال أبو بكر أحمد بن عبد العزيز: وذكر جعفر بن سليمان أن أبا سفيان قال: شيئاً آخر لم تحفظه الرواة، فلما قدم المدينة قال إني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا الدم، قال: فكلم عمر أبو بكر فقال إن أبا سفيان قد قدم، وإنا لا نأمن شره، فدع

(١) شرح النهج ١ / ١٣٣، وتراه في طبقات ابن سعد ٣ ق ١ / ١٢٩، أنساب الأشراف للبلاذري ١ / ٥٨٠ منتخب الكنز ٢ / ١٦٨، عن ابن جرير.  
(٢) شرح النهج ١ / ١٣٣

له ما في يده فتركه فرضي (١).  
٥٤ - وقال ابن أبي الحديد في موضع آخر: لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و

اشتغل علي (عليه السلام) بغسله ودفنه، وبويع أبو بكر، خلا الزبير وأبو سفيان وجماعة من المهاجرين بعلي (عليه السلام) والعباس لا جالة الرأي، وتكلموا بكلام يقتضي الاستنهاض

والتهييج، فقال العباس رضي الله عنه قد سمعنا قولكم، فلا لقله نستعين بكم، ولا لظنه نترك آراءكم فأمهلونا نراجع الفكر، فان يكن لنا من الاثم مخرج، يصر بنا وبهم الحق صرير الجدجد، ونسبط إلى المجد أكفا لا نقبضها، أو نبلغ المدى، وإن تكن الأخرى فلا لقله في العدد، ولا لوهن في الأيد، والله لولا أن الاسلام قيد الفتك، لتدكدكت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحل العلي، فحل علي (عليه السلام) حبوته وقال: الصبر حلم، والتقوى دين، والحجة محجة، والطريق الصراط، أيها الناس شقوا أمواج الفتن إلى آخر ما نقلنا سابقا، ثم نهض فدخل إلى منزله وافترق القوم (٢).

وقال أيضا في شرح هذا الكلام منه (عليه السلام): لما اجتمع المهاجرون على بيعة أبي بكر أقبل أبو سفيان وهو يقول: أما والله إنني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا الدم يا لعبد مناف فيم أبو بكر من أمركم؟ أين المستضعفان؟ أين الأذلان؟ يعني عليا (عليه السلام)

والعباس، ما بال هذا الامر في أقل حي من قريش، ثم قال لعلي (عليه السلام) أبسط يدك أبايعك، فوالله إن شئت لأملأنها على أبي فصيل يعني أبا بكر خيلا ورجلا، فامتنع عليه علي (عليه السلام) فلما يئس منه قام عنه وهو ينشد شعر المتلمس.  
ولا يقيم علي ضيم يراد به \* إلا الأذلان غير الحي والوتد  
هذا على الخسف مربوط برمته \* وذا يشج فلا يرثي له أحد (٣)

(١) شرح النهج ١ / ١٣٠، وتراه في العقد الفريد ٢ / ٢٤٩، أنساب الأشراف ١ / ٥٨٩: وترك ذيله.

(٢) شرح النهج ١ / ٧٣ وقد مر في ص ٢٣٣.

(٣) شرح النهج ١ / ٧٤ الكامل لابن الأثير ٢ / ٢٢٠ تاريخ الطبري ٣ / ٢٠٩ وزادا فزجره علي وقال: والله ما أردت بهذا الا الفتنة، وانك والله طالما بغيت للاسلام شرا، لا حاجة لنا في نصحك، وروى الطبري أيضا ج ٣ / ٢١٠ عن هشام بن محمد قال: أخبرني أبو محمد القرشي قال: لما بويع أبو بكر قال أبو سفيان لعلي والعباس: أنتم الأذلان ثم أنشد يتمثل:

ان الهوان حمار الأهل يعرفه \* والحر ينكره والرسلة الأجد  
ولا يقيم علي ضيم يراد به \* الا الأذلان غير الحي والوتد

هذا على الخسف معكوس برمته \* وذا يشج فلا ييكي له أحد

(٣٢٨)

وقيل لأبي قحافة يوم ولي الأمر ابنه: قد ولي ابنك الخلافة فقرأ " قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء " ثم قال: لم ولوه؟ قالوا: لسنه قال: فأنا أسن منه (١).

وقال أيضا عندما ذكر تنفيذ جيش أسامة كما سنذكره حيث قال: فلما ركب يعنى أسامة جاءه رسول أم أيمن فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يموت فأقبل ومعه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، فانتھوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين زالت الشمس من يوم الاثنين، وقد مات واللواء مع بريدة بن الخصيب فدخل باللواء، فركزه عند باب رسول الله

(صلى الله عليه وآله) وهو مغلق، وعلي (عليه السلام) وبعض بني هاشم مشغولون بأعداد

جهازه وغسله، فقال العباس لعلي (عليه السلام) وهما في الدار: امدد يدك أبايعك، فيقول

الناس: عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بايع ابن عم رسول الله، فلا يختلف عليك اثنان، فقال

له: أو يطمع يا عم فيها طامع غيري؟ قال: ستعلم فلم يلبثا أن جاءتهما الاخبار بأن الأنصار أقعدت سعدا لتبايعه، وأن عمر جاء بأبي بكر فبايعه وسبق الأنصار بالبيعة فندم علي (عليه السلام) على تفريطه في أمر البيعة وتقاعده عنها، وأنشده العباس قول دريد:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى \* فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد (٢).

(١) شرح النهج ١ / ٧٤.

(٢) شرح النهج ١ / ٥٤ - ٥٣ وحديث بعث أسامة وفيهم أبو بكر وعمر ووجوه المهاجرين والأنصار قد مر إخراجهم ص ١٣٠ - ١٣٥ نقلا من طبقات ابن سعد ٢ ق ١ / ١٣٦، ٢ ق ٢ / ٤١، ٤ ق ١ / ٤٧ و ٤٦ شرح النهج ٢ / ٢٠ أيضا كنز العمال ٥ / ٣١٢، منتخب الكنز ٤ / ١٨٠ و ١٨٤، أصنف إلى ذلك تاريخ يعقوبي ٣ / ١٠٣ ط نجف أنساب الأشراف ١ / ٤٧٤ و ٣٨٤ مغازى الواقدي ١١١٧ - ١١١٩.

وأما عرض البيعة من العباس لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) فقد مر مصادره ص ٢٨٦ فراجع.

[.....] (١).

٥٦ - وروى الشيخ قدس سره في تلخيص الشافي (٢) عن هشام بن محمد، عن أبي

(١) توجد في مكتبة دانشگاه بطهران تحت الرقم ٥٤٢ من قسم المخطوطات نسخة من المجلد الثامن وفيها زيادة ههنا ونصها:

[وقال ابن أبي الحديد أيضا في موضع آخر من شرحه: لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واشتغل على (عليه السلام) بغسله ودفنه وبويع أبو بكر خلا الزبير وأبو سفيان وجماعة من المهاجرين بعلى والعباس (عليهما السلام) لا جالة الرأي - وذكر نحو مما مر آنفا إلى قوله فدخل إلى منزله واقترب القوم].

ولما كانت تكرار لما سبق آنفا ص ٣٢٨ تحت الرقم ٥٤، أسقطناها، وهكذا توجد في النسخة التي طبع عليها الكمباني ص ٦٣ - ٦٤ عين هذه الزيادة وبعدها مكررات أخرى مر اخراجها في المتن عن نفس المصدر (شرح النهج الحميدي) بعضها آنفا تحت الرقم ٥٤ بعين اللفظ وبعضها سابقا: متنه تحت الرقم ٤٦ عن كتاب سليم والإشارة بكونه موجودا في شرح النهج ص ٢٩٣.

وهذه الزيادة مع كونها تكرارا سيق باضطراب وقلق وخلط يشهد أنها كانت مسودة للمؤلف، واشتبه على مصححي الطبعة الكمباني فأدرجوها في المتن، ولذلك أضربنا عنها صفحا.

(٢) ذكره علم الهدى في الشافي ٣٩٦، ووجدنا نصه في الطبري ٣ / ٢١٨ -

مخنف عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة، فقالوا نولي هذا الامر من بعد محمد (صلى الله عليه وآله)

سعد بن عباد، وأخرجوا سعدا إليهم وهو مريض، قال: فلما اجتمعوا قال لابنه أو لبعض بني عمه: إني لا أقدر لشكواي أن اسمع القوم كلهم كلامي، ولكن تلق مني قولي فأسمعهم، فكان يتكلم، ويحفظ الرجل قوله، فيرفع به صوته ويسمع به أصحابه.

فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: يا معشر الأنصار إن لكم سابقة في الدين، وفضيلة في الاسلام، ليست لقبيلة من العرب، إن محمدا (صلى الله عليه وآله) لبث بضع

عشر سنة في قومه يدعوهم إلى عبادة الرحمن، وخلع الأوثان، فما آمن به من قومه إلا رجال قليل، والله ما كانوا يقدرون على أن يمنعوا رسوله ولا أن يعزوا دينه، ولا أن يدفعوا عن أنفسهم ضيما عموا به حتى إذا أراد بكم ربكم الفضيلة، وساق إليكم الكرامة، وخصكم بالنعمة، ورزقكم الايمان به وبرسوله، المنع له و لأصحابه، والاعزاز له ولدينه، والجهاد لأعدائه، وكنتم أشد الناس على عدوه منهم، وأثقله على عدوه من غيركم، حتى استقامت العرب لأمر الله طوعا وكرها، وأعطى البعيد المقادة صاغرا داخرا، وحتى أثخن الله لرسوله بكم الأرض ودانت بأسيفاكم له العرب، وتوفاه الله إليه وهو عنكم راض، وبكم قرير عين، استبدوا بهذا الامر دون الناس فإنه لكم دون الناس.

فأجابوه بأجمعهم بأن قد وفقت في الرأي وأصبت في القول، ولن نعدو ما رأيت نوليك هذا الامر، فإنك فينا متبع، ولصالح المؤمنين رضا.

ثم إنهم ترادوا الكلام، فقالوا فان أبت مهاجرة قريش فقالوا: نحن المهاجرون وصحابة رسول الله الأولون، ونحن عشيرته وأولياؤه، فعلام تنازعونا الامر من بعده؟ فقالت طائفة منهم: فانا نقول إذا منا أمير ومنكم أمير، ولن نرضى بدون هذا أبدا، فقال سعد بن عباد حين سمعها هذا أول الوهن.

وأتى عمر الخبير فأقبل إلى منزل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأرسل إلى أبي بكر وأبو بكر



في الدار (١) وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) دائب في جهاز النبي (صلى الله عليه وآله) فأرسل إلى أبي

بكر أن اخرج إلى فأرسل إليه أنني مشغول، فأرسل إليه إنه قد حدث أمر لابد لك من حضوره، فخرج إليه، فقال: أما علمت أن الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة يريدون أن يولوا هذا الأمر سعد بن عبادة، وأحسنهم مقالة من يقول: منا أمير ومن قريش أمير.

فمضيا مسرعين نحوهم، فلحقا أبا عبيدة فتماشوا إليهم، فلقيهم عاصم بن عدي وعويم بن ساعدة (٢) فقالا لهم: ارجعوا فإنه لا يكون إلا ما تحبون، فقالوا:

(١) قد عرفت آنفا ص ٣٢٤ موضع النظر في هذه الرواية.

(٢) بل الثابت المسلم في التاريخ أنهما هما اللذان كانا أخبرا أبا بكر وعمر

باجتماع الخزرج في السقيفة وقد كانا من الأوس ولاء، فالأول وهكذا أخوه معن بن عدي على ما ورد ذكره في روايات السقيفة حليف بني عبيد بن زيد من بني عمرو بن عوف و الثاني حليف بني أمية بن زيد، ومعلوم من آدابهم الجاهلي أن مولى القوم لا يدخل في شأنهم الخاصة بهم إلا بأمرهم، فالظاهر أنهما خرجا من السقيفة بإشارة رئيسهم أسيد بن حضير الأوسي لينذرا قريشا بذلك، حسدا منهم أن يجتمع الأمر لسعد بن عبادة.

قال البلاذري في أنساب الأشراف ١ / ٥٨١ بالاسناد عن يزيد بن رومان مولى آل الزبير عن ابن شهاب قال: " بينا المهاجرون في حجرة رسول الله وقد قبضه الله إليه، وعلي بن أبي طالب والعباس متشاغلان به، إذ جاء معن بن عدي وعويم بن ساعدة، فقالا لأبي بكر: " باب فتنة! ان لم يغلقه الله بك فلن يغلق أبدا، هذا سعد بن عبادة الأنصاري في سقيفة بني ساعدة يريدون أن يبايعوه " فمضى أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح حتى جاؤوا السقيفة "... إلى أن قال: فقال أبو بكر: ان تطيعوا أمري تبايعوا أحد هذين الرجلين: أبا عبيدة - وكان عن يمينه - أو عمر بن الخطاب - وكان عن يساره - فقال عمر: وأنت حي؟ ما كان لا حد أن يؤخرك عن مقامك الذي أقامك فيه رسول الله فابسط يدك فبسط يده فبايعه عمر وبايعه أسيد بن حضير وبايع الناس وازدحموا على أبي بكر، فقالت الأنصار قتلتم سعدا وقد كادوا يطأونه فقال عمر: اقتلوه فإنه صاحب فتنة

قال: قال ابن رومان: وقد يقال: ان أول من بايع من الأنصار، بشير بن سعد،

وأتى بأبي بكر المسجد فبايعوه وسمع العباس وعلى التكبير في المسجد، ولم يفرغوا من غسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال علي: ما هذا؟ فقال العباس ما رد مثل هذا قط، لهذا ما قلت لك الذي قلت.

وترى ما يشبه ذلك في سيرة ابن هشام ٢ / ٦٥٦، تاريخ الطبري ٣ / ٢٠٣، و أوضح من ذلك نص عمر على ما ورد في الصحاح والمسانيد: " فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم فلقينا رجلا صالحا قد شهدا بدرنا فذكرنا ما تمالنا عليه القوم، وقالوا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار، فقالوا: لا عليكم أن لا تقربوهم يا معشر المهاجرين! اقضوا أمركم بينكم فقلنا: والله لنأتينهم.. راجع سيرة ابن هشام ٢ / ٦٥٨، تاريخ الطبري ٣ / ٢٠٥، منتخب كنز العمال ٢ / ١٥٧ قال رواه ابن حنبل والبخاري (ج ٨ / ٢١٠) وأبو عبيد في الغريب.

وزاد الطبري في ٣ / ٢٠٦ بعد تمام الحديث باسناده عن عروة بن الزبير قال: ان أحد الرجلين اللذين لقوا من الأنصار حين ذهبوا إلى السقيفة: عويم بن ساعدة والآخر معن ابن عدي أخو بني العجلان.. الحديث.

فهذان الرجلان الصالحان بزعم عمر! إنما صلحا لأجل أنهما أخبرا قريشا قبل أن يتفاقم الامر، ولذلك ترى عم يشكر صنيعه هذا ويقول وهو واقف على قبر عويم بن ساعدة " لا يستطيع أحد من أهل الأرض أن يقول إنه خير من صاحب هذا القبر... " الخبر. وصرح باسمهما ابن أبي الحديد في شرح النهج ١ / ١٢٣ نقلا عن تاريخ الطبري و نصه: فلقينا رجلا صالحا من الأنصار أحدهما عويم بن ساعدة والثاني معن بن عدي فقلا لنا: ارجعوا فاقضوا أمركم بينكم.. " الحديث.

وهكذا نص شارح النهج ج ٢ / ٣ وسيجيء بلفظه تحت الرقم ٦٠ انشاء الله تعالى، وأصرح من ذلك كله ما رواه الزبير في الموفقيات على ما ذكره ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ٢ / ٧ قال:

قال الزبير في الموفقيات: وقد كان مالا أبا بكر وعمر على نقض سعد وفساد حاله رجلا من الأنصار ممن شهدا بدرا وهما عويم بن ساعدة ومعن بن عدي، قلت كان هذان الرجلان ذوي حب لأبي بكر في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واتفق مع ذلك بغض وشحناء كانت بينهما وبين سعد بن

عبادة ولها سبب مذکور في كتاب القبائل لأبي عبيدة معمر بن المثنى فليطلب من هناك، و عويم بن ساعدة هو القائل لما نصب الأنصار سعدا: يا معشر الخزرج! إن كان هذا الامر فيكم دون قريش فعرفونا ذلك وبرهنوا حتى نبايعكم عليه، وإن كان لهم دونكم فسلموا إليهم، فوالله ما هلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى عرفنا أن أبا بكر خليفة حين أمره أن يصلى بالناس، فشتمه

الأنصار وأخرجوه، فانطلق مسرعا حتى التحق بأبي بكر فشحذ عزمه على طلب الخلافة، ذكر هذا بعينه الزبير بن بكار في الموفقيات.

وذكر المدائني والواقدي: أن معن بن عدي اتفق هو وعويم بن ساعدة على تحريض أبي بكر وعمر على طلب الامر وصرفه عن الأنصار، قالوا: وكان معن بن عدي يشخصهما اشخاصا ويسوقهما سوقا عنيفا إلى السقيفة مبادرة إلى الامر قبل فواته. أقول: فاعتبروا يا أولي الأبصار!

لا تفعل، فجاؤوهم وهم مجتمعون، فقال عمر بن الخطاب: أتيناهم وقد كنت زورت  
كلاما

(٣٣٣)

أردت أن أقوم به فيهم، فلما اندفعت إليهم ذهبت لأبتدئ المنطق، فقال لي أبو بكر رويدا حتى أتكلم، ثم أنطق بعد ما أحبيت، فنطق فقال عمر: فما شيء كنت أريد أن أقول به إلا وقد أتى به أو زاد عليه.

قال عبد الله بن عبد الرحمن فبدأ أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الله بعث محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) رسولا إلى خلقه، وشهيدا على أمته، ليعبدوا الله ويوحده

وهم يعبدون من دونه آلهة شتى، يزعمون أنها لمن عبدها شافعة، ولهم نافعة، وإنما هي من حجر منحوت وخشب منجور، ثم قرأ و " يعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله " (١) وقالوا " ما نعبدهم إلا

-----  
(١) يونس: ١٨

ليقربونا إلى الله زلفى " (١) فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم، فخص الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه، والايامن به، والمواساة له، والصبر معه على شدة أذى قومهم لهم، وتكذيبهم إياه، وكل الناس لهم مخالف، وعليهم زار، فلم يستوحشوا لقلّة عددهم، وتشذب الناس عنهم، وإجماع قومهم عليهم. فهم أول من عبد الله في الأرض، وآمن بالله وبالرسول، وهم أولياؤه و عشيرته وأحق الناس بهذا الامر من بعده، ولا ينازعهم في ذلك إلا ظالم، وأنتم يا معشر الأنصار من لا ينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم العظيمة في الاسلام، رضيكم

الله أنصارا لدينه ورسوله، وجعل إليكم هجرته، وفيكن جلة أزواجه وأصحابه، وليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم فنحن الامراء وأنتم الوزراء لا تفتاتون بمشورة ولا يقضى دونكم الأمور.

فقام المنذر بن الحباب بن الجموح - هكذا روى الطبري (٢) والذي رواه غيره أنه الحباب بن المنذر فقال: يا معشر الأنصار املكوا على أيديكم - وساق الحديث نحو مما

رواه ابن أبي الحديد عن الطبري إلى قوله - فقاموا إليه فبايعوه، فانكسر على سعد بن عبادة وعلى الخزرج ما كانوا اجتمعوا له من أمرهم. ثم قال: قال هشام: قال أبو مخنف: وحدثني أبو بكر بن محمد الخزاعي أن أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايقت بهم السكك لبياعوا أبا بكر، فكان عمر يقول: ما هو إلا - أن رأيت أسلم فأيقنت بالنصر (٣).

(١) الزمر: ٣.

(٢) في تاريخ الطبري ط دار المعارف بمصر " الحباب المنذر بن الجموح " وحكى اتفاق الطبقات على ذلك، ولعله كانت نسخة السيد علم الهدى مغلوطة في هذا الموضوع. (٣) قد مر ص ١٩٧ في الذيل وسيجئ في تميم الباب ص.. أن أسلم أبت أن تباع الا بعد بيعة بريدة بن الحصيبي الأسلمي وهو لم يبايع الا بعد بيعة على (عليه السلام)، وكيف كان فالمراد من كلام عمر هذا غير معلوم، لأن أسلم بطن من خزاعة وليسوا بأكثر العرب فرسانا ولا بأشجعهم وأعزهم، وكيف أيقن عمر بالنصر عند بيعتهم ولم يتيقن حينما صفقت الأنصار بالبيعة لهم؟ نعم قد يكون الراوي وهو أبو بكر بن محمد الخزاعي أراد أن يباهى بقومه و يكتسب لهم نوالا بذلك، والله أعلم.

قال هشام عن أبي مخنف قال: قال عبد الله بن عبد الرحمن: فأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر، وكادوا يطأون سعد بن عبادة، فقال ناس من أصحاب سعد: اتقوا سعدا لا تطأوه، فقال عمر: اقتلوه قتله الله (١) ثم قام على رأسه فقال: لقد هممت أن أطأك حتى تندر عضدك، فأخذ قيس بن سعد (٢) بلحية عمر ثم قال: والله لئن حرصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة، فقال أبو بكر مهلا يا عمر الرفق هيهنا أبلغ: فأعرض عنه، وقال سعد: أما والله لو أرى من قوة ما أقوى على النهوض، لسمعت مني بأقطارها وسككها زئيرا يحجرك وأصحابك أما والله إذا لألحقنك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع، أحملوني من هذا المكان فحملوه فأدخلوه داره، وترك أياما.

ثم بعث إليه أن أقبل فبايع! فقد بايع الناس وبايع قومك، فقال أما والله حتى أرميكم بما في كنانتي من نبل، وأخضب منكم سنان رمحي، وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي، وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني من قومي، ولا أفعل، وأيم الله لو أن الجن اجتمعت لكم مع الانس، ما بايعتكم حتى أعرض على ربي وأعلم ما حسابي، فلما أتى أبو بكر بذلك، قال له عمر: لا تدعه حتى يبايع، فقال له بشير بن سعد إنه قد لج وأبا فليس يبايعكم حتى يقتل، وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته، فليس تركه بضاركم، إنما هو رجل واحد، فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد، واستنصحوه لما بدا لهم منه، وكان سعد لا يصلي

(١) وفي حديث عمر - وهو مثبت في الصحاح والمسانيد -: " ثم نزونا على سعد حتى قال قائلهم: قتلت سعد بن عبادة، فقلت: قتل الله سعدا " والظاهر من لفظه أنه هو وأصحابه هم الذين وطأوه وداسوه، الطبري ٣ / ٢٠٦، سيرة ابن هشام ٢ / ٦٦٠ البخاري ٨ / ٢١٠.  
(٢) في الطبري: فأخذ سعد بلحية عمر...

بصلاتهم، ولا يجمع معهم، ويحج ولا يحج معهم، ويفيض فلا يفيض معهم بإفاضتهم  
(١)

فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر (٢).

٥٧ - أقول: قال السيد رضي الله عنه بعد إيراد هذا الخبر: فهذا الخبر يتضمن من شرح أمر السقيفة ما فيه للناظرين معتبر، ويستفيد الواقف عليه أشياء.

منها: خلوه من احتجاج قريش على الأنصار بجعل النبي (صلى الله عليه وآله) الإمامة فيهم

لأنه تضمن من احتجاجهم عليهم ما يخالف ذلك، وأنهم إنما ادعوا كونهم أحق بالامر من حيث كانت النبوة فيهم، ومن حيث كانوا أقرب إلى النبي (صلى الله عليه وآله) نسبا وأولهم له اتباعا.

ومنها: أن الامر إنما بني في السقيفة على المغالبة والمخالسة، وأن كلا منهم كان يجذبه بما أتفق له، وعن حق وباطل، وقوي وضعيف. ومنها: أن سبب ضعف الأنصار وقوة المهاجرين عليهم انحياز بشير بن سعد حسدا لسعد بن عباد، وانحياز الأوس بانحيازهم عن الأنصار. ومنها: أن خلاف سعد وأهله وقومه كان باقيا لم يرجعوا عنه، وإنما أقدعهم عن الخلاف فيه بالسيف قلة الناصر انتهى كلامه رفع الله مقامه (٣).  
٥٨ - وقال ابن الأثير في الكامل: لما توفى رسول الله (صلى الله عليه وآله) اجتمع الأنصار في

سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عباد، فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح، فقال: ما هذا؟ فقالوا منا أمير ومنكم أمير، فقال أبو بكر منا الامراء ومنكم الوزراء، ثم قال أبو بكر: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر وأبو عبيدة أمين هذه الأمة فقال عمر: أيكم يطيب نفسه أن يخلف قدمين قدمهما .

(١) وزاد في الإمامة والسياسة ١ / ١٧: ولو يجد عليهم أعوانا لصال بهم ولو بايعه أحد على قتالهم لقاتلهم.

(٢) تلخيص الشافي ٣ / ٦٧ - ٦٠.

(٣) الشافي: ٣٩٥ تلخيص الشافي ٣ / ٦٧

النبي (صلى الله عليه وآله) فبايعه عمر وبايعه الناس، فقالت الأنصار أو بعضهم: لا نبايع إلا

عليًا قال: وتخلف علي وبنو هاشم والزبير وطلحة عن البيعة، قال الزبير لا أغمد سيفي حتى يبايع علي فقال عمر: خذوا سيفه واضربوا به الحجر، ثم أتاهم عمر فأخذهم للبيعة.

ثم ذكر ما مر من قصة أبي سفيان والعباس.

ثم روى عن ابن عباس، عن عبد الرحمن بن عوف حديثًا طويلًا وساقه إلى أن قال: لما رجع عمر من الحج إلى المدينة، جلس على المنبر وقال: بلغني أن قائلًا منكم يقول: لو مات أمير المؤمنين بايعت فلانا، فلا يغرن امرءًا أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتة، فقد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها، وليس منكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر، وأنه كان حريًا حين توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإن عليًا (عليه السلام) والزبير ومن معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمة (عليها السلام) وتخلف عنا الأنصار، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر وساق قصة السقيفة نحوًا مما مر (١).

ثم روى عن أبي عمرة الأنصاري مثل ما أخرجناه من تلخيص الشافعي وساق الكلام إلى أن قال: وقال الزهري: بقي علي (عليه السلام) وبنو هاشم والزبير ستة أشهر لم يبايعوا

أبا بكر حتى ماتت فاطمة (عليها السلام) فبايعوه، فلما كان الغد من بيعة أبي بكر جلس علي

المنبر وبايعه الناس بيعة عامة انتهى (٢).

٥٩ - وقال العلامة قدس سره في كتاب كشف الحق: روى الطبري في تاريخه قال أتى عمر بن الخطاب منزل علي (عليه السلام) فقال: والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن

(١) حديثه هذا هو الذي رواه البخاري باب رجم الحبلى من الزنا ج ٨ ص ٢١٠ وابن حنبل في مسنده ١ / ٥٥ والطبري في تاريخه ٣ / ٢٠٣ - ٢٠٦ وابن هشام في السيرة ٢ / ٦٥٧ - ٦٦٠، والمتقي الهندي في منتخب كنز العمال ٢ / ١٥٦ - ١٥٧ قال: وأخرجه أبو عبيد في الغريب.

(٢) تاريخ الكامل ٢ / ٢٢٠ - ٢٢٤



للبيعة (١).

وروى الواقدي أن عمر بن الخطاب جاء إلى علي (عليه السلام) في عصابة فيهم أسيد ابن حضير وسلمة بن أسلم فقال: أخرجوا أو لنحرقنها عليكم (٢).

وروى ابن خنزابة (٣) في غرره قال زيد بن أسلم: كنت ممن حمل الحطب مع عمر إلى باب فاطمة (عليها السلام) حين امتنع علي (عليه السلام) وأصحابه عن البيعة، فقال عمر

لفاطمة أخرجي من في البيت أو لأحرقنه ومن فيه، قال: وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، وجماعة من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقالت فاطمة (عليها السلام)،

أتحرق عليا وولدي؟ قال إي والله أو ليخرجن وليبايعن (٤).

وقال ابن عبد ربه (٥) وهو من أعيانهم: فأما علي (عليه السلام) والعباس فقعدا في بيت فاطمة (عليها السلام) وقال أبو بكر لعمر بن الخطاب إن أبا فقاتلها، فأقبل بقبس من

نار علي أن يضرم عليهما النار، فلقيته فاطمة عليها السلام فقالت: يا ابن الخطاب أجتت لتحرق دارنا؟ قال: نعم.

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٢٠٢

(٢) كتاب الواقدي غير مطبوع وترى مثل الحديث في شرح النهج ١ / ٣٤، أخرجه من كتاب السقيفة لأبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري.

(٣) قال العلامة المرعشي في شرح الاحقاق ٢ / ٣٧١: في أكثر النسخ " ابن خنزابة " وهو الوزير المحدث الجليل جعفر بن الفضل بن جعفر بن الفرات البغدادي نزيل مصر (٣٠٨ - ٣٩١)، وفي بعض النسخ " ابن خرداذبه " وهو السائح الرحالة الرياضي عبيد الله ابن عبد الله صاحب كتاب المسالك والممالك المتوفى حدود ٣٠٠.

وفي بعضها " ابن خيرانة " وهو محمد بن خيرانة المغربي المحدث من علماء المائة الرابعة، وفي بعضها المصححة " ابن خذابة " وهو عبد الله بن محمد بن خذابة المحدث الفقيه وأقوى المحتملات عندي أولها.

(٤) غير مطبوع.

(٥) العقد الفريد: ٣ / ٦٣ ط مصر

ونحوه روى مصنف كتاب المحاسن وأنفاس الجواهر انتهى ما رواه العلامة رحمه الله تعالى (١).

٦٠ - وروى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في أول المجلد السادس من كتاب السقيفة لأحمد بن عبد العزيز الجوهري، عن أحمد بن إسحاق، عن أحمد بن سيار، عن سعيد بن كثير الأنصاري أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بنى ساعدة، فقالوا: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد قبض، فقال سعد بن عباد لابنه

قيس أو لبعض بنيه: إني لا أستطيع أن أسمع الناس كلامي لمرضي، ولكن تلق مني قولي فأسمعهم، فكان سعد يتلکم وسمع ابنه يرفع به صوته، ليسمع قومه، فكان من قوله بعد حمد الله والثناء عليه أن قال:

إن لكم سابقة إلى الدين، وفضيلة في الإسلام، ليست لقبيلة من العرب، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم إلى عبادة الرحمن، وخلع الأوثان، فما آمن به من قومه إلا قليل، والله ما كانوا يقدرون أن يمنعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولا يعزوا دينه، ولا يدفعوا عنه عداه، حتى أراد الله بكم خير الفضيلة، وساق إليكم الكرامة، وخصكم بدينه، ورزقكم الإيمان به، و برسوله، والاعزاز لدينه، والجهد لأعدائه، فكنتم أشد الناس على من تخلف عنه منكم، وأثقلهم على عدوه من غيركم، حتى استقاموا لأمر الله طوعا وكرها وأعطى البعيد المقادة بأسيافكم صاغرا داحضا حتى أنجز الله لنبيكم الوعد، و دانت لأسيافكم العرب، ثم توفاه الله إليه وهو عنكم راض، وبكم قرير العين، فشدوا أيديكم بهذا الامر، فإنكم أحق الناس وأولاهم به (٢).

(١) كشف الحق قسم المطاعن، وقد تقدم مصادر ذلك في ص ٢٠٤ و ٢٦٨ وسيجيء بعضها تحت الرقم

(٢) شنشنة أخزمية وحمية كحمية الجاهلية الأولى: كانوا يحضرون مجتمع القوم وناديهم - دار الشورى - ويعاقدون الحلف فيما بينهم وبين حليفهم: ينصرونه ويحامون عنه، ثم إذا مات كانوا أولى بميراثه وسلطانه، ولذلك ترى سعدا حضر السقيفة وهي ظلة كانوا يجتمعون تحتها في الأدوار الجاهلية لعظام الأمور والنواب التي تنوبهم، ثم تكلم و احتج بأن الأنصار حيث كانوا أنصار رسول الله والذابون عنه وبأسيافهم دانت العرب واستحكم سلطان الدين وعرى الإسلام، فهم أولى بأن يجوزوا سلطانه ويتوارثوا الملك الذي أسسوه بأسيافهم وتفديه أرواحهم؟! من هؤلاء المهاجرون الذين راموا ميراث رسول الله ووطنوا أنفسهم حيازة سلطانه وملكه!

وعلى هذا المبنى يبتنى أيضا حجة المهاجرين حيث قالوا: نحن عشيرته وأولياؤه، وإنما يكون الاحلاف والأنصار أولى بميراث حليفهم واحراز سلطانه، إذا لم يكن له قرابة

وعصبة فعلام تنازعونا هذا الامر من بعده؟  
واما رسول الله الأعظم - نفسي له الفداء - لم يبايع الأنصار على الحلف الجاهلي و  
لو كان ص يريد الحلف الجاهلي بأحكامه، لما رد نصره بنى عامر بن صعصعة قبل بيعة الأنصار  
بسنة أو سنوات، على ما مر شرحه ص ٢٧٣، وإنما بايعهم على أن يعطوه النصر والحماية و  
يضمن هو لهم الحنة، سواء في ذلك بيعتهم في العقبة الأولى والثانية، وقد اعترف بشير بن سعد  
بذلك في هذا المجلس على ما سيحجى.

وهكذا بيعته ص مع المهاجرين والأنصار في بيعة الرضوان، بيعة اسلامية رضى بها الله  
عز وجل وأيدها بقوله " ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الحنة يقاتلون  
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن  
أوفى بعهد من الله، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم " براءة:  
١١١.

أفتري - أيها القارئ الكريم - أن سعدا وسائر المهاجرين والأنصار وفوا ببيعهم  
الذي بايعوا به؟

نعم بايع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليا في صدر الاسلام بأمر من الله عز وجل على أن يكون  
أخاه

ووارثه وخليفته، وبايع هو - نفسي له الفداء - رسول الله على أن يؤازره ويقيه بنفسه و  
يذب عنه أعداءه، وقد وفيها - سلام الله عليهما - ببيعها الذي بايعاه بفضل من الله ورحمته و  
عونته:

واساه على في المعارك وذبح عنه وعن دينه مخلصا محتسبا موفيا في المشاهد كلها:  
بدر وأحد وخندق وخيبر وحنين و.... حتى عجبت الملائكة من مؤاساته؛ وقال رضوان  
في السماوات العلى: لا فتى الا على.

وقام رسول الله ص في كل مشهد ولا سيما غدير خم فقال: من كنت مولاه فهذا علي  
مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ".  
أفتري - أيها القارئ الكريم - أن المهاجرين والأنصار نصروا عليا أو  
خذلوه؟

للكلام في هذا المضممار ذيل طويل، مر شطر منه ص ٢٧٣ وترى شطرا آخر في ج  
٩١ ص ٣٦٥ - ٣٦٩ من بحار الأنوار طبعنا هذه؛ والله المستعان.

فأجابوا جميعا: أن وفقنا في الرأي، وأصبنا في القول، ولن نعدو ما أمرت  
نوليك هذا الامر، فأنت لنا مقنع، ولصالح المؤمنين رضي.

(٣٤١)

ثم إنهم ترادوا الكلام بينهم فقالوا (١) إن أبت مهاجرو قريش فقالوا:  
نحن المهاجرون، وأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) الأولون، ونحن عشيرته  
وأولياؤه

فعلام تنازعونا هذا الامر من بعده؟

فقلت طائفة منهم: إذا نقول منا أمير ومنكم أمير، لن نرضى بدون هذا  
أبدا، لنا في الايواء والنصرة ما لهم في الهجرة، ولنا في كتاب الله ما لهم، فليسوا  
يعدون شيئا إلا ونعد مثله، وليس من رأينا الاستيثار عليهم فمننا أمير و  
منهم أمير.

فقال سعد بن عباد: هذا أول الوهن.

وأتى الخبر عمر فأتى منزل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فوجد أبا بكر في  
الدار وعليها

في جهاز رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان الذي أتاه بالخبر معن بن عدي  
فأخذ بيد عمر وقال:

.

---

(١) الظاهر أن هؤلاء الرادين على الأنصار، كانوا من الأوس كما مر ص ٣٣٤ أو عشيرة  
بشير بن سعد بن النعمان الخزرجي، وكان هذا بدء الخلاف، وسيجيء نقلا عن الجوهرى  
وابن قتيبة أن بشيرا هو الراد عليهم

قم، فقال عمر: إني عنك مشغول، فقال إنه لا بد من قيام، فقام معه له إن هذا الحي من الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة معها سعد بن عبادة يدورون حوله " أنت المرجى ونجلك (١) المرجى وثم أناس من أشرفهم، وقد خشيت الفتنة فانظر يا عمر ماذا ترى؟ واذكر لآخوتك، واحتالوا لأنفسكم، فاني أنظر إلى باب فتنة قد فتح الساعة، إلا أن يغلقه الله.

ففزع عمر أشد الفزع، حتى أتى أبا بكر فأخذ بيده، فقال: قم فقال أبو بكر إني عنك مشغول، فقال عمر لا بد من قيام وسنرجع إنشاء الله، فقام أبو بكر مع عمر فحدثه الحديث، ففزع أبو بكر أشد الفزع، وخرجا مسرعين إلى سقيفة بني ساعدة وفيها رجال من أشرف الأنصار، ومعهم سعد بن عبادة، وهو مريض بين أظهر

هم فأراد عمر أن يتكلم ويمهد لأبي بكر، وقال: خشيت أن يقصر أبو بكر عن بعض الكلام، فلما ابتداء عمر كفه أبو بكر، وقال على رسلك فتلق الكلام، ثم تكلم بعد كلامي بما بدالك.

فتشهد أبو بكر ثم قال إن الله جل ثناؤه بعث محمدا بالهدى ودين الحق، فدعا إلى الاسلام، فأخذ الله بقلوبنا ونواصينا إلى ما دعانا إليه، وكنا معاشر المهاجرين أول الناس إسلاما، والناس لنا في ذلك تبع، ونحن عشيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأوسط العرب أنسابا، ليس من قبائل العرب قبيلة إلا ولقريش فيها ولادة، وأنتم أنصار الله، وأنتم نصرتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم أنتم

وزراء (٢) رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإخواننا في كتاب الله، وشركاؤنا في الدين، وفيما

كنا فيه من خير، فأنتم أحب الناس إلينا، وأكرمهم علينا، وأحق الناس بالرضا بقضاء الله، والتسليم لما ساق الله إلى إخوانكم من المهاجرين، وأحق الناس أن لا تحسدوهم، فأنتم المؤثرون على أنفسهم حين الخصاصة، وأحق الناس أن لا يكون

(١) وهذه من عاداتهم الجاهلي أيضا، ويسمونها " حوسة " وقد مر ص ٢٥٦ نقلا عن الكافي ارتجازه هذا بصورة أخرى.

(٢) في المصدر: ثم أنتم وراء رسول الله وإخواننا.

انتفاض هذا الامر واختلاطه على أيديكم، وأنا أدعوكم إلى أبي عبيدة وعمر، فكلاهما قد رضيت لهذا الامر، وكلاهما أراه له أهلا.  
فقال عمر وأبو عبيدة ما ينبغي لاحد من الناس أن يكون فوقك، أنت صاحب الغار، ثاني اثنين، وأمرك رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالصلاة فأنت أحق الناس بهذا الامر

فقال الأنصار: والله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم، ولا أحد أحب إلينا، ولا أرضى عندنا منكم، ولكننا نشفق مما بعد هذا اليوم، ونحذر أن يغلب على هذا الامر من ليس منا ولا منكم، فلو جعلتم اليوم رجلا منكم بايعنا ورضينا على أنه إذا هلك اخترنا وأحدا من الأنصار، فإذا هلك كان آخر من المهاجرين أبدا ما بقيت هذه الأمة، كان ذلك أجدر أن يعدل في أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فيشفق

الأنصاري أن يزيغ فيقبض عليه القرشي، ويشفق القرشي أن يزيغ فيقبض عليه الأنصاري.

فقام أبو بكر فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما بعث عظم على العرب أن يتركوا

دين آبائهم، فخالفوه وشاقوه، وخص الله المهاجرين الأولين بتصديقه، والايمن به، والمواساة له، والصبر معه على شدة أذى قومه، ولم يستوحشوا لكثرة عدوهم فهم أول من عبد الله في الأرض، وهم أول من آمن برسول الله، وهم أولياؤه وعترته، وأحق الناس بالامر بعده، لا ينازعهم فيه إلا ظالم، وليس أحد بعد المهاجرين يعد فضلا وقدا في الاسلام مثلكم، فنحن الامراء وأنتم الوزراء لا نفتات دونكم بمشورة، ولا نقضي دونكم الأمور.

فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال: يا معشر الأنصار، أملكوا عليكم أيديكم، إنما الناس في فيئكم وظلكم، ولن يجترئ مجترئ على خلافكم، و لا يصدر الناس إلا عن أمركم، أنتم أهل الايواء والنصر وإليكم كانت الهجرة وأنتم أصحاب الدار والايمن، والله ما عبد الله علانية إلا عندكم وفي بلادكم، ولا جمعت الصلاة إلا في مساجدكم، ولا عرف الايمان إلا من أسيافكم، فأملكوا عليكم أمركم، فان أبي هؤلاء إلا ما سمعتم فمننا أمير ومنهم أمير.

فقال عمر: هيهات لا يجتمع سيفان في غمد إن العرب لا ترضى أن تؤمركم ونبيها من غيركم، وليس تمتنع العرب أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم، و أول الأمر منهم (١) لنا بذلك الحججة الظاهرة، على من خالفنا والسلطان المبين على من نازعنا، من ذا يخاصمنا في سلطان محمد وميراثه؟ ونحن أولياؤه وعشيرته؟ إلا مدل بباطل أو متجانف لاثم، أو متورط في هلكة.

فقام الحباب وقال: يا معاشر الأنصار لا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه، فيذهبوا بنصيبيكم من الامر، فان أبوا عليكم ما أعطيتموهم فأجلوهم عن بلادكم، وتولوا هذا الامر عليهم، فأنتم أولى الناس بهذا الامر إنه دان لهذا الامر بأسيافكم من لم يكن يدين له، أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب، إن شئتم لنعيدنها جذعة والله لا يرد أحد علي ما أقول إلا حطمت أنفه بالسيف.

قال: فلما رأى بشير بن سعد الخزرجي ما اجتمعت عليه الأنصار من أمر سعد بن عبادة وكان حاسدا له، وكان من سادة الخزرج، قام فقال أيها الأنصار إنا وان كنا ذوي سابقة، فانا لم نرد بجهادنا وإسلامنا إلا رضى ربنا وطاعة نبينا، ولا ينبغي لنا أن نستظهر بذلك على الناس، ولا نبتغي به عوضا من الدنيا (٢) إن محمدا رجل من قريش وقومه أحق بميراث أمره، وأيم الله لا يراني الله أنزعهم هذا الامر، فاتقوا الله ولا تنازعوهم ولا تخالفوهم.

فقام أبو بكر وقال: هذا عمر وأبو عبيدة، بايعوا أيهما شئتم، فقالا: والله لا نتولى هذا الامر عليك، وأنت أفضل المهاجرين، وثاني اثنين، وخليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الصلاة، والصلاة أفضل الدين، أبسط يدك نبايعك،

(١) في المصدر: وأولوا الامر منهم.

(٢) كلام بشير بن سعد هذا كلام حق أريد به باطل. أراد أن يرد على الحباب و يحطم أنفه بالحق، والحق غالب حاطم، لكنه نسي أو تناسى أن رسول الله إنما عقد الخلافة لوزيره وصهره علي بن أبي طالب يوم غدير خم، فلا مجال لأي مسلم أن يحتج للإمامة بالقرابة أو النصره



فلما بسط يده وذهبا يبايعانه، سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه.  
فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عقتك عقاق، والله ما اضطرك إلى هذا إلا  
الحسد لابن عمك، فلما رأت الأوس أن رئيسا من رؤساء الخزرج قد بايع، قام  
أسيد بن حضير وهو رئيس الأوس فبايع حسدا لسعد أيضا، ومنافسة له أن يلي الأمر  
فبايعت الأوس كلها لما بايع أسيد.

وحمل سعد بن عبادة وهو مريض فادخل إلى منزله، فامتنع من البيعة في ذلك  
اليوم، وفيما بعده، وأراد عمر أن يكرهه عليه فأشير عليه أن لا يفعل، وأنه  
لا يبايع حتى يقتل، وإنه لا يقتل حتى يقتل أهله، ولا يقتل أهله حتى يقتل الخزرج كلها  
وإن حوربت الخزرج كانت الأوس معها، وفسد الأمر، فتركوه، فكان لا يصلي  
بصلاتهم، ولا يجمع بجماعتهم، ولا يقضي بقضائهم، ولو وجد أعوانا لضاربهم، و  
لم يزل كذلك حتى مات أبو بكر ثم لقي عمر في خلافته وهو على فرس وعمر على  
بعير، فقال له عمر: هيهات يا سعد فقال سعد: هيهات يا عمر، فقال أنت صاحب من  
أنت صاحبه، قال: نعم، أنا ذلك، ثم قال لعمر: والله ما جاورني أحد هو أبغض  
إلي جوارا منك، قال عمر: فإنه من كره جوار رجل انتقل عنه، فقال سعد:  
إني لأرجو أن أخليها لك عاجلا إلى جوار من هو أحب إلي جوارا منك ومن  
أصحابك فلم يلبث سعد بعد ذلك إلا قليلا حتى خرج إلى الشام، فمات فيها (١)

(١) في المصدر: فمات بحوران، ولكن الصحيح أنه قتل فتكا، وقد مر ص ١٨٣  
من هذا الجزء ما يثبت ذلك، أضف إلى ذلك نص المسعودي في موجه ٢ / ٣٠١ قال: و  
كان للمهاجرين والأنصار يوم السقيفة خطب طويل ومحاذبة في الإمامة، وخرج سعد بن  
عبادة ولم يبايع فصار إلى الشام فقتل هناك في سنة خمس عشرة، وليس كتابنا هذا موضعا  
لخبر مقتله..

وذكر شارح النهج ٢ / ٥٢٠ أنه لم يبايع أبا بكر حين بويع وخرج إلى حوران  
فمات بها، قيل قتلته الجن لأنه بال قائما في الصحراء ليلا، ورووا روايتين من شعر قيل إنها  
سمعا ليلة قتله ولم ير قائلهما:

نحن قتلنا سيد الخزرج \* سعد بن عبادة  
ورميناه بسهمين \* فلم تخطأ فؤاده

ويقول قوم: ان أمير الشام يومئذ (وهو خالد بن الوليد) كمن له من رماه ليلا وهو  
خارج إلى الصحراء بسهمين فقتله لخروجه عن طاعة الامام، وقد قال بعض  
المتأخرين.

يقولون سعد شكت الجن بطنه \* الا ربما صححت دينك بالغدور

وما ذنب سعد أنه بال قائما \* ولكن سعدا لم يبايع أبا بكر

وقد صبرت من لذة العيش أنفس \* وما صبرت عن لذة النهى والأمر

وحكى شارح النهج ٤ / ١٩١: " أنه قال شيطان الطاق (يعنى مؤمن الطاق محمد

ابن علي بن النعمان الأحول) لسائل سأله: ما منع عليا أن يخاصم أبا بكر في الخلافة؟ فقال:

يا ابن أخي! خاف أن تقتله الجن؟. ثم قال: أما أنا فلا أعتقد أن الجن قتلت سعدا، ولا أن هذا شعر الجن ولا

أرتاب  
أن البشر قتلوه، وأن هذا الشعر شعر البشر، ولكن لم يثبت عندي أن أبا بكر أمر خالد  
ولا أستبعد أن يكون فعله من تلقاء نفسه ليرضى بذلك أبا بكر، أو أمر - وحاشاه - فيكون  
الاثم على خالد وأبو بكر برئ من إثمه، وما ذلك من أفعال خالد بعيد.  
أقول: إذا اعترف بأن أبا بكر أمره، وهو أمير عليه: يجب عليه متابعتة، كيف  
يكون الاثم على خالد وأبو بكر برئ؟ وسيجئ نص البلاذري في ذلك تحت الرقم  
انشاء الله تعالى.

ولم يبايع لاحد لا لأبي بكر ولا لعمر ولا لغيرهما.  
قال: وكثر الناس على أبي بكر فبايعه معظم المسلمين في ذلك اليوم، واجتمعت  
بنو هاشم إلى بيت علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومعهم الزبير، وكان يعد نفسه  
رجلا من بني هاشم، كان علي يقول: ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ بنوه  
فصرفوه عنا، واجتمعت بنو أمية إلى عثمان بن عفان، واجتمعت بنو زهرة إلى

سعد وعبد الرحمن فأقبل عمر وأبو عبيدة، فقال مالي أراكم حلقتا (١) قوموا فبايعوا أبا بكر، فقد بايع له الناس وبايعه الأنصار، فقام عثمان ومن معه وقام سعد وعبد - الرحمن ومن معهما فبايعوا أبا بكر وذهب عمر ومعه عصابة إلى بيت فاطمة عليها السلام

معهم أسيد بن حضير وسلمة بن أسلم فقال لهم: انطلقوا فبايعوا، فأبوا عليه وخرج الزبير بسيفه فقال عمر: عليكم الكلب، فوثب عليه سلمة بن أسلم فأخذ السيف من يده فضرب به الجدار، ثم انطلقوا به وبعلي ومعهما بنو هاشم وعلي (عليه السلام) يقول: أنا عبد الله وأخو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى انتهوا به إلى أبي بكر فقبل له: بايع، فقال

أنا أحق بهذا الأمر منكم لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتهم عليهم بالقرابة من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأعطوكم المقاده و

سلموا إليكم الامارة، وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتكم به على الأنصار فأنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم، واعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم وإلا فبوؤا بالظلم وأنتم تعلمون.

فقال عمر: إنك لست متروكا حتى تبايع، فقال له علي (عليه السلام): احلب يا عمر حلبا لك شطره، اشدد له اليوم أمره، ليرد عليك غدا (٢) لا والله لا أقبل قولك، و لا أبايعه، فقال له أبو بكر: فإن لم تبايعني لم أكرهك، فقال له أبو عبيدة: يا أبا الحسن إنك حدث السن وهؤلاء مشيخة قريش قومك، ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم

بالأمور، ولا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك وأشد احتمالا له، و اضطلاعا به، فسلم له هذا الأمر، وارض به، فإنك إن تعش ويطل عمرك، فأنت لهذا الأمر خليق، وبه حقيق، وفي فضلك وقرابتك وسابقتك وجهادك. فقال علي (عليه السلام): يا معشر المهاجرين! الله الله لا تخرجوا سلطان محمد عن

(١) في المصدر: مالي أراكم ملتائين، وفي الإمامة والسياسة ساق القصة هكذا و لفظه، مالي أراكم مجتمعين حلقتا شتى.

(٢) نص على ذلك البلاذري في ١ / ٥٨٧، ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ١ / ١٨ راجع نصوصهم تحت الرقم ٦٩

داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس، وحقه، فوالله يا معشر المهاجرين، لنحن أهل البيت أحق بهذا الامر منكم، أما كان منا القاري لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بالسنة، المضطلع بأمر الرعية؟ والله إنه لفينا، فلا تتبعوا الهوى، فتزدادوا من الحق بعدا.

فقال بشير بن سعد: لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار يا علي قبل بيعتهم لأبي بكر، ما اختلف عليك اثنان، ولكنهم قد بايعوا وانصرف علي (عليه السلام) إلى منزله

ولم يبايع، ولزم بيته حتى ماتت فاطمة (عليها السلام) فبايع (١).  
ثم قال ابن أبي الحديد (٢): هذا الحديث يدل على أن الخبر المروي في أبي بكر

(١) شرح النهج ٢ / ٣ - ٥.

(٢) قال: هذا الحديث يدل على بطلان ما يدعى من النص على أمير المؤمنين وغيره لأنه لو كان هناك نص صريح لاحتج به ولم يجر للنص ذكر، وإنما كان الاحتجاج منه ومن أبي بكر ومن الأنصار بالسوابق والفضائل والقرب، فلو كان هناك نص على أمير المؤمنين أو علي أبي بكر لاحتج به أبو بكر أيضا على الأنصار، ولأحتج به أمير المؤمنين على أبي بكر، فان هذا الخبر وغيره من الأخبار المستفيضة يدل على أنه قد كان كاشفهم وهتك القناع بينه وبينهم، ألا تراه كيف نسبهم إلى التعدي عليه وظلمة وتمنع من طاعتهم و أسمعهم من الكلام أشده وأغلظه، فلو كان هناك نص لذكره أو ذكره بعض من كان من شيعته وحزبه، لأنه لا عطر بعد عروس، وهذا أيضا يدل... إلى آخر ما نقله المؤلف العلامة في المتن.

أقول: إنما لم يحتج - روعي له الفداء - بنص الغدير وسائر النصوص الواردة في إمامته وولايته، لأنه (صلى الله عليه وآله) لم يحضر السقيفة من أول الأمر، ولا حين احتجت الأنصار على المهاجرين والمهاجرين على الأنصار، وإنما كلمهم واحتج عليهم حينما قادوه كالحمل المخشوش إلى البيعة التي تمت صفقتها بالاحتجاج بالقرابة فأنكر عليهم لزوم البيعة عليه، لأنه أقرب الأقربين إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

فكان انكاره واحتجاجه من باب الالزام (الزموهم بما الزموا به أنفسهم) اتماما للحجة، والا فالقوم كانوا مفتونين بالامارة مشغوفين بحب الرئاسة عازمين على منع العترة من حقوقهم ولذلك لم ينفذوا جيش أسامة حذرا أن يلحق الرسول الأكرم بالرفيق الاعلى في غيابهم فلا يمكنهم بعد ذلك تنفيذ نياتهم أو يشق عليهم ذلك ولذلك قالوا إنما الرجل يهجر حين أمرهم باحضار الكتف والدواة ولذلك أرادوا أن يفتكوا به (صلى الله عليه وآله) ولذلك..

على انك قد عرفت فيما سبق ص ١٨٧ و ٢٧٣ أنه وهكذا أصحابه وشيعته احتجوا بحديث الغدير وسائر الآيات النازلة في ولايته وامامته عند انكارهم لأمر السقيفة، وشارح النهج نفسه قد روى احتجاجه بحديث الغدير، واعترف بأنه حق ثابت حيث قال في كلام له ٢ / ٦١: " نحن نذكر في هذا الموضوع ما استفاض في الروايات من مناشدته أصحاب الشورى - يعني بعد موت عمر - وتعديده فضائله وخصائصه التي بان بها منهم ومن غيرهم قد روى الناس فأكثر، والذي صح عندنا أنه لم يكن الامر كما روى من تلك التعديلات الطويلة لكنه قال لهم بعد أن بايع عبد الرحمن والحاضرون عثمان وتلكأ هو عليه السلام عن البيعة " ان لنا حقا ان نعظه نأخذة وان نمنعه نركب أعجاز الإبل وان طال

السرى " في كلام قد ذكره أهل السيرة وقد أوردنا بعضه فيما تقدم، ثم قال لهم: أنشدكم الله أفيكم أحد أخى رسول الله بينه وبين نفسه غيري؟ فقالوا: لا، فقال: أفيكم أحد قال له رسول الله: من كنت مولاه فهذا مولاه غيري؟ فقالوا: لا، فقال: أفيكم أحد قال له رسول الله أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى غيري؟ قالوا: لا، إلى أن قال: قال (عليه السلام): فأينا أقرب إلى رسول الله نسبا؟ قالوا: أنت... "

فعلى هذا لا معنى لانكاره النص وهو نفسه يروى نص الغدير والمؤاخاة والمنزلة، ويعترف باحتجاجة عليه الصلاة والسلام بهذه النصوص المذكورة يوم الشورى، فان الاحتجاج بالنص حيث ثبت ثبت النص، من دون فرق بين أن يكون في مناقشة الشورى أو في الرحبة أو يوم الجمل أو يوم صفين، فان شئت تفصيل ذلك فراجع الغدير المجلد الأول حيث أنه أثبت تواتر الحديث من دون ريب وترى أحاديث المناشدة من ص ٢١٣ - ١٥٩ وهكذا المجلد السادس من إحقاق الحق ونصوص المناشدة من ص ٣٠٥ - ٣٤٠ - على أن احتجاجة - روجي له الفداء - بالأولية والأقربية، كان في إثبات إمامته ولزوم بيعته، لو كانوا مطيعين سامعين، وذلك في قول الله عز وجل (الأحزاب ٦) " النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معرفا كان ذلك في الكتاب مسطورا ".

فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أولى بالمؤمنين من أنفسهم ما دام الحيات: يأمرهم وينهاهم، حتى في أمورهم الشخصية - ان شاء - حسب ما أوضحناه في ج ٨٩ ص ١٤١ - ١٤٢، كما أمر زينب بنت جحش أن تزوج نفسها من زيد بن حارثة مولاه، وفيه نزلت الآية " وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا ".

وأما أولو الأرحام، فالمراد بالأرحام أرحام الرسول (صلى الله عليه وآله) بقريته المقام، وان شئت فقل لام العهد إنما يدل على حذف المضاف إليه بقريته المقام وتقدير الكلام: " وأولو أرحامه - يعنى أولو أرحام الرسول - بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من سائر المؤمنين كالأنصار وهكذا أولى من المهاجرين وفيهم قرابة الرسول ورهطه.

فصريح الآية ان لا ولاية ولا حكومة لاحد من المؤمنين والمهاجرين على أرحام النبي (صلى الله عليه وآله) ولا لهم أن يتخذوا من دونهم أولياء امراء ولا... ولا... الا ان يفعلوا إلى أوليائهم معروفا، واما أولو أرحامه، فبعضهم أولى ببعض ابدأ، فان فيهم من هو أولى بهم سائر الدهر، فبعد الرسول الأعظم هو على (عليه السلام) بالقرابة والبيعة والمؤاخاة والمؤازرة والنص وبعده الحسن والحسين ثم من بعده من هو أولى به إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها: والعاقبة للمتقين.

في صحيح البخاري ومسلم غير صحيح، وهو ما روى من قوله (عليه السلام) لعائشة  
في مرضه:

(٣٥٠)

ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتابا فاني أخاف أن يقول قائل أو يتمنى  
متمن، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر (١).  
ثم روى من كتاب السقيفة لأحمد بن عبد العزيز الجوهري، عن أحمد بن

-----  
(١) صحيح مسلم فضائل الصحابة الرقم ١١ مسند أحد ٦، ١٠٦ صحيح البخاري كتاب الأحكام  
٥١ (ج ٩ و ١٠٠)، واللفظ لمسلم



إسحاق، عن ابن عفير، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السلام) أن عليا (عليه السلام) حمل فاطمة صلوات الله عليها على حمار، وسار بها ليلا إلى بيوت الأنصار يسألهم النصر، وتسألهم فاطمة (عليها السلام) الانتصار له، فكانوا يقولون يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، لو كان ابن عمك سبق إلينا أبا بكر ما عدلناه به، فقال علي (عليه السلام): أكنت أترك رسول الله ميتا في بيته لا أجهزه وأخرج إلى الناس أنازعهم في سلطانه؟ وقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له، وصنعوا هم ما الله حسيبهم عليه (١).

وروى أيضا من الكتاب المذكور عن عمر بن شبة عن أبي قبيصة قال: لما توفي النبي (صلى الله عليه وآله)، وجرى في السقيفة ما جرى، تمثل علي: وأصبح أقوام يقولون ما اشتهاوا\* ويطغون لما غال زيدا غوائله (٢) وقال: وروى الزبير بن بكار عن محمد بن إسحاق أن أبا بكر لما بويع افتخرت تيم بن مرة قال: وكان عامة المهاجرين وجل الأنصار لا يشكون أن عليا (عليه السلام) هو صاحب الامر بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال الفضل بن عباس: يا معشر قريش و خصوصا يا بني تيم إنكم إنما أخذتم الخلافة بالنبوة، ونحن أهلها دونكم، ولو طلبنا هذا الامر الذي نحن أهلها، لكانت كراهة الناس لنا أعظم من كراهتهم لغيرنا، حسدا منهم لنا، وحقدا علينا، وإنا لنعلم أن عند صاحبنا عهدا هو ينتهي إليه.

وقال بعض ولد أبي لهب بن عبد المطلب شعرا:  
ما كنت أحسب أن الامر منصرف\* عن هاشم ثم منها عن أبي حسن  
أليس أول من صلى لقبلكم\* وأعلم الناس بالقرآن والسنن  
وأقرب الناس عهدا بالنبي ومن\* جبريل عون له في الغسل والكفن  
من فيه ما فيهم لا يمترون به\* وليس في القوم ما فيه من الحسن

(١) وفي الإمامة والسياسة ١ / ١٩ مثله وقد مر ص ١٨٦.

(٢) شرح النهج ٢ / ٥

(३०२)

ماذا الذي ردهم عنه فعلمه \* ها إن ذا غبن من أعظم الغبن  
قال الزبير: فبعث إليه علي (عليه السلام) ونهاه وأمره أن لا يعود، وقال: سلامة  
الدين أحب إلينا من غيره (١).

ثم قال ابن أبي الحديد: وروى البخاري ومسلم في الصحيحين باسنادهما إلى  
عائشة أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من النبي (صلى الله عليه وآله)،  
وهما

يطلبان أرضه من فذك، وسهمه من خير، فقال لهما أبو بكر: إني سمعت رسول الله  
(صلى الله عليه وآله) يقول: إنا معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة، إنما  
يأكل آل محمد من هذا المال، وإني والله لا أدع أمرا رأيت رسول الله (صلى الله عليه  
وآله) يصنعه

إلا صنعته فهجرته فاطمة، ولم تكلمه في ذلك حتى ماتت، فدفنها علي (عليه السلام)  
ليلا

ولم يؤذن بها أبا بكر، وكان لعلى وجه من الناس حياة فاطمة فلما توفيت فاطمة  
(عليها السلام) انصرفت وجوه الناس عن علي (عليه السلام) فمكثت فاطمة (عليها  
السلام) ستة أشهر،

ثم توفيت، فقال رجل للزهري وهو الراوي لهذا الخبر عن عائشة: فلم يبايعه إلى  
ستة أشهر؟ قال: ولا أحد من بني هاشم حتى بايعه علي فلما رأى ذلك ضرع  
إلى مبايعة أبي بكر فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا معك أحد، وكره أن  
يأتيه عمر لما عرف من شدته، فقال عمر: لا تأتهم وحدك، فقال أبو بكر: والله  
لا تينهم وحدي وما عسى أن يصنعوا بي فانطلق حتى دخل على علي (عليه السلام) وقد  
جمع

بني هاشم عنده، فقام علي فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد فانا  
لم يمنعنا أن نبايعك يا أبا بكر إنكار لفضلك، ولا نفاسة لخير ساقاة الله إليك، و  
لكنا كنا نرى أن لنا في هذا الامر حقا فاستبددتم به علينا، وذكر قرابته من  
رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحقه، فلم يزل يذكر حتى بكى أبو بكر.

(١) شرح النهج ٢ / ٨ - ٩، ومثله في تاريخ يعقوبي ٢ / ١١٤ قال: وكان المهاجرون  
والأنصار لا يشكون في علي (عليه السلام) فلما خرجوا من الدار قام الفضل بن العباس وكان لسان قريش  
فقال: يا معشر قريش انه ما (إنما) حقت لكم الخلافة بالتمويه، ونحن أهلها دونكم، و  
صاحبنا أولى بها منكم، وقام عتبة بن أبي لهب فقال: ما كنت أحسب الخ

فلما صمت علي (عليه السلام) تشهد أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد فقرابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحب إلي أن أصلها من قرابتي، وإني والله

ما آلوكم من هذه الأموال التي كانت بيني وبينكم إلا الخير، ولكنني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلم يقول لا نورث ما تركناه صدقة، وإنما يأكل آل محمد (صلى الله عليه وآله) في هذا المال، وإني والله لا أترك أمرا صنعه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا صنعته إنشاء الله، قال علي (عليه السلام) موعداك العشية للبيعة، فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل علي

الناس ثم عذر عليا ببعض ما اعتذر به، ثم قام علي (عليه السلام) فعظم من حق أبي بكر،

وذكر فضله وسابقته ثم مضى إلي أبي بكر فبايعه، فأقبل الناس إلى علي فقالوا: أصبت وأحسن (١).

٦٩ - أقول: روى أبو محمد بن مسلم بن قتيبة من أعظم علماء المخالفين و مؤرخهم في تاريخه المشهور، عن أبي عفير، عن أبي عون، عن عبد الله بن عبد الرحمن

الأنصاري قصة السقيفة بطولها نحو ما رواه ابن أبي الحديد من كتاب السقيفة إلا أنه قال مكان: " بشير بن سعد " قيس بن سعد فساق الكلام إلى قوله: فلما ذهب أي أبو عبيدة وعمر يبائعانه سبقهما إليه قيس بن سعد (٢) فبايعه فنادى الحباب بن المنذر يا قيس بن سعد عاقك عائق ما اضطررك إلى ما صنعت؟ حسدت ابن عمك على الامارة قال: لا ولكنني كرهت أن أنازع قوما حقا هو لهم، فلما رأته الأوس ما صنع قيس وهو سيد الخزرج وما دعوا إليه من قريش، وما يطلب الخزرج من تأمير سعد، قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير: والله لئن وليتموها سعدا عليكم مرة واحدة لا زالت لهم بذلك عليكم الفضيلة، ولا جعلوا لكم فيها نصيبا أبدا، فقوموا فبايعوا أبا بكر فقاموا إليه فبايعوه، فقام الحباب إلى سيفه فأخذه فبادروا إليه فأخذوا سيفه وجعل يضرب بثوبه وجوههم، حتى فرغوا من البيعة، فقال: فعلتموها يا معشر

(١) شرح النهج ٢ / ١٨ - ١٩ وقد مر ص ٣١٢ شطر من كلامه هذا راجعه.  
(٢) في المصدر، في كل المواضع بشير بن سعد إلا في الأخير، وكيف كان، السهو من الكاتب قطعاً

الأنصار، أما والله لكأني بأبنائكم على أبواب أبنائهم، قد وقفوا يسألونهم بأكفهم لا يسقونهم الماء (١).

وساق الحديث إلى قوله: فقال سعد بن عباد: أما لو أن لي ما أقوى به على النهوض لسمعتهم في أقطارها وسككها زئيرا يخرجك وأصحابك ولألحقتك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع، خاملا غير عزيز.

ثم ذكر أن سعدا لم يبايع وكان لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع بجمعهم ولا يفيض بإفاضتهم، ولو يجد عليهم أعوانا لصال بهم، ولو تابعه أحد على قتالهم، لقاتلهم، فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر وولي عمر فخرج إلى الشام ومات بها ولم يبايع لاحد - ره - . ثم ذكر امتناع بني هاشم من البيعة واجتماعهم إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وأنه

ذهب عمر مع جماعة إليهم وخرج عليهم الزبير بسيفه وساق ما مر في رواية الجوهري إلى أن قال:

ثم إن عليا أتى به أبا بكر وهو يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، فقيل له: بايع أبا بكر، فقال أنا أحق بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة علي أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتهم عليهم بالقرابة من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتأخذونه منا أهل البيت غضبا.

ثم ذكر ما احتج (عليه السلام) به نحو مما مر مع زيادات تركناها إلى أن قال: وخرج علي (عليه السلام) يحمل فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) على دابة ليلا يدور في مجالس الأنصار، تسألهم النصر، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد مضت بيعتنا

لهذا الرجل، ولو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا أبا بكر ما عدلنا به، فيقول علي (عليه السلام) أفكنت أدع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بيته لم أدفنه وأخرج أنازع الناس سلطانه؟ فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له، وقد صنعوا ما الله حسيبهم طالبهم.

(١) في المصدر: ولا يسقون الماء

ثم قال: وإن با بكر أخبر بقوم تخلفوا عن بيعته عند علي (عليه السلام) فبعث إليهم عمر بن الخطاب فجاء فناداهم وهم في دار علي (عليه السلام) فأبوا أن يخرجوا، فدعا عمر

بالحطب فقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها عليكم علي من فيها فقبل له: يا أبا حفص إن فيها فاطمة، فقال: وإن.

فخرجوا فبايعوا إلا علي فإنه زعم أنه قال: حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي علي عاتقي حتى أجمع القرآن، فوقفت فاطمة عليها السلام علي بابها فقالت: لا عهد

لي بقوم حضروا أسوء محضر منكم تركتم جنازة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين أيدينا وقطعتم

أمركم بينكم لم تشاورونا ولم تروا لنا حقا، فأتا عمر أبا بكر فقال له ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر يا قنفذ وهو مولى له اذهب فادع عليا قال: فذهب قنفذ إلى علي (عليه السلام) فقال: ما حاجتك؟ قال يدعوك خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال

علي (عليه السلام) لسريع ما كذبتم علي رسول الله، فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة قال: فبكا

أبو بكر طويلا فقال عمر الثانية: ألا تضم هذا المتخلف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر: لقنفذ: عد إليه فقل أمير المؤمنين يدعوك لتبايع فجاءه قنفذ فأدى ما أمر به، فرفع علي صوته فقال: سبحان الله لقد ادعى ما ليس له، فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة قال: فبكا أبو بكر طويلا.

ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة عليها السلام فدقوا الباب فلما سمعت أصواتهم نادى بأعلا صوتها باكية: يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة، فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين، فكادت قلوبهم تتصدع وأكبادهم تتفطر، وبقي عمر ومعه قوم فأخرجوا عليا ومضوا به إلى أبي بكر فقالوا بايع فقال إن أنا لم أفعل فمه قالوا إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب

عنقك، قال إذا تقتلون عبد الله وأخا رسوله، فقال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخا رسوله فلا (١) وأبو بكر ساكت لا يتكلم.

(١) حديث المؤاخاة بينه وبين الرسول الأكرم مما لامرية فيه لاحد، وقد مر شطر من الأحاديث الصحيحة والمسانيد ص ٢٧١ - ٢٧٣، وأما قوله (عليه السلام): إذا تقتلون عبد الله فقد أراد - نفسي له الفداء - أن يذكره قول الرسول الأعظم: " ان الله لم يحل في الفتنة شيئا حرمه قبل ذلك، ما بال أحدكم يأتي أخاه فيسلم عليه ثم يجيء بعد ذلك فيقتله؟

(منتخب كنز العمال ٦ / ٣٧ قال: رواه الطبراني في الأوسط).  
وهكذا أراد أن يذكرهم قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " انها ستكون بعدى أحداث وفتن و  
اختلاف، فان استطعت أن تكون عبد الله المقتول لا القاتل فافعل " (مسند الإمام ابن حنبل  
٥ / ١١٠ و ٢٩٢).  
أفتراه نفعه الذكرى؟ لا والله! أنى له الذكرى!؟

فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه، فلحق على بقبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) يصيح ويكي وينادي يا بن أم إن القوم

استضعفوني وكادوا يقتلونني.

فقال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة فانا قد أغضبناها، فانطلقا جميعا فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما فأتيا عليا فكلماه فأدخلهما عليها فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط، فسلما عليها، فلم ترد عليهما السلام فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله والله إن قرابة رسول الله أحب إلى أن أصل من قرابتي وإنك لأحب إلى من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أني مت ولا أبقى بعده، أفراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك، وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله إلا إنني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول نحن معاشر الأنبياء لا نورث وما تركناه فهو صدقة

فقال رأيكما إن حدثكما حديثا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتعرفانه وتعقلانه؟ قالوا:

نعم، فقلت نشدتكما بالله ألم تسمعا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: رضا فاطمة من

رضاي وسخط فاطمة من سخطي، ومن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضا فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالوا: نعم، سمعناه من رسول الله

(صلى الله عليه وآله) قالت: فاني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني، وما أرضيتماني

ولئن لقيت النبي (صلى الله عليه وآله) لأشكونكما إليه، قال أبو بكر: عائذا بالله من سخطه و

سخطك يا فاطمة، ثم انتخب أبو بكر باكيا يكاد نفسه أن تزهق وهي تقول: والله



لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها.  
ثم خرج باكياً فاجتمع إليه الناس فقال لهم: أبيت كل رجل منكم معانقاً  
لحليلته مسروراً بأهله وتركتموني وأما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم أقيلووني بيعتي!  
فقالوا يا خليفة رسول الله إن هذا الأمر لا يستقيم وأنت أعلمنا بذلك، إنه إن كان  
هذا لا يقيم لله دين، فقال والله لولا ذلك وما أخاف من رخاء هذه العروة، ما  
بت ليلة، ولي في عنق مسلم بيعة، بعد ما سمعت ورأيت من فاطمة، قال: فلم يبايع  
على حتى ماتت فاطمة، ولم تمكث بعد أبيها إلا خمسا وسبعين ليلة (١).  
ولنوضح بعض ما ربما يشتهه على الناظر فيما أوردنا من الاخبار السالفة.  
قال الجزري القعيد الذي يصاحبك في قعودك، فعيل بمعنى فاعل، وقال  
الفيروزآبادي أدلى فلان برحمه: توسل وبهجته أحضرها، وإليه ماله دفعه، و  
قال نههه عن الأمر فتنهه زجره فكف، وقال تلكاً عليه اعتل وعنه أبطأ، وقال  
الجزري في النهاية يقال تفوت فلان على فلان في كذا، وافتات عليه إذا انفرد برأيه  
دونه في التصرف فيه، ولما ضمن معنى التغليب عدي بعلى، ومنه حديث عبد الرحمن  
ابن أبي بكر أمثلي يفتات عليه في بناته، هو افتعل من الفوت السبق يقال لكل من  
أحدث شيئاً في أمرك دونك: قد افتات عليه فيه.  
والشبل بالكسر ولد الأسد، والعريس والعريسة بكسر العين وتشديد الراء  
فيهما مأوى الأسد قوله " لنعيدها جذعة " أي نعيد المحاربة التي كانت في بدو الأمر  
مستأنفة جديدة، قال الجوهرى قولهم فلان في هذا الأمر جذع، إذا كان أخذ فيه  
حديثاً، قوله عفتك لعلة دعاء له أي أتتك الأضياف دائماً، وعليه أي محا أثرك  
المصايب التي تذهب بالديار والآثار، قال الجوهرى عفت الريح المنزل درسته وقال  
أيضا العفاة طلاب المعروف، وفلان تعفوه الأضياف وهو كثير العفاة، وفي أكثر  
النسخ غفتك غفاف بالغين المعجمة ولم أحد له معنى مناسباً، وفي أكثر الكتب عقتك  
عقاق أي كما عقتك الرحم وقطعتها عقتك أرحامك العاقاة وفي رواية ابن قتيبة " عافك

(١) الإمامة والسياسة: ١ / ١٢ - ٢٠

عائق " .

وقال الجزري في حديث السقيفة الامر بيننا وبينكم كقد الأبلمة: الابلمة بضم الهمزة وفتحها وكسرهما خوصة المقلة، وهمزتها زائدة يقول: نحن وإياكم في الحكم سواء لافضل لأمير على مأمور كالخوصة إذا شقت باثنتين متساويتين انتهى .

وكانوا يكونون بأبي الفصيل عن أبي بكر لقرب معنى البكر والفصيل والعجاجة بالفتح الغبار، وقال الجوهرى الجدد بالضم صرار الليل، وهو قفاز وفيه شبه من الجراد، وقال الفتك أن يأتي الرجل صاحبه وهو غار غافل حتى يشد عليه فيقتله، وفي الحديث قيد الايمان الفتك، لا يفتك مؤمن .

وقال: تدكدكت الجبال أي صارت دكاوات وهي رواب من طين، والدكداك من الرمل ما التبده منه بالأرض ولم يرتفع، وقال: الجندل الحجاره، والصراط بالكسر السبيل الواضح، والعيير الحمار الوحشي والأهلي أيضا، والخسف الذل والمشقة، وشج الوتد كناية عن دقه، ويقال: رثا له أي رق له، ومنعرج الوادي منعطفه يمنة ويسرة، واللوى كالى ما التوى من الرمل أي أعوج أو مستدقه، و استبان أي أوضح، أو وضح لازم ومتعد أي لم يعرفوا أنني ناصح إلا ضحى الغد وقد جرى ما جرى في اليوم فلم تنفعهم ومعرفتهم، والبيت من قصيدة في الحماسة وقصته

مذكورة في مواضعها (١).

والنجر نحت الخشب، ويقال زرى عليه زريا عابه وعاتبه، والتشذب التفرق ويقال: ندر الشئ ندورا سقط، والحص حلق الشعر، والزئير صوت الأسد من صدره، وفي بعض النسخ بالباء الموحدة وهو كأمير الداهية، وفي النهاية ما تجانفنا فيه الاثم أي لم نمل فيه لارتكاب الاثم، قوله " فقال أنت صاحب من أنت صاحبه " الظاهر

أن القول لسعد أيضا، والمعنى أنك خليفة من جعلته خليفة .

(١) راجع الأغاني ١٠ / ٧ - ٩

\* (تنبيه) \*

اعلم أيها الطالب للحق واليقين بعد ما أحطت خبرا بما أوردنا في قصة السقيفة من أخبارنا وآثار المخالفين ان الاجماع الذي ادعوه على خلافة أبي بكر، هذا حاله ولهذا انجر إلى خراب الدين مآله، وقد ذكر جل علماء الأصول من المخالفين أن الاجماع عبارة عن اتفاق جميع أهل الحل والعقد، أي المجتهدين وعلماء المسلمين على أمر من الأمور في وقت واحد، والجمهور أنفسهم تكلموا على تحقق الاجماع وشرائطه حسبما ذكر في شرح المختصر العضدي وغيره، بأن الاجماع أمر ممكن أو محال وعلى تقدير إمكانه هل له تحقق أم لا؟ وعلى التقادير كلها هل هو حجة ودليل على شيء أم لا؟، وعلى تقدير كونه حجة ودليلا هل هو كذلك ما لم يصل ثبوته إلى حد التواتر أو لا؟ وفي كل ذلك وقع بين علمائهم التشاجر والتنازع، فلا بد لهم من إثبات ذلك كله حتى تثبت إمامة أبي بكر. وليت شعري إن من لم يقل منهم بذلك كله كيف يدعى حقية إمامة أبي بكر ويتصدى لا ثباتها.

ثم بعد ذلك خلاف آخر، وهو أنه هل يشترط في حقية الاجماع أن لا يتخلف ولا يخاف أحد من المجمعين إلى أن يموت الكل أم لا؟ وأيضا قد اختلفوا في أن الاجماع وحده حجة أم لا بد له من سند هو الحجة حقيقة، والسند الذي قد ذكر في دعوى خلافة أبي بكر هو قياس فقهي حيث قاسوا رياسة الدين والدنيا بامامة الصلاة في مرضه (صلى الله عليه وآله) على ما ادعوه، وقد عرفت حقيقته، ولا يخفى فساده

على من له أدنى معرفة بالأصول لان إثبات حجية القياس في غاية الاشكال، وعلماء أهل البيت عليهم السلام والظاهرية من أهل السنة (١) وجمهور المعتزلة ينفون حجيته،

(١) هم اتباع داود الأصفهاني ومن أركانهم ابن حزم الأندلسي، وهؤلاء استندوا في الاحكام والعقائد إلى ظاهر ألفاظ الشريعة: الكتاب والسنة، وتركوا الأقيسة والاستحسانات والآراء، وقد أدى جمودهم إلى ظاهر الألفاظ أن ذهبوا إلى القول بالحسم وأثبات الأعضاء له تعالى وتقدس ذاهلين عن أن أمثال قوله تعالى " استوى على العرش " و " يد الله فوق أيديهم " على الكناية والتشبيه.

ويقومون على مذهبهم حججا عقلية ونقلية، ولغيرهم أيضا في أقسامه وشرائطه اختلاف كثير.

وعلى تقدير ثبوت جميع ذلك، إنما يكون القياس فيما إذا كان هناك علة في الأصل، ويكون الفرع مساويا للأصل في تلك العلة، وهي هنا العلة مفقودة، بل الفرق ظاهر، لأن الصلاة خلف كل بر وفاجر جازع عندهم، بخلاف الخلافة، إذ شرطوا فيها العدالة والشجاعة والقرشية وغيرها، وأيضا أمر إمامة الجماعة أمر واحد لا يعتبر فيه العلم الكثير ولا الشجاعة والتدبير وغيرها مما يشترط عندهم في الخلافة فإنها لما كانت سلطنة وحكومة في جميع أمور الدين والدنيا، تحتاج إلى علوم وشرائط كثيرة لم يكن شئ منها موجودا في أبي بكر وأخويه، فلا يصح قياس هذا بذلك.

وقول بعضهم: إن الصلاة من أمور الدين، والخلافة من أمور الدنيا غلط ظاهر، لأن المحققين (١) منهم كالشارح الجديد للتجريد عرفوا الإمامة بالحكومة العامة في الدين والدنيا، وظاهر أنه كذلك، مع أن الأصل ليس بثابت، لأن الشيعة ينكرون ذلك أشد الإنكار كما عرفت مما مضى من الأخبار (٢) وسيأتي بعضها.

وقال (٣) بعضهم: إن النبي (صلى الله عليه وآله) [أمر الناس في مرضه بالصلاة ولم يعين

(١) راجع شرح المواقف ٢ / ٤٦٩ ط مصر شرح التجريد للفاضل القوشجي باب الإمامة.

(٢) راجع ص ١٣٠ - ١٧٤ من هذا الجزء وقد مر ص ١٤٥ و ١٥٦ عن صحاحهم و مسانيدهم (سنن أبي داود، سيرة ابن هشام، مسند ابن حنبل، طبقات ابن سعد، الاستيعاب) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنما قال: " مروا من يصلي بالناس " ولم يعين أحدا.  
(٣) قد مر ص ١٦٠ من هذا الجزء كلام يشبه هذا نقله ابن أبي الحديد عن شيخه أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل اللمعاني، وفي إحقاق الحق ٢ / ٣٦٣ نسبة هذا الكلام بعبارته إلى جمهور الشيعة.

أحدا، فقالت عائشة بنت أبي بكر لبلال: إنه (صلى الله عليه وآله) أمر أن يؤم أبو بكر في الصلاة فلما اطلع النبي [على تلك الحال، وضع إحدى يديه على منكب علي عليه السلام والأخرى على منكب الفضل بن العباس وخرج إلى المسجد ونحى أبا بكر عن المحراب فصلى بالناس حتى لا تصير إمامته موجبا للخلل في الدين ويعضده ما رواه البخاري باسناده عن عروة (١) " فوجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) من نفسه خفة فخرج إلى المحراب فكان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) والناس يصلون بصلاة أبي بكر: أي بتكبيره انتهى (٢).

وأیضا لو كان خبر تقديم أبي بكر في الصلاة صحيحا كما زعموا، وكان مع صحته دالا على إمامته، لكان ذلك نصا من النبي (صلى الله عليه وآله) بالإمامة، متى حصل النص لا يحتاج معه إلى غيره، فكيف لم يجعل أبو بكر وأصحاب السقيفة ذلك دليلا على إمامة أبي بكر، وكيف لم يحتجوا به على الأنصار، فعلم أن ذلك ليس فيه حجة أصلا.

وأیضا ظاهر أن الإمامة من الأصول، فلا يصح إثباته بالقياس، على تقدير تحقق القياس الصحيح، فإنه على تقدير تسليم حجيته إنما يجرى في الفروع، ولو كان

(١) راجع صحيح البخاري كتاب الاذان الباب ٣٩ (ج ٢ / ١٧٤) ولفظ " قال عروة: فوجد رسول الله في [من] نفسه خفة فخرج فإذا أبو بكر يؤم الناس فلما رآه أبو بكر استأخر فأشار إليه أن كما أنت، فجلس رسول الله حذاء أبي بكر إلى جنبه فكان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله والناس يصلون بصلاة أبي بكر ".  
 واما قوله " أي بتكبيره " فهو تفسير ذكره شارح المواقف في وجه الجمع على ما مر ص ١٥٣، نعم في رواية البخاري ٢ / ١٨٢ من طريق الأعمش عن إبراهيم عن الأسود: " وقعد النبي ص إلى جنبه وأبو بكر يسمع الناس التكبير " راجع متن الحديث ص ١٣٩ و متن حديث عروة ص ١٣٦.  
 (٢) راجع إحقاق الحق ٢ / ٣٦٣ وما بين العلامتين زيادة منه.

ظن المجتهد كافيا في مسألة الإمامة كما في الفروع الفقهية، لزم عدم جواز تخطئة المجتهد الذي ظن أن أبا بكر لم يكن إماما، وكان تقليد ذلك المجتهد جائزا، مع أنهم لا يقولون به (١).

وأیضا الاستخلاف لا يقتضي الدوام، إذ الفعل لا دلالة له على التكرار والدوام إن ثبت خلافته بالفعل، وإن ثبت بالقول فكذلك، كيف وقد جرت العادة بالتبعية مدة غيبته المستخلفة، والانعزال بعد حضوره. وأیضا ذلك معارض بأنه (صلى الله عليه وآله) استخلف عليا (عليه السلام) في غزوة تبوك في المدينة،

ولم يعز له، وإذا كان خليفة على المدينة كان خليفة في ساير وظائف الأمة، لأنه لا قائل بالفصل، والترجيح معنا، لان استخلافه (عليه السلام) على المدينة أقرب إلى الإمامة

الكبرى، لأنه متضمن لأمر الدين والدنيا بخلاف الاستخلاف في الصلاة كما مر.

وبعد تسليم ذلك كله نقول إن إجماع الأمة بأجمعهم على إمامة أبي بكر لم يتحقق في وقت واحد، وهذا واضح مع قطع النظر عن عدم حضور أهل البيت (عليهم السلام)، وسعد بن عباد سيد الأنصار وأولاده وأصحابه، ولذا قال صاحب المواقف وشارحه السيد الشريف: " وإذا ثبت حصول الإمامة بالاختيار والبيعة، فاعلم أن ذلك الحصول لا يفتقر إلى الاجماع من جميع أهل الحل والعقد، إذ لم يقم عليه دليل من العقل والسمع، بل الواحد والاثنان من أهل الحل والعقد كاف في ثبوت الإمامة، ووجوب اتباع الامام على أهل الاسلام، وذلك لعلمنا بأن الصحابة مع صلابتهم في الدين اکتفوا في عقد الإمامة بذلك، كعقد عمر لأبي بكر وعقد عبد الرحمن بن عوف لعثمان، ولم يشترطوا في عقدها اجتماع من في المدينة من أهل الحل والعقد، فضلا عن إجماع الأمة من علماء الأمصار، هذا ولم ينكر عليهم أحد، وعليه - أي علي الاكتفاء بالواحد والاثنين في عقد الإمامة - انطوت

(١) وزاد في الاحقاق: مع أنه لو قال أحد عندهم: أنى اعتقد امامة على (عليه السلام) لظن غلب على أو تقليدا للمجتهد الفلاني، لا يخطئونه بل يقتلون.

الاعصار بعدهم إلى وقتنا هذا انتهى (١).

وقال التفتازاني في شرح المقاصد، محتجا على إمامة أبي بكر: لنا وجوه الأول وهو العمدة إجماع أهل الحل والعقد على ذلك، وإن كان من البعض بعد تردد وتوقف على ما روى أن الأنصار قالوا منا أمير ومنكم أمير، وأن أبا سفيان قال أرضيتم يا بني عبد مناف أن يلي عليكم تيم؟ والله لأملأن الوادي خيلا ورجلا، وذكر

في صحيح البخاري وغيره من كتب الأصحاب أن بيعة علي كانت بعد توقف، وفي إرسال أبي بكر وعمر أبا عبيدة بن الجراح إلى علي (عليه السلام) رسالة لطيفة روتها الثقات

باسناد صحيح يشتمل على كلام كثير من الجانبيين، وقليل غلظة من عمر، وعلى أن عليا (عليه السلام) جاء إليهما ودخل فيما دخلت فيه الجماعة، وقال حين قام من المجلس:

بارك الله فيما ساءني وسركم، فما روي أنه لما بويع لأبي بكر وتخلف علي (عليه السلام) و

الزبير ومقداد وسلمان وأبو ذر أرسل أبو بكر من الغد إلى علي (عليه السلام) فأتاه مع أصحابه

فبايعه وسائر المتخلفين محل نظر انتهى.

وقال في موضع آخر من الكتاب المذكور: وتنعقد الإمامة بطرق: أحدها بيعة أهل الحل والعقد من العلماء والرؤساء ووجوه الناس من غير اشتراط عدد ولا اتفاق الكل من سائر البلاد، بل لو بايع واحد مطاع كفت بيعته، ثم قال فيه: طريق ثبوت الإمامة عندنا وعند المعتزلة والخوارج والصالحية خلافا للشيعة، اختيار أهل الحل والعقد وبيعتهم، من غير أن يشترط إجماعهم على ذلك، ولا عدد محدود، بل ينعقد بعقد واحد منهم، ولهذا لم يتوقف أبو بكر إلى انتشار الاخبار في الأقطار، ولم ينكر عليه أحد، وقال عمر لأبي عبيدة: أبسط يدك لا بايعك، فقال: أتقول هذا وأبو بكر حاضر؟ فبايع أبا بكر، وهذا مذهب الأشعري إلا أنه يشترط أن يكون ذلك العقد بمشهد من الشهود، لئلا يدعى الآخر عقدا سرا متقدما على هذا العقد انتهى (٢).

(١) راجع شرح المواقف ٢ / ٤٦٧ ط دار الطباعة القاهرة.

(٢) شرح المقاصد: ٢ / ٢٧١ و ٢٧٢، وقال في كلام له: " ان ما وقع بين الصحابة من المحاربات والمشاجرات على الوجه المسطور في كتب التواريخ والمذكور على السنة الثقات يدل بظاهرة على أن بعضهم قد حاد عن طريق الحق وبلغ حد الظلم والفسق وكان الباعث عليه الحقد والعناد، والحسد واللداد، وطلب الملك والرياسات، والميل إلى اللذات

والشهوات، إذ ليس كل صحابي معصوما ولا كل من لقي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالخير موسوما،  
إلا أن

العلماء لحسن ظنهم بأصحاب رسول الله ذكروا لها محامل وتأويلات بها يليق، وذهبوا إلى  
أنهم محفوظون عما يوجب التضليل والتفسيق صونا لعقائد المسلمين من الزيغ والضلالة،  
في حق كبار الصحابة، سيما المهاجرين منهم والأنصار، المبشرين بالثواب في  
دار القرار.

وأما ما جرى بعدهم من الظلم على أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فمن الظهور بحيث لا مجال  
للاخفاء ومن الشناعة بحيث لا اشتباه على الآراء، ويكاد يشهد به الجماد العجماء، و  
ييكى له من في الأرض والسماء وتنهد منه الجبال، وتنشق منه الصخور، ويبقى سوء عمله  
على كر الشهور والدهور، فلعنة الله على من باشر أو رضى أو سعى، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى  
انتهى.



واعترف إمامهم الرازي في كتاب نهاية العقول بأنه لم ينعقد الاجماع على  
خلافة أبي بكر في زمانه، بل إنما تم انعقاده بموت سعد بن عباد، وكان ذلك في  
خلافة عمر!

فعلى أحكام هؤلاء السفهاء المدعين للانخراط في سلك العلماء، فليضحك  
الضاحكون، وفي وقاحتهم وقلة حياثهم فليتحير المتحIRON، أخزاهم الله ماذا يصنعون  
بعهد

الله، وكيف يلعبون بدين الله، وهل يدعن عاقل بأنه يكفي لرئاسة الدين والدنيا  
والتصرف في نفوس جميع الأمة وأموالهم وأعراضهم بيعة واحد أو اثنين من آحاد  
الأمة، ممن لا يجرى حكمه على نفسه، ولم يثبت عصمته، ولا تقبل شهادته في  
درهم ولا في نصف درهم.

فان قيل: إن لم يتحقق الاجماع على خلافة أبي بكر في يوم السقيفة، لكنه  
بعد ذلك إلى ستة أشهر قد تحقق اتفاق الكل على خلافته، ورضوا بإمامته، فتم

الاجماع، قلنا: ذلك أيضا ممنوع، لما عرفت من عدم بيعه علي (عليه السلام) وأصحابه له بعد ستة أشهر أيضا، ولو سلم أنه صفق على يده كما يفعله أهل البيعة، فلا ريب في أن سعد بن عبادة وأولاده لم يتفقوا على ذلك، ولم يبايعوا أبا بكر ولا عمر، كما قال ابن عبد البر في الاستيعاب (١) في ترجمة أبي بكر أنه بويع له بالخلافة في اليوم الذي قبض فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) في سقيفة بني ساعدة، ثم بويع البيعة العامة

يوم الثلاثاء من غد ذلك اليوم، وتخلف عن بيعته سعد بن عبادة وطائفة من الخزرج وفرقة من قريش.

وروى أيضا ابن عبد البر في الكتاب المذكور (٢) وابن حجر العسقلاني في الإصابة (٣) أن سعدا لم يبايع أحدا من أبي بكر وعمر ولم يقدروا على إلزامه كالزمامهم لغيره، لكثرة أقوامه من الخزرج، فاحترزوا عن فتنهم، ولما وصل حكومة أهل الاسلام إلى عمر، مر ذات يوم سعد على سوق المدينة فوقع عليه نظر عمر و قال له: ادخل يا سعد في بيعتنا أو اخرج من هذا البلد، فقال سعد: حرام علي أن أكون في بلد أنت أميره، ثم خرج من المدينة إلى الشام، وكانت له قبيلة كثيرة في نواحي دمشق، كان يعيش في كل أسبوع عند طائفة منهم، ففي تلك الأيام كان يذهب يوما من قرية إلى أخرى، فرموه من وراء بستان كان على طريقه بسهم فقتل. وقال صاحب روضة الصفا (٤) ما معناه إن سعدا لم يبايع أبا بكر وخرج إلى الشام وقتل بعد مدة فيها بتحريك بعض العظماء.

وقال البلاذري في تاريخه (٥) إن عمر بن الخطاب أشار إلى خالد بن الوليد ومحمد

(١) الاستيعاب ٢ / ٦٥٥.

(٢) الاستيعاب ١ / ٣٣٣ راجع الرقم ٢٣٣٧.

(٣) الإصابة ٢ / ٢٧ ط مصر.

(٤) روضة الصفا ٢ / ٢١٩.

(٥) قد مر عن تاريخ البلاذري ص ١٨٣ نص في ذلك راجعه، وهكذا مر ص ٣٤٦ نصوص آخر من المسعودي في موجهه وشارح النهج الحديدي في موضعين من شرحه راجعه ان شئت.

ونص البلاذري مرة أخرى في تاريخه أنساب الأشراف ١ / ٥٨٩ بنحو أبسط حيث قال: حدثني المدائني عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان؛ وعن أبي مخنف، عن الكلبي وغيرهما أن سعد بن عبادة لم يبايع أبا بكر وخرج إلى الشام فبعث عمر رجلا وقال: ادعه إلى البيعة واحتل له، وان أبي فاستعن بالله عليه، فقدم الرجل الشام فوجد سعدا في حائط بحوارين، فدعاه إلى البيعة، فقال: لا أبايع قرشيا أبدا. قال: فاني أقاتلك، قال: وان قاتلتني، قال: أفخرج أنت مما دخلت فيه الأمة؟ قال: أما من البيعة فاني خارج، فرماه بسهم فقتله، وروى أن سعدا رمى في حمام وقيل كان جالسا يبول فرمته الجن وقال

قائلهم:

قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة \* رميناه بسهمين فلم نخط فؤاده  
فكما ترى لم يذكر في مقاله هذا ولا في مقاله المنقول ص ١٨٣، أن المباشر لقتله من  
كان؟ ولعله ذكره في مورد آخر لم يطبع من كتابه بعد، فليراجع مظانها كترجمة أبي بكر  
(ج ٢ / ٤٧٠ المخطوطة بالاستانة) وترجمة خالد بن الوليد (٢ / ٥٤٠ المخطوطة) وترجمة  
عمر بن الخطاب (٢ / ٥٧٧ المخطوطة) وترجمة المغيرة بن شعبة (٢ / ١٢١١ المخطوطة)

مسلمة الأنصاري بقتل سعد، فرماه كل منهما بسهم فقتل، ثم أوقعوا في أوهام الناس أن الجن قتلوه، ووضعوا هذا الشعر على لسانهم: قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة\* فرميناه بسهمين فلم نخط فؤاده ولو سلم فنقول: قد اعتبر في تعريف الاجماع اتفاق أهله على أمر واحد في وقت واحد إذا لو لم يقع ذلك في وقت واحد، احتمال رجوع المتقدم قبل موافقة المتأخر فلا معنى لحصول الاجماع على خلافة أبي بكر تدريجاً، والحاصل أنهم أرادوا بوقوع الاجماع على خلافته حصول الاتفاق على ذلك بعد النبي (صلى الله عليه وآله) بلا فصل أو في زمان قليل، فهو معلوم البطلان، وإن أرادوا تحقيقه بعد تطاول المدة، فمع تسليمه مخالف لما اعتبر في حقيقة الاجماع من اتحاد الوقت وأيضاً لا يقوم حجة إلا إذا

دخل الباقون طوعا، أما إذا استظهر الأكثر وخاف الأقل، ودخلوا فيما دخل فيه الأكثر خوفا وكرها، فلا.

ولا أظنك تستريب بعد الاطلاع على ما أوردنا سابقا من روايات الخاصة و العامة أن الحال كانت كذلك، وأن بني هاشم لم يبايعوا أولا ثم قهروا وبايعوا بعد ستة أشهر حتى أن معاوية كتب إلى علي (عليه السلام) يؤنبه بذلك حيث يقول " إنك كنت

تقاد كما يقاد الجمل المخشوش " وكتب (عليه السلام) في جوابه " وقلت إني كنت أقاد كما يقاد

الجمل المخشوش حتى أبايع، ولعمر الله لقد أردت أن تدم فمدحت، وأن تفضح فافتضحت، وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه أو مر تابا في يقينه، وهذه حجتي عليك وعلي غيرك " (١) وسيأتي في باب شكواه عن المتقدمين المتغلبين ما فيه كفاية للمعتبرين.

ومن الغرائب أنهم اتفقوا جميعا على صحة الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه

قال: علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيث ما دار (٢) وقد اعترف ابن أبي الحديد بصحته، وقال الغزالي مع شدة تعصبه في كتاب الاحياء " لم يذهب ذو بصيرة ما إلى تحطئه علي (عليه السلام) قط، ومن المتفق على روايته في صحاحهم وأصولهم " كان

(١) راجع ص ٣١٨ مما سبق.

(٢) راجع البحار ج ٣٨ ص ٢٧ - ٤٠ والحديث أخرجه الحفاظ الاثبات راجع تاريخ بغداد ١٤ / ٣٢١ مجمع الزوائد ٧ / ٢٣٣ و ٢٣٤ و ٩ / ١٣٤، سنن الترمذي ٥ / ٢٩٧ بالرقم ٣٧٩٨، مستدرک الصحيحين ٣ / ١٢٤ مناقب الخوارزمي ٦٢، جامع الأصول ٩ / ٤٢٠ منتخب كنز العمال ٥ / ٦٢ و ٣٤ شرح النهج الحميدي ٢ / ٥٧٢ ولفظه فان قلت: فما هذا الامر الذي لم ينس ولم يخلق ان لم يكن هناك نص (يعنى قوله (عليه السلام): هذا ولم يطل العهد ولم يخلق منك الذكر) قلت: قوله ص " انى مخلف فيكم الثقلين وقوله ص اللهم أدر الحق معه حيث دار وأمثال ذلك من النصوص الدالة على تعظيمه وتبجيله ومنزلته في الاسلام... "

علي ديان هذه الأمة بعد نبيها " (١)  
وقال الزمخشري وابن الأثير عند ذكر الرواية: الديان القهار، وقيل  
القاضي والحاكم، وقد نقلنا ما أورده في صحاحهم من أخبار السفينة (٢) والمنزلة  
(٣)  
والثقلين (٤) وغيرها في أبواب النصوص عليه (عليه السلام) وأبواب فضائله ومع ذلك  
لا  
يبالون بمخالفته في إمامة خلفائهم، بلى من لم يجعل الله له نورا فما له من نور.

(١) راجع تاج العروس للزبيدي الفائق للزمخشري والنهاية لابن الأثير مادة  
دى ن.

(٢) راجع ج ٢٣ ص ١٤٠ - ١٦٦ من بحار الأنوار كتاب الإمامة الباب ٧ باب  
فضائل أهل البيت والنص عليهم جملة من خبر الثقلين والسفينة وباب حطة وغيرها،  
والحديث متواتر في كتبهم نقله الحفاظ ورواة الاخبار، راجع معجم الطبراني الصغير ٧٨  
و ١٧٠، مستدرک الحاكم ٣ / ١٥٠ و ٢ / ٣٤٣، ميزان الاعتدال ١ / ٢٢٤، مجمع الزوائد  
٩ / ١٦٨، تاريخ الخلفاء ٥٧٣، الخصائص الكبرى ٢ / ٢٦٦، تاريخ بغداد ١٢ / ٩١،  
حلية الأولياء ٤ / ٣٠٦ منتخب كنز العمال ٥ / ٩٢ و ٩٥، شرح النهج الحديدي  
١ / ٧٣.

(٣) راجع ج ٣٧ ص ٢٥٤ - ٢٨٩، والحديث متواتر قطعا راجع سيرة ابن هشام  
٢ / ٥٢٠، المحبر ١٢٥، مسند الطيالسي ٢٨ بالرقم ٢٠٥، صحيح البخاري فضائل أصحاب  
النبي الباب ٩، سنن الترمذي كتاب المناقب الباب ٢٠ سنن ابن ماجه المقدمة الباب  
١١، مسند ابن حنبل ١ / ١٧٠ و ٧٧ و ١٧٩ و ١٨٢ و ١٨٤ و ١٨٥ و ٣ / ٣٢، خصائص  
النسائي ١٥ ط مصر، صحيح مسلم ٧ / ١٢٠ بطرق كثيرة، إلى غير ذلك مما تجده في إحقاق الحق  
١٣٣ / ٥ - ٢٣٤.

(٤) راجع ج ٢٣ ص ١٠٤ - ١٦٦ من بحار الأنوار كتاب الإمامة الباب ٧ وقد مر في  
ص ١٧٧ من هذا الجزء بعض مصادر الحديث، وان شئت راجع إحقاق الحق  
٩ / ٣٠٩ - ٣٧٥.

\* (تتميم) \*

أحببت أن أورد ههنا فصلا من كتاب تلخيص الشافي (١) يتضمن كثيرا مما أحباب به السيد رضي الله عنه في الشافي عن شبه المخالفين وأخبارا جملة مأخوذة من كتبهم، يؤيد ما أسلفناه من الاخبار، حيث قال في الكلام في خلافة أبي بكر: والطريقة الثانية بنوها على الاجماع، وادعوا أن الأمة أجمعت على إمامته واختياره، ولهم في ترتيب الاجماع طرق:

منها: أن يقولوا انتهى الامر في إمامته إلى أن لم يكن في الزمان إلا راض بإمامته، وكاف عن النكير، فلو لم يكن حقا لم يصح ذلك، ولا فرق بين أن نبين ذلك في أول الأمر أو في بعض الأوقات، وإنما يذكرون ذلك لادعائهم من أن ما ظهر من العباس والزبير وأبي سفيان، ووقع من تأخر أمير المؤمنين (عليه السلام) عن بيعته ومن غيره، وال كل ذلك.

والاخر أن يقول إن كل من يدعي عليه الخلاف قد ثبت عنه - فعلا وقولا - الرضا والبيعة ممن يعتمد عليه، ويذكرون أن سعد بن عبادة لم يبق على الخلاف أولا يعتد بخلافه.

والثالث أن يقولوا إن إجماعهم على فرع لأصل يتضمن تثبيت الأصل، وقد استقر الاجماع في أيام عمر على إمامته، وهي فرع لامامة أبي بكر، فيجب بصحتها صحة ذلك، أو نبين أن أحدا لم يقل بصحة إمامة أحدهما دون الاخر، ففي ثبوت أحدهما ثبوت الاخر من جهة الاجماع الثاني.

قالوا: والكلام في هذا أوضح لان أيام عمر امتدت وظهر للناس الطاعة له و القبول من قبله، وحضور مجلسه والمعاضدة له في الأمور، لان سعد بن عبادة مات في أوائل أيام عمر فاستقر الاجماع بعده بغير شبهة. ولنا في الكلام على ابطال هذه الطريقة وجهان من الكلام.

-----  
(١) تلخيص الشافي ٣ / ٤٤ وما بعده.

أحدهما أن نبين أن ترك المنازعة والامسك عن النكير اللذين توصلوا بهما إلى الرضا والاجماع، لم يكونا في وقت من الأوقات. والثاني أن نسلم أن الخلاف في إمامته بعد ظهوره انقطع، غير أنه لم ينقطع على وجه يوجب الرضا، وأن السخط ممن كان مظهرا للنكير ثم كف عنه باق في المستقبل وإن كف عن معاذير يذكرها.

فأما الكلام في الوجه الأول فبأن الخلاف ظهر في أول الأمر ظهورا لا يمكن دفعه من أمير المؤمنين (عليه السلام) والعباس رضي الله عنه وجماعة بني هاشم ثم من الزبير حتى روى عنه أنه خرج شاهرا سيفه، واستلب من يده فضرب به الصفا ثم من سلمان وخالد بن سعيد وأبي سفيان صخر بن حرب، فكل هؤلاء قد ظهر من خلافهم ما شهرته تغنى عن ذكره، وخلاف سعد وولده وأهله أيضا معروف، وكل هذا كان ظاهرا في ابتداء الامر.

ثم إن الخلاف من بعض من ذكرنا بقي واستمر وإن لم يكن ظاهرا منه في المستقبل على حد ظهوره في الماضي إلا أنه منقول معروف فمن أين للمخالف أن الخلاف انقطع وأن الاجماع وقع في حال من الأحوال، فما نراه عول في ذلك إلا على الدعوى.

فان قال: أما الخلاف في الابتداء، فقد عرفته وأقررت به، وما تدعونه من استمراره باطل لأنه غير منقول ولا معروف، فعلى من ادعى استمرار الخلاف أن يبين ذلك فاني أنكره.

قيل له: لا معتبر بانكارك ما نذكره في هذا الباب لأنك بين أمرين إما أن تكون منكرا لكونه مرويا في الجملة، وتدعى أن أحدا لم يرو استمرار الخلاف على وجه من الوجوه، أو تعترف بأن قوما رووه غير ثقات عندك، ولم يظهر ظهور الخلاف، ولم ينقله كل من نقل ذلك.

فان أردت ما ذكرناه ثانيا فقد سبقناك إلى الاعتراف به، لأننا لم ندع في الاستمرار ما حصل في الابتداء من الظهور، ولا ندفع أنك لا توثق أيضا كل من



روى ذلك إلا أن أقل ما في هذا الباب أن يمنعك هذا من القطع على أن النكير زال وارتفع، والرضا حصل وثبت، وإن أردت ما ذكرناه أولاً فهو يجري مجرى المشاهدات لان وجودها في الرواية أظهر من أن يدفع، ولم يزل أمير المؤمنين (عليه السلام)

متظلماً متألماً منذ قبض الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى أن توفاه الله إلى جنته، ولم يزل أهله

وشيعته يتظلمون له من دفعه عن حقه، وكان ذلك منه (عليه السلام) ومنهم يخفى ويظهر

ويترتب في الخفاء والظهور ترتب الأوقات في شدتها وسهولتها، فكان (عليه السلام) يظهر

من كلامه في هذا الباب في أيام أبي بكر ما لم يكن ظاهراً في أيام عمر، ثم قوى كلامه وصرح بكثير مما في نفسه في أيام عثمان ثم ازداد قوة في أيام تسليم الأمر إليه ومن عنى بقراءة الآثار علم أن الأمر جرى على ما ذكرناه.

روى أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الثقفي عن عثمان بن أبي شيبة العبسي عن خالد المدائني، عن خالد الحذاء، عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال: سمعت علياً (عليه السلام)

على المنبر يقول: قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما من الناس أحد أولى بهذا الأمر مني (١).

وروي إبراهيم الثقفي قال أخبرنا عثمان بن أبي شيبة وأبو نعيم الفضل بن دكين عن فطر بن خليفة عن جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه قال: سمعت علياً (عليه السلام) يقول:

(١) كتاب الثقفي (الغارات) غير مطبوع بعد، وأما كونه (عليه السلام) أحق بهذا الأمر، فقد روى في النهج تحت الرقم ٢١٥ كلاماً يشبه هذا وهو قوله: " اللهم إني استعديك على قريش ومن أعانهم فإنهم قد قطعوا رحمي واكفأوا انائي وأجمعوا على منازعتي حقاً كنت أولى به من غيري، وقالوا إلا ان في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تمنعه فاصبر مغموماً أومت متأسفاً، الخطبة وذكره الحميدي في شرح النهج ٣ / ٣٧ وقال في شرحه: قد روى كثير من المحدثين أنه عقيب يوم السقيفة تألم وتظلم واستنجد واستصرخ حيث ساموه الحضور والبيعة وأنه قال وهو يشير إلى القبر " يا ابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني " وأنه قال: وا جعفره ولا جعفر لي اليوم، وا حمزته ولا حمزة لي اليوم، وقد ذكرنا من هذا المعنى جملة صالحة فيما تقدم.

ما زلت مظلوما منذ قبض الله نبيه (صلى الله عليه وآله) إلى يوم الناس هذا (١)  
وروى إبراهيم عن يحيى بن عبد الحميد الحماني وعباد بن يعقوب الأسدي  
عن عمرو بن ثابت عن سلمة بن كهيل عن مسيب بن نجبة قال: بينما علي (عليه  
السلام)

يخطب وأعرابي يقول: وا مظلمتاه فقال علي (عليه السلام): ادن فدنا، فقال: لقد  
ظلمت عدد

المدر والوبر. وفي حديث عبادة قال جاء أعرابي يتخطا فنادى يا أمير المؤمنين مظلوم  
قال

علي (عليه السلام): ويحك وأنا مظلوم ظلمت عدد المدر والوبر (٢)  
وروى أبو نعيم الفضل بن دكين عن عمر بن أبي مسلم قال: كنا جلوسا عند  
جعفر بن عمرو بن حريث قال: حدثني والدي أن عليا (عليه السلام) لم يقم مرة على  
المنبر

إلا قال في آخر كلامه قبل أن ينزل: " ما زلت مظلوما منذ قبض الله نبيه (صلى الله  
عليه وآله وسلم) ".

وروى إبراهيم عن القناد عن علي بن هاشم عن أبي الجحاف عن معاوية بن  
ثعلبة قال: جاء رجل إلى أبي ذر رحمة الله عليه وهو جالس في المسجد وعلي (عليه  
السلام)

يصلى أمامه فقال: يا أبا ذر ألا تحدثني بأحب الناس إليك؟ فوالله لقد علمت أن

-----  
(١) هذا شطر من كلامه (عليه السلام) تراه في النهج تحت الرقم ٦ من قسم الخطب و  
رواه الشارح الحميدي في شرحه ١ / ٧٦ عن طارق بن شهاب الأحمسي مرسلا،  
(٢) قال الحميدي في شرح النهج ٢ / ٤٧٦ عند كلامه (عليه السلام): " اللهم إني  
استعديك على قريش ومن أعانهم فإنهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي وأجمعوا على  
منازعتي أمرا هو لي " ما نصه:

اعلم أنه قد تواترت الاخبار عنه (عليه السلام) بنحو من هذا القول نحو قوله: " ما زلت  
مظلوما منذ قبض الله رسوله حتى يوم الناس هذا " وقوله " اللهم اخز قريشا فإنها منعنتي حقي  
وغصبتني أمري " وقوله " فجزى قريشا عنى الجوازي فإنهم ظلموني حقي واغتصبوني سلطان  
ابن أمي " وقوله وقد سمع صارخا ينادى انا مظلوم فقال: " هلم فلنصرخ معا ما زلت مظلوما "   
وقوله [في الخطبة الشقشقية] " وانه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي " وقوله " أرى  
تراثي نهبا " وقوله " أصغيا بانائنا وحملا الناس على رقابنا " وقوله " ما زلت مستأثرا على  
مدعوفا عما أستحقه واستوجبه " ...

أحبهم إليك أحبهم إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: أجل والذي نفسي بيده إن أحبهم إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقه (١).

وقد روى من طرق كثيرة أنه (عليه السلام) كان يقول أنا أول من يحشر للخصومة بين يدي الله يوم القيمة (٢) وقوله (عليه السلام) " يا عجباً بينما يستقبلها في حياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته مشهور " (٣)

وروى إبراهيم عن إسماعيل عن عثمان بن سعيد بن علي بن عايش عن أبي الجحاف عن معاوية بن ثعلبة أنه قال ألا أحدثك حديثاً لا يختلط؟ قلت: بلى قال: مرض أبو ذر مرضاً شديداً فأوصى إلى علي (عليه السلام) فقال له بعض من يدخل عليه:

لو أوصيت إلى أمير المؤمنين كان أجمل من وصيتك إلي علي (عليه السلام) قال: والله قد أوصيت إلى أمير المؤمنين حقاً (٤).

وروى عبد الله بن جبلة الكناني عن ذريح المحاربي عن أبي حمزة الشمالي عن جعفر بن محمد عليها السلام أن بريدة كان غائباً بالشام، فقدم وقد بايع الناس أبا بكر،

فأتاه في مجلسه فقال: يا أبا بكر هل نسيت تسليمنا علي علي (عليه السلام) بإمرة المؤمنين واجبة

من الله ورسوله؟ قال: يا بريدة إنك غبت وشهدنا وإن الله تعالى يحدث الأمر بعد الأمر ولم يكن الله ليجمع لأهل هذا البيت النبوة والملك. وقد روي خطاب بريدة لأبي بكر بهذا المعنى في ألفاظ مختلفة من طرق كثيرة (٥).

(١) كتاب الغارات مخطوط بعد وأخرجه الحافظ ابن مردويه في المناقب على ما في مناقب عبد الله الشافعي ص ٨٧. راجع ذيل الاحقاق ٨ / ٦٧٩.

(٢) راجع ص ٨٠ من هذا الجزء.

(٣) يريد اقاتل أبي بكر عن بيعته، وهذا شطر من خطبته المعروفة بالشقشقية وسيأتي تمامها عن قريب انشاء الله.

(٤) كتاب الغارات مخطوط بعد وأخرجه الحافظ ابن مردويه في المناقب على ما في مناقب عبد الله الشافعي ص ٨٧. راجع ذيل الاحقاق ٨ / ٦٧٩.

(٥) راجع ص ٩١ و ٩٣ و ١٩٧ و ٢١١ وغير ذلك

(۳۷۴)

وقد روى أيضا من طرق مختلفة وبألفاظ متقاربة المعاني خطاب سلمان الفارسي رضي الله عنه للقوم وانكاره ما فعلوه، وقوله " أصبتم وأخطأتم أصبتم سنة الأولين وأخطأتم أهل بيت نبيكم " (صلى الله عليه وآله) وقوله ما أدري " أنسيتم أم تناسيتم أو جهلتم أم تجاهلتم " وقوله " والله لو أعلم أنى أعز لله ديننا أو أمتع لله ضيما لضرب بسيفي قدما قدما " (١).

ولم نذكر أسانيد هذه الأخبار وطرقها بألفاظها لثلا يطول به الكتاب ومن أراد أخذها من مظانه، وهذا الخلاف من سلمان وبريدة لا ينفع فيه أن يقال: رضي سلمان بعده وتولى الولايات وأمسك بريدة وسلم وبايع لان تصريحهم بسبب الخلاف يقتضى أن الرضا لا يقع منهما أبدا، وأنهما وإن كفا في المستقبل عن الانكار، لفقد النصار والخوف عن النفس، فان قلوبهم منكورة، ولكن ليس لمضطر اختيار. وروى إبراهيم الثقفي، عن يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن عمرو بن حريث عن حبيب بن أبي ثابت، وعن ثعلبة بن يزيد الحماني، عن علي (عليه السلام) قال: سمعته

يقول: كان فيما عهد إلى النبي الأمي أن الأمة ستغدر بك (٢).

وروى إبراهيم، عن إسماعيل بن عمرو البجلي قال: حدثنا هشيم بن بشير الواسطي عن إسماعيل بن سالم الأسدي، عن أبي إدريس الأودي عن علي (عليه السلام) قال:

لان آخر من السماء إلى الأرض فتخطفني الطير أحب إلى من أن أقول سمعت رسول الله

(صلى الله عليه وآله) ولم أسمعه قال لي يا علي ستغدر بك الأمة بعدى.

وروى زيد بن علي بن الحسين قال: كان علي (عليه السلام) يقول: بايع الناس والله أبا بكر وأنا أولى بهم منى بقميصي هذا فكظمت غيظي، وانتظرت أمري وألزقت كلكلي بالأرض ثم إن أبا بكر هلك واستخلف عمر، وقد والله [أ] علم أنى أولى بالناس

منى بقميصي هذا، فكظمت غيظي، وانتظرت أمري، ثم إن عمر هلك وجعلها شورى

(١) راجع ص ١٩٣ و ٢١١ و ٢٧٨ وغير ذلك.

(٢) حديث غدر الأمة قد مضى مصادره ص ٤١ و ٤٥ في المتن وص ٦٥ في الذيل و المتن..

وجعلني فيهم سادس ستة كسهم الجدة، فقال اقتلوا الأقل فكظمت غيظي وانتظرت امرى؛ وألزقت كلكلي بالأرض حتى ما وجدت إلا القتال أو الكفر بالله (١). وقوله (عليه السلام) " ما وجدت إلا القتال أو الكفر بالله " منبها بذلك على سبب قتاله لطلحة والزبير ومعاوية، وكفه عمن تقدم، لأنه لما وجد الأعوان والنصار لزمه الامر، وتعين عليه فرض القتال والدفاع، حتى لم يجد إلا القتال أو الخلاف لله، وفي الحال الأولى كان معذورا لفقد النصار والأعوان (٢).

وروى جميع أهل السير أن أمير المؤمنين (عليه السلام) والعباس لما تنازعا في الميراث وتخاصما إلى عمر، قال عمر: من يعذرني من هذين: ولي أبو بكر فقالا: عق وظلم، والله يعلم أنه كان برا تقيا، ثم وليت فقالا: عق وظلم (٣) [وهذا الكلام من أصح دليل على أن تظلمه (عليه السلام) عن القوم كان ظاهرا] وغير خاف عليهم، وإنما

كانوا يجاملونه ويجاملهم.

وروى الواقدي في كتاب الجمل باسناده أن أمير المؤمنين (عليه السلام) حين بويع خطب

فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: حق وباطل ولكل أهل ولئن أمير الباطل لقديمنا فعل، ولئن قال الحق لربما ولعل، ولقل ما أدبر شئ فأقبل، وإنى لأخشى أن

(١) كتاب الغارات مخطوط، وسيجيء في باب شكوى أمير المؤمنين (عليه السلام) شطر كثير من تظلماته (عليه السلام) انشاء الله تعالى.

(٢) ويشهد على ذلك كلامه (عليه السلام) " أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم، لا لقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها.. الخ وقد مر ص ٢٤٦ فيما سبق.

(٣) أثبتته الصحاح والمسانيد ولفظ مسلم على ما في ج ٥ / ١٥٢ في حديث مالك ابن أوس "... قال: فلما توفي رسول الله قال أبو بكر أنا ولي رسول الله فحتمتما تطلب ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها، فقال أبو بكر: قال رسول الله ما نورث ما تركناه صدقة فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا والله يعلم أنه لصادق بار راشد تابع للحق، ثم توفي أبو بكر وأنا ولي رسول الله وولي أبي بكر فرأيتماي كاذبا آثما غادرا خائنا والله يعلم انى لصادق بار راشد تابع للحق فوليتها... الحديث.

راجع صحيح البخاري كتاب النفقات الباب ٣ كتاب المغازي الباب ١٤ كتاب الاعتصام الباب ٥ سنن أبي داود كتاب الامارة ١٩، سنن الترمذي كتاب السير الباب ٤٣ مسند الإمام ابن حنبل ١ / ٢٠٩، منتخب كنز العمال ٣ / ١٢٩ قال: رواه عبد الرزاق في الجامع وابن حنبل وأبو عبيد في الأموال والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وأبو عوانة وابن حبان وابن مردويه والبيهقي في السنن، وأخرجه ابن أبي الحديد في شرحه ٤ / ٨٢ وما بعده بألفاظ مختلفة عن أبي بكر الجوهري ولفظه " ظالم فاجر " وفي ص ٨٥ ولفظه " خائن فاجر " وسيوافيك سائر المصادر في باب فدك إن شاء الله

تعالیٰ.

(۳۷۶)

تكونوا في فترة، وما على إلا الاجتهاد، وقد كانت أمور مضت فملتم فيها ميلا  
كانت عليكم، ما كنتم فيها عندي بمحمودين، أما إنني لو أشاء لقلت " عفا الله عما  
سلف "

سبق الرجلان، وقام الثالث كالغراب همته بطنه، يا ويله لو قص جناحاه وقطع رأسه  
لكان خيرا له، في كلام طويل بعدها.  
وقد رويت هذه الخطبة عن الواقدي من طرق مختلفة (١).

(١) رواه المفيد في الارشاد: ١١٥ قال: ومن كلامه (عليه السلام) في الدعاء إلى  
نفسه والدلالة على فضله والإبانة عن حقه والتعريض بظالمه والإشارة إلى ذلك والتنبيه  
عليه ما رواه الخاصة والعامة عنه وذكر ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى وغيره ممن لا يتهمه  
خصوم الشيعة في روايته.. الخ.

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١ / ٩٢ في شرح الخطبة ١٦: وهذه الخطبة  
من جلائل خطبه (عليه السلام) ومن مشهوراتها، قد رواها الناس كلهم وفيها زيادات حذفها  
الرضي اما اختصارا أو خوفا من ايحاش السامعين، وقد ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ  
في كتاب البيان والتبيين على وجهها ورواها عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال:  
أول خطبة خطبها أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بالمدينة في خلافته، حمد الله وأثنى عليه  
وصلّى على النبي (صلّى الله عليه وآله) ثم قال: ألا لا يرعين مرع الاعلى نفسه، شغل من الجنة والنار  
أمامه: ساع مجتهد، وطالب يرجو، ومقصر في النار ثلاثة، واثنان: ملك طار بجناحيه  
ونبي أخذ الله بيده، لا سادس، هلك من ادعى وردي من اقتحم... إلى أن قال: قد كانت  
أمور لم تكونوا عندي فيها محمودين أما اني لو أشاء لقلت، عفا الله عما سلف، سبق الرجلان  
وقام الثالث كالغراب همته بطنه ويحه لو قص جناحاه وقطع رأسه لكان خيرا له، انظروا  
فان أنكرتم فأنكروا وان عرفتم فآزروا، حق وباطل ولكل أهل... إلى آخر  
الخطبة.

وأخرجه المتقي الهندي في منتخب كنز العمال ٢ / ١٩٠ - ١٩١ وقال: رواه  
اللالكائي، الا أنه أسقط لفظ الغراب وما بعده مما يتعلق بعثمان.



ثم روى الخطبة الشقشقية (١) ثم قال: والذي ذكرناه قليل من كثير، ولو تقصينا جميع ما روى في هذا الباب عنه (عليه السلام) وعن أهله وولده وشيعته، لم يتسع جميع

حجم كتابنا له، وفي بعض ما ذكرناه أوضح دلالة على أن الخلاف ما زال وأنه كان مستمرا وأن الرضا لم يحصل في حال من الأحوال.

فان قيل: جميع ما رويموه أخبار آحاد لا توجب علما ولا يرجع بمثلها عن المعلوم، والمعلوم أن الخلاف لم يظهر على حد ظهوره في الأول، ولم يروها أيضا إلا متعصب غير موثوق بأمانته.

قلنا أما هذه الأخبار وإن كانت على التفصيل أخبار آحاد فمعناها متواتر لأنه قد رواه عدد كثير وجم غفير، وإن كان اللفظ في التفصيل آحادا، ثم لو سلمنا على اقتراحكم أنها آحاد ليس يجب أن يكون مانعة من القطع على ارتفاع النكير و ادعاء العلم بأن الخلاف قد زال وارتفع، لأنه لا يمكن مع هذه الأخبار - وهي توجب الظن إن لم توجب العلم - أن يدعى العلم بزوال الخلاف فأما قول السائل إنا لا نرجع بها عن المعلوم، فأبي معلوم هي هنا رجعتنا بهذه

---

(١) راجع الشافي ٣٩٢، تلخيص الشافي ٣ / ٥٣ والخطبة الشقشقية بشرحها و اخراج مصادرها سيأتي انشاء الله تعالى في باب شكواه (عليه السلام)

الاحبار عنه، فان أراد الاجماع وزوال الخلاف، فكل ذلك لا يثبت إلا مع فقد ما هو أضعف من هذه الأخبار، وزوال الخلاف لا يكون معلوما مع وجداننا رواية واردة به، وإنما يتوصل إلى الرضا والاجماع بالكف عن النكير، وزوال الخلاف وإذا كان الخلاف والنكير مرويين من جهة ضعيفة أو قوية، كيف يقطع على ارتفاعهما أو زوالهما، وأما القدر في الرواة، فأول ما فيه أن أكثر ما روينا ههنا وارد من طرق العامة، ومسد إلى من لا يهتمونه ولا يجرحونه، ومن تأمل ذلك علمه، ثم ليس يقنع في جرح الرواة بمحض الدعوى دون أن يشار إلى أمور معروفة، وأسباب ظاهرة، و إذا روى الخبر من ظاهره العدالة والتدين لم يقدر فيه ما جرى هذا المجرى من القدر.

فان قيل: هذا يؤدي إلى الشك في ارتفاع كل خلاف. قلنا إن كان الطريق فيما تشيرون إليه يجري مجرى ما نتكلم عليه في هذا الباب فلا سبيل إلى القطع على انتفائه، فكيف يقطع على انتفاء أمر وهو مروى منقول، وإنما نقطع على ذلك في الموضوع الذي لا يوجد فيه نقل بخلاف ولا رواية لنكير. فان قيل: الشيء إذا كان مما يجب ظهوره إذا كان فانا نستدل بانتفاء ظهوره على انتفائه ولا نحتاج إلى أكثر من ذلك، ولهذا نقول: لو كان القرآن عورض لوجب أن تظهر معارضته على حد ظهور القرآن، فإذا لم نجد لها ظاهرة قطعنا على انتفائها ولو روى لنا راو من طريق الآحاد أن معارضته وقعت لم نلتفت إلى روايته، وهذه سبيل ما تدعونه من النكير الذي لم يثبت، ولم يظهر.

قلنا: قد شرطت شرطا كان ينبغي أن تراعيه وتوجدناه فيما اختلفنا فيه، لأنك قلت إن كل أمر لو كان وجب ظهوره ومتى لم يظهر يجب القطع على انتفائه، وهذا صحيح وبه تبطل معارضة القرآن على ما ذكرت لان الامر في أنها لو كانت لوجب ظهورها واضح، وعليه بني الكلام، وليس هذا موجودا في النكير على أصحاب الاختيار لأنك لا نقدر على أن تدل على أن نكيرهم يجب ظهوره لو كان، وأن الداعي إليه داع إلى إظهاره، بل الامر بخلاف ذلك لان الانكار على مالك الحل والعقد، و

الأمر والنهي والنفع والضرر، الذي قد مال إليه أكثر المسلمين، ورضى بإمامته أكثر الأنصار والمهاجرين، يجب طيه وستره، ولا يجوز إذاعته ونشره، والدواعي كلها متوفرة إلى إخفائه، وترك إعلانه، فأين هذا من المعارضة؟ ولو جوزنا في المعارضة أو غيرها من الأمور أن يكون ولا تدعو الدواعي إلى اظهاره، بل إلى طيه ونشره، لم يجب القطع على انتفائه من حيث لم يظهر للكل ولم ينقله الجميع، ولكننا متى وجدنا أيسر رواية في ذلك نمنع لأجلها من القطع على انتفاء ذلك الامر وعلى انه لم يكن وسنشعب الكلام في السبب المانع من اظهار الخلاف

واعلان النكير فيما يأتي بمشية الله.

فأما قولهم إن كل من يدعى عليه الخلاف فإنه ثبت عنه قولاً وفعلاً الرضا بالبيعة، وقد بينا وسنبين أن الامر بخلافه، وأن الذي اعتمدوه من الكف عن النزاع، ليس بدلالة على الرضا لأنه وقع عن أسباب ملجئة، وكذلك سائر ما يدعى من ولاية من تولى من قبل القوم ممن كان مقيماً على خلافهم، ومنكراً لأمرهم. وأما بناؤهم العقد الأول على الثاني، وأنه لما ظهر في الثاني من الرضا والانقياد لطول الأيام وتماديها ما لم يظهر في الأول، جاز أن يجعل أصلاً له، فالكلام على العقد الأول الذي ذكرناه مستمر في الثاني بعينه لان خلاف من حكينا خلافه وروينا عنه ما روينا، هو خلاف في العقدين جميعاً. ثم لو سلمنا ارتفاع الخلاف على ما يقترحونه، لكان ذلك لا يدل على الرضا إذا بينا ما أحوج إليه وألجأ إلى استعماله.

فأما قولهم: إن سعدا لا يعتد بخلافه من حيث طلب الإمامة لنفسه وكان مبطلاً في ذلك، واستمر على هذه الطريقة، فلا اعتبار بخلافه، فليس بشيء يعول عليه، لان أول ما في ذلك أن الذي ادعوه من " ان الأئمة من قريش " ليس بمقطوع به ولا رواه أحد من أهل السير، وخلاف سعد في الإمامة والأنصار خلاف واحد ونحن نبين ما ذكره أهل السير من خبر السقيفة ليعلم أن ما ادعوه

لا أصل له (١)

ثم روى ما روينا منه سابقا من أخبار السقيفة (٢) فقال: وقد روى الطبري وغيره خبر السقيفة من طرق مختلفة خالية كلها من ذكر الاحتجاج بالخبر المروى ان الأئمة من قريش، ويدل على ضعفه ما روى عن أبي بكر من قوله عن موته (٣):

(١) الشافي: ٣٩٥، تلخيص الشافي ٣ / ٦٠.

(٢) مر متنه في ص ٣٣٠ - ٣٣٧ مما سبق.

(٣) مر مصادره ص ٣١٧ فيما سبق، وقد مر في ص ٢٦١ كلام منافي الذيل تأيدنا من قوله (عليه السلام): " ان الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم " أن كلام الرسول إنما كان في الولاة والمراد أن بنى عبد المطلب وهم أرحام النبي (صلى الله عليه وآله) هم الذين يلون أمر الناس تحت قيادة وليهم من عترته (صلى الله عليه وآله).

ثم ذكرنا في ص ٣٥١ أن قوله تعالى " وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين " ينص على أن لا ولاية لاحد على أرحامه، سواء كان مهاجريا أو انصاريا أو من سائر المؤمنين إلى الأبد.

فالمسلم أن لهذا الحديث أصلا من القرآن العظيم وبيان الرسول الكريم، فالقرآن هو آية الأحزاب ٦، والحديث قوله (صلى الله عليه وآله) " إنما الولاة من بني هاشم وبني عبد المطلب " أو كلام مثل هذا لكنهم بدلوه قولاً غير الذي قيل لهم ومن يبدل نعمة الله كفرا من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب.

وأما الشواهد التاريخية على ذلك فكثيرة ومما يحضرنى الان ما رواه الطبري في تاريخه ٤ / ٢٣٣ في حديث الشورى: "... فقال المقداد: ما رأيت مثل ما أوتى إلى أهل هذا البيت بعد نبئهم، انى لا عجب من قريش أنهم تركوا رجلا ما أقول إن أحدا أعلم ولا أفضى منه بالعدل، أما والله لو أجد عليه أعوانا، فقال عبد الرحمن: يا مقداد اتق الله فانى خائف عليك الفتنة، فقال رجل للمقداد: رحمك الله من أهل هذا البيت و من هذا الرجل؟ قال: أهل البيت بنو عبد المطلب، والرجل علي بن أبي طالب، فقال علي (عليه السلام): ان الناس ينظرون إلى قريش وقريش تنظر إلى بيتها فتقول " ان ولى عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبدا، وما كانت في غيرهم من قريش تداولتموها بينكم... "

والعجب أن شارح النهج ذكر في قصة الشورى هذا الذي رواه الطبري بطوله عن نفس التاريخ، لكن سؤال الرجل عن مقداد وجوابه ساقط عنه ولا أظن في ذلك الا سهو الطابع دون التعمد انشاء الله، والا فشارح النهج قد روى كثيرا من هذا المعنى في غصون كتابه، وهو الذي روى في ٢ / ١٨ أن المغيرة بن شعبة قال لأبي بكر وعمر: " أتريدون أن تنظروا حبل الحبلية من أهل هذا البيت؟ وسعوها في قريش تتسع " (راجع أيضا ص ٢٠٥ ما مر عن الطوسي ره).

ومن الشواهد ما رواه البلاذري في ٥ / ١٧ من أنسابه أن عمر قال لعلي (عليه السلام) " ان وليت من أمر الناس شيئا فلا تحملن بنى عبد المطلب على رقاب الناس " وهكذا روى

كلام عمر هذا شارح النهج وقد مر نصه ص ٢٧٤

وروى أيضا في ٢ / ٢٠ و ١ / ٣٤ من شرحه كلاما آخر لعمر يؤيد ما ذكرناه، وأنهم خافوا امارة على لحدائثة سنة وحبه بنى عبد المطلب، راجع نصه ص ٢٦٢، ولذلك

نفسه ترى عبد الرحمن بن عوف يقول لعلي " عليك عهد الله وميثاقه ان بايعتك أن لا تحمل  
بني عبد المطلب على رقاب الناس.. " أنساب الأشراف للبلاذري ٥ / ٢٢ .  
ومن الشواهد ما رواه المفيد في الارشاد ١١٦ والسيد المرتضى في الشافي ٤٤٢  
تلخيص الشافي ٤ / ٤٥ ونقله عنه شارح النهج ٣ / ١٧٢ عن جندب في حديث مبايعة عثمان  
يوم الشورى وفيه أنه أشار إلى علي أن يقاتلهم ولو بعشرة من أصحابه فقال عليه السلام:  
" أو تراه كان تابعي من كل مائة عشرة؟ قلت: لأرجو ذلك، قال: لكنني لا أرجو، لا  
والله ولا من المائة اثنين وسأخبرك من أين ذلك، ان الناس إنما ينظرون إلى قريش  
فيقولون هم قوم محمد وقبيلته وان قريشا تنظر إلينا فتقول: ان لهم بالنبوة فضلا على  
سائر قريش وأنهم أولياء هذا الامر، دون قريش والناس، وأنهم ان ولوه لم يخرج هذا  
السلطان منهم إلى أحد أبدا، ومتى كان في غيرهم تداولتموه بينكم، فلا والله لا تدفع قريش  
إلينا هذا السلطان طائعة أبدا... الحديث.

ليتني كنت سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن ثلاثة أشياء ذكر من جملتها "  
ليتني كنت

سألته هل للأنصار في هذا الامر حق " فكيف يقول هذا القول من يروى عنه (عليه السلام) " ان الأئمة من قريش " و " ان هذا الامر لا يصلح إلا لهذا الحي من قريش " ويدل على ضعفه أيضا ما روى أن عمر قال عند موته لو كان سالم حيا ما تخالجنى فيه الشكوك (١) بعد أن ذكر أهل الشورى وطعن على واحد واحد، وسالم لم يكن من قريش فكيف يجوز أن يقول هذا وقد سمع أبا بكر روى هذا الخبر. وروى الطبري في تاريخه عن شيوخه من طرق مختلفة أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له يا أمير المؤمنين لو استخلفت، قال: من أستخلف؟ لو كان أبو عبيدة ابن الجراح حيا لاستخلفته، فان سألتني ربي قلت: سمعت نبيك (صلى الله عليه وآله) يقول إنه أمين هذه الأمة، ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا استخلفته فان سئلتني ربي قلت: سمعت نبيك يقول إن سالما شديد الحب لله، فقال له رجل: أدلك عليه عبد الله بن عمر؟ فقال: قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا، ويحك كيف أستخلف رجلا

عجز عن طلاق امرأته (٢).

وروى البلاذري في كتابه المعروف بتاريخ الاشراف عن عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع أن عمر بن الخطاب كان مستندا إلى ابن عباس وعنده ابن عمر وسعيد بن زيد فقال اعلموا أنني لم أقل في الكلالة شيئا ولم أستخلف بعدي أحدا وأنه من أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حر من مال الله قال سعيد بن زيد أما إنك لو أشرت برجل من المسلمين ائتمنتك الناس، فقال عمر:

(١) طبقات ابن سعد ٣ ق ٢ / ٢٤٨، الاستيعاب ٢ / ٥٦١، أسد الغابة ٢ / ٢٤٦، تاريخ الطبري ٤ / ٢٢٧، العقد الفريد ٢ / ٢٥٦، الإمامة والسياسة ١ / ٢٨ أعلام النساء ٢ / ٨٧٦ منتخب كنز العمال ٤ / ٤٢٧ و ٢ / ١٨٨ راجع ترجمة سالم ص ٨٥ فيما سبق.  
(٢) تاريخ الطبري ٤ / ٢٢٧، العقد الفريد ٢ / ١٥٦، تاريخ الكامل ٣ / ٣٤، الصواعق المحرقة ١٠٢ وقصة طلاق امرأته في الحيض معروف في الفقه

لقد رأيت من أصحابي حرصا سيئا وأنا جاعل هذا الامر إلى نفر الستة الذين مات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو عنهم راض، ثم قال لو أدركني أحد رجلين لجعلت هذا

الامر إليه، ولو ثققت به: سالم مولى أبي حذيفة وأبو عبيدة بن الجراح. فقال له رجل يا أمير المؤمنين فأين أنت عن عبد الله بن عمر؟ فقال له: قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا، أستخلف رجلا لم يحسن أن يطلق امرأته؟ قال عفان، يعنى بالرجل الذي أشار إليه بعبد الله بن عمر، المغيرة ابن شعبة (١).

وهذا كما ترى تصريح بأن تمنى سالم إنما كان لان يستخلفه كما أنه تمنى أبا عبيدة لذلك فأى تأويل يبقى مع هذا الشرح.

والعجب من أن يكون بحضرتة مثل أمير المؤمنين، ومنزلته في خلال الفضل منزلته وباقي أهل الشورى الذي كانوا في الفضل الظاهر على أعلا طبقاته، ثم يتمنى مع ذلك حضور سالم تمنى من لا يجد منه عوضا وإن ذلك لدليل قوي على سوء رأيه في الجماعة (٢)

ولو كان تمنيه للرأي والمشورة كان يكون أيضا الخطب جليلا، لأننا نعلم أنه لم يكن في هذه الجماعة التي ذكرناها إلا من مولاه يساوي سالما إن لم يفضله في الرأي وجودة التحصيل، فكيف يرغب عنهم في الرأي واختيار من لا يصلح للامر، ويتلهف على حضور من لا يدانيهم في علم ولا رأى، وكل هذه الأخبار إذا سلمت و أحسنا الظن بعمر، دلت على أن الخبر الذي رووه بأن الأئمة من قریش لا أصل له.

فان قيل: كيف تدفعون هذا الخبر وأنتم تقولون بمثل ذلك.

(١) يطلب في ٢ / ٥٧٧ من تاريخ البلاذري وما بعدها من مخطوطة استانبول المحفوظة في بناء المكاتب المسمى سليمانبة تحت الرقم ٩٥٨، لم يطبع بعد وقد طبع بعض أجزاءه والحديث أخرجه بهذا السند وتغيير يسير في الألفاظ كاتب الواقدي في طبقاته ٣ ق ٢ / ٢٤٨.

(٢) بل هو أقوى شاهد على أنهم كانوا أصحاب العقدة التي كتبوها بينهم في صحيفة راجع ذيل ص ٨٦ من هذا الجزء



قلنا: نحن لا نرجع في ثبوت إمامة من نقول بإمامته إلى أمثال هذه الأخبار، بل لنا على ذلك أدلة واضحة وحجج بينة، وإنما أوردنا خبر السقيفة ليعلم أن خلاف سعد وذويه كان قادحا.

ثم لو سلمنا أنه كان مبطلا في طلب الإمامة لنفسه، على ما يقترحونه، لم لا يعتد بخلافه، وهو خالف في أمرين أحدهما أنه اعتقد أن الإمامة تجوز للأنصار والآخر أنه لم يرض بامامة أبي بكر، ولا بايعه، وهذان خلافان، ليس كونه مبطلا في أحدهما يقتضى أن يكون مبطلا في الآخر، وليس أحدهما مبنا على صاحبه فيكون في إبطال الأصل إبطال الفرع، لان من ذهب إلى جواز الإمامة في غير قريش لا يمنع من جوازها في قريش، فكيف يجعل امتناعه من بيعة قريش مبنا على أصله في أن الإمامة تجوز في غير قريش دليلا على أنه مبطل في امتناعه من بيعة إنسان بعينه.

وليس لاحد أن يقول: إن سعدا وحده لا يكون محقا ولا يكون خروجه عما عليه الأمة مؤثرا في الاجماع، وذلك أن هذا استبعاد لا وجه له، لان سعدا مثل غيره من الصحابة الذين إذا خالفوا في شئ أثر خلافهم في الاجماع، ولا يعد إجماعا.

فان قيل: إن خلاف واحد واثنين لا يعتد به، لأنه لا يكون سبيلا للمؤمنين وقول الجماعة يصح ذلك فيه.

قيل أول ما فيه أنه كان لسعد من الأولاد من يجوز أن يتناوله الكناية عن الجماعة، لان أقل من يتناوله اللفظ ثلاثة فصاعدا، وبعد فإذا كان لفظ "المؤمنين" يفيد الاستغراق على وجه الحقيقة، فمن حمله على جماعة دون الاستغراق كان مجازا وإذا جاز حمله على هذا الضرب من المجاز، جاز أن يحمل على الواحد، لأنه قد يعبر عن الواحد بلفظ الجماعة مجازا، على أنا قد بينا فيما تقدم أن هذه الآيات لا دلالة فيها على صحة التعلق بالاجماع وفي ذلك إسقاط هذا السؤال. وأما الطريقة الثانية: فهي أن نسلم لهم ترك النكير واطهار البيعة، و

نقول: ما الذي يدل على أنهم كانوا راضين بها، والرضا من أفعال القلوب لا يعلمه إلا الله تعالى.

ثم يقال لهم: قد علمنا أن أمير المؤمنين (عليه السلام) تأخر عن البيعة، وامتنع منها علما لا يتخالجنا فيه الشك، واختلف الناس في مدة تأخرها، فمنهم من قال ستة أشهر، ومنهم من قال أربعين يوما (١) ومنهم من قال أقل وأكثر، وذلك يدل على إنكاره للبيعة وتسخطه لها، فمن ادعى أنه بايع بعد ذلك مختارا راضيا بالبيعة فعليه الدلالة.

فان قيل: لو لم يكن راضيا بها لأنكر لأنه كان يتعين عليه الانكار من حيث أن ما ارتكبه قبيح، ومن حيث أنه دفع عن مقامه واستحقاقه، فلما لم ينكر دل على أنه كان راضيا.

قيل: ولم زعمتم أنه لا وجه لترك النكير إلا الرضا دون غيره، لأنه إذا كان ترك النكير قد يقع ويكون الداعي إليه غير الرضا، كما قد يدعو إليه الرضا، فليس لأحد أن يجعل فقد دليل الرضا، والنكير قد يرتفع لأمر منها التقية و الخوف على النفس وما جرى مجراها، ومنها العلم أو الظن بأنه يعقب من النكير ما هو أعظم من المنكر الذي يراد إنكاره، ومنها الاستغناء منه بنكير تقدم وأمور ظهرت ترفع اللبس والابهام في الرضا بمثله، ومنها أن يكون للرضا، وإذا كان ترك النكير منقسما لم يكن لاحد أن يخصه بوجه واحد، وإنما يكون ترك النكير دلالة على الرضا في الموضع الذي لا يكون له وجه سوى الرضا، فمن أين لهم أنه لا

---

(١) قال اليعقوبي في تاريخه ٢ / ١١٦، ولم يبايع علي (عليه السلام) الا بعد ستة أشهر، وقيل أربعين يوما، وقد مر عن ابن أبي الحديد أنه قال: " والذي يقوله جمهور المحدثين وأعيانهم فإنه (عليه السلام) امتنع عن البيعة ستة أشهر ولزم بيته فلم يبايع حتى ماتت فاطمة عليها السلام، وكيف كان، الاختلاف مبنى على الاختلاف في وفاة فاطمة الصديقة، فقد قيل أنها توفيت بعد النبي (صلى الله عليه وآله) بستة أشهر، وقيل ثمانية أشهر، وقيل مائة يوم، وقيل بتسعين وقيل بخمسة وسبعين يوما، ولا أقل من القول بأربعين يوما " راجع ذخائر العقبى ٥٢ أسد الغابة ٥ / ٥٢٤، تهذيب التهذيب ١٢ / ٤٤٢

وجه لترك النكير هيهنا إلا الرضا؟  
فان قيل: ليس الرضا أكثر من ترك النكير، فمتى علمنا ارتفاع النكير، علمنا الرضا.

قلنا: هذا مما قد بينا فساد، وبيننا أن ترك النكير ينقسم إلى الرضا وغيره وبعد فما الفرق بين من قال هذا، وبين من قال: " وليس السخط أكثر من ارتفاع الرضا، فمتى لم أعلم الرضا وأتحققه قطعت على السخط " فيجب على من ادعى أن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان راضيا، أن ينقل ما يوجب كونه كذلك ولا يعتمد في أنه

كان راضيا على أن نكيره ارتفع، فان للمقابل أن يقابل ذلك بما قدمنا ذكره، ويجعل دليل كونه ساخطا ارتفاع رضاه.

فان قال: ليس يجب علينا أن ننقل ما يدل على رضاه أكثر من بيعته وترك نكيره، لأن الظاهر من ذلك يقتضي ما ذكرناه، وعلى من ادعى خلافه، وأن كان مبطنا لخلاف الرضا، أن يدل على ذلك، فإنه خلاف الظاهر.

قيل له: ليس الامر على ما قدرته، لان سخط أمير المؤمنين (عليه السلام) هو الأصل لأنه لا خلاف بين الأمة في أنه (عليه السلام) سخط الامر وأباه، ونازع فيه، وتأخر عن البيعة، ثم لا خلاف أنه في المستقبل أظهر البيعة ولم يقم على ما كان عليه من إظهار الخلاف والنكير، فنقلنا عن أحد الأصوليين اللذين كان عليهما من الامتناع عن البيعة وإظهار الخلاف أمر معلوم، ولم ينقلنا عن الأصل الاخر الذي هو السخط والكراهة شيء، فيجب على من ادعى تغير الحال أن يدل على تغيرها، ويذكر أمرا معلوما يقتضي ذلك، ولا يرجع علينا فيلزمنا أن ندل على ما ذكرنا، لأننا على ما بيناه متمسكون بالأصل المعلوم، وإنما تجب الدلالة على من ادعى تغيير الحال.

وليس له أن يجعل البيعة وترك النكير دلالة الرضا، لأننا قد بينا أن ذلك منقسم، ولا ينقل من المعلوم المتحقق بأمر محتمل.

فان قيل: هذه الطريقة التي سلكتموها توجب الشك في كل اجماع وتمنع

من أن نقطع على رضا أحد بشي من الأشياء، لأننا إنما نعلم الرضا في كل موضع نثبتته فيه بمثل هذه الطريقة، وبما هو أضعف منها.

قيل له: إن كان لا طريق إلى معرفة الاجماع ورضي الناس بالامر، إلا ما ادعيت، فلا طريق إذا إليه، لكن الطريق إلى ذلك واضح، وهو أن يعلم أن النكير لم يرتفع إلا للرضا، وأنه لا وجه هناك سواه، وهذا قد يعلم ضرورة من شاهد الحال، وقد يعلم من غاب عنها بالنقل وغيره، حتى لا يرتاب بأن الرضا هو الداعي إلى ترك النكير، ألا ترى أننا نعلم كلنا علما لا يعترضه شك أن بيعة عمر وأبي عبيدة وسالم لأبي بكر كانت عن رضى وموافقة، ومبايعة في الظاهر و الباطن، وأنه لا وجه لما أظهره من البيعة والموافقة إلا الرضا، ولا نعلم ذلك في أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن جرى مجراه، فلو كان الطريق واحدا لعلمنا الامرين على سواء.

وهذا أحد ما يمكن الاعتماد عليه في هذا الموضوع، فيقال: لو كان أمير المؤمنين (عليه السلام) راضيا وظاهره كباطنه في الكف عن النكير، لوجب أن نعلم ذلك من حاله كما علمناه من حال عمر وأبي عبيدة، فلما لم يكن ذلك معلوما دل على اختلاف الحال فيه.

وكيف يشكل على منصف أن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام لم تكن عن رضا، و الاخبار متظاهرة من كل روى السير بما يقتضي ذلك، حتى أن من تأمل ما روى في هذا الباب لم يبق عليه شك في أنه (عليه السلام) الجئ إلى البيعة، وصار إليها بعد

المدافعة والمحاجرة لأمر اقتضت ذلك، ليس من جملتها الرضا. فقد روى أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري وحاله في الثقة عند العامة والبعث عن مقاربة الشيعة والضبط لما يرويه معروفة، قال: حدثني بكر بن الهيثم عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: بعث أبو بكر عمر بن الخطاب إلى علي (عليه السلام) حين قعد عن بيعته وقال: اتتني به

بأعنف العنف، فلما أتاه جرى بينهما كلام، فقال له: احلب حلبا لك شطره، والله

ما حرصك على إمارته اليوم إلا ليؤمرك غدا، وما ننفس على أبي بكر هذا الامر، ولكننا أنكرنا ترككم مشاورتنا، وقلنا إن لنا حقا لا تجهلوناه، ثم أتاه فبايعه (١).

وهذا الخبز يتضمن ما جرت عليه الحال، وما تقوله الشيعة بعينه، وقد أنطق الله به روايتهم.

وقد روى البلاذري عن المدائني عن مسلمة بن محارب، عن سليمان التيمي عن ابن عون أن أبا بكر أرسل عمر إلى علي (عليه السلام) يريد به البيعة، فلم يبايع فجاؤ عمر ومعه قيس فتلقته فاطمة عليها السلام على الباب، فقالت: يا ابن الخطاب أترك

محرقا علي بابي؟ قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك، وجاء علي (عليه السلام) فبايع (٢).

وهذا الخبر قد روته الشيعة من طرق كثيرة، وإنما الطريف أن يرويه شيوخ محدثي العامة، لكنهم كانوا يروون ما سمعوا بالسلامة، وربما تنبهوا على ما في بعض ما يروونه عليهم، فكفوا عنه (٣) وأي اختيار لمن يحرق عليه بابه حتى يبايع.

(١) تاريخ البلاذري ١ / ٥٨٧ وقد مر فيما سبق نصوص في ذلك، راجع ص ٣١٨.

(٢) تاريخ البلاذري (أنساب الأشراف) ١ / ٥٨٦ وحديث الاحراق قد مضى مصادره ص ٢٠٤ و ٢٦٨ و ٣١١، راجعه.

(٣) وهذا كثير في أحاديثهم، من ذلك أن ابن أبي شيبه والحسن بن سفيان و البزار والبيهقي في السنن رويوا في حديث فرض العطايا - والحديث طويل - قالوا: وفرض عمر لأهل مكة وللناس ثمانمائة ثمانمائة فجاهه طلحة بن عبيد الله بانه عثمان ففرض له ثمانمائة، فمر به النضر بن أنس فقال عمر: افرضوا له في ألفين، فقال طلحة: جئتك بمثله ففرضت له ثمانمائة وفرضت لهذا ألفين؟ فقال: ان أبا هذا لقيني يوم أحد فقال لي: ما فعل رسول الله؟ فقلت: ما أراه الا قد قتل، فسل سيفه وكسر غمده وقال: إن كان رسول الله قد قتل فان الله حي لا يموت، فقاتل حتى قتل.. " أخرج الحديث في منتخب كنز العمال عن هؤلاء المذكورين ج ٢ ص ١٦٣، وقال: روى ابن سعد صدره.

فترى ابن سعد يخرج الحديث في طبقاته ٣ ق ١ / ٢١٣ حديث فرض العطايا كما ذكره المتقي الهندي، لكنه أعرض عن ذيل الحديث لما فيه من الازراء بعمر والفضيحة له حيث يقول نفسه ويعترف بأنه قد قال لنضر بن مالك بن ضمضم من بنى عدى بن النجار يوم أحد " ما أرى رسول الله الا قد قتل "

مع أنه كان يقول يوم السقيفة بغلظة وتشدد " لا أسمع رجلا يقول مات رسول الله الا ضربته بسيفي، انه ما مات رسول الله " (راجع ص ١٧٩ من هذا الجزء). بل وكان يؤيد اعتقاده بذلك ويبرمه قائلا: والله ما كان يقع في نفسي الا ذلك. وكنت أرى أن رسول الله سيدبر أمرنا حتى يكون آخرنا " (طبقات ابن سعد ٢ ق ٢ / ٥

الطبري ٣ / ٢١٠) فحديث أنس هذا - وهو عم مالك بن أنس خادم رسول الله جاء في سيرة ابن إسحاق وهكذا مغازى الواقدي واللفظ للأول: قال: حدثني القاسم بن عبد الرحمن ابن رافع أخو بني عدى بن النجار قال: انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلي عمر ابن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار، وقد ألقوا بأيديهم فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قتل رسول الله، قال: فما ذا تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله، ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل (راجع سيرة ابن هشام ١ / ٨٣، مغازى الواقدي.. وأخرجه شارح النهج في ٣ / ٣٨٩).

وروى إبراهيم بن سعيد الثقفي عن أحمد بن عمرو البجلي، عن أحمد بن حبيب العامري، عن حمران بن أعين عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال: والله

ما بايع علي حتى رأى الدخان قد دخل بيته (١)  
وروى المدائني عن عبد الله بن جعفر، عن أبي عون قال: لما ارتدت العرب مشى عثمان إلى علي (عليه السلام) فقال: يا ابن عم إنه لا يخرج أحد إلى قتال هذا العدو و أنت لم تباع، ولم يزل به حتى مشى إلى أبي بكر فسر المسلمون بذلك، وجد .

-----  
(١) الغارات مخطوط بعد

الناس في القتال (١).

وروى البلاذري، عن المدائني، عن أبي جزى، عن معمر، عن الزهري عن عروة، عن عائشة قالت: لم يبايع علي أباً بكر حتى ماتت فاطمة (عليها السلام) بعد ستة

أشهر، فلما ماتت ضرع إلى صلح أبي بكر فأرسل إليه أن يأتيه، فقال له عمر: لا تأته وحدك، قال: فماذا يصنعون بي؟ فأتاه أبو بكر فقال له علي (عليه السلام): والله ما نفسنا عليك ما ساق الله إليك من فضل وخير، ولكننا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر نصيباً أستبد به علينا، فقال أبو بكر: والله لقرابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحب

إلى من قرابتي فلم يزل علي يذكر حقه وقرابته حتى بكى أبو بكر، فقال: ميعادك العشية، فلما صلى أبو بكر الظهر، خطب فذكر علياً (عليه السلام) وبيعته، فقال علي (عليه السلام)

إني لم يحبسني عن بيعة أبي بكر ألا أكون عارفاً بحقه، لكننا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر نصيباً استبد به علينا، ثم بايع أباً بكر، فقال المسلمون: أصبت و أحسنت (٢).

(١) رواه البلاذري في الأنساب ١ / ٥٨٧ بهذا السند واللفظ وزاد: " وقطعت البعوث "

(٢) أنساب الأشراف ١ / ٥٨٦ والحديث مختصر رواه الطبري في تاريخه ٣ / ٢٠٧ - ٢٠٩ على وجهه، وصدر الحديث في مطالبة فاطمة والعباس ميراثهما إلى أن قال: فمكثت فاطمة ستة أشهر بعد رسول الله ثم توفيت.

قال معمر: فقال رجل للزهري: أفلم يبايعه علي ستة أشهر؟ قال: لا ولا أحد من بني هاشم، حتى يبايعه علي فلما رأى علي انصراف وجوه الناس عنه ضرع إلى مصالحة أبي بكر فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا معك أحد، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدة عمر، فقال عمر: لا تأتهم وحدك..

فانطلق أبو بكر فدخل على علي وقد جمع بني هاشم عنده فقام علي فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد، فإنه لم يمنعنا من أن نبايعك يا أبا بكر انكار لفضيلتك ولا نفاسة عليك بخير ساقه الله إليك ولكننا نرى أن لنا في هذا الأمر حقاً فاستبددتم به علينا ثم ذكر قرابته من رسول الله وحقهم، فلم يزل علي يقول ذلك حتى بكى أبو بكر، فلما صمت علي تشهد أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أما بعد فوالله لقرابة رسول الله أحب إلى أن أصل من قرابتي، وإنى والله ما ألوت في هذه الأموال التي كانت بيني وبينكم غير الخير، ولكنني سمعت رسول الله يقول: " لا نورث ما تركنا فهو صدقة إنما يأكل آل محمد في هذا المال.. الحديث.



ومن تأمل هذه الأخبار علم كيف وقعت هذه البيعة، وما الداعي إليها، و لو كانت الحال سليمة، والنيات صافية، والتهمة مرتفعة، لما منع عمر أبا بكر من أن يصير إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وحده.

وروى إبراهيم الثقفي عن محمد بن أبي عمر، عن أبيه، عن صالح بن أبي الأسود عن عقبة بن سنان، عن الزهري قال: ما بايع علي (عليه السلام) إلا بعد ستة أشهر

وما اجترأ عليه إلا بعد موت فاطمة (عليها السلام) (١).

وروى الثقفي، عن محمد بن علي، عن عاصم بن عامر البجلي، عن نوح بن دراج، عن محمد بن إسحاق، عن سفيان بن فروة، عن أبيه قال: جاء بريدة حتى ركز رايته في وسط أسلم، ثم قال: لا أبايع حتى يبايع علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال علي (عليه السلام): يا بريدة ادخل فيما دخل فيه الناس، فإن اجتماعهم أحب إلي من اختلافهم اليوم (٢).

وروى إبراهيم، عن محمد بن أبي عمر، عن محمد بن إسحاق، عن موسى بن عبد الله بن الحسن أن عليا (عليه السلام) قال لهم: بايعوا فإن هؤلاء خيروني أن يأخذوا ما ليس لهم

أو أقاتلهم وافرق أمر المسلمين (٣).

وروى إبراهيم، عن يحيى بن الحسن بن الفرات، عن قليب بن حماد، عن موسى بن عبد الله بن الحسن قال: أبت أسلم أن تبايع، فقالوا: ما كنا نبايع حتى يبايع بريدة، لقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لبريدة علي وليكم من بعدي، قال: فقال علي (عليه السلام)

يا هؤلاء إن هؤلاء خيرونا أن يظلموني حقي وأبايعهم فارتد الناس حتى بلغت

(١) الغارات مخطوط

(٢) الغارات مخطوط

(٣) الغارات مخطوط

الردة أحدا، فاخترت أن أظلم حقي وإن فعلوا ما فعلوا (١).  
وروى إبراهيم، عن يحيى بن الحسن، عن عاصم بن عامر، عن نوح  
ابن دراج، عن داود بن يزيد الأودي، عن أبيه، عن عدي بن حاتم قال: ما رحمت  
أحدا رحمتي عليا حين أتى به ملببا فقيلا له بايع، قال: فإن لم أفعل؟ قالوا إذا  
نقتلك، قال: إذا تقتلون عبد الله وأخا رسول الله! ثم بايع كذا وضم يده  
اليمنى (٢).

وروى إبراهيم عن عثمان بن أبي شيبة، عن خالد بن مخلد البجلي عن داود  
ابن يزيد الأودي، عن أبيه، عن عدي بن حاتم قال إني لجالس عند أبي بكر إذ  
جئ بعلي (عليه السلام) فقال له أبو بكر: بايع، فقال له علي (عليه السلام): فإن أنا لم  
أبايع؟ قال  
أضرب الذي فيه عينك، فرفع رأسه إلى السماء ثم قال: اللهم اشهد ثم مد يده  
فبايعه (٣).

وقد روي هذا المعنى من طرق مختلفة وبألفاظ متقاربة المعنى وإن اختلف  
لفظها وإنه (عليه السلام) كان يقول في ذلك اليوم لما أكره على البيعة وحذر من  
التقاعد

عنها " يا بن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا  
تجعلني مع القوم الظالمين " ويردد ذلك ويكرره، وذكر أكثر ما روى في هذا  
المعنى يطول (٤) فضلا عن ذكر جميعه وفيما أشرنا إليه كفاية ودلالة على أن البيعة  
لم تكن عن رضا واختيار.

فان قيل: كل ما رويموه في هذا المعنى أخبار آحاد لا توجب علما.  
قلنا: كل خبر مما ذكرناه وإن كان واردا من طريق الآحاد، فان معناه الذي  
تضمنه متواتر، والمعول على المعنى دون اللفظ، ومن استقرى الاخبار، وجد  
معنى إكراهه (عليه السلام) على البيعة، وأنه دخل فيها مستدفا للشر، وخوفا من تفرق  
كلمة المسلمين، وقد وردت به أخبار كثيرة من طرق مختلفة تخرج عن حد الآحاد

- 
- (١) الغارات مخطوط.  
(٢) الغارات مخطوط.  
(٣) الغارات مخطوط.  
(٤) سبق ذكرها في هذا المجلد

إلى التواتر، وبعد، فأدون منزلة هذه الأخبار إذا كانت آحادا أن تقتضي الظن، و تمنع من القطع على أنه لم يكن هناك خوف ولا إكراه، وإذا كنا لا نعلم أن البيعة وقعت عن رضا واختيار مع التجويز لان يكون هناك أسباب إكراه، فأولى أن لا نقطع على الرضا والاختيار مع الظن لأسباب الاكراه والخوف. فان قيل: التقية لا تكون إلا عن خوف شديد، ولا بد له من أسباب وأمارات تظهر، فمتى لم تظهر أسبابه لم يسغ تجويزه، وإذا كان غير جازي فلا تقية. قلنا: وأي أسباب وأمارات هي أظهر مما ذكرناه ورويناه، هذا إن أردتم بالظهور النقل والرواية على الجملة، وإن أردتم بالظهور أن ينقله جميع الأمة ويعلموه، ولا يرتابوا به، فذاك اقتراح منكم لا ترجعون فيه إلى حجة، ولنا أن نقول لكم من أين أوجبتم ذلك؟ وما المانع من أن ينقل أسباب التقية قوم ويعرض عن نقلها آخرون لأغراض لهم، وصوراف تصرفهم عن النقل، ولا خفاء بما في هذه الدعوى وأمثالها.

على أن الامر في ظهور أسباب التقية أوضح من أن يحتاج فيه إلى رواية خبر ونقل لفظ مخصوص لأنكم تعلمون أن أمير المؤمنين (عليه السلام) تأخر عن البيعة تأخرا

علم وارتفع الخلاف فيه، ثم بايع بعد زمان متراخ وإن اختلف في مدته، ولم تكن بيعته وإمساكه عن النكير الذي كان وقع منه، إلا بعد أن استقر الامر لمن عقد له، وبايعه الأنصار والمهاجرون، وأجمع عليه في الظاهر المسلمون، وشاع بينهم أن بيعته انعقدت بالاجماع والاتفاق، وأن من خالف عليه كان شاقا لعصا المسلمين

مبتدعا في الدين، رادا على الله وعلى رسوله، وبهذا بعينه احتجوا على من قعد عن البيعة وتأخر عنها، فأى سبب للخوف أظهر مما ذكرناه.

وكيف يراد سبب له ولا شئ يذكر في هذا الباب إلا وهو أضعف مما أشرنا إليه، وكيف يمكن أمير المؤمنين (عليه السلام) المقام على خلاف من بايعه جميع المسلمين

وأظهروا الرضا به والسكون إليه، وأن مخالفه مبتدع خارج عن الملة. وإنما يصح أن يقال إن الخوف لا بد له من أمانة وأسباب تظهر، وأن نفيه

واجب عند ارتفاع أسبابه، لو كان أمير المؤمنين (عليه السلام) بايع في الابتداء من الامر

مبتدئاً بالبيعة، طالبا لها راغبا فيها، من غير تقاعد، ومن غير أن تأخذه الألسن باللوم والعدل، فيقول واحد: حسدت الرجل، ويقول آخر: أردت الفرقة ووقوع الاختلاف بين المسلمين، ويقول آخر: متى أقمت على هذا لم يقاتل أحد أهل الردة، ويطمع المرتدون في المسلمين، ومن غير أن يتلوم أو يتربص حتى يجتمع المتفرقون، ويدخل الخارجون، ولا يبقى إلا راض أو متظاهر بالرضا، فأما و الامر جرى على خلاف ذلك، فالظاهر الذي لا إشكال فيه أنه (عليه السلام) بايع مستدفا

للشر، وفرارا من الفتنة، وبعد أن لم يبق عنده بقية ولا عذر في المحاجزة و المدافعة.

هذا إذا عولنا في إمساكه عن النكير على الخوف المقتضى للتقية، وقد يجوز أن يكون سبب إمساكه عن النكير غير الخوف إما منفردا أو مضمونا إليه، وذلك أنه لا خلاف بيننا وبين من خالفنا في هذه المسألة أن المنكر إنما يجب انكاره بشرائط منها أن لا يغلب في الظن أنه يؤدي إلى منكر هو أعظم منه، وأنه متى غلب في الظن ما ذكرناه لم يجز انكاره، ولعل هذه كانت حال أمير المؤمنين في ترك النكير.

والشيعة لا تقتصر في هذا الباب على التجويز، بل تروى روايات كثيرة أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عهد إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) بذلك وأنذره بأن القوم يدفعونه عن الامر

ويغلبونه عليه، وأنه متى نازعهم فيه أدى ذلك إلى الردة، ورجوع الحرب جذعة وأمره بالاغضاء والامسك إلى أن يتمكن من القيام بالامر، والتجويز في هذا الباب لما ذكرنا كاف.

فان قيل: هذا يؤدي إلى أن يجوز في كل من ترك انكار منكر هذا الوجه بعينه فلا نذمه على ترك نكيره، ولا نقطع على رضاه به. قلنا: لا شك في أن من رأيناه كافا عن نكير منكر ونحن نجوز أن يكون إنما كف عن نكيره لظنه أنه يعقب ما هو أعظم منه، فانا لا نذمه ولا نرميه أيضا

بالرضا به، وإنما نفع ذلك عند علمنا بارتفاع سائر الاعذار، وحصول شرائط جميع انكار المنكر، وما نعلم بيننا وبينكم خلافا في هذا الذي ذكرناه على الجملة وإنما يقع التناسي للأصول إذا بلغ الكلام إلى الإمامة.

وليس لاحد أن يقول إن غلبة الظن بأن انكار المنكر يؤدي إلى ما هو أعظم منه، لا بد فيه من امارات تظهر وتنقل، وفي فقد علمنا بذلك دلالة على أنه لم يكن، وذلك أن الامارات إنما يجب أن تكون ظاهرة لمن شاهد الحال، وغلب في ظنه ما ذكرناه، دون من لم تكن هذه حاله، ونحن خارجون عن ذلك، والامارات الظاهرة في تلك الحال لمن غلب في ظنه ما يقتضيه ليست مما ينقل و يروى، وإنما يعرف بشاهد الحال، وربما ظهرت أيضا لبعض الحاضرين دون بعض.

على أن كل هذا الكلام إنما نتكلفه متى لم نبن كلامنا على صحة النص على أمير المؤمنين (عليه السلام) ومتى بنينا الكلام في أسباب ترك النكير على ما قدمناه من

صحة النص ظهر الامر ظهورا يرفع الشبهة، لأنه إذا كان هو (عليه السلام) المنصوص عليه

بالإمامة، والمشار إليه من بينهم بالخلافة، ثم رأهم بعد وفات الرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

تنازعوا الامر بينهم تنازع من لم يسمعوا فيه نصا ولا أعطوا فيه عهدا، وصاروا إلى إحدى الجهتين بطريقة الاختيار، وصمموا على أن ذلك هو الواجب الذي لا معدل عنه، ولا حق سواه، علم صلى الله عليه أن ذلك مويس من نزوعهم ورجوعهم ومخيف من ناحيتهم، وأنهم إذا استجازوا اطراح عهد الرسول واتباع الشبهة فيه فهم بأن يطرحوا انكار غيره ويعرضوا عن وعظه وتذكيره أولى وأحرى. ولا شبهة على عاقل في أن النص إن كان حقا على ما نقوله، ودفع ذلك الدفع، فإن النكير هناك لا ينجع ولا ينفع، وأنه مؤد إلى غاية مكروه فاعليه.

فان قالوا إنما تأخر (عليه السلام) استيحاشا من استبدادهم بالامر، دون مشاورته ومطالعتة، أو لاشتغاله بتجهيز الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم بأمر

فاطمة (عليها السلام).

قيل: هذا لا يصح على مذهبكم، لان مشاورته لا تجب عليهم، وعقد الإمامة يتم بمن عقدها ولا يفتقر في صحته وتمامه إلى حضوره (عليه السلام)، وما تدعونه من خوف

الفتنة فهو (عليه السلام) كان أعلم به وأخوف له، فكيف يتأخر (عليه السلام) عما يجب

عليه من أجل أنهم لم يفعلوا ما لا يجب عليهم، وكيف يستوحش ممن عدل عن مشاورته وهي غير واجبة عندهم في حال السلم والامن، وهل هذا إلا سوء ثناء على أمير المؤمنين (عليه السلام) ونسبة له إلى ما يتنزه قدره ودينه عنه. فان قيل: إن هذا يجري مجرى امرأة لها إخوة كبار وصغار، فتولى أمرها الصغار في التزويج فإنه لا بد أن يستوحش الكبار من ذلك.

قيل له: إن الكبير متى كان ديناً خائفاً من الله تعالى فان استيحاشه وثقل ما يجري على طبعه لا يجوز أن يبلغ به إلى إظهار الكراهة للعقد والخلاف فيه، وإبهام أنه غير ممضى ولا صواب، وكل هذا جرى من أمير المؤمنين (عليه السلام) فكيف

يضاف إليه - مع المعلوم من خشونة أمير المؤمنين في الدين وغضبه له (١) - الاستيحاش

من الحق والغضب مما يورد إليه تحرزا عن الفتنة وتلافيا للفرقة؟ وأما الاشتغال بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنه كان ساعة من نهار والتأخر كان شهورا

والمقلل قال أياما، وتلك الساعة أيضا كان يمكن فيها اظهار الرضا والمراسلة به بدلا من إظهار السخط والخلاف.

وأما فاطمة (عليها السلام) فإنها توفيت بعد أشهر، فكيف يشتغل بوفاتها عن البيعة المتقدمة مع تراخيها، وعندهم أيضا أنه تأخر عن البيعة أياما يسيرة، ومكثرهم يقول أربعين يوما، فكيف يشتغل ما يكون بعد أشهر عما كان قبلها، ومن أدل دليل على أن كفه عن النكير وإظهار الرضا لم يكن اختيارا وإيثارا، بل كان لبعض

(١) في المصدر المطبوع: " الا كراهية للواجب والاستيحاش من الحق والغضب مما يورد إليه... " وفي هامش الشافي كالاستدراك، " الا كراهية للواجب والاستيحاش من الحق، والاستيحاش من الحق والغضب... " وكلاهما سهو ظاهر عند التأمل.

ما ذكرناه، أنه لا وجه لمبايعته بعد الإباء الا ما ذكرناه بعينه، فان إباءه المتقدم لا يخلو من وجوه إما أن يكون لاشتغاله بالنبي وابنته صلوات الله وسلامه عليهما، أو استيحاشا من ترك مشاورته، وقد أبطلنا ذلك بما لا زيادة عليه، أو لأنه كان ناظرا في الامر ومرتبيا في صحة العقد إما بأن يكون ناظرا في صلاح المعقود له الإمامة أو في تكامل شرائط عقد إمامته، ووقوعه على وجه المصلحة، فكل ذلك لا يجوز أن يخفى على أمير المؤمنين (عليه السلام) ولا ملتبسا، بل كان به أعلم، واليه أسبق، ولو

جاز أن يخفى عليه مثله وقتا ووقتين لما جاز أن يستمر عليه الأوقات، ويتراخى المدد في خفائه.

وكيف يشكل عليه صلاح أبي بكر للإمامة، وعندهم أن ذلك كان معلوما ضرورة لكل أحد، وكذلك عندهم صفات العاقدين وعددهم وشروط العقد الصحيح مما نص النبي (عليه السلام) عليه وأعلم الجماعة به على سبيل التفصيل، فلم يبق شيء يرتثي

فيه مثل أمير المؤمنين (عليه السلام) وينظر في اصابته النظر الطويل، ولم يبق وجه يحمل عليه

إبأؤه وامتناعه من البيعة في الأول الا ما نذكره من أنها وقعت في غير حقها ولغير مستحقها وذلك يقتضي أن رجوعه إليها لم يكن الا لضرب من التدبير. فان استدلوا على رضاه بما ادعوه من إظهار المعاونة والمعاوضة وإشارته عليه بقتال أهل الردة فكل ذلك قد مضى الجواب عنه، وقد بينا أن ذلك دعوى لا يعلم منه (عليه السلام) معاوضة ولا مشورة، وأن الفتيا يجب عليه من حيث لا يجوز للعالم إذا

استفتى عن شيء أن لا يجيب عنه، وما يروى من دفاعه عن المدينة فإنما فعل لوجوب ذلك عليه وعلى كل مسلم، لا لمكانهم وأمرهم، بل لأنه دفع عن حريمه وحرم النبي (صلى الله عليه وآله) وليس لهم أن يقولوا إنه لو ادعى الحق لوجد أنصارا كالعباس الزبير وأبي

سفيان وخالد بن سعيد، لأنه لا نصرة فيمن ذكر ولا في أضعافهم إذا كان الجمهور على خلافه، وهذا أظهر من أن يخفى.

وليس لاحد أن يقول كيف يجوز مع شجاعته وما خصه الله به من القوة الخارقة للعادة أن يخاف منهم ولا يقدم على قتالهم لولا أنهم كانوا محقين، وذلك

أن شجاعته وان كانت على ما ذكرت وأفضل، فلا تبلغ إلى أن يغلب جميع الخلق ويحارب سائر الناس وهو مع الشجاعة بشر يقوى ويضعف، ويخاف ويأمن، والتقية جائزة على البشر الذين يضعفون عن دفع المكروه عنهم.

فان قيل: أليس الحسين (عليه السلام) أظهر النكير على بني أمية من يزيد وغيره وكان يجب أن لا ينقص نكيره عن نكيره، ولم يكن فزعه من أبي بكر الا دون فزعه من يزيد.

قيل: هذا بعيد من الصواب، لأننا قد بينا الأسباب المانعة من النكير، وليس الخوف في تلك الحال كالخوف من يزيد وبني أمية، وكيف يكون الخوف من مظهر للفسوق والخلاعة والمجانة، متهتك لا مسكة عنده، ولا شبهة في أن إمامته ملك و غلبة، وأنه لا شرط من شرايط الإمامة فيه، كالخوف من مقدم معظم جميل الظاهر يرى أكثر الأمة أن الإمامة له دونه، وأنها أدنى منازلها، وما الجامع بين الامرين الا كالجامع بين الضدين.

على أن القوم الذين امتنعوا من بيعة يزيد قد عرف ما جرى عليهم من القتل والمكروه فيه.

على أن الحسين (عليه السلام) أظهر الخلاف لما وجد بعض الأعوان عليه، وطمع في معاونته من خذله وقعد عنه، ثم إن حاله آلت مع اجتهاده (عليه السلام) واجتهاد من اجتهده معه في نصرته إلى ما آلت إليه.

وليس لاحد أن يقول إنه كان بعيدا من التقية لما انتهت الإمامة إليه، و حين فاضل أهل البصرة وصفين، كان واجد الأنصار، فكان يجب أن يظهر النكير وذلك أن كثيرا من التقية وإن كان زال في أيامه فقد بقي كثير منها لان أكثر من كان معه كان يعتقد امامة المتقدمين عليه، وأن إمامته ثبتت كما ثبتت إمامة من تقدم بالاختيار، فلأجل ذلك لم يتمكن من إظهار جميع ما في نفسه، ولم ينقض أحكام القوم، وأمر قضاته على أن يحكموا بما كانوا يحكمون، وقد بينا ذلك فيما تقدم على وجه لا يخفى على من أمعن النظر، وأنصف من نفسه.



فان قيل: لو جاز التقية مع فقد أسباب التقية لم نأمن في أكثر ما ظهر من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يكون على سبيل التقية.  
قيل: هذا باطل لأننا قد بينا أن أسباب التقية كانت ظاهرة لم تكن مفقودة فأما الرسول (صلى الله عليه وآله) فإنما لم تجز التقية عليه لان الشريعة لا تعرف إلا من جهته

ولا يوصل إليها إلا بقوله، فمتى جازت التقية عليه، لم يكن لنا إلى العلم بما كلفناه طريق، وليس العلم بأن الامام منصوص عليه موقوفا على قول الإمام، ولا يعلم إلا من جهته حتى يكون تقيته دافعة لطريق العلم، فبان الفرق بين الامرين (١).  
ثم يقال له (٢): وقد كان فيمن أنكر وامتنع من البيعة، مثل خالد بن سعيد بن العاص (٣) وسلمان، وقوله " كرديد ونكرديد " (٤) ومثل أبي ذر وعمار والمقداد

(١) تلخيص الشافعي ٨٧، الشافعي ٤٠٠، وفيهما بعد ذلك أسئلة وأجوبة أضرب عنها المؤلف، لعدم التناسب بالمقام كثيرا.

(٢) تلخيص الشافعي: ٩١، الشافعي ٤٠١.

(٣) راجع ص ١٩٢، وأضف إلى ذلك ما رواه اليعقوبي في تاريخه ٢ / ١١٦ قال: " وكان خالد غائبا فأتى عليا فقال: هلم أبايعك، فوالله ما في الناس أحد أولى بمقام محمد منك "

وروى الجوهري بالاسناد، عن مكحول ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) استعمل خالد بن سعيد بن العاص على عمل [يعنى صنعاء] فقدم بعد ما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد بايع الناس أبا بكر فدعاه إلى البيعة فأبى، فقال عمر: دعني وإياه، فمنعه أبو بكر حتى مضت عليه سنة، ثم مر به أبو بكر وهو جالس على بابه، فناده خالد يا أبا بكر هل لك في البيعة قال: نعم قال: فادن فدنا منه فبايعه خالد وهو قاعد على بابه "

أخرجه ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢ / ١٧، وروى مثله البلاذري في أنساب الأشراف ١ / ٥٨٨ عن المدائني وفيه: فقال أبو بكر ما رأيك في البيعة؟ قال: أبايع، فأتاه أبو بكر فأدخله الدار وبايعه، قال: وقال غير المدائني: بايع خالد أبا بكر بعد شهرين.

(٤) راجع ص ١٩٣ - ١٩٤ وما بعده

وغيرهم، وأقوالهم في ذلك معروفة.  
فان قالوا: كل هؤلاء بايعوا وتولوا الأمور من قبله، ومن قبل غيره، فلم يبق منهم خلاف.

قيل: نحن نسلم أنهم بايعوا، فمن أين أنهم رضوا به، لأننا قد بينا في ذلك ما فيه مقنع، وإذا كان أمير المؤمنين (عليه السلام) مع عظم قدره وعلو منزلته قد ألجأته الحال إلى البيعة، فأولى أن تلجئ غيره ممن لا يدانيه في أفعاله.  
فان قيل المروى عن سلمان أنه قال " كرديد ونكرديد " وليس بمقطوع به، قلنا إن كان خبر السقيفة وشرح ما جرى فيها من الأقوال والافعال مقطوعا به، فقول سلمان مقطوع به، لان كل من روى السقيفة رواه، وليس هذا مما يختص الشيعة بنقله فيتهمونهم فيه، وليس لهم أن يقولوا كيف خاطبهم بالفارسية وهم عرب وإن كان فيهم من فهم الفارسية لا يكون إلا آحادا لا يجب قبول قولهم، وذلك أن

سلمان وإن تكلم بالفارسية، فقد فسر به بقوله أصبتم وأخطأتم أصبتم سنة الأولين، وأخطأتم أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقوله أما والله لو وضعتموها حيث وضعها الله

لأكلتم من فوق رؤوسكم وتحت أرجلكم رغدا، أما والله حيث عدلتم بها عن أهل بيت نبيكم ليطمعن فيها الطلقاء وأبناء الطلقاء حتى روي عن ابن عمر أنه قال: ما أبغضت أحدا كبغضي سلمان يوم قال هذا القول، وإنني قلت يريد شق عصا المسلمين ووقوع الخلاف بينهم، ولا أحببت أحدا كحبي له يوم رأيت مروان بن الحكم على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقلت: رحم الله سلمان، لقد طمع فيه الطلقاء وأبناء الطلقاء (١)

وغير ذلك من الألفاظ المنقولة عنه.

وقد يجوز أن يجمع في إنكاره بين الفارسية والعربية، ليفهم إنكاره أهل اللغتين معا، فلم يخاطب على هذا العرب بالفارسية فأما قول السائل إن راويه واحد من حيث لا يجوز أن يرويه إلا من فهم الفارسية فطريف لان الشيء قد يرويه من لا يعرف معناه، فلعل الناقلين لهذا الكلام كانوا جميعا أو كان أكثرهم لا يفهم معناه .

(١) راجع ص ٢١١

غير أنهم نقلوا ما سمعوا وفهم معناه من عرف اللغة أو أخبره عنه من يعرفها.  
فان قالوا قوله " كرديد ونكرديد " فيه تثبيت لإمامته، قيل: هذا باطل لأنه  
أراد بقوله " كرديد " فعلتم، وبقوله " نكرديد " لم تفعلوا، والمعنى أنكم عقدتم  
لمن لا يصلح للامر ولا يستحقه، وعدلتم عن المستحق، وهذه عادة الناس في إنكار ما  
يجرى على غير وجهه، لأنهم يقولون " فعل فلان ولم يفعل " والمراد ما ذكرناه،  
وقد صرح سلمان ره بذلك في قوله أصبتم سنة الأولين وأخطأتم أهل بيت نبيكم  
وقد فسر بالعربية معنى كلامه.

فان قالوا: أراد أصبتم الحق وأخطأتم المعدن لان عادة الفرس أن لا يزيل  
الملك عن أهل بيت الملك.

قيل الذي يبطل هذا الكلام تفسير سلمان لكلام نفسه، فهو أعرف بمعناه، على  
أن سلمان رحمة الله عليه كان أتقى الله وأعرف به من أن يريد من المسلمين أن  
يسلكوا سنن الأكاسرة والجبابرة، ويعدلوا عما شرعه لهم نبيهم (صلى الله عليه وآله).  
فان قيل: فقد تولى سلمان لعمر المدائن، فلو لا أنه كان راضيا بذلك لم يتول  
ذلك.

قيل: ذلك أيضا محمول على التقية، وما اقتضى اظهار البيعة والرضا يقتضيه  
وليس لهم أن يقولوا: وأي تقية في الولايات، لأنه غير ممتنع أن يعرض عليه هذه  
الولايات ليمتحن بها، ويغلب في ظنه أنه ان عدل عنها وأباها نسب إلى الخلاف  
واعتقدت فيه العداوة، ولم يأمن المكروه، وهذه حال توجب عليه أن يتولى  
ما عرض عليه، وكذلك الكلام في تولى عمار رحمة الله عليه الكوفة ونفوذ المقداد  
في بعوث القوم.

على أنه يجوز عندنا تولى الامر من قبل من لا يستحقه إذا ظن أنه يقوم بما  
أمر الله تعالى، ويضع الأشياء في مواضعها من الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر  
ولعل القوم علموا ذلك أو ظنوه.

وأما أقوال أبي ذر - تصريحاً وتلويحاً - فمعروفة مذكورة وليس لهم أن يقولوا إنه روي عنه تعظيم القوم ومدحهم، وذلك أن ذلك يمكن إذا سلم حملة على التقية والخوف، كما قلناه فيما روه عن أمير المؤمنين (عليه السلام).

ثم يقال للمعتزلة: ما اعتبر تموه من الاجماع في إمامة أبي بكر يلزم عليه القول بامامة معاوية، لان الناس بعد صلح الحسن (عليه السلام) بين نفسيين مظهر للرضا ببيعته، و

بين كاف عن النكير، فيجب أن يكون ذلك دلالة على إمامته، وهم لا يقولون بها فأما أن يقولوا بذلك أو يتركوا الاعتماد على هذا الضرب من الاستدلال. فان قالوا: إن معاوية لم يصلح للإمامة لما ظهر منه من الفسق نحو استلحاقه زيادا، وقتله حجرا وشقه العصا في أيام أمير المؤمنين (عليه السلام) ومقاتلته إياه (١) إلى غير ذلك

مما لا يحصى كثرة، فلا يصح والحال هذه أن يدعى الاجماع لان الاجماع إنما يدعى فيما يصح، فأما ما لا يصح فلا يدعى فيه الاجماع، ولو ثبت الاجماع على ما قالوه لعلمنا أنه على سبيل القهر كما يقع من الملوك، على أنه قد صح واشتهر الخلاف في ذلك، بل ربما كانوا يظهرون الخلاف بحضرتة فلا ينكره، وقد كان الحسن والحسين (عليهما السلام) ومحمد بن علي وابن عباس وإخوته وغيرهم من قریش يظهرون ذمه

والوقية فيه، فكيف يدعى الاجماع في ذلك، مع علمنا ضرورة من حال من ذكرناه أنه كان لا يقول بإمامته ولا يدين بها.

قيل هذا تعليل للنقص لأنه إذا كان لا يصلح للإمامة وقد وجدنا في الاتفاق عليه والكف عن منازعته ومخالفته ما وجدناه فيمن تقدم، فيجب إما أن يكون إماما أو أن تكون هذه الطريقة ليست مرضية في تصحيح الاجماع، وكل شئ يبين به أنه لا يصلح للإمامة يؤكد الالزام، ويؤيده.

وقول السائل: إن الاجماع إنما يدل على ثبوت ما يصح، صحيح إلا أنه كان يجب أن يبين أن الاجماع لم يقع هيئنا باعتبار يقتضي أن شروطه لم تتكامل، ولا يرجع - في أنه لم يقع مع تكامل شروطه وأسبابه - إلى أن المجمع عليه

(١) سيحى الكلام فيها الاجزاء الآتية انشاء الله تعالى

لا يصلح للإمامة، لان ذلك مناقضة، وإن رضوا بهذا القول فالشيعة أيضا يقولون إن من تقدم على أمير المؤمنين (عليه السلام) لا يصلح للإمامة، والاجماع يجب أن يقع على

ما يصح دون ما لا يصح، مثل ما قلموه فأما ادعاء القهر والغلبة، فمما لا يقول لهم المخالف لهم في امامة معاوية بمثل ما قالوه لنا فيما تقدم " من أن القهر والغلبة لا بدلها من أسباب تظهر وتنقل وتعلم، فلو كانت هناك غلبة لعلمها الناس كلهم على سواء " ومتى ادعوا شيئا مما نقل في هذا المعنى لم يلتفت إليه مخالفهم وقال لهم: لو كان ذلك صحيحا لنقل إلى وعلمته كما علمتموه، وقابلهم في هذا الموضوع بمثل ما يقابلنا السائل في إمامة من تقدم، حذو النعل بالنعل، ولهذا يقول من ينسب إلى السنة منهم أن إبطال إمامة معاوية والوقية فيه طريق مهيج لأهل الرفض إلى القدح في امامة من تقدمه، وقولهم إن معاوية كالحلقة للباب، يريدون بذلك أن قرع الباب طريق لي الولوج وسبب للدخول.

فأما ما ادعوه من اشتهاار الخلاف من الحسن والحسين عليهم السلام وفلان وفلان، وأنهم كانوا يظهرون ذمه والوقية فيه، فيقال لهم: من أين علمتم هذا الذي ادعيتموه أبضرة أم باستدلال، فإن كان بالضرورة قلنا: وما بال علم الضرورة يخصك دون مخالفك [وهم أكثر عددا منك وأنس بالآخبار ونقلة الآثار، وليس جاز لك أن تدعى على مخالفك] في هذا الباب علم الضرورة، مع علمك بكثرة عددهم وتدين أكثرهم

إلا وتجوزون للشيعة التي تخالفك في إمامة من تقدم أن تدعى الضرورة عليك في العلم بانكار أمير المؤمنين (عليه السلام) وأهله وشيعته ظاهرا وباطنا على المتقدمين عليه، وأنه

كان يتظلم ويتألم من سلب حقه، والدفع له عن مقامه، وهيئات أن يقع بين الامرين فصل.

وإن قال: أعلم ذلك باستدلال.

قلنا أذكر أي طريق شئت في تصحيح ما ادعيتته من إنكار من سميتته ووصفتته حتى نبين بمثله صحة ما رويناها من الانكار على ما من تقدم، فإنك لا تقدر إلا أن تروى أخبارا نقلتها أنت ومن وافقك، ويدفعها مخالفك، ويدعى أنها من رواية

أهل الرفض، ودسيس من قصده الطعن في السلف، ويقول فيمن يروى هذه الأخبار ويقبلها، أكثر مما تقول أنت وأصحابك فيمن يروى ما ذكرناه من الاخبار.

على أن الظاهر الذي لا يمكن دفعه من القوم الذين أشاروا إليهم أنهم كانوا يفتخرون عليه بالنسب، وما جرى مجراه، وكانت تجرى بينهم مفاضلة ومفاخرة لا ذكر للإمامة فيها، وما كان يكون ذلك إلا بتعرض من معاوية فإنه كان رجلا عريضا يريد أن يتحدث عنه بالحلم، وكان دأبه أن يتحكك (١) بمن يعلم أنه لا يحتمله حتى يصدر منه من الكلام ما يغضي عليه ويعرض عنه، فيكون ذلك داعيا إلى وصفه بالحلم، وما كان في جميع من ذكره ممن كان يقابله بغليظ الكلام وشديده إلا من يخاطبه بإمرة المؤمنين في الحال، ويأخذ عطاءه، ويتعرض لجوايزه ونوافله فأى انكار كان مع ما ذكرناه.

ومما يعارض جميع من خالفنا إجماعهم على قتل عثمان، لان الناس كانوا بين فريقين أحدهما المؤلب عليه والمتولي لمغالبة ومطالبته بالخلع، حتى أدى ذلك إلى قتله، والاخر ممسك عنهم غير منكر عليهم، وذلك دال عندهم على الاجماع. فان قالوا: كيف يدعى الاجماع في هذا الباب، وقد حصل هناك أمران يمنعان من النكير: أحدهما أنه كان غلبة، والثاني ما كان من منع عثمان من القتال، فكيف يقابل ما قلناه، وقد ثبت أيضا بالنقل ما كان من أمير المؤمنين (عليه السلام) من الانكار

حتى بعث الحسن والحسين عليهما السلام وقبرا على ما روى في ذلك وكيف يدعى في ذلك

الاجماع وعثمان نفسه مع شيعته وأقاربه خارجون منه. قيل: ليس الغلبة أكثر من استيلاء الجمع الكثير الذين يخشى سطوتهم، ويخاف بادرتهم، وهذه كانت حال من عقد الإمامة لأبي بكر، لان أكثر الأمة تولاهما، ومال إليها، واعتقد أنها السنة، وما يخالفها البدعة، فأى غلبة أوضح مما ذكرناه .

(١) العريض: من يتعرض للناس بالشر، ويقال: فلان يتحكك بك أي يتحرش بك ويتعرض لشرك

وكيف يدعى الغلبة في قتل عثمان وعندهم أن الذين تولوا قتله وباشروا حربته نفر من أهل مصر التف إليهم قوم من أوباش المدينة ممن يريد الفتنة ويكره الجماعة و أن أكابر المسلمين ووجوه الصحابة والمهاجرين، وهم أكثر أهل المدينة، وعليهم مدار أمرها، وبهم يتم الحل والعقد فيها، كانوا لذلك كارهين، على من أتاه منكرين، فأى غلبة يكون من القليل على الكثير، والصغير على الكبير، لولا أن أصحابنا يدفعون الكلام في الإمامة بما يسنح ويعرض من غير نكير في عواقبه ونتائجه.

فأما منع عثمان من القتال، فعجيب وأي عذر في منع عثمان لمن قعد عن نصرته وخلا بينه وبين الباغين عليه، والنهي عن المنكر واجب، وكيف لم يمتنع من القتال لأجل منع عثمان منه من كان معه في الدار من أقاربه وعبيده، وهم له أطوع وبأن ينتهوا إلى أمره أولى، وكيف لم يطعه في المنع من المنكر والصبر على إيقاع الفتنة إلا المهاجرون والأنصار، دون أهله وعبيده. وأما ذكره انكار أمير المؤمنين لذلك، وبعثه الحسن والحسين للنصرة والمعاناة فالمعروف أن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان ينكر قتله ويبرء من ذلك في أقوال محفوظة

معروفة، لان قتله منكر لا شك فيه ولم يكن لمن تولاه أن يقوم به، فأما حصره ومطالبته بخلع نفسه وتسليم من كان سبب الفتنة، ممن كان في جهته، فما يحفظ عن أمير المؤمنين في ذلك انكار، بل الظاهر أنه كان بذلك راضيا وبخلافه ساخطا و كيف لا يكون كذلك وهو الذي قام بأمره في الدفعة الأولى وتوسط حتى جرى الأمر على إرادته بعد أن كاد يخرج الأمر إلى ما خرج إليه في المرة الثانية، وضمن عنه لخصومه الأعتاب الجميل، فكان ذلك سببا لتهمته له (عليه السلام) ومشافهته بأنه لا يتهم

سواه فمضى (عليه السلام) من فوره، وجلس في بيته، وأغلق بابه. فأما بعث الحسن والحسين فلا نعرفه في جملة ما يدعى، والذي كان يدعى أنه بعث الحسن (عليه السلام) وفي ذلك نظر ولو سلم لكان إما بعثه للمنع من الانتهاء بالرجل إلى القتل، أو لأنهم كانوا حصروه ومنعوه الطعام والشراب، وفي داره حرم وأطفال

ومن لا تعلق له بهذا الامر، وهذا منكر يجب على مثل أمير المؤمنين (عليه السلام) دفعه،

ولو كان أمير المؤمنين وطلحة والزبير وفلان وفلان كارهين لكل ما جرى، لما وقع شيء منه، ولكنوا متمكين من دفعه باليد واللسان والسيف.

فأما قول السائل وكيف يدعى الاجماع وعثمان وشيعته وأقاربه خارجون منه؟ فطريف لأنه إن لم يكن في هذا الاجماع إلا خروج عثمان عنه، فبإزائه خروج سعد بن عبادة وولده وأهله من الاجماع على إمامة أبي بكر، ممن يقول خصومنا: إنا لا نعتد بهم إذا كان في مقابله جميع الأمة، فأما من كان معه في الدار، فلم يكن معه من أهله إلا ظاهر الفسق، عدو الله تعالى، كمروان بن الحكم وذويه ممن لا يعتبر بخروجه عن الاجماع لارتفاع الشبهة في أمره أو عبيد أوباش طغام لا يفرقون بين الحق و الباطل، ولا يكون خلاف مثلهم قادحا في الاجماع، وإذا بلغنا في هذا الباب إلى أن لا نجد منكرا من جميع الأمة إلا عبيد عثمان والنفر من أقاربه الذين حصروا في الدار، فقد سهلت القضية، ولم يبق فيها شبهة.

وليس لاحد أن يقول إن هذا طريق إلى ابطال الاجماع في كل موضع، و ذلك أنا قد بينا أن الامر على خلاف ما ظنوه، وأن الاجماع يثبت ويصح بطرق صحيحة ليست موجودة فيما ادعوه ولا طائل في إعادة ما مضى (١). انتهى ملخص تلخيصه قدس سره، وكلام أصحابنا في هذا الباب كثير لا يناسب ذكره في هذا الكتاب، وفيما أوردنا كفاية لأولي الألباب. تكملة

إذا عرفت أن ما ادعوه من الاجماع الذي هو عمدة الدليل على إمامة إمامهم لم يثبت بما أوردوه في ذلك من الاخبار، نرجع ونقول: نثبت بتلك الأخبار التي أوردوها لاثبات ذلك عدم استحقاقهم للإمامة، بل كفرهم ونفاقهم (٢) ووجوب

(١) الشافي: ٤٠٣، تلخيص الشافي ٣ / ١٠١.

(٢) المراد بالكفر هو معناه اللغوي بمعنى اخفاء الحق وكراهة التسليم له، والا لم يذكر - رضوان الله عليه - بعده النفاق: وأول من جبههم بذلك ابن عباس على ما ذكره الطبري في تاريخه ٤ / ٢٢٣، وأورده الشارح الحميدي في شرحه ٣ / ١٠٧ برواية أخرى واللفظ للأول والزيادات بين العلامتين للثاني، قال: " بينا عمر بن الخطاب وبعض أصحابه يتذاكرون الشعر، فقال بعضهم: فلان أشعر، وقال بعضهم فلان أشعر، قال: فأقبلت فقال عمر: قد جاءكم أعلم الناس بها، فقال عمر: من شاعر الشعراء يا ابن عباس؟ قال: فقلت زهير بن أبي سلمى، فقال عمر: هلم من شعره ما نستدل به على ما ذكرت، فقلت: امتدح قوما من بني عبد الله بن غطفان، فقال:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم \* قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا  
قوم أبوهم سنان حين تنسبهم \* طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا  
انس إذا أمنوا جن إذا فزعوا \* مرزؤن بها ليل إذا حشدوا



محسدون على ما كان من نعم\* لا ينزع الله منهم ماله حسدوا  
فقال عمر: أحسن! وما أعلم أحدا أولى بهذا الشعر من هذا الحي من بني هاشم  
لفضل رسول الله وقرابتهم منه، فقلت: وفقت يا أمير المؤمنين ولم تنزل موقفا، قال: يا  
ابن عباس! ما منع قومكم منهم بعد محمد؟ فكرهت أن أجيبه فقلت: ان لم أكن أدري  
فأمير المؤمنين يدريني، فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة، فتبجحوا  
على قومكم بجحا بجحا، فاختارت قريش لأنفسنا فأصابنا ووفقت.  
فقلت: يا أمير المؤمنين - ان تأذن لي في الكلام وتمط عنى الغضب تكلمت، فقال:  
تكلم يا ابن عباس، فقلت: أما قولك يا أمير المؤمنين: اختارت قريش لانفسها فأصابنا  
ووفقت [فان الله تعالى يقول: " وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة "  
وقد علمت يا أمير المؤمنين أن الله اختار من خلقه لذلك من اختار] فلو أن قريشا اختارت  
لانفسها حيث اختار الله عز وجل لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود.  
وأما قولك: انهم كرهوا أن تكون لنا النبوة والخلافة، فان الله عز وجل وصف  
قوما بالكراهية فقال: " ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم ".  
[وأما قولك انا كنا نححف، فلو جحفنا بالخلافة لجحفنا بالقرابة ولكننا قوم  
أخلاقنا مشتقة من خلق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي قال الله تعالى: " وانك لعلى خلق عظيم  
"

وقال له: " واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين "].  
فقال عمر: هيهات والله يا ابن عباس! قد كانت تبلغني عنك أشياء كنت أكره أن  
أفرك عنها فتزِيل منزلتك مني، فقلت: وما هي يا أمير المؤمنين؟ فان كانت حقا فما  
ينبغي أن تزِيل منزلتي منك، وان كانت باطلا فمثلي أماط الباطل عن نفسه.  
فقال عمر: بلغني أنك تقول إنما صرفوها عنا حسدا وظلما؟ فقلت: أما قولك يا  
أمير المؤمنين: ظلما، فقد تبين للجاهل والحليم [وأمير المؤمنين يعلم صاحب الحق  
من هو]، وأما قولك: حسدا، فان إبليس حسد آدم، فنحن ولده المحسودون.  
فقال عمر: هيهات! أبت والله قلوبكم يا بني هاشم الا حسدا [حقدا] ما يحول،  
وضغثا وغشا ما يزول، فقلت: مهلا يا أمير المؤمنين! لا تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم  
الرجس وطهرهم تطهيرا بالحسد [بالحق] والغش، فان قلب رسول الله من قلوب بني هاشم  
[وأما قولك حقدا فكيف لا يحقد من غصب شيئه ويراه في يد غيره؟]  
فقال عمر: إليك عنى يا ابن عباس! فقلت: أفعل، فلما ذهبت لا قوم استحيى مني  
فقال: يا ابن عباس مكانك! فوالله انى لراع لحقك، محب لما سرك، فقلت: يا أمير -  
المؤمنين ان لي عليك حقا وعلى كل مسلم، فمن حفظه فحظه أصاب ومن أضاعه فحظه  
أخطأ [ثم قام فمضى] فقال عمر لجلسائه: واه لا ابن عباس ما رأيته لاحا أحدا قط  
الا خصمه.

فكما ترى، وقد اعترف به عمر، قد لاحاه وخصمه وجبهه بأنه غاصب لحق أهل  
البيت ظالم لهم وأنه ما رضى باختيار الله عز وجل حيث اختار بنى عبد المطلب على غيرهم ثم اختار  
منهم عليا علما هاديا، بل رد اختيار الله واختار لقريش من اختار.  
بل جبهه بالكفر حيث استشهد بقوله عز وجل " ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط  
أعمالهم " ومعلوم أن " ذلك " إشارة إلى ما في الآية قبلها " والذين كفروا فتعسا لهم و  
أضل أعمالهم: ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم " ولعل ابن عباس ذكر  
الآيتين كملا وأسقطها الرواة.

(ξ · γ)

لعنهم إذ تبين بالمتفق عليه من أخبارهم وأخبارنا أن عمرهم باحراق بيت فاطمة (عليها  
السلام)  
بأمر أبي بكر أو برضاه، وقد كان فيه أمير المؤمنين وفاطمة والحسنان صلوات الله  
عليهم و

هددهم وآذاهم مع أن رفعة شأنهم عند الله وعند رسوله (صلى الله عليه وآله) مما لا  
ينكره إلا  
من خرج عن الاسلام، وقد استفاض في رواياتنا بل في رواياتهم أيضا أنه روع فاطمة

حتى ألقى ما في بطنها وقد سبق في الروايات المتواترة وسيأتي أن إيذاءها صلوات  
الله عليها إيذاء للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وآذيا عليا (عليه السلام) وقد تواتر  
في روايات الفريقين قول  
النبي (صلى الله عليه وآله) من آذى عليا فقد آذاني (١) وقد قال الله تعالى " إن الذين  
يؤذون الله و  
رسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا (٢) " وهل يجوز عاقل  
خلافه من كان هذا حاله ومآله.

(١) راجع ج ٣٩ ص ٣٣٠ - ٣٣٤ الباب ٨٩ من تاريخ مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام)  
وان شئت راجع مسند ابن حنبل ٣ / ٤٨٣ فقد روى بالاسناد إلى عمرو بن شاس قال:  
خرجت مع علي إلى اليمن فحفاني في سفري ذلك حتى وجدت في نفسي عليه، فلما قدمت  
أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله فدخلت المسجد ذات غدوة ورسول الله  
في ناس من أصحابه، فلم رأني أبدي عيني - يقول حدد إلى النظر - حتى إذا جلست قال:  
يا عمرو والله لقد آذيتني، قلت: أعوذ بالله أن أؤذيك يا رسول الله، قال: بلى من آذى  
عليا فقد آذاني.

ترى الحديث في المستدرک ٣ / ١٢٢، البداية والنهاية ٧ / ٣٤٦ مجمع الزوائد  
٩ / ١٢٩، منتخب كنز العمال ٥ / ٣٢.

وروى الحاكم في مستدرکه ٣ / ١٢٢ أيضا عن ابن أبي مليكة قال: جاء رجل من  
أهل الشام فسب عليا عند ابن عباس فقال: يا عدو الله آذيت رسول الله " ان الذين يؤذون  
الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا " لو كان رسول الله  
حيا لأذيته.

وفي الباب روايات أخر، راجعها ومصادرها في ذيل الاحقاق ٦ / ٣٨٠ - ٣٩٤.  
للعلامة المرعشي دام ظله.  
(٢) الأحزاب ٥٧.

وأجاب عن ذلك قاضي القضاة بأنا لا نصدق ذلك ولا نجوزة، ولو صح لم يكن طعنا على عمر لأن له أن يهدد من امتنع من المبايعة إرادة للخلاف على المسلمين لكنه غير ثابت لأن أمير المؤمنين (عليه السلام) قد بايع، وكذلك الزبير والمقداد و الجماعة، وقد بينا أن التمسك بما تواتر به الخبر من بيعتهم أولى من هذه الروايات الشاذة.

ورد عليه السيد رضي الله عنه في الشافي أولا بأن خبر الاحراق قد رواه غير الشيعة ممن لا يتهم على القوم، وأن دفع الروايات من غير حجة لا يجدي شيئا فروى البلاذري وحاله في الثقة عند العامة والبعث عن مقاربة الشيعة، والضبط لما يرويه معروفة، عن المدائني عن سلمة بن محارب عن سليمان التيمي عن ابن عون أن أبا بكر أرسل إلى علي (عليه السلام) يريد على البيعة فلم يبايع، فجاء عمر ومعه قبس فلقيته فاطمة (عليها السلام) على الباب فقالت: يا بن الخطاب أترأك محرقا على داري؟ قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك، وجاء على (عليه السلام) فبايع (١).

وهذا الخبر قد روته الشيعة من طرق كثيرة، وإنما الطريف أن يرويه شيوخ محدثي العامة.

وروى إبراهيم بن سعيد الثقفي باسناده عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: والله ما بايع علي (عليه السلام) حتى رأى الدخان قد دخل بيته (٢).  
وثانيا بأن ما اعتذر به من حديث الاحراق إذا صح، طريف وأي عذر لمن أراد أن يحرق على أمير المؤمنين وفاطمة (عليها السلام) منزلهما، وهل يكون في ذلك علة

تصغي إليه، وإنما يكون مخالفا للمسلمين، وخارقا لاجماعهم، إذا كان الاجماع قد تقرر وثبت، وإنما يصح لهم الاجماع متى كان أمير المؤمنين ومن قعد عن البيعة ممن انحاز إلى بيت فاطمة عليها السلام داخلا فيه وغير خارج عنه، وأي اجماع يصح

مع خلاف أمير المؤمنين (عليه السلام) وحده فضلا عن أن يتابعه غيره، وهذه زلته من صاحب

(١) قد مر آنفا ص ٣٨٩

(٢) قد مر آنفا ص ٣٨٩

المغنى وممن حكي احتجاجه.  
وبعد فلا فرق بين أن يهدد بالاحراق للعلة التي ذكرها وبين ضرب فاطمة  
(عليها السلام) لمثل هذه العلة، فان احراق المنازل أعظم من ضربها، وما يحسن  
الكبير بمن أراد الخلاف على المسلمين أولى بأن يحسن الصغير، فلا وجه لامتعاض  
صاحب الكتاب من ضربها بالسوط وتكذيب ناقله، واعتذاره في غيره بمثل هذا  
الاعتذار (١).

---

(١) الشافي: ٢٤١، ٢٤٠ تلخيص الشافي ٣ / ١٥٦ - ١٥٧ ونقله في شرح النهج ٤ / ١٠٥  
تم بحمد الله وحسن توفيقه اخراج هذا الجزء من البحار وتوشيحه بالتعليق والحواشي  
التي يسرها الله توضيحا وتأييدا في هذه العجالة بعد تحقيق النصوص وتخريجها عن مصادرها  
والله ولي التوفيق.  
محمد الباقر البهبودي  
ذو الحجة الحرام ١٣٩٢